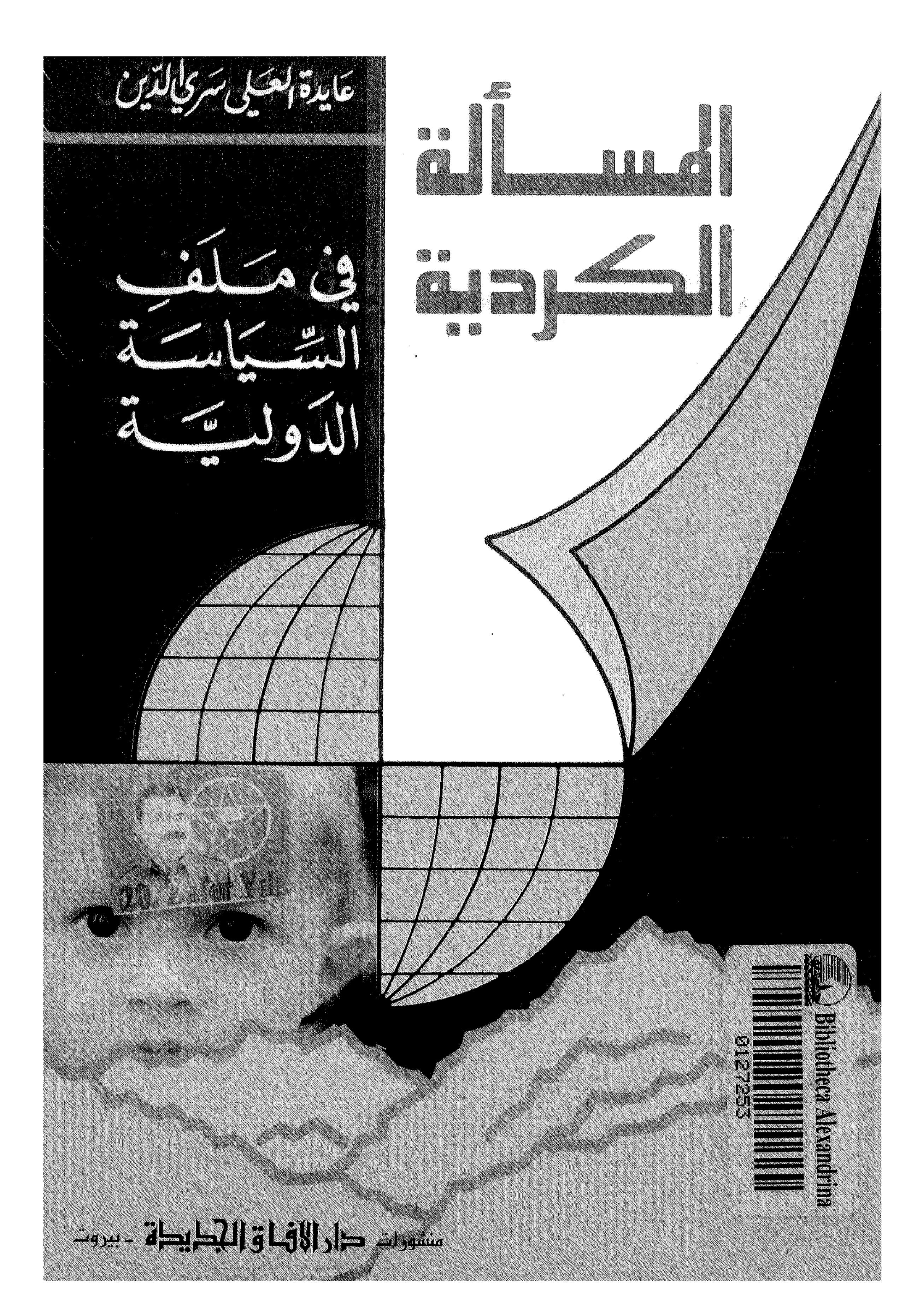

عايدة العلي سري الدين
المسألة الكردية
في ملف السياسة الدولية
منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت

المسألة الكردية

في ملف السياسة الدولية

عايدة العلي سري الدين

المسألة الكردية

في ملف السياسة الدولية

منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م

المقـــــدّمَة

تتمحور الخلافات بين أنقرة ودمشق حول عدد من القضايا ذات الصلة بالموقع الجيوبوليتيكي والدور الإقليمي لكل من تركيا وسوريا على قاعدة التحولات الجارية في الساحة الشرق أوسطية الناتجة عن عملية تسوية الصراع العربي ـ الإسرائيلي .

أحد مواضيع الخلاف ، هو القضية الكردية التي في جوهرها تشكل أحد مكونات الأزمات الداخلية التاريخية التركية والتي تعمل النخب التركية الحاكمة على إنكار وجودها وعلى تقزيمها وتحويلها إلى مجرد قضية «إرهاب داخلي ونزعات إنفصالية» .

وفي حملة عدائية واضحة ، وجهت الأوساط التركية ،الأتهامات المباشرة إلى جوارها الإقليمي وخصصت دمشق تحديداً بتهمة رعاية وتقديم الدعم اللوجستي لحزب العمال الكردستاني P.K.K وتحميل سوريا المسؤولية الكاملة عن مقتل «خمسة آلاف جندي وعدد مماثل من المدنيين الأتراك على حد زعم الرئيس التركي سليمان ديميريل والذي هدد سوريا بقوله : «إن صبر تركيا يكاد ينفذ ولها حرية الرد على سوريا» مكرراً ما سبق أن أكده وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم بقوله : «نقترح بإصرار على سوريا أن تتعاون ضد الإرهاب ، كما نعرب لها عن القلق الذي نشعر به بسبب الإرهاب الصادر من الأراضي السورية (. .) وأن إنعدام الثقة حالياً أصبح مزمناً» . كما أن رئيس الأركان التركي الجنرال حسين كيفيريك أوغلو عبر عن ذلك بقوله : «توجد حالة حرب غير معلنة بيننا وبين سوريا نحاول أن نتحلى بالصبر لكن لذلك حدوداً».

إن سوريا بنظر تركيا ،هي إحدى الدول التي تشكل «مصدر تهديد» للكيان التركي منذ أكثر من ستين عاماً . كما أن النزاع الفعلي يعود إلى عام ١٩٣٨ ،عام ضم لواء الإسكندرون السوري إلى تركيا عنوة وبالتواطؤ مع فرنسا .

إلا أن مسيرة التحول الفعلي في اتجاه تعميق الشرخ والتباعد بين البلدين ظهرت على أثر توقف المحادثات السورية ـ الإسرائيلية في واشنطن نهاية العام ١٩٩٥ . حيث حشدت تركيا

قواتها على الحدود السورية تحت الإعلان الأميركي نفسه وهو (سقوط سوريا بيد الشيوعية) . إذ حاول عدنان مندريس أن يلعب دور بسمارك الذي عبأ الألمان ضد فرنسا ،فألب المشاعر التركية مع وزير خارجيته فطين رشدي زورلو ضد سوريا مدعياً إنها عدو متحالف مع الاتحاد السوفياتي (روسيا حالياً) للقضاء على تركيا .

إلا أن المحطة الأولى في مسيرة التحول الفعلي في اتجاه تعميق الشرخ بين كل من تركيا وسوريا كانت في ٢٣ شباط (فبراير ١٩٩٦ عندما وقعت تركيا وإسرائيل ما سمي «اتفاقية التعاون والتدريب العسكري المتبادل» التي كشف النقاب عنها في مطلع نيسان (ابريل من العام نفسه والذي وصفته دمشق بأنه تحالف يستهدف الموقف السوري والعربي إزاء المخططات الأميركية ورأس حربتها الإسرائيلية في الشرق الأوسط واعتبرته حلفاً «أخطر من الأحلاف القديمة» ،وحذرت صحافتها الرسمية من أن «إسرائيل التي تعمل للإبقاء على حالة التوتر قائمة في المنطقة ،ها هي وبمباركة أميركية كاملة تقوم بإقامة تحالفات لتطويق المنطقة بنظام أمني (. .) والهدف الرئيسي لمثل هذه التحالفات هو العرب ومستقبل أجيالهم (. .) فإسرائيل تستفيد من اختلال موازين القوى الذي يوجده هكذا تحالف لكي تمضي في إجراءاتها لتهويد القدس وتكثيف عمليات الاستيطان والاستيلاء على المزيد من أراضي الفلسطينيين ومن أجل تسريع الخطى نحو إقامة الدولة التوراتية الكبرى وعلى حساب العرب والمسلمين وعلى حساب أراضيهم وحقوقهم ومقدساتهم ،وهذا بالتأكيد لن يكون في صالح تركيا ولا في صالح علاقاتها العربية والإسلامية» .

وشكلت الدورة الـ(١١٠) لاجتماعات مجلس وزراء خارجية الدول العربية التي انعقدت في القاهرة برئاسة وزير الخارجية السوري فاروق الشرع فرصة للديبلوماسية السورية لشرح مخاوفها من مخاطر «التعاون العسكري الإسرائيلي ـ التركي ليس على سوريا فحسب بل على الدول العربية جمعاء» وعلى تركيا ذاتها . وتضمنت كلمة الشرع القول : «من المؤسف أن الحكومة التركية لم تعد النظر حتى الآن في تعاونها العسكري مع إسرائيل على الرغم من النداءات التي وجهتها لها القمة العربية التي عقدت في القاهرة عام ١٩٩٦ والقمة الإسلامية التي عقدت في طهران عام ١٩٩٧ ولجنة القدس التي انعقدت في الدار البيضاء قبل شهرين من هذا العام» .

وانسجاماً مع هذه الرؤية السورية جاء البيان الختامي لدورة مجلس الجامعة يشير صراحة إلى أن تحالف أنقرة مع تل أبيب «يعرض المصالح القومية العربية لخطر حقيقي ويعيد المنطقة إلى سياسة الأحلاف» داعياً أنقرة إلى أن «تنأى بنفسها من التعاون العسكري مع أي طرف يحتل القدس الشريف ويسعى إلى تهويدها ويواصل احتلاله للأراضي العربية» .

وقد لجأت أنقرة إلى تصعيد تهديداتها لدمشق إزاء نشاط الأخيرة الدبلوماسي . وصرح مصدر مسؤول في وزارة الخارجية التركية قائلاً : «نحن لا نأخذ قرار جامعة الدول العربية مأخذ الجد ، فالبعض مثل سوريا يحاول إفساد علاقاتنا مع العالم العربي ، لكن هذه المساعي لا جدوى منها» .

بعد استقبال مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأميركية في ١٧ أيلول ١٩٩٨ في واشنطن لزعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني ولزعيم الاتحاد الوطني الكردستاني جلال طالباني وتمّ الاتفاق على تسوية الخلافات بين الطرفين دبّ الذعر في أنقرة حيث استيقظت كل كوابيس «معاهدة سيفر» العثمانية حيث تنص المواد ال ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ في المعاهدة على مشروع الذاتي للمناطق التي تسكنها غالبية كردية ، وتقر بأنه «إذا أظهرت غالبية السكان الأكراد رغبتها في الاستقلال ، فعلى تركيا أن توافق على ذلك» . وكانت المناطق المحددة تشمل الجزء الأكبر من كردستان التركية الحالية ، وعلى أن يكون من حق الأكراد ولاية الموصل العراقية الإنضمام إلى الدولة الكردية المستقلة .

ولقد أيقظ لقاء الزعيمين الكرديين في واشنطن كل مخاوف تركيا من أن تعود الإدارة الكردية بما في ذلك الحكومة المشتركة والبرلمان المشترك في أربيل إلى العمل من جديد وكان رد أنقرة بإعلان ثلاث حروب ، حرب عسكرية في شمال العراق وحرب دبلوماسية ضد أميركا بالتهديد باستئناف العلاقات مع بغداد وحرب سياسية ضد واشنطن أيضاً بالتهديد بنسف كل ما صنعته التسوية الأميركية في الشرق الأوسط خلال إقدامها على عمل عسكري ضد سوريا ولبنان وهناك تحليل آخر معاكس يقول بأن قرع طبول الحرب ضد سوريا هو في النهاية استدراج عروض تقدمه تركيا من منطلق تذكير واشنطن الراغبة باستئناف المفاوضات على المسارين السوري واللبناني بما تملكه من وسائل ضغط وابتزاز ضد دمشق وهي وسائل تجعل سوريا أكثر انشغالاً بهموم الشمال التركي مما يجعلها أقل تركيزاً وممانعة في مواجهة

الجنوب الإسرائيلي ،وخصوصاً أن هذه «المناقصات السياسية» تقدم بشكل مكشوف ،وفي وقت لا تتوانى الحكومة الإسرائيلية التهديد بعمل عسكري كبير في لبنان لا يستهدف المقاومة فحسب بل الجيش السوري أيضاً.

ورغم التعارض الحاسم بين التحليل الأول أي «تهديد واشنطن» والثاني «أي استرضائها» فإن استعراض القوة التركي ربما استهدف الأمرين لقد جرى التصعيد العسكري التركي ضد سوريا تحت شعار أساسي هو «وقف دعم سوريا لحزب العمال الكردستاني وتسليم زعيمه عبد الله أوج ألان أو طرده خارج سوريا» في وقت كان مفاجأة بالنسبة إلى المراقبين ،لأن العلاقات التركية ـ السورية لم تشهد في الآونة الأخيرة أي تطور ساخن يستدعي حشد القوات التركية على الحدود السورية والإعلان أن البلدين في حال حرب غير معلنة ،بل أكثر من ذلك أن جبهة الصراع العسكري مع حزب العمال الكردستاني شهدت عشية التصعيد التركي ضد سوريا إحدى أكثر مراحلها هدوءاً منذ العام ١٩٨٤ .

لكن أكثر ما ساعد على بلورة عامل التصعيد العسكري التركي ضد سوريا ،اتهام أنقرة دمشق بأنها لم ترد على ما وصفته بـ«رسالة سلام» حمّلتها لمساعد وزير الخارجية السوري عدنان عمران أثناء زيارته إلى أنقرة مطلع تموز / يوليو ١٩٩٨ وهو ما اعتبرته أنقرة رداً سلبياً غير مباشر فتوالت اجتماعات العسكريين الأتراك مغلفة بتصريحات المسؤولين السياسيين وفي مقدمهم رئيسا الجمهورية والحكومة ومن ثم حشد الدعم من خلفهم من جانب البرلمان والأحزاب السياسية .

وفي المقابل ورداً على التصريحات العدائية التركية وعلى الحشود التركية ،صرح مصدر سوري إن «سوريا وهي تؤكد من جديد رفضها الحازم لسياسات المجابهة والتصعيد والتهديد من أي جهة أتت ،تؤكد أيضاً حرصها على علاقات حسن الجوار مع تركيا واستعدادها لمعالجة المسائل التي تثير قلق البلدين وذلك بالطرق الديبلوماسية وفي أجواء من الثقة المتبادلة وبما يخدم المصالح المشتركة للبلدين ويعزز العلاقات العربية ـ التركية» .وأكدت الجبهة الوطنية التقدمية في سوريا أن المواقف التصعيدية التركية «ليس لها أي مسوغات ولن تجدي نفعاً مع سوريا التي تعرف كيف تدافع عن مصالحها ومصالح أمتها العربية» .

فمهما حدث من شد عضلات تركية ومن تصعيد حيال سوريا ، فالواقع يشير بأن السلطة

السياسية التركية متحفظة عن الذهاب في التصعيد إلى حد الحرب الفعلية . فما لا شك فيه أن الرئيس التركي سليمان ديميريل يدرك تماماً بأن الولايات المتحدة الكارهة للعرب والمتحالفة مع الصهيونية سوف لن تسمح رغم ذلك كله بخرق نظام الكيانات الدولية القائمة أياً كانت المبررات لأن هذا الخرق يفقدها مبرر وجودها فيما لو حصل ، باعتبارها هي نفسها كياناً قائم على كيانات لا يجوز أن يخرق بعضها بعضاً.

أما بالنسبة للقضية الكردية ، قلما شهد القرن العشرون ظلماً ألحق بشعب بأكمله كالذي ألحق بالشعب الكردي . وما إعتقال الزعيم الكردي ، عبد الله أوج ألان ، زعيم «حزب العمال الكردستاني» بمؤامرة دولية شاركت فيها إلى جانب تركيا ، الولايات المتحدة وإسرائيل ودول أوروبية ، منها اليونان ما يعني توجيه ضربة قاصمة لانتفاضته المسلحة على الحكم التركي منذ ستة عشر عاماً ،كما يعني فشل أسلوبه في العمل من أجل تحقيق مطالب الشعب الكردي العادلة والمحقة ، إلا أن من السذاجة الاعتقاد بأن هذه هي النهاية بالنسبة إلى القضية الكردية وفي تركيا تحديداً.

ومع أن ما جرى ، يبدو انتصاراً للحكومة التركية ، إلا أنه ما كان يمكن أن يحصل لولا التواطؤ الدولي ، خصوصاً الأميركي والإسرائيلي والذي استند إلى تنازلات خطيرة قدمتها تركيا على مدى سنوات لهاتين الدولتين ما يعني أن الحرب من أجل سحق الحقوق الكردية كلفت أنقرة الكثير بما لا يتناسب مع موقع تركيا ودورها وهويتها وهو في الأساس ليس انتصاراً لتركيا بقدر ما هو انتصار للسياسات الأميركية في المنطقة والعالم .فالأمر الذي لا يمكن تجاهله هو أن الولايات المتحدة لو اختارت أن تعامل القضية الكردية في تركيا ،كما تعاملت مع القضية الكردية في العراق في فترة السبعينات لكان من الصعب أن نشهد حدثاً كالذي جرى يوم ١٦ ـ ٢ ـ ١٩٩٩ يوم القبض على الزعيم الكردي عبد الله أوج ألان .

فبعد عشرين عاماً على التنقل والترحال ، وبعد خمسة عشر عاماً على رفع لواء العنف المسلح ، انتهى أوج ألان في يد العنوان الذي استهدفته حركته المسلحة «حزب العمال الكردستاني» الدولة التركية .

والواقع أن تركيا استطاعت تحقيق هذا الانتصار على مراحل .

المرحلة الأولى حين اعتقل الرجل الثاني في «حزب العمال الكردستاني» شمدين صاقيق

ربيع ١٩٩٨ والذي قدم بحكم موقعه كنزاً من المعلومات عن واقع الحزب وقيادته وحركته . والمرحلة الثانية حين أعلن توقيع اتفاق اضنة في تشرين الأول ١٩٩٨ والذي أفاد بأن أوج ألان لم يعد في سوريا وكان خطوة على طريق تضييق الحيز المكاني لوجوده .أما المرحلة الثالثة فكانت عند نجاح أنقرة بمساعدة الاستخبارات الإسرائيلية في تحديد مكان وجود أوج ألان للمرة الأولى بصورة رسمية في روسيا . بعد هذا صار كل شيء ممكناً . إذ تحولت «القصة» كلها لعبة استخبارية ،من موسكو إلى روما ومنها مجدداً إلى موسكو فروما فأثينا وصولاً إلى كينيا . لم يعد من الممكن إخفاء الرجل . وكان هذا بداية نهايته التي لم تكن بالضرورة حتمية على هذا النحو لولا تداخل عوامل إقليمية ودولية أطاحت الزعيم الكردي .

فتسليم أوج ألان إلى تركيا ،لن يعدم في شق مضاعفاته الإقليمية أن يكون وسيلة ضغط إضافية على القوى المهتمة بدعم «حزب العمال الكردستاني» وفي مقدمها سوريا وإيران . وإذا كانت معلومات شمدين صاقيق بداية خيط التهديد التركي في خريف ١٩٩٨ لسوريا ،فإن سوف ما تظهره الاستخبارات التركية من اعترافات الرجل الأول في الحزب ،لن تتوانى أنقرة ومن ورائها واشنطن عن استخدامه أداة ابتزاز وتهديد جديد حيال كل من البلدين المذكورين .

وبنجاح خطف أوج ألان تكون تركيا قد حققت مكسبين أساسيين :

المكسب الأول هو إثباتها إنها مستعدة للذهاب إلى أبعد الحدود في سبيل قتل القضية الكردية أو أي تحد يمس في نظرها وحدة البلاد والسيادة ،والأزمة مع سوريا في نهاية العام ١٩٨٩ خير مثال على استعدادات أنقرة .

والمكسب الثاني هو أن تركيا بما تمثله من ثقل إقليمي ودور وإمكانات وتحالفات تبدأ في تل أبيب وتنتهي في واشنطن ،أصبحت أكثر قدرة على الاضطلاع بدور ضمن المنظومة الأميركية الشاملة والتي تعتبر أنقرة أحد أعمدتها ،في العراق لمحاصرته وحيال سوريا لتخويفها والجمهوريات السوفياتية السابقة لاحتواء «طاعونها» السياسي والعسكري ،وأخيراً لاستفزاز اليونان في سياق التأديب المستمر للمجموعة الأوروبية وطموحاتها الوحدوية وتطلعاتها إلى أداء دور في المعادلات الدولية الجديدة .

فأياً تكن التطورات المتعلقة بمصير عبد الله أوج ألان ومن ثم حركته المسلحة فإن التوافق المدهش الذي أدى إلى تسليمه إلى تركيا يعني أمراً جوهرياً هو إبقاء الحركة الكردية في

العراق مركز الثقل بين الحركات الكردية . أو بكلام آخر هو أن «النظام الدولي» يعترف فقط بالشرعية السياسية للحركة الكردية في العراق لا في تركيا ولا في إيران وبالتالي ستعود القضية الكردية لتتمركز مرة أخرى في شمال العراق وليكون مسموحاً فقط (خارج الدول) لزعماء الحركات الكردية العراقية أن يكونوا «لاعبين إقليميين» .

لكن عودة تمركز المسألة الكردية في العراق لا تعني أبداً الاطمئنان إلى وحدة العراق .

فحتى تركيا التي نجحت في لحظة حذف البعد الإقليمي والدولي لقضية أكرادها في الداخل وترفض استراتيجياً فكرة دويلة كردية في العراق ، قد تجد نفسها في وضع «دولي» يفكر بأمر واقع «كردستان صغرى» في شمال العراق .

فالدويلة قائمة منذ عام ١٩٩٢ ولكن غير معترف بها إلا كمنطقة حظر جوي .

إنها لحظة صعبة على الأكراد ولكنها أكثر لحظة خطرة على العراق .

أما بالنسبة للزعيم الكردي عبد الله أوج ألان ، الذي حكم عليه بالإعدام سواء نفذ الحكم أم لم ينفذ .

فإنه سيبقى الأسطورة التي تجعل من اسم «آبو» اسماً لكل مولود كردي جديد .

الفصل الأول

العلاقات العربية التركية عبر التاريخ

التهديدات التركية وأهدافها

الحرب التركية ضد العرب عبر سوريا

جولة مسعود يلماظ المشرقية



العلاقات العربية ـ التركية
عبر التاريخ

كان أول إتصال للعرب بالأتراك عام ٥٤ هجرية عندما عبر عبد الله بن زياد والي خراسان زمن معاوية بن أبي سفيان ،نهر جيحون واستولى على بخارى ورامدين وبيكند من بلاد الأتراك ، في ما وراء النهر ، ثم اختار الفي مقاتل تركي من رماة النشاب الشجعان وأرسلهم إلى العراق حيث أسكنهم البصرة [١] ثم تتابعت الفتوحات العربية في بلاد الترك إلى أن استتب الأمر لهم فيها بعد مقتل خاقان الترك «كور صول» على يد القائد العربي نصر بن سيار في حدود عام ١٢٣ هـ/ ٧٣٨م [٢].

وإذا كان الأتراك السلاجقة والتركمان والمغول قد أخضعوا شعوباً كثيرة لنفوذهم كالهنود والفرس والعرب ،فإن الفترة التي عاشها العرب تحت سيطرة الحكم العثماني تعد من أخطر وأهم الفترات في تاريخ العلاقات العربية ـ التركية نظراً إلى طولها ، ونشوء عوامل الصراع بين العرب والأتراك خلالها من جهة ولأنها أدت إلى تكوين الأنماط الصورية المقلوبة السلبية بعضها لدى بعض من جهة أخرى .

فبعد السياسة الاستبدادية التي مارستها حكومة الاتحاد والترقي ضد القوميات غير التركية (وخاصة العرب) ونتيجة لتنامي الشعور القومي العربي ومطالبة العرب باللامركزية الإدارية ضمن الوحدة العثمانية ، حيث تردت العلاقات العربية ـ التركية إلى أدنى المستويات بعد إعدام أحمد جمال باشا مجموعة من الزعماء والمفكرين العرب يوم ٦ أيار / مايو ١٩١٦ فقام شريف مكة أمير الحجاز الحسين بن علي بإعلان الثورة على حكومة الاتحاد والترقي (وليس على الأتراك أو السلطان العثماني) يوم ٦ حزيران / يونيو ١٩١٦ ، لأن الدعاء للسلطان العثماني (خليفة المسلمين) استمر في مساجد الحجاز لمدة سنة كاملة بعد بدء الثورة [٣]

وقد وجد العرب والأتراك أنفسهم على طرفي نقيض من النظرة السياسية العامة في الشرق الأوسط وذلك عندما وضعت الحرب العالمية الأولى ،أوزارها .وقد خاب أمل العرب بالنسبة للوعود الكاذبة التي أبداها تجاههم الاستعمار البريطاني ـ الفرنسي مما أدى إلى تقسيم الأقطار العربية بين الاستعمارين البريطاني والفرنسي .

(١) ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ص ١٦٧ .
(٢) ـ المصدر نفسه ص ٢٦٩ .
(٣) ـ سليمان موسى «الثورة العربية ؛ محاولة للفهم» ورقة قدمت إلى مؤتمر العلاقات العربية ـ تركيا ،الأردن جامعة اليرموك ١٩٨٥ ص ٣ .

وإذا كانت الصهيونية وعملاؤها قد لعبت دوراً كبيراً في إثارة الغبار على العلاقات العربية ـ التركية لضرب الشعبين العريقين والصديقين معاً ،ولتحقيق أطماع الصهيونية في منطقة الشرق الأوسط ، فقد كان للفكر الاستشراقي الغربي أثره الكبير أيضاً في الدسّ بين الشعوب الإسلامية [٤] كافة في المنطقة من خلال الإيحاء بأن كلتا القوميتين العربية والتركية تتستران خلف شعارات الإسلام لضرب بعضهما بعضاً .غير أن ذلك لم يمنع العرب النظر بفخر واعتزاز إلى الحركة الكمالية التي أنقذت تركيا من الاحتلال وتأسيس الجمهورية التركية الحديثة ،رغم توجيه انتقاداتهم إلى علمانية أتاتورك (بإلغائه الأبجدية العربية وتبديل الآذان وجعله بالتركية) التي لم تمنعه من إقامة العلاقات الحميمة مع الدولة العراقية الفتية [٥] والأقطار العربية المجاورة لتركيا .

فمنذ تأسيس الجمهورية التركية الحديثة وحتى اليوم ،مرت العلاقات العربية / التركية بخمس مراحل :

المرحلة الأولى: (١٩١٨ ـ ١٩٤٧)

تعد المرحلة الأولى بمرحلة الركود والتوجس حيث انشغلت تركيا والأقطار العربية خلال الحربين العالميتين بتنظيم أمورهما الداخلية والكفاح ضد السيطرة الأجنبية .غير أن مقتضيات الأمن القومي في المنطقة دفعت تركيا إلى عقد الاتفاقات الثنائية مع جاراتها إضافة إلى توقيعها على ميثاق سعد آباد في ٨ تموز/ يوليو ١٩٣٧ ، الذي أسدل الستار عليه بعد الحرب العالمية الثانية .

فقد استطاع مصطفى كمال أتاتورك في كسب تأييد جارات تركيا وبذلك حقق لتركيا أمنها الخارجي ، كما وضع أسس النظام الجمهوري لتحقيق أمن تركيا الوطني ، غير أن الزعماء الأتراك وجدوا بعد وفاة أتاتورك أن ثمة ثغرات عديدة في الأسس الفلسفية التي قامت عليها الجمهورية التركية الحديثة ولكن أحداً منهم لم يجروء على محاولة تغييرها لأن خليفته عصمت أينونو كان هو الآخر متشبعاً بالأفكار الكمالية ، لذلك فقد اضطر السياسيون الأتراك الذين كان يضمهم حزب أتاتورك الحاكم الوحيد آنذاك «حزب الشعبي الجمهوري» إلى الاستقالة من الحزب المذكور عام ١٩٤٥ .

---

(٤) ـ ميخائيل سليمان «صورة العرب في عقول الامركيين» ترجمة عطا عبد الوهاب (بيروت ـ مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٧) ص ١٨/ ٢٩.

(٥) ـ ابراهيم الداقوقي ، «فلسطين والصهيونية في وسائل الاعلام التركية» . ص ٤١ .

كان عصمت أينونو واسع الإطلاع على أوضاع الأقطار العربية حيث عمل في اليمن وسوريا وفلسطين خلال الأعوام ١٩٩٠ـ١٩١٧ ، ولذلك فإنه كان يشكو دائماً من تحالف العرب مع الأجنبي ضد الأتراك المسلمين رغم عدم إيمانه بالإسلام (٦) . ومن هنا فأنه لم يخط خطوة واحدة نحو توثيق العلاقات مع الأقطار العربية طيلة فترة حكمه (١٩٣٩ ـ ١٩٥٠) بل أنه على العكس من ذلك ، دفع بتركيا نحو الغرب ، في الوقت الذي كانت فيه الأقطار العربية تتحول أكثر فأكثر ضد الغرب الاستعماري الذي شارك في إقامة الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي ، رغم الزيارات التي قام بها بعض الزعماء العرب إلى تركيا خلال الفترة (١٩٤٦ ـ١٩٤٧) رغبة في توثيق علاقات العرب بالأتراك ووقوف تركيا إلى جانب العرب في قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ (٧).

المرحلة الثانية (١٩٤٨ ـ ١٩٥١)

كانت المرحلة الثانية مرحلة العلاقات العربية ـ التركية على مفترق الطرق . فقد أدى انتخاب تركيا عضواً في لجنة التوفيق الدولية للقضية الفلسطينية بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الأول / ديسمبر ١٩٤٨ ، إلى خيبة آمال العرب حيث «جاء مغزى هذا الاختيار متمثلاً في تصويب الأقطار العربية ضد تشكيل اللجنة على هذا النحو ، إذ بدأت هذه الأقطار تنظر إلى تركيا بوصفها عميلاً للدول الغربية ثم جاء اعتراف تركيا بإسرائيل في آذار ١٩٤٩ في عهد عصمت أينونو دليلاً حياً آخر على تغيير موقفها تجاه العرب»(٨).

تعتمد السياسة الخارجية التركية على أسس ثابتة لا تتغير بتغيير الحكومات ولذلك لم تستطع حكومة عدنان مندريس (١٩٥٠ ـ ١٩٦٠) ذات الاتجاهات الإسلامية سحب اعتراف تركيا بإسرائيل وإن كانت قد خطت خطوات عديدة للتقرب إلى العرب والمسلمين عندما أعيد الآذان باللغة العربية ، وأدخل تدريس مادة الدين إلى المدارس المتوسطة ، كما فتح العديد من مدارس الأئمة والخطباء التي تقوم بتدريس أصول الدين الإسلامي والفقه والقرآن الكريم وتفسيره إلى جانب اللغة العربية (١٠) ولكن هذه الخطوات الإيجابية في طريق العلاقات العربية ـ التركية كانت تصطدم بالعقبتين الأولى ، اعتراف تركيا المسلمة بإسرائيل عدوة الإسلام . والعقبة الثانية كانت زيادة روابط تركيا بالغرب ومحاولتها ربط الأقطار العربية بنظام الدفاع الغربي .

---

(٦) Omere kurkenoglu Turkiyenin Arap Ortodogusuna karsi politikasi (Ankara 1972) sh: 17 .

(٧) المصدر نفسه ص١٧ .

(٨) نجده فتحي صفوه «موقف تركيا من قضية فلسطين» المستقبل الغربي السنة ٥ ، العدد ٤٥ (تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨٦) ص ٩٣ .

(١٠) الداقوقي ، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية ص٤٤ .

المرحلة الثالثة: (١٩٥٢ - ١٩٦٤)

عندما انضمت تركيا إلى حلف شمال الأطلسي عام ١٩٥٢ ، ازدادت شقة الخلافات العربية ـ التركية فوصلت إلى مرحلة القطيعة بعد أن تزعمت تركيا حلف المعاهدة المركزية (حلف بغداد) عام ١٩٥٥ حيث «قدر له أن يواجه إدانة من جانب الأقطار العربية في وقت كان فيه مدّ القومية العربية ومناهضة الغرب قد اتخذ أبعاداً جديدة بقيام جمال عبد الناصر في مصر»[١١] الذي رفض الأحلاف العسكرية مؤكداً : «أنني أرحب بأي تعاون أو تقارب مع تركيا ولكننا لسنا على استعداد لبحث أية أحلاف»[١٢].

وإذا كانت تركيا قد سحبت سفيرها من إسرائيل في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٥٦ ، احتجاجاً على عدوانها على مصر ، إلا أن هذا القرار لم يجد صدى في الأوساط العربية بسبب مواقف تركيا السابقة من القضايا العربية[١٣] . لذلك عندما رفضت سوريا أيضاً الإنضمام إلى حلف بغداد عام ١٩٥٧ ، تعرضت إلى بعض الضغوط السياسية والعسكرية من جانب تركيا ، حيث حشدت قواتها على حدود سوريا . بل أن حكومة عدنان مندريس ، التي أرادت التدخل لصالح النظام الملكي في العراق بعد ثورة ١٤ تموز / يوليو ١٩٥٨ ، لم ترتح إلى قيام الوحدة بين مصر وسوريا في العام نفسه[١٤] وبالمقابل وقفت الأقطار العربية ، موقف المتفرج من أحداث قبرص الدامية خلال ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ ، بل أن بعض الأقطار العربية كان يؤيد سياسة مكاريوس المتحررة والمستندة إلى مبادىء حركة عدم الإنحياز وهي الحركة التي لم تنظر إليها تركيا بعين الارتياح نظراً إلى ارتباطاتها بالأحلاف الغربية[١٥] التي لم تجدها ، حيث بعث الرئيس الأميركي السابق جونسون ، رسالة إلى رئيس الحكومة التركية آنذاك عصمت أينونو في حزيران / يونيو ١٩٦٤ يطلب فيها منه ، عدم التدخل عسكرياً في قبرص لحماية الإقلية التركية المسلمة هناك بحجة إمكانية استغلال السوفيات الوضع الناجم عن ذلك[١٦].

---

(١١) شاكماك «موقع تركيا في الحلف الأطلسي وأثر ذلك على علاقاتها بالوطن العربي» ص١٠٤ .

(١٢) عبد المجيد فريد ، محرر «الندوة الدولية الثالثة ، تركيا والعرب» ، درهام إنكلترا ، ١٤ / ١٥ كانون ثاني / يناير ١٩٨٢ .

(١٣) الداقوقي ، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية ص٤٤٠ .

(١٤) عبد المجيد فريد مصدر سابق ص١٥٩ .

(١٥) الداقوقي ـ مصدر سابق ـ ص٤٥ .

(١٦) kurkenoglu, turkiyenin Arap ortardogusuna karsi politikasi sh 1380 .

المرحلة الرابعة: (١٩٦٥ - ١٩٧١)

كان العامل الرئيسي الذي يوجه علاقات العرب بالأتراك هو علاقتها مع الغرب ومع الاتحاد السوفياتي، تلك العلاقات الخارجية التي شهدت تحولاً ملحوظاً في منتصف الستينات، مما أدى بدوره إلى تحسين العلاقات العربية - التركية. فعندما عرضت القضية القبرصية على الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٦٥، لم يقف إلى جانب تركيا إلا أربع دول. لم تكن الأقطار العربية ولا حليفات تركيا الغربية بينها. وهكذا وجدت تركيا نفسها في عزلة دبلوماسية شعرت معها بأنها لم تنل التأييد الذي كانت تتوقعه من الغرب نتيجة الخدمات التي أدتها إلى نظام الدفاع الغربي منذ عام ١٩٥٠ بمشاركة قواتها مع القوات الغربية في الحرب الكورية ومنحها أميركا ومن ورائها منظومة الدفاع الغربية، حق إقامة القواعد العسكرية على أراضيها لا سيما بعد عام ١٩٥٧، لمجابهة الصواريخ السوفياتية، البعيدة المدى وهكذا بدأت تركيا بمراجعة سياستها تجاه الغرب.

إن هذه الصحوة السياسية التركية كانت نقطة التحول في مجمل علاقات تركيا مع جاراتها العربية والسوفيات على السواء. حيث بدأ بعض الأحزاب السياسية التركية يجاهر باتجاهاته الإسلامية في الحملة الانتخابية التي جرت عام ١٩٦٥، بل أن «حزب العدالة» بزعامة سليمان ديميريل وضع في برنامجه الانتخابي توثيق العلاقات مع الأقطار العربية حيث أكد أن «على أشقائنا العرب في الشرق الأوسط وفي المغرب أن يثقوا بنيات تركيا الحسنة تجاههم وبأن تركيا سوف تقف إلى جانب العرب والمسلمين في قضاياهم المشروعة»(١٧) ذلك الموقف كان له أثره الكبير في فوزه الساحق في تلك الانتخابات.

وعندما وقع العدوان الإسرائيلي على العرب في الخامس من حزيران / يونيو عام ١٩٦٧ أصبحت تركيا على المحك. لذلك فقد انتهزت تركيا الفرصة لإثبات حسن نياتها تجاه العرب. فقد صرح جاغليانكل بعد يوم من وقوع العدوان أمام مجلس الشيوخ التركي «إن تركيا سوف لن تسمح باستعمال القواعد العسكرية الأجنبية الموجودة على أراضيها ضد العرب لتحقيق سياسة الأمر الواقع في المنطقة»(١٨). كما قامت تركيا بتقديم المساعدات الطبية والغذائية - عن طريق الهلال الأحمر - إلى البلدان العربية التي وقع عليها العدوان.

---

(١٧) kurkenoglu, Turkiyenin Arap, ortodogusuna Karsi politikasi sh. 140.

(١٨) المصدر نفسه ص١٥٦.

وعندما تم التصويت على القرارين الخاصين بانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة وبعدم قيام إسرائيل بتغيير أوضاع القدس ،وقفت تركيا إلى جانب العرب ودول عدم الإنحياز ،وبذلك خرجت تركيا وللمرة الأولى في تاريخها المعاصر على إرادة أميركا وبريطانيا (الكتلة الغربية) في القضايا الدولية المطروحة على بساط البحث في الأمم المتحدة[١٩] .كما عقد سليمان ديميريل رئيس الحكومة التركية وقتئذ مؤتمراً صحافياً في ٨ تموز / يوليو ١٩٦٧ ،عشية مناقشة الجمعية العامة قضية فلسطين والعدوان الإسرائيلي على العرب قال فيه : «إن كل أمانينا تتجسد الآن في أمر واحد وهو أن يستطيع أصدقاؤنا وأشقاؤنا العرب الخروج من الظروف الحالية دون أن تتضرر مصالحهم المشروعة في المنطقة بأية أضرار .ولذلك فإننا مقتنعون بأن إنسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية المحتلة هو الشرط الأساس لتحقيق السلام في المنطقة»[٢٠].

وقد قابل العرب موقف تركيا من العدوان بالشكر والتقدير حيث صرح بذلك وزير خارجية سوريا ماخوس في ٢١ آب / أغسطس ١٩٦٧ ، كما أضاف إلى ذلك أحمد حسن الزيات وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة (مصر) في ١٧ كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٧ قائلاً : إننا ننظر بفخر واعتزاز إلى وقوف تركيا بجانبنا خلال المحنة المؤلمة التي مرت بنا في تاريخنا المعاصر[٢١].

وبعد الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس التركي جودت صوناي إلى بعض الأقطار العربية اعتباراً من بداية عام ١٩٦٨ ، استقطبت الصحافة التركية تحليلاتها ومقالاتها حول العلاقات العربية ـ التركية ،حيث أكد معظم الصحف التركية ضرورة توثيق الروابط والعلاقات بين العرب والأتراك بفتح صفحة جديدة ونسيان الماضي .

وعندما انعقد مؤتمر الذروة الإسلامية في الرباط في ٢٢ أيلول / سبتمبر ١٩٦٨ لبحث قضية محاولة حرق المسجد الأقصى شاركت فيه تركيا رغم معارضة عصمت أينونو وحزبه ذلك ، لأنه كان يدعو إلى وقوف تركيا على الحياد في أزمة الشرق الأوسط[٢٢] . بل أن تركيا ذهبت إلى أبعد من ذلك عندما لم تسمح للأسطول السادس الأميركي بالاستفادة من

---

(١٩) المصدر نفسه ص١٥٧ .
(٢٠) المصدر نفسه ص١٥٨ .
(٢١) مجلة كل العرب (٢١ آب / اغسطس ١٩٨٥)
(٢٢) Kurkenoglu, Ibid sh. 171.

الموانيء التركية حيث صرح ناطق باسم وزارة الخارجية التركية حول ذلك قائلاً : «إن تركيا سوف لن تسمح باستعمال قوات حلف الأطلسي الموجودة في تركيا ضد العرب»[٢٣].

المرحلة الخامسة: (١٩٧٢ ـ ١٩٩٠)

عندما استتب النظام في تركيا ،عاد الجيش التركي إلى ثكناته بعد إجراء الانتخابات النيابية ،حيث سعت الحكومة التركية الجديدة إلى توسيع علاقاتها الاقتصادية مع العرب ، فوقعت بروتوكولاً اقتصادياً مع العراق عام ١٩٧٢ لتوسيع قاعدة التعاون الاقتصادي بينهما في مجالات النفط والتجارة والترانزيت ، ومن ثم تمّ التوقيع على اتفاقية مد خط أنابيب النفط بين البلدين .

وكان الموقف التركي ودياً من العرب إبان حرب تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧٣ حيث أكدت تركيا مواقفها السابقة بضرورة إنسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة من أجل تحقيق سلام عادل وشامل ودائم في منطقة الشرق الأوسط ، كما أخذت تركيا تقلص علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الكيان الصهيوني[٢٤] . وبالمقابل وقف العرب والمسلمون إلى جانب تركيا ، بعد تدخلها عسكرياً في قبرص عام ١٩٧٤ وبعد حظر أميركا تصدير الأسلحة إليها . ومن هنا تركت المساعدات المقدمة من العراق ولبيبا وباكستان خلال هذه الأزمة ، إلى تركيا والقطاع التركي في قبرص أثرها العميق في الرأي العام التركي الذي شعر بالإذلال من موقف حليفتها أميركا[٢٥] فاندفعت تركيا لتأييد القضايا العربية والمساهمة بفعالية في معظم نشاطات رابطة العالم الإسلامي ، فأصبحت عضواً مؤسساً في بنك التنمية الإسلامي الذي أنشيء عام ١٩٧٤ كما قامت بتنظيم اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية في استانبول عام ١٩٧٥ وصوتت إلى جانب قرار الأمم المتحدة الذي يّعرف الصهيونية بأنها شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٥[٢٦] ثم استضافت المؤتمر الإسلامي فيها في صيف عام ١٩٧٦ .

كما تطورت العلاقات التركية وعلى مختلف الصعد مع الأقطار العربية كافة حيث

---

(٢٣) المصدر نفسه ص١٨٣ .

(٢٤) الداقوقي ، فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية ص٥١ .

(٢٥) شاكماك : «موقع تركيا في الحلف الأطلسي وأثر ذلك على علاقاتها بالوطن العربي ، ص١٠٦» .

(٢٦) المصدر نفسه ص١٠٦ .

توجت تركيا توجهها نحو العرب بالاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرقي وحيد للشعب الفلسطيني في آب ـ اغسطس ١٩٧٩ وبذلك أصبحت تركيا أول بلد عضو في الحلف الأطلسي يقيم علاقات دبلوماسية كاملة مع منظمة التحرير الفلسطينية[٢٧] كما قامت تركيا بتأسيس مركز لدراسات العلاقات التركية ـ العربية في جامعة حاجة تبه في أنقرة عام ١٩٨٠ وبدأت تدريس اللغة العربية في المدارس المتوسطة والثانوية اعتباراً من عام ١٩٨٢ .

ولم تتأثر العلاقات العربية التركية بإنقلاب ١٢ أيلول / سبتمبر ١٩٨٠ وإنما استمرت تركيا في توثيق علاقاتها وقد أكد الرئيس التركي كنعان أيفرين هذا الموقف في شباط / فبراير ١٩٨٤ بالقول : «إننا نتطلع إلى توثيق علاقاتنا مع العرب في جميع الميادين ونؤمن بأن إسرائيل هي مصدر عدم استقرار المنطقة ، وهي المسؤولة عن جميع التوترات القائمة والدائمة فيها»[٢٨].

وبعد الثمانينات ازدادت تجارة تركيا مع الأقطار العربية بشكل ملحوظ ، حيث زاد عدد شركات المقاولة العاملة فيها من ٢٢ شركة في عام ١٩٧٨ إلى ٢٨٣ في عام ١٩٨٣ وبلغ عدد العمال الأتراك العاملين في الأقطار العربية حوالي ربع مليون عامل عام ١٩٨٥[٢٩].

وهكذا فإن تاريخ العلاقات العربية ـ التركية هو مزيج من الصراع والتعاون والاتفاق والاختلاف ، وما كان هذا ليحدث لولا الجوار بين الوطن العربي وتركيا ، ووجود حدود مشتركة وإطلالهم على البحر المتوسط وقد أدى ذلك في بعض المراحل إلى تبعية الوطن العربي للدولة العثمانية التي كان مقرها تركيا ، كما كانت مقراً للخلافة الإسلامية التي مثلت أهم الروابط بين العرب والأتراك بعد الرابطة الجغرافية .

لقد أدى هذا الجوار إلى وجود مصالح لكل طرف لدى الطرف الآخر ، ووجود مصادر قلق لكل طرف من الطرف الآخر . وإن هناك مصالح مشتركة يشترك فيها الجانبان ، في حين أن هناك خلافات قديمة بينهما .

وفي إثر حرب الخليج أطلق مشروع النظام الشرق أوسطي . ولتركيا مكانها الخاص في ذلك النظام ، بينما لم يكن لها موضع في النظام الإقليمي العربي .

---

(٢٧) المصدر نفسه ص١٠٦ .

(٢٨) مجلة الحوادث اللبنانية ٢ آذار ـ مارس ١٩٨٤ .

(٢٩) العمالة الأجنبية في «دول الخليج» صحيفة الأنباء الكويتية ١٨ / ٤ / ١٩٨٦ .

ورحبت تركيا بالمشروع ، بينما تحفظ عليه بعض العرب ، وأصبح بحث العلاقة التركية ـ العربية في ضوء النظام المطروح مطلباً ملحاً لتنسيق الخطوات وللحفاظ على المصالح المشتركة .

وبغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف ،فهناك مصالح تشكل مطالب لكل من الغرب والأتراك كل منهما لدى الآخر . وقد تكرست هذه المصالح عبر العلاقات التاريخية بينهما .

المصالح العربية لدى تركيا

تتركز المصالح العربية لدى تركيا في مصالح دفاعية واقتصادية وأمنية داخلية ، بالإضافة إلى المصالح الثقافية الخاصة بمنظومة القيم المشتركة بين العرب والأتراك .

١ـ **المصالح الدفاعية :** تمثل تركيا جداراً دفاعياً شمال الوطن العربي ، وتشكل نطاقاً للأمن يفصل البلدان العربية عن مصادر التهديد في الشمال من أوروبا . ومن مصلحة العرب ألا يوجد على أرض تركيا من يمكنه أن يشكل خطراً على أمن العرب وألا تكون تركيا نفسها مصدراً لتهديد الوطن العربي أو أن تكون قاعدة لقوات أجنبية تعتدي على أراضيه

٢ـ **المصالح الأمنية الداخلية:** للعرب مصلحة أكيدة في عدم تشجيع تركيا الأكراد في الوطن العربي على تحقيق النزعة الإنفصالية(٣٠).

٣ـ **المصالح الاقتصادية :** يعتمد الاقتصاد العربي على تركيا في مجال المياه وهناك بلدان عربية تستورد بعض احتياجاتها من تركيا ، وتكاد تتحكم تركيا بتجارة الوطن العربي بالكامل مع دول البحر الأسود(٣١).

وتعتبر تركيا معبراً هاماً للنفط العراقي إلى البحر المتوسط من خلال خط أنابيب النفط(٣٢).

٤ـ **المصالح الثقافية :** ترتبط المصالح الثقافية العربية بالحفاظ على منظومة القيم التي جمعت العرب وتركيا فترة طويلة من الزمان كانت فيها تركيا مقر الخلافة الإسلامية .

---

(٣٠) التقرير الاستراتيجي العربي ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ـ القاهرة ص١٤٠ـ١٤٢ .

(٣١) «العرب ودول الجوار الجغرافي» عبد المنعم سعيد ـ مشروع استشراق مستقبل الوطن العربي ، محور العرب والعالم (مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٧ ـ بيروت) ص٤٧ .

(٣٢) محمود علي الداوود «العرب وتركيا : العلاقات العربية التركية والعوامل المؤثرة فيها» المستقبل العربي ، تشرين الثاني (نوفمبر ١٩٨٢) ص٦٢/ ٦٩ .

المصالح التركية لدى العرب

لدى تركيا مصالح لدى الدول العربية تسعى إلى تحقيقها ، ولكن هذه المصالح يمكن التعبير عنها بشكل مختلف ، فما قد يعتبره البعض مصلحة تركية قد لا يجده العرب كذلك .

١ـ **المصالح الدفاعية :** تتلخص في ألا تتعرض تركيا لتهديد من هذه الدول سواء كان هذا التهديد من الدول العربية نفسها أو أن تستخدم أراضي البلدان العربية بواسطة طرف أو أطراف أخرى لتهديد أمن تركيا .

وهناك ما قد تراه تركيا من خطر في اتحاد أو وحدة بلدان عربية أو الوحدة العربية الشاملة(٣٣).

لكن مثل هذا التصور لا يستقيم إلا إذا صحب هذه الوحدة ما يمكن أن يؤدي إلى التهديد .

٢ـ **المصالح الأمنية الداخلية:** تعتبر القضية الكردية وعلاقتها بالوطن العربي من أهم مصالح تركيا لدى الوطن العربي ،وتقتضي ألا تقام دولة كردية ، وألا تسمح دولة عربية للحركة الإنفصالية الكردية من أن تبني لها قواعد على أراضيها .

٣ـ **المكانة الإقليمية :** تسعى تركيا إلى تحقيق مكانة إقليمية خاصة لكن هذه المكانة تتأثر باحتلال أو توحد البلدان العربية خاصة التي تجاورها مباشرة(٣٤).

٤ ـ المصالح الاقتصادية : إن البلدان العربية ذات الفوائض المالية هي أنسب الدول لتحقيق مصالح اقتصادية ، سواء عن طريق التعويضات عن خسائرها في حرب الخليج ، أو عن طريق الاستثمارات العربية داخل تركيا .

المخاوف وأسباب القلق

هناك ثمة مخاوف وأسباب لقلق كل طرف من الطرف الآخر فأسباب قلق العرب ومخاوفهم فهي الروابط التركية الأطلسية ومن الوجود العسكري الأجنبي وقضاياه المياه والحدود وعلى رأس المخاوف العلاقات التركية ـ الإسرائيلية .

كذلك الأمر فهناك في العلاقات العربية ـ التركية ما يقلق تركيا أيضاً فهناك مشكلة الحدود ومشكلة لواء الإسكندرون والمشكلة الكردية والاتجاه الإسلامي والوحدة العربية وانتشار الأسلحة .

---

(٣٣) ـ التقرير الاستراتيجي العربي ـ مرجع سابق ـ ١٦١ ـ ١٦٢ .

(٣٤) طلعت مسلم (مشروع النظام الشرق أوسطي وموقف العرب والأتراك منه وموقعهم فيه) مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت .

مجالات الاتفاق والاختلاف

يغلب الطابع الاقتصادي على مجالات الاتفاق بين العرب والأتراك ، إلا أنه يستحيل فصل الاقتصاد عن السياسة ، وأهم أوجه الاتفاق هي النفط ، والمشكلة الكردية ، والتعاون الاقتصادي والتعاون في مجال البلقان وأذربيجان .

أما المواقف التركية فإنها تختلف عن العربية حول بعض القضايا التي تحتاج إلى تقريب وجهات النظر حولها مثل : القواعد الأجنبية وعلاقات تركيا ـ الأطلسية وحقوق المياه العربية ، والإقليمية التركمانية في الوطن العربي والوحدة العربية والقضية القبرصية .

مصادر البحث

لقد رجعنا في هذا البحث إلى ما كتبه الأستاذ ابراهيم الداقوقي والأستاذ طلعت مسلم في موضوع العلاقات العربية ـ التركية عن مركز دراسات الوحدة العربية .

التهديدات التركية وأهدافها

أطل القرن العشرون على تركيا حاملاً معه بوادر التفكك وعوارض الوهن للأمبراطورية العثمانية .

فالمشكلات الاقتصادية كانت أحد عوارض الوهن الذي أصاب الجسم التركي وقد أدرك مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل اليهودي النمساوي هذه الحقيقة فعرض استعداد اليهود لمساعدة السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠١ على نطاق واسع بأموال الحركة الصهيونية وذلك لقاء السماح لهم باستثمارات زراعية في أراضي فلسطين التي كانت جزءاً من الأمبراطورية العثمانية .وقد أطلق هزتزل على المشروع هذا اسم «المشروع المقدس» تيمناً بكلام النبي يشوع بن نون في التوراة (١) :«كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته، كما كلمت موسى ،من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أراضي الحثيين ، إلى البحر الكبير ،نحو مغرب الشمس يكون تخمكم» .حاول هرتزل ترجمة هذا القول باعتماد أيد يهودية صرفة للعمل في حقل الزراعة على أن تواكب الاستثمارات الزراعية عمليات منظمة لترحيل غير اليهود أي عرب فلسطين إلى الصحراء ،في حال الموافقة التركية .

لكن السلطان العثماني رفض المشروع ورد الرسل من حيث أتوا .

إن ما رفضه السلطان عبد الحميد في بداية هذا القرن أقدمت تركيا ديميريل في أواخر القرن نفسه على توقيع ما هو أسوأ مما رفضه عبد الحميد بمرات أي على معاهدة التعاون الاستراتيجي مع إسرائيل ليشكلا معاً محور تهديد لمستقبل العرب وحضارتهم بدأت أولى سلبياته تظهر في التهديد العسكري التركي ضد سوريا .

إن العلاقة الثنائية بين الجارين تركيا وسوريا نتيجة المشكلات المزمنة ونتيجة غياب المعالجة الجدية وإهمال الإدارات الأميركية المتعاقبة السعي لإيجاد الحلول الجذرية لهذه المشكلات ولكون تركيا أحد البلدان الأطراف في الحلف الأطلسي تحول اهتمام الإدارات الأميركية إلى الصراع العربي الإسرائيلي .

---

(١) التوراة : (الإصحاح ١-٣/٤) .

١. المآخذ التركية على سوريا يمكن أن نوجزها بالنقاط التالية:

١ـ سكوت سوريا عن استغلال حدودها المشتركة مع تركيا والبالغة ٨٠٠ كلم في أعمال تهريب أسلحة وبضائع .

٢ـ إيواء سوريا وتدريبها مجموعات كردية تركية (حزب العمال الكردستاني)

٣ـ موافقة سوريا على تولي منظمات الرفض الفلسطيني تدريب مجموعات تركية منشقة كجيش التحرير الأرمني السري (A.S.L.A) أو «ديف سول» .

٤ـ تحالف سوريا مع اليونان والقبارصة اليونانيين وقيامهم بشطب قضية القبارصة الأتراك التي تقدمت بها تركيا من جدول أعمال المؤتمر الإسلامي .

٥ـ توقيع سوريا واليونان معاهدة تعاون عسكري تنص على تبادل معلومات وخبرات وبيع معدات وتجهيزات يونانية من السوريين واستخدام اليونان المطارات العسكرية السورية عند الضرورة[٢].

إضافة إلى أن أول المبررات التي تسوقها أنقرة ضد سوريا هي الإرهاب وتشجيعه . وتاريخ تركيا وخصوصاً الحديث منه حافل بالإرهاب وبالتحديد إرهاب الدولة .

فمجازر الأرمن والمذابح الجماعية مروراً بشهداء ٦ أيار في سوريا ولبنان ومذابح أزمير على يد أتاتورك ثم إرهاب الدولة ضد مواطنيها والفتك بحقوق الإنسان بكل الأشكال والذبح بالسياسيين في السجون وعدم السماح لسكان الإسكندرون وأنطاكية وسائر القرى والدساكر حتى بالتحدث بالعربية ، وصولاً إلى حل الأحزاب السياسية ومطاردة قادتها ، كل ذلك لا يعطي تركيا الحق بالحديث عن الإرهاب . . وسجل تركيا في هذا المجال معروف لدى المجلس الأوروبي ومنظمة حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية وغيرها .

وأهم في بنود «الإنذار الطوارني» ضد سوريا هو عدم اعتراف الأخيرة حتى الآن بضم لواء الإسكندرون . وحقيقة ما جرى عام ١٩٣٩ ونتائج الاستفتاء الذي أجرته لجنة كنغ ـ كراين الدولية ، معروفة وهي ليست بعيدة ولا تحتاج إلى تذكير [٣].

---

(٢) عدنان شعبان (ضابط متقاعد) «النهار» من السلطان عبد الحميد إلى الرئيس ديميريل .

(٣) جنرالات تركيا ـ صحيفة النهار ١٤/ ١٠/ ٩٨ ثابت سالم كاتب وصحافي سوري .

٢. مشكلات سوريا مع الأتراك

أولاً: قضية الأرض:

أ ـ إقدام فرنسا في سنة ١٩٢١ على عقد اتفاق مع تركيا ضمت بموجبه المنطقة السورية الواقعة جنوب جبل طوروس ومعها السلسلة الجبلية المحاذية لتلك الجبال إلى تركيا .

ب ـ وفي عام ١٩٣٩ اتفق الفرنسيون مع الأتراك على ضم لواء الإسكندورن السوري إلى الأراضي التركية . وهذا الضم للأرض ولد مشكلة أكبر تتعدى الأرض لتصل إلى الماء ، ولأن ميزان القوى العسكري بين سوريا وتركيا يميل لمصلحة الأخيرة لم تتمكن الحكومة السورية حتى يومنا هذا من استعادة الأرض المسلوخة ، ولكن سوريا ترفض وهي على حق ، التنازل عن أرضها شرعياً الأمر الذي تطلبه تركيا بصلف . لذلك عمدت الحكومات السورية المتعاقبة وتعمد عبر بعثتها لدى الأمم المتحدة إلى تقديم مذكرة سنوية تطالب باستعادة الأرض .

ثانياً: قضية المياه

أعطى سد أتاتورك ، خامس أكبر سد في العالم مع الانتهاء من بنائه عام ١٩٨٩ تركيا القدرة على التحكم بحصة اليماه المخصصة للأراضي السورية والعراقية حيث عمدت تركيا إلى التحكم بالمياه مما مكنها من تقنين حصة سوريا من ٨٥٠ م٣ـ ثانية إلى ٥٠٠م٣ـ ثانية الوضع الذي يولد لسوريا مشكلات زراعية وانخفاضاً في انتاج الطاقة الكهربائية . ولم يجد الرئيس التركي سليمان ديميريل حرجاً في أن يعلن في عام ١٩٩٢ و ١٩٩٤ «إن المياه من جهتنا ملك لنا ومن جهتهم ملك لهم» معتبراً «المياه التركية المحبوسة كالنفط العربي» ومحذراً من أنه قد تصل الحال بالأتراك قريباً إذا ضرب الجفاف المنطقة «إلى مطالبة العرب بثمن الماء التركي مقابل ثمن النفط العربي الذي تدفعه تركيا» ضارباً بقرارات الأمم المتحدة التي تنص على دولية الماء في الدول التي تجري فيها وحصرية النفط في الدول المنتجة له عرض الحائط .

ثالثاً: البعد التاريخي للصراع والذي تمثل بالاحتلال التركي الظالم للعالم العربي واستيلاء العثمانيين على الخلافة الإسلامية .

رابعاً: البعد الأيديولوجي الذي مثله انتماء تركيا السابق والحالي إلى حلف شمال الأطلسي ووجود سوريا حتى عام ١٩٩١ عام تفكك المنظومة الاشتراكية في فلك الاتحاد السوفياتي .

خامساً: الحلف الإسرائيلي ـ التركي الذي شكل ثنائية معادية لسوريا يجمعها احتلال

لأجزاء من الأراضي السورية (في عام ١٩٢١ و ١٩٣٩ على الجبهة التركية و ١٩٦٧ على الجبهة الإسرائيلية) والرعاية السرية الدائمة لهذا الحلف والعلنية أحياناً من القوة الكونية الوحيدة (الولايات المتحدة) التي وأن ظهرت أحياناً بمظهر المعتدل والمتوازن في علاقاتها مع سورية ، تبقيها على لائحة الدول المصدرة للإرهاب وتعطي الحلف الجديد بعضوية أفضلية مطلقة من الدعم المادي والمعنوي ، العملاني واللوجيستي العسكري والاقتصادي[٤].

٣. معاني وأهداف التهديدات التركية:

أولاً: إن المحور التركي - الإسرائيلي هو «محور هجومي» وليس محوراً دفاعياً إقليمياً» كما يروج له . ومن الممكن أن يتجاوز حدود المنطقة العربية ويطاول إيران أيضاً وبالتحديد محطة توليد الطاقة النووية الإيرانية في بوشهر كهدف استراتيجي .

ثانياً: إن هذه الحلف المحوري ، يستهدف وجود «عدو» وقد توضحت أهدافه ونياته خلال تصريحات رئيس الحكومة التركية مسعود يلماظ عندما أطلق تهديداته ضد سوريا في تل أبيب في السادس من أيلول ١٩٩٨ . ثم جاءت تهديدات قائد جيش البر التركي الجنرال اتيلاعتيس في ١٦ أيلول ١٩٩٨ . وتوالت بعدها تصريحات ومقررات مجلس الأمن القومي التركي ووصلت إلى رئيس الجمهورية التركي سليمان ديميريل .

ثالثاً: يراهن الأميركيون على التصعيد التركي في إطار سياسة الابتزاز ضد سوريا بغية دفعها إلى تليين شروطها حيال التسوية السلمية .

رابعاً: إن هذا الحلف ليس «حلف المنبوذين فقط بل إنه أيضاً حلف القتلة والسفاحين ، الحافل سجلهم بالمذابح والمجازر والدم (كما قال راجح خوري في صحيفة النهار تاريخ ٨/ ٩/ ١٩٩٨) .

خامساً: إن ما يجري هو التحضير المبرمج والمنظم بدقة لإعادة رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط لا تقف عند حدوده ، بل تتجاوزها إلى مناطق جغرافية أخرى .

سادساً: إن كشف النقاب أخيراً عن اتفاق سري تركي - إسرائيلي يقضي بإقامة قاعدة جوية بالقرب من الحدود السورية - العراقية يستخدمها الطيارون الإسرائيليون بموجب اتفاق عسكري ثنائي يعد من أخطر الاتفاقات على دول المنطقة وبالذات على إيران والعراق

(٤) عدنان شعبان «من السلطان عبد الحميد إلى الرئيس ديميريل» «النهار» ١٥ تشرين الأول ١٩٩٨ .

وسوريا ، باعتبار أن هذا المحور تعده دولة الاحتلال الصهيوني من أخطر المحاور ضدها . وهنا أيضاً تكمن خطورة «العامل الجغرافي» لذلك تبدو العملية عملية صراع من «الجغرافيا» على «الجغرافيا» من ثروات وخيرات وما على «الجغرافيا» من بشر أيضاً.

سابعاً :يبقى الهدف الأكبر لهذا المحور-الحلف وهو : تحضير «أورشليم القدس» لأن تكون ليس فقط عاصمة النظام الإقليمي هذا بل عاصمة الشرق الأوسط أيضاً وهذا ما يؤكده كلام المندوب الإسرائيلي إلى المفاوضات المتعددة الأطراف عندما قال« إذا كانت أورشليم مدينة الماضي بالنسبة إلى الجميع ،فلماذا لا تكون مدينة المستقبل بالنسبة إلى الجميع» أليس ما يجري في القدس وتهويدها هو صورة واضحة لذلك؟(٥).

أخيراً يمكن القول بإن تركيا إذا دخلت مغامرة الحرب ضد سوريا تكون قد اتخذت قرارها على طريق البلقنة والتقسيم والقبرصة . إذ أن المخطط الأميركي الذي قدمه المستشرق برنارد لويس ووافق عليه بالإجماع الكونغرس الأميركي ، «يقضي بتقسيم منطقة الشرق الأوسط كلها بما فيها إيران وتركيا وأفغانستان»(٦).

---

(٥) معاني وأهداف التهديدات التركية مأخوذة كلها عما كتبه النائب ابراهام دده يان في صحيفة «النهار» تاريخ ١٥/ ١٠/ ٩٨ تحت عنوان : التهديدات التركية : المعاني والدلالات والأهداف .

(٦)ابراهام دده يان «النهار» ١٥/ ١٠/ ١٩٩٨ .

الحرب التركية ضد العرب عبر سوريا

بدأ التحالف التركي ـ الإسرائيلي السياسي والعسكري ، الذي تكون قبل بضعة أعوام والذي توجس منه شراً العرب والمسلمون ، يثمر تلويحاً لا بل تهديداً بشن تركيا حرباً على سوريا ، بحجة تقديمها الرعاية والحماية والدعم اللوجستي وغير اللوجستي للأكراد الأتراك الثائرين عليها منذ أكثر من اثني عشر عاماً وقد وجه التهديد الأخير رئيس الجمهورية سليمان ديميريل ومجلس الأمن القومي وأخيراً رئيس الحكومة مسعود يلماظ ، الذي نسبت إليه صحيفتان تصدران في أنقرة قوله : «إن الجيش التركي ينتظر أوامر القيادة السياسية للقيام بعمل عسكري ضد سوريا» .

أما الرئيس التركي سليمان ديميريل فقد استعار لغة رئيس الحكومة المتطرف الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ليعلن ـ هو الآخر ـ الحرب على سوريا تكاد التعابير تكون ذاتها «إننا نحتفظ لأنفسنا بحق الرد على سوريا التي لا تتراجع عن موقفها العدائي بالرغم من مبادراتنا السلمية وتحذيراتنا المتكررة» .

«وأنا أعلن أمام الأسرة الدولية إن صبرنا قد نفذ» .

«إن جميع التدابير اللازمة ستتخذ إزاء سوريا إذا دعت الحاجة» .

«لكن للصبر حدوداً ، وبعدها ستلعب تركيا اللعبة وفق قوانينها» .

إن تهديدات الرئيس التركي ضد سوريا لم تكن الأولى من نوعها ،فقد سبقها على مدى الأعوام الماضية سيل من التهديدات المماثلة على لسان ديميريل وغيره من كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين .الأتراك ، إلاأن الجديد في التهديد هو درجة حدتها ومباشرتها وأيضاً توقيتها .

فاختيار الرئيس التركي افتتاح الدورة الجديدة لمجلس النواب التركي ، لتوجيه تهديدات إلى سوريا تتضمن النية الواضحة بشن عدوان عسكري يعني أن العدوان على سوريا بات البند الرئيسي على جدول أعمال المؤسسة السياسية والعسكرية التركية ، وهو بند لا يمكن فصله عن التوسع والتعمق الجاري في العلاقات الإسرائيلية ـ التركية في المجالات كافة .

وفي الحقيقة ، لايمكن الفصل في الموقف التركي المتوتر ، عن الموقف الإسرائيلي المتوتر ، وعن الجمود في عملية التسوية ، وإذا كان التوجه التركي ـ الإسرائيلي نحو إقامة تحالف استراتيجي بينهما ، يعني بلوغهما مرحلة التخلي عن الحلول السياسية في العلاقة مع

الأطراف الأخرى في المنطقة ، وتحديداً العرب ، فإن التهديدات التركية تعني أن أنقرة اتخذت قرارها بالفعل بخوض مغامرة عسكرية مع العرب .

والواقع أن قرع طبول الحرب في أنقرة ورفع سقف التهديدات الموجهة إلى دمشق يتلازم مع ملامح أخرى موتورة وذات دلالة وهي :

أولاً: إعلان شبه «حرب سياسية» ضد أميركا عندما لوحت تركيا بإعادة علاقاتها مع نظام صدام حسين .

ثانياً: الاندفاع في حملة عسكرية واسعة وجديدة ضد الأكراد في شمال العراق .

ومن الضروري القول إن الوقائع التركية الثلاث جاءت تباعاً بعد الاجتماع «المغلق» الذي رعته مادلين أولبرايت وعقد منتصف شهر أيلول ١٩٩٨ في واشنطن بين مسعود بارزاني (الحزب الديمقراطي الكردستاني) وجلال طالباني (الاتحاد الوطني الكردستاني) حيث تم الاتفاق على تسوية خلافات الطرفين خلال فترة انتقالية تليها انتخابات تهدف إلى تشكيل «جمعية وطنية» .

والواقع أن «الاتفاق الكردي» المذكور أيقظ في أنقرة كل كوابيس «معاهدة سيفر» التي تعود إلى عام ١٩٢٠ وترتبط بتقسيمات نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة السلطنة العثمانية والتي تنص على قيام دولة كردية ، تشمل الجزء الأكبر من كردستان التركية ويمكن أن ينضم إليها أكراد ولاية الموصل العراقية .

وهكذا فإن تفاهم بارزاني وطالباني يمكن أن يؤدي في نظر أنقرة إلى تقسيم العراق وإقامة دولة كردية تشجع الأكراد في تركيا (١٢ مليوناً) على المطالبة بالمثل . وعلى هذا الأساس سارعت أنقرة إلى إبلاغ واشنطن تحفظها الشديد ، وعرضت إعادة علاقاتها مع بغداد ، في حين أرسلت مجنزراتها إلى شمال العراق ، وأطلقت تهديداتها في اتجاه سوريا .

ويشكل قرع طبول الحرب التركية على حدود سوريا ، إعادة متكررة لوقائع مماثلة عكست دائماً محاولات لتصدير المشكلات الداخلية ، لكنها محاولات ارتبطت بمخططات مشبوهة ، وإذا كان التحالف التركي - الإسرائيلي الراهن يشكل الآن عمق هذه المخططات ، فإن الحشود التركية على حدود سوريا قبل ٤١ عاماً أي في ٥ أيلول ١٩٥٧ ، جاءت في ظل إعلانات أميركية عن «سقوط سوريا في يد الشيوعية» .

والواقع أيضاً وأيضاً ، أن مسألة «حزب العمال الكردستاني» وعبد الله أوج ألان ، تشكل

ملفاً خلافياً مزمناً تستعمله أنقرة دائماً في وجه دمشق ، ولم يسبق أن وصل الأمر إلى حد الإنذارات وحشد القوات وقرع طبول الحرب والتهديدات ، ولم يبدر في الفترة الأخيرة ما يبرر هذا التصعيد الموتور .

لكن يتعين القول إن سوريا حرصت دائماً على القول إنها ضنينة على تركيا ، وإنها لا تريد خسارة العلاقات معها ، وقد ازداد هذا الحرص وخصوصاً بعد التحالف مع إسرائيل ، حيث قال عبد الحليم خدام «إن التحدي الحقيقي الذي يواجهنا كعرب هو أن لا نخسر تركيا لحساب إسرائيل» وقد يكون من الملائم أن نتذكر هذه الحقيقة ، التي تنعكس ترويا وهدوءاً في التصريحات والبيانات السورية رداً على التصعيد التركي ، ذلك أن الانخراط في المقارعة العصبية والموتورة مع جنرالات أنقرة ، يشكل خدمة كبيرة لإسرائيل ، والتي تريد ترسيخ تحالفها مع تركيا على حساب العرب ، وكل اندفاع في التأزيم بين أنقرة ودمشق يشكل اندفاعاً في الابتعاد التركي في اتجاه إسرائيل .

كما أن قرع طبول الحرب على حدود سوريا وضد لبنان يشكل رسائل متعددة موجهة إلى واشنطن سواء لناحية الموضوع الكردي ، أو لناحية استدراج عروض «الوظائف» الداعمة لاتجاهات «التسوية العدوانية» التي يريدها نتنياهو ، من خلال ممارسة التهديدات لإلهاء سوريا ، وهي خط الدفاع الأخير عن سياسية الممانعة ومواجهة مطامع إسرائيل التوسعية .

لذلك وعلى الصعيد السياسي فإن الجهد السوري ظل منصباً على طلب الحوار مع تركيا والإصرار عليه مع تجاوز الحملات الإعلامية والتحرشات إضافة إلى التهديدات العسكرية .

وأخر الأمثلة على الحرص السوري على حل الإشكالات بالحوار ، إن وزير خارجية سوريا قد تحاشى في خطابه أمام الأمم المتحدة ، التشهير بالحلف التركي ـ الإسرائيلي برغم أن دمشق تعاملت معه كعمل عدائي يستهدفها مباشرة في أمنها القومي وسلامة أراضيها .

والمؤكد أن سوريا تحاول بكل طاقتها لجم الاندفاعة التركية غير المبررة نحو إسرائيل وتسعى بجهدها كله لتحسين العلاقات مع أنقرة . ومع ذلك كله فإن ثمة في أنقرة من لا «يفتأ ينفخ في نار الحرب ضد سوريا» .

وإذا بحثنا عن الأسباب الفعلية لإشاعة هذا الجو الحربي ، لا نتعب كثيراً في التعرف إلى حجم المشكلات السياسية والاقتصادية المعقدة التي تواجه الحكم التركي الحالي ، هذا الحكم لا يقاتل فقط ضد بعض الأقليات المضطهدة (الأكراد) بل إنه حكم يقاتل ضد أكثرية ألاكثرية

من شعبه التركي أصلاً وفصلاً وصولاً إلى العرق نفسه .

لذلك فالحكم التركي عمل على الهرب إلى الأمام .

إنه يهرب من حربه المفتوحة داخلياً ضد قوى شعبية وصلت بالانتخابات إلى سدة الحكم ، بفتح جبهة خارجية لحرب تفتقد المبررات والأسباب الجدية .

ولعله قد اختار هذا التوقيت بالذات لمساندة حليفة الصهيوني الأكثر تطرفاً بنيامين نتنياهو في سعيه لتذويب ما تبقى من فلسطين ولعله يقدم مبادرته الخاصة «لمساندة» الرئيس الأميركي بيل كلينتون في طي ملف الفضائح الجنسية بتوفير قضية ملتهبة تتطلب جهد إنها حرب إسرائيلية بلسان تركي .

وهي حرب ضد العرب جميعاً وليست ضد سوريا فحسب .

ومن جهة أخرى فهناك ثمة سيطرة مشاعر من الضيق على تركيا يدل إلى عدم اطمئنان داخلي لأسباب متنوعة وعن رغبة في المحافظة على سلامة الوضع الداخلي عبر توجيه أنظار الناس إلى الخارج وتعبئتهم لمواجهة خطره عليهم وعلى وطنهم .

وأسباب هذا الضيق عديدة .

قد يكون نجاح «حزب العمال الكردستاني» بزعامة عبد الله أوج ألان في المضي بثورته «الإنفصالية» المسلحة ضد تركيا كما تسميها أنقرة رغم القمع العسكري المستمر له ، وفي إيقاع عدد كبير من الضحايا في أوساط الجيش والشعب التركيين ، سبباً أساسياً لضيق حكومتها ولانتهاجها العمل العسكري لوقف هذا الحزب عند حده والعمل السياسي العسكري لإقفال أبواب كل مصادر الدعم المتوافرة له إقليمياً ودولياً.

لكن لا شك في أن هناك أسباب أخرى لا تقل أهمية عنه ، أولها فشل تركيا في «دخول» أوروبا بالطريقة التي أرادت منذ تأسيس النظام الأتاتوركي فيها نتيجة عدم انطباق معايير أوروبية عديدة عليها لا بد من توافرها لكي تتحول جزءاً من أوروبا أبرزها الديقمراطية وحقوق الإنسان . وثانيها انزعاجها الكبير من الاتفاق الذي نجحت الولايات المتحدة في إتمامه بين الفصيلين الكرديين العراقيين المتحاربين في شمال العراق .

والانزعاج هو تحديداً من استبعادها عنه هي التي تعتبر نفسها معنية به مباشرة بسبب «التواصل» بين أكرادها وأكراد العراق ، وبسبب استعمال الأولين أراضي عراقية قواعد خلفية لهم ومركز إنطلاق لأعمال عسكرية ضد تركيا . وثالثها نجاح الأكراد الثائرين في

استقطاب تأييد قسم كبير من الرأي العام العالمي من الدول الكبرى لقضيتهم «العادلة» .
ورابعها قلق الحكام الأتراك على الوضع الداخلي في بلادهم فالإسلاميون لا يزالون يتقدمون شعبياً رغم القمع المنهجي والمنظم الذي يتعرضون له دورياً وأحياناً يومياً . والطريقة التي أخرجوا بها من الحكم عززت شعبيتهم خلافاً لكل الاعتقادات السابقة .

كما تظهر المعلومات أمراً آخر يفترض أن يكون مقلقاً هو احتمال نشوء نوع من المذهبية في تركيا نتيجة عدد من الأفعال وردود الأفعال . ولا يعني ذلك أن النظام التركي في خطر داهم ، لكنه يعني أنه قلق وأن بواعث قلقه ليست مصطنعة . أما خامسها وآخرها فهو فشل سياسة «الحزام الأمني» ، غير المباشر والمباشر حيناً آخر التي اعتمدتها في شمال العراق في تقليص قدرات الثوار الأكراد .

التهديدات والمواقف التركية السياسية

قائد إنفصالي سابق: سوريا المقر العام لـ«حزب العمال الكردستاني».

أعلن الرجل الثاني في «حزب العمال الكردستاني «شمدين صاقيق (٤٢ عاماً) في ٣/ ٩/ ٩٨ خلال محاكمته في ديار بكر في جنوب شرق تركيا أن سوريا هي «المقر العام» للتمرد الإنفصالي الكردي ضد السلطة المركزية في أنقرة ،التي توجه الاتهامات منذ مدة طويلة إلى دمشق بأنها توفر دعماً لوجستياً على أراضيها للإنفصاليين الأكراد وأنها تريد بذلك زعزعة الاستقرار في تركيا» لكن دمشق تنفي هذه الاتهامات .

وقال إن «وقف النار أو القتال يتم بناء على أوامر سوريا(. .)فالدولة السورية لا تريد سلاماً مع تركيا» وأضاف : «إنني أعرف أنا وعدد كبير من قادة حزب العمال الكردستاني أن سوريا لا تريد السلام مع تركيا» .

وكانت القوات التركية قد اعتقلت صاقيق في شمال العراق في أيار الماضي ١٩٩٨ بعدما إنشق عن «حزب العمال الكردستاني» بسبب خلافات مع زعيمه عبد الله أوج ألان ثم اقتادته إلى تركيا .

وأعرب عن ندمه لإنضمامه إلى الحزب وأكد أنه لم يعتقل وهو يقاتل في الجبال بل «تخليت عن سلاحي وعن حزب العمال الكردستاني .لو لم يكن لدي ندم لما كنت تركتهم» .

تل أبيب دعت أنقرة إلى نظام أمني إقليمي.

دافع رئيسا الوزراء فايز الطراونة والتركي مسعود يلماظ ٦/ ٩/ ٩٨ عقب محادثاتهما في عمان ،عن التعاون العسكري بين بلديهما ونفيا إقامة تحالف عسكري مع إسرائيل غداة الدعوة التي وجهها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى إنشاء نظام أمني إقليمي يضم تركيا والدولة العبرية ويشارك فيه الأردن .

وهي دعوة حملت دمشق على ربطها بتلويح تركيا أخيراً باللجوء إلى اتخاذ إجراءات ضد سوريا بعدما كررت اتهاماتها لها بإيواء زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج ألان .

جولة مسعود يلماظ المشرقية وما حملته الاتفاقات التي أبرمت من دلالات سياسية خطيرة بالنسبة إلى المنطقة العربية

بين السادس والتاسع من شهر أيلول / سبتمبر ١٩٩٨ قام رئيس الحكومة التركية مسعود يلماظ بزيارة كل من الأردن وإسرائيل ومناطق السلطة الفلسطينية .

والجولة بمحطاتها الثلاث والاتفاقات التي أبرمت بين الحكومة التركية وبين الدول الثلاث التي زارها حملت دلالات سياسية خطيرة بالنسبة إلى المنطقة العربية .

وقد استبقت الحكومة التركية جولة مسعود يلماظ لتوزع اتهاماتها بنسب مختلفة على دمشق وبغداد وطهران ، وخصوصاً تهمة «دعم ورعاية» حزب العمال الكردستاني وهذا ما جاء على لسان نائب رئيس الوزراء بولنت أجاويد عقب اجتماعه إلى مسعود البرزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني ، إذ صرح «نتلقى معلومات مفادها إن الحكومة العراقية تدعم حزب العمال الكردستاني ، وهذا سيؤذي العراق أكثر مما سيؤذي تركيا، وإيران من جانبها وسوريا من جانب آخر تدعمان هذا الحزب» .

وكانت حصة الأسد من هذه الاتهامات التركية من نصيب دمشق التي انتقدت التعاون العسكري الإسرائيلي / التركي ومشاركة الأردن فيه بصفة مراقب ، ورأت فيه عاملاً يكرس حال عدم استقرار المنطقة ، بينما كانت رؤية أنقرة معاكسة لرؤية دمشق ، وفيها أن التعاون العسكري التركي ـ الإسرائيلي «وتنامي هذا التعاون الذي يضم الأردن سيساعدان على تحقيق الاستقرار في المنطقة» بحسب رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ في المؤتمر الصحافي الذي عقده مع نظيره الأردني فايز الطراونة في عمان .

وفي السياق نفسه صرح رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ خلال زيارته إلى القدس إن «التعاون التركي ـ الإسرائيلي لا يستهدف أي طرف ثالث في منطقة الشرق الأوسط بل يصب في خانة بناء الاستقرار الإقليمي فيها» .

بينما وصف رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو طبيعة العلاقة بين أنقرة وتل أبيب

بـ«تعاون طبيعي إلى أقصى حد بين دولتين تريدان الإسهام في استقرار المنطقة . وإذ تشكل هكذا تحالف فإنه تحالف يمكن أن يوسع وهو ليس محظوراً على أحد» .

وقد اعتبرت الصحافة الإسرائيلية واستناداً إلى ذلك الوصف زيارة يلماظ للقدس مجرد خطوة مهمة في المسار الصحيح لتعزيز العلاقات التركية ـ الإسرائيلية وتشكل «بداية لمرحلة جديدة في التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط» لمواجهة تحديات مشتركة ،قالت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية إن أحدها هو «الإرهاب الأصولي» الذي شكل نقطة أساسية على جدول أعمال المحادثات الرسمية التركية ـ الإسرائيلية ، والتي تمحورت حول «طريقة التصدي لنمو الإرهاب الأصولي» .

وكانت النتيجة الأساسية لجولة مسعود يلماظ المشرقية ،إغلاق ثغرة في آلية أداء التحالف التركي ـ الإسرائيلي ،هذه الثغرة التي كشفتها ردود الفعل العربية الحادة وخصوصاً السورية على اتفاق ٢٣ شباط / فبراير ١٩٩٦ للتعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل ،وعلى مناورات «الحورية الواثقة من نفسها» وتمثلت في غياب مشاركة عربية فعلية في هذا التحالف .

لذا كانت النتيجة الأساسية لجولة يلماظ المشرقية ، ظهور إستجابة أردنية ، إزاء التحالف التركي ـ الإسرائيلي ،حرص المسؤولون الأردنيون على نفيها مراراً ومنها تصريح وزير الخارجية الأردني عبد الله الخطيب عقب انتهاء اجتماعات الدورة ١١٠ لمجلس جامعة الدول العربية في القاهرة والذي جاء فيه : «إن الأردن ضد سياسة الأحلاف ولم نؤيدها في الماضي ولن نؤيدها ،هذا موقفنا الثابت ولا نعتقد أن إقامة الأحلاف أو المحاور تخدم مصالح المنطقة . نحن نؤيد النظرة الشاملة للأمن في المنطقة بكل أبعاده في ما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل والأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تخلق حالة من عدم الاستقرار (. .)ولم نستعمل علاقتنا مع طرف خارجي للتأثير سلباً على أي طرف عربي . وإذا كان لأي شقيقة عربية مخاوف ، فالطريق الأقصر هو بحثها معنا بصورة مباشرة(. .) وعلاقتنا بتركيا ثنائية ، والأتراك أكدوا أن علاقاتهم مع أي دولة لا تأتي على حساب أحد فضلاً عن أن علاقات تركيا بالدول الأخرى مسألة سيادية تخصها وحدها (. .) وعلاقاتنا مع تركيا ثنائية وعلاقاتنا مع إسرائيل تنبع من وجود معاهدة سلام بيننا ، وليس لهذين البعدين أي إتصال بينهما» .

جولة مسعود يلماظ المشرقية

أنقرة وعمان دافعتا عن علاقتهما العسكرية ونفتا إنشاء تحالف أمني مع إسرائيل.

رفض رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ الذي بدأ في الأردن يوم ٦ / ٩ / ٩٨ جولة في الشرق الأوسط تشمل أيضاً إسرائيل والأراضي الفلسطينية ،اعتبار «الاتفاق العسكري بين أنقرة وتل أبيب حلفاً موجهاً ضد أي دولة في المنطقة» . وأكد يلماظ في مؤتمر صحافي بعد محادثات أجراها مع ولي العهد الأردني الأمير حسن بن طلال حرص بلاده على الأمن في المنطقة .وجدد دعمه المبادرة الأميركية في شأن انسحاب إسرائيلي منه ١٣,١ في المئة من الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية واعتبرها «فرصة مهمة لتحريك الجمود في العملية السلمية وتحقيق الأمن في المنطقة» .

ورفض السفير التركي لدى عمان سها عمر فكرة التحالف العسكري ،لكنه قال إن التعاون مع الأردن «وصل إلى مرحلة يمكنني أن أقول فيها إن الجيشين الأردني والتركي صارا جيشاً واحداً» .وأضاف إن البلدين تبادلا إبقاء سرايا من الجنود للتدريب على أراضي البلد الآخر ،كما أنهما يخططان لرفع درجة التبادل السنة المقبلة ١٩٩٩ إلى مستوى الأولوية . وكشف أن الطيارين الأردنيين سينفذون طلعات تدريبية بطائراتهم من طراز «ف١٦» الأميركية الصنع في سماء تركيا السنة المقبلة ،بينما سينفذ طيارون أتراك تدريبات مماثلة في الأردن ،فضلاً عن خطط للتعاون في صيانة الطائرات .وأشار إلى احتمال إجراء تدريبات مشتركة بين القوات البحرية في البلدين ،ثم قال ونحن نعزز علاقاتنا الثنائية (. .) مع الأردن وسنفعل الشيء ذاته مع إسرائيل لكننا لن نضم كل هذه الأمور معاً لنخرج بفكرة الحلف الغبية» .

يلماظ ردّ على الانتقادات السورية.

دعا رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ الذي انتقل يوم ٧ / ٩ / ٩٨ من الأردن إلى إسرائيل ، إلى عدم النظر إلى العلاقات العسكرية المتزايدة بين بلادي والدولة العبرية على إنها تهديد للدول المجاورة ،لكنه حمل بشدة على سوريا لانتقادها لهذه العلاقات .

وصرح بعد محادثات أجراها مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إن العلاقات بين تركيا وإسرائيل تطورت في مجالات عدة منذ إنطلاق مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط عام ١٩٩١ و«كنا دائماً منفتحي العقل بالنسبة إلى العلاقات مع إسرائيل» . وقال إن

تركيا تسعى إلى حسن الجوار مع جميع شعوب المنطقة «ونحن نؤمن بأنه لا يجوز أن نفوت فرصة إحلال السلام وإنه يجب بذل أقصى الجهود لدفع المسيرة إلى الأمام» وأشار إلى أنه سيوقع اتفاقاً مع الجانب الإسرائيلي يرمي إلى زيادة حجم التجارة بين تركيا وإسرائيل إلى ملياري دولار بحلول سنة ٢٠٠٠ .

وشدد يلماظ على أن «من المهم فهم الأبعاد الحقيقية للعلاقات التركية ـ الإسرائيلية وأن التعاون التركي ـ الإسرائيلي ليس موجهاً ضد أي بلد آخر» .

لكنه انتقد سوريا بشدة قائلاً :«صراحة لا أكترث لتعليقات سوريا على زيارتي ، كل شخص يدرك النيات العدوانية لسوريا حيال تركيا» .

ويرافق يلماظ عشرات من رجال الأعمال الأتراك . وفور وصوله إلى إسرائيل زار نصب «ياد فاشيم» لضحايا اليهود على أيدي النازيين خلال الحرب العالمية الثانية . وجال مع زوجته وأربعة وزراء أتراك في متحف صور عن المحرقة .

جدد رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ بعد لقائه الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات في رام الله يوم ٨ / ٩ / ٩٨ هجومه على سوريا متهماً إياها بمساعدة «العناصر الإرهابية ومواصلة المواقف العدائية» وقال : «وصفت سوريا زيارتي للأردن وإسرائيل وفلسطين وصفاً لا يفيد تحقيق السلم في المنطقة إذ قالت إنها سبب لزيادة العداوة والبغضاء في المنطقة ، إذا كنا نتحدث عن العداوة فعلينا القول إن هذا البلد (سوريا) بموقفه السائد للعناصر الإرهابية هو الذي يواصل المواقف العدائية في المنطقة» .

أنقرة وتل أبيب تنفيان الأنباء عن مناورات جوية مشتركة

نفت حكومتا إسرائيل وتركيا أمس ٩ / ٩ / ٩٨ أن تكون قوات من البلدين تستعد لإجراء مناورات جوية مشتركة إضافة إلى المناورات البحرية التي أعلنت تل أبيب أنها ستجرى من غير أن تحدد مسرحها وموعدها .

وأكد المستشار في السفارة الإسرائيلية في أنقرة عمير ميمون لوكالة «أنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية أن مناورات كهذه غير مقررة ، بينما صرح الناطق باسم وزارة الخارجية التركية نجاتي أوتكان أنه «لا يملك أي معلومات عن إجراء مناورات جوية مشتركة مع إسرائيل» لكنه أوضح أن مناورات بحرية مشتركة قد تحصل غير أنها ليست وشيكة .

وجاء النفيان ليدحضا ما نشرته مجلة «جينس» الدفاعية البريطانية في عددها الأخير من

أن إسرائيل وتركيا ستجريان مناورات جوية داخل أجواء إسرائيل تستمر ستة أيام تبدأ يوم الأحد ١٣ / ٩ / ٩٨ وتستمر ثلاثة أيام وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو دعا نظيره التركي مسعود يلماظ في القدس ، إلى وضع نظام أمني إقليمي مع الدولة العبرية آملاً في أن ينضم إليه الأردن .

اتهام تركي لسوريا.

اتهم الرئيس التركي سليمان ديميريل دمشق بانتهاج سياسة عدائية حيال بلاده وخصوصاً بإيوائها زعيم «حزب العمال الكردستاني» الإنفصالي عبد الله أوج ألان . وأكد في حديث صحافي أن لبلاده الحق في «اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة سياسات دمشق» .

الجيش التركي يهدد سوريا ١٦ /٩/ ١٩٩٨

نقلت وكالة «أنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية عن قائد القوات البرية التركية الجنرال أتيلا أتس أن صبره نفذ مع سوريا بسبب دعمها ثوار «حزب العمال الكردستاني» .

وكان الجنرال التركي يتحدث في لواء الإسكندرون القريب من الحدود مع سوريا والذي سلمته فرنسا إلى تركيا عام ١٩٣٨ .

تركيا «تستخف» بقرار الجامعة العربية: إنعدام الثقة أصبح مزمناً مع سوريا.

حاولت تركيا إخفاء إنزعاجها من قرار مجلس الجامعة العربية الذي شجب تحالفها مع إسرائيل بإبداء استخفافها به وبمواصلة حملتها ضد سوريا مؤكدة أن «إنعدام الثقة» أصبح مزمناً.

وحذر وزير الخارجية التركية اسماعيل جيم يوم١٧ / ٩ / ٩٨ من تدهور العلاقات الثنائية بين البلدين وقال :«نقترح بإصرار على سوريا أن تتعاون ضد الإرهاب كما تعرب لها عن القلق الذي تشعر به بسبب الإرهاب الصادر من الأراضي السورية» مكرراً بذلك التهمة التي تنفيها دمشق ، بأن سوريا تدعم «حزب العمال الكردستاني» الذي يخوض حرباً ضد أنقرة .

وتأتي تصريحات جيم غداة تصريحات لقائد القوات البرية التركية الجنرال أتيلا عتيس تاريخ ١٦ / ٩ / ٩٨ حذر فيها سوريا من تقديم مساعدة للمتمردين الأكراد . وقال :«على سوريا أن تعلم أن لصبرنا حدوداً».

وتعليقاً على قرار وزراء الخارجية العرب ، قال مسؤول في وزارة الخارجية التركية لوكالة «رويترز» «إننا لا نأخذ قرار الجامعة العربية على محمل الجد . .البعض مثل سوريا يحاول

إفساد روابطنا مع العالم العربي ، لكن هذه الجهود لا جدوى منها» .

وكان قرار الجامعة العربية قد وصف التعاون العسكري التركي ـ الإسرائيلي بأنه «يعرض المصالح القومية العربية لخطر حقيقي ويعيد المنطقة إلى سياسة المحاور والأحلاف ، ودعا تركيا إلى إعادة النظر في هذه العلاقة .

لكن المسؤول التركي أكد أن تركيا لن تغير مسار تعاونها مع إسرائيل وقال : «لقد أوضحنا مراراً طبيعة الروابط بيننا لكن بعض الدول مثل سوريا تستمر في استغلالها لتسجيل نقاط في الداخل» .

الصحف التركية تتحدث عن تدابير ضد سوريا

نشرت صحيفة «اسطنبول دايلي ميلييت» أمس ٢٨ / ٩ / ٩٨ أن أعلى هيئة في تركيا ستناقش هذا الأسبوع اتخاذ سلسلة تدابير ديبلوماسية واقتصادية ضد سوريا التي تتهمها أنقرة بدعم الإنفصاليين الأكراد .

ونسبت إلى مصادر حكومية أن من المتوقع أن يصدر مجلس الأمن القومي ، الذي يضم أعلى القادة العسكريين والمدنيين في البلاد ، تحذيراً شديد اللهجة إلى دمشق إثر اجتماعه الشهري الأربعاء ٢٩ / ٩ / ٩٨ . ورجحت أن تقدم أنقرة شكوى رسمية إلى حلف شمال الأطلسي والأمم المتحدة في شأن الدعم السوري المزعوم لإنفصالي «حزب العمال الكردستاني» .

أنقرة تنتظر رد دمشق على مخاوفها الأمنية «المشروعة»

أفادت مصادر في السفارة التركية في دمشق أن أنقرة لم تتلق بعد رداً سوريا في الموضوع الأمني الذي أثاره الجانب التركي مع الوفد السوري في أنقرة لدى زيارة معاون وزير الخارجية السوري عدنان عمران لتركيا قبل أشهر ونقلت عن بيان وزع على السفارات التركية في الخارج قول نائب الناطق باسم وزارة الخارجية التركية سرمت جانلة إن الجانب التركي طرح إعلان مبادىء لم يجب عنه الجانب السوري وأن «من الضروري أن ترد سوريا على هذه المخاوف المشروعة » مشيراً إلى أن «قائد القوات البرية التركية عبر عن هذا الشعور الذي ينتاب الجميع في هذه البلاد» وأكد نفاذ صبر تركيا من سوريا في صدد دعمها لحزب العمال الكردستاني الذي يشن حرباً إنفصالية في جنوب شرق تركيا .

وأعرب جانلة عن «الرغبة الحقيقية والصادقة لتركيا في إنقاذ العلاقات مع سوريا والتي وصلت إلى حد الجمود ، والمضي بها قدماً وتطويرها بما يخدم مصلحة الجانبين» . وأضاف إن بلاده «أوضحت للجانب السوري الإطار الممكن للقيام بذلك» وإن «العنصر الأهم في هذا الأمر تناول سوريا موضوع القلق الأمني الذي ينتاب تركيا يشكل جاد ومنحها الرد المطلوب» .

ورأت أوساط المراقبين السياسيين في دمشق في هذا الموقف «تراجعاً تركيا خجولا من الحملات التي شنتها أخيراً أنقرة على دمشق» نتيجة «ممارسة بعض الدول العربية وفي مقدمها مصر ضغوطاً على تركيا» كما رأت فيه «محاولة لوضع الكرة في الملعب السوري» بعدما كثفت دمشق حملاتها على أنقرة نتيجة تحالفها العسكري مع إسرائيل وسعيها إلى نظام أمني إقليمي رفضته دمشق .

الموقف التركي

اشتداد التوتر بين سوريا وتركيا
ديميريل: صبرنا بدأ ينفذ

اشتد التوتر بين تركيا وسوريا بسبب ثوار وحزب العمال الكردستاني ، إذ هدد الرئيس التركي سليمان ديميريل سوريا صراحة بالانتقام بسبب ما سماه الدعم السوري للثوار الأكراد وقال إن «صبرنا بدأ ينفذ» .

وفيما نشرت صحف تركية أن أكثر من عشرة آلاف جندي تركي أرسلوا إلى الحدود مع سوريا ، نفى وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين ذلك . إلا أن مسؤولاً في الاستخبارات التركية أكد أن الجيش يرسل عربات عسكرية جديدة إلى الحدود لتحل محل العربات القديمة من غير أن يوضح سبب عملية التبديل في الوقت الحاضر . وتدارس مجلس الأمن القومي التركي الإجراءات العسكرية والسياسية والاقتصادية التي ستتخذها أنقرة في حق سوريا .

وتأتي الحملة التركية على سوريا في ظل الانتقادات التي توجهها دمشق إلى التعاون العسكري المتزايد بين تركيا وإسرائيل إلى تقنين السلطات التركية مياه نهر الفرات .

ديميريل توعد سوريا بالرد على دعمها الثوار الأكراد
ووزير الدفاع نفى حشد قوات على الحدود.

هدد الرئيس التركي سليمان ديميريل ١ / ١٠ / ٩٨ بالرد على سوريا لدعمها «حزب العمال الكردستاني» وسط أنباء صحافية عن إرسال نحو عشرة آلاف جندي تركي إلى الحدود مع سوريا وهو ما نفاه وزير الدفاع عصمت سيزغين وقال ديميريل : «أعلن أمام الأسرة الدولية إننا نحتفظ لأنفسنا بحق الرد على سوريا التي لا تتراجع عن موقفها العدائي لتركيا على رغم مبادرتنا السلمية وتحذيراتنا المتكررة (. .) سوريا تتبع علنا سياسة معادية لتركيا وتواصل دعم حزب العمال الكردستاني ، وأنا أعلن أيضاً أمام الأسرة الدولية أن صبرنا نفد» .

وقبل خطاب ديميريل أكد رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ إن «كل التدابير اللازمة ستتخذ في حق سوريا إذا دعت الحاجة» .

وصرح وزير الخارجية التركية اسماعيل جيم لشبكة «ان .تي .في» التركية للتلفزيون الخاصة :«نعتقد أن الحركة الإرهابية تحصل على دعم من سوريا (. .) نأمل أن يفهموا حساسيتنا وأن تحل هذه المشكلة قبل أن يشتد توترها» . وأضاف إن سوريا رفضت الإستجابة لعرض تركي للبحث في هذه المسألة قبل شهرين .

أما سيزغين فقال إن تركيا : «تسعى بالوسائل الدبلوماسية إلى ثني سوريا عن دعم الإرهاب (. .) أنا واثق من أن الوسائل الديبلوماسية ستثمر حلاً ، لكن للصبر حدوداً وبعدما ستلعب تركيا اللعبة وفقاً لقوانينها الخاصة» . ونفى ما نشرته إحدى الصحف التركية في شأن تعزيز القوات العسكرية التركية على الحدود السورية .

وسبق لصحيفة «حريت» أن قالت إن تركيا عززت انتشارها العسكري عند حدودها مع سوريا . وأوضحت أن وحدات الجيش انتشرت في بعض «المناطق الاستراتيجية» وخصوصاً في منطقتي هاتاي وكيليس في الجنوب . ونسبت إلى مصادر محلية لم تكشفها أن تحركات كبيرة للقوات سجلت في بعض قطاعات المنطقة الحدودية .

وأشارت صحيفة «جمهوريت» إلى أن تركيا أرسلت نحو عشرة آلاف جندي تركي إلى الحدود مع سوريا .

ونقلت صحيفة «ميلييت» عن سائقي شاحنات أتراك في الأردن وبعض الدول الخليجية إنهم شاهدوا لدى مرورهم الكثير من الوحدات العسكرية السورية في قوافل وإرتال تتحرك نحو الحدود التركية ـ السورية .

وبث شبكة تركية للتلفزيون ليل الأربعاء ٣٠ / ٩ / ٩٨ أن القوات المسلحة التركية بدأت تحشد قواتها على الحدود مع سوريا .لكنها نقلت في وقت لاحق عن مسؤولين أتراك ثمة تحركات لدبابات هي أمر مألوف في القوات المسلحة التركية .

وقال مسؤول في الاستخبارات التركية إن القوات المسلحة التركية ترسل عربات عسكرية جديدة إلى الحدود مع سوريا لتحل محل عربات قديمة .

أعلن مسؤولون أمنيون أتراك ١ / ١٠ / ٩٨ إن القوات التركية يدعمها سلاح الجو بدأت هجوماً على ثوار «حزب العمال الكردستاني» في معقل جبلي في شرق تركيا .وأضافوا أن أكثر من خمسة آلاف جندي شنوا هجوماً على مواقع للحزب في إقليم تونجلي استخدمت فيه طائرات هليكوبتر ومقاتلات «ف١٦» . وفي أماكن أخرى من جنوب شرق تركيا قال

مسؤولون إن القوات التركية قتلت تسعة ثوار في إقليمي دياربكر وفان في اليومين الأخيرين .

أنقرة رفعت درجة استعداد قواعدها.

أكد وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين إن التدخل في سوريا مسألة غير مطروحة، وحض على التوصل إلى حل ديبلوماسي للخلاف و«كنا نعتقد أنه يمكن حله من طريق القنوات الديبلوماسية ولا نزال نعتقد ذلك . لكن للصبر والتحمل حدوداً».

بيد إن رئيس أركان الجيوش التركية الجنرال حسين كيفريك أوغلو خلص إلى أن «حال حرب غير معلنة» قائمة حالياً بين تركيا وسوريا .

ونقلت عنه صحيفة «صباح» التركية القول إن «هناك حال حرب غير معلنة (. .) لقد أبدت تركيا صبراً حتى الآن إلا أن لصبرها حدوداً».

وصرح قائد سلاح الجو التركي الجنرال إيلهان قلج لصحيفة «حريت» إن قواته جاهزة «لأي نزاع» مضيفاً مع ذلك إن «أحداً لا يريد الحرب» .

وقال نائب رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد إن «الحرب هي الخيار الأخير ولكن تأتي قبلها الطرق الدبلوماسية وغيرها وعموماً ليس لدى سوريا القوة الكافية للرد على تركيا» ..

وكان الرئيس التركي سليمان ديميريل قال في خطاب ألقاه في بدء الدورة الجديدة لمجلس النواب «أعلن أمام الأسرة الدولية إننا نحتفظ لأنفسنا بحق الرد على سوريا التي لا تتراجع عن موقفها العدائي لتركيا على رغم مبادراتنا السلمية وتحذيراتنا المتكررة» .

ولم تستبعد صحيفة «حريت» أن تبحث تركيا في ضوء سياستها الجديدة حيال دمشق في توجيه ضربة جوية إلى ما تدعي أنقرة إنه معسكرات تابعة لـ«حزب العمال الكردستاني» في الأراضي السورية . وأضافت أن القادة الكبار للقوات المسلحة التركية عقدوا يوم الخميس الموافق ١ / ١٠ / ٩٨ سلسلة اجتماعات شارك فيها كيفريك أوغلو وشددت على ضرورة أن تكون القوات المسلحة التركية مستعدة لأية خيارات قد يتطلبها الأمر بالنسبة إلى تطور الأزمة . وكشفت أن تعليمات صدرت فعلاً إلى القواعد الجوية في كل من ملطية ودياربكر في جنوب شرق تركيا لرفع درجة الاستعداد القصوى وسط كثافة ملحوظة لطلعات سلاح الجو فوق المناطق القريبة من الحدود السورية . وأشارت إلى بدء العمل لاتخاذ تدابير وقائية من احتمال تقديم اليونان مساعدت إلى سوريا في حال تصاعد التوتر بين تركيا وسوريا .

ونقلت صحيفة «راديكال» التركية عن مصادر ديبلوماسية مطلعة أن وسائل التسوية الديبلوماسية بين أنقرة ودمش وقد استنفدت فعلاً.

الموقف التركي السياسي

أنقرة تواصل تهديداتها وتكثف نشاطها العسكري.

واصلت أنقرة ٤ / ١٠ / ٩٨ تهديداتها لسوريا بحجة توفير دمشق الدعم لـ«حزب العمال الكردستاني» .

وأفادت وكالة أنباء «الأناضول» التركية شبه الرسمية أن الرئيس التركي سليمان ديميريل زار أمس ٤ / ١٠/ ٩٨ منطقة أزيغ في شرق الأناضول وصرح هناك أن العالم بأسره وليس فقط سوريا يجب أن يعلم أن تركيا لنا تسمح بعد الآن بالدعم الذي يقدم إلى ثوار «حزب العمال الكردستاني» .

وتتهم أنقرة ، دمشق ، بدعم «حزب العمال الكردستاني» وبإيواء زعميه عبد الله أوج ألان في أراضيها وفي منطقة البقاع اللبناني الأمر الذي تنفيه دمشق .

وقال ديميريل : «إنهم ينفون ذلك بقولهم إنه ليس هناك ، لقد ذهبت إلى هناك وقلته لهم شخصياً ،لكن الشخص المسؤول (في الجنوب) ينشر يومياً بيانات موجهة إلى العالم بأسره من هذه المنطقة(. .)يقول أنه هناك والكثير من الأشخاص يذهبون إلى دمشق ويتحدثون إليه لكن (دمشق تقول) إنه ليس هناك» . وأضاف إنه «لا يمكن دولة أن تفعل ذلك بجارتها. نريد أن يصغي العالم بأسره إلى ما سأقوله :تركيا تملك نظاماً دفاعياً ممتازاً وسوريا تنتهك القوانين الدولية» .

ونقلت وكالة «أنباء الأناضول» عن نائب رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد أن «تركيا (. .)تعمل من أجل حل كل مشاكلها مع سوريا من خلال الطرق السلمية والقنوات الديبلوماسية (. .) لكن تركيا لن تقدم حتى أبسط التنازلات في ما يتعلق بحقوقها وأمنها» .

وقالت صحيفة «يني يوزيل» استناداً إلى مص٤٦ ادر عسكرية وسياسية لم تحددها أن الطاقم الدبلوماسي العامل في السفارة التركية في دمشق سيستدعى إلى تركيا في الأيام المقبلة .

ونقل صحافيان كبيران يعملان في صحيفتي «حريت» و«ميلييت» عن يلماظ خلال

انتقاله بالطائرة من أنقرة إلى اسطنبول يوم الجمعة ٢ / ١٠ / ٩٨ أن «العسكريين ينتظرون الأوامر للتحرك» ضد سوريا .

ونسبت صحيفة «حرييت» إلى مسعود يلماظ قوله بأن تركيا تعتزم إجراء تدريبات عسكرية على طول الحدود السورية . وأوضح أن التدريبات ستبدأ بعد الانتهاء من تدريبات حلف شمال الأطلسي الحالية في أراضي تركية قرب الحدود السورية .

الموقف التركي

عشية وصول الرئيس المصري حسني مبارك إلى أنقرة ، استبعد الرئيس التركي سليمان ديميريل في مقابلة مع التلفزيون التركي وساطات كهذه ، وقال : «تركيا فعلت كل ما تستطيع فعله مع سوريا ، ووصف الرئيس المصري بأنه صديق حميم له ولتركيا «وهو كان دائماً متفهماً للمواقف التركية الخاصة بسوريا» واعتبر أن «دمشق أثبتت طوال السنوات الأخيرة إنها لا تستحق أن نتحاور معها» . وأضاف أنه شرح لجمع زعماء الدول العربية الموقف التركي وأنه دعاهم إلى التهرب من الوقوف إلى جانب سوريا تحت شعار التضامن العربي لأن «الدول العربية ستكون شريكة لسوريا في سياساتها المعادية لتركيا» .

وقال وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم في بيان أصدرته وزارة الخارجية التركية أن على دمشق القيام بعمل ملموس سريعاً لوقف نشاطات الثوار الأكراد انطلاقاً من الأراضي السورية . وأضاف «هناك مشكلة واحدة يجب حلها (. .) على سوريا أن تتوقف مساندتها للإرهاب (. .) ليس أمام تركيا فسحة من الوقت لتنخدع بتصريحات جوفاء لا تنتهي بأفعال (. .) من المستحيل بعدما سدت سوريا القنوات الديبلوماسية وأحجمت عن الرد على مقترحاتنا أن نقف مكتوفين ننتظر مشيئة سوريا ونستسلم لمساندتها للعنف الإنفصالي» .

وقال قائد القوات الجوية التركية الجنرال أشار إيلهان «إننا نؤمن بأهمية التوصل إلى حل للأزمة مع سوريا بالطرق الدبلوماسية ولكن في حال عدم التوصل إلى حل دبلوماسي فإن هناك خطوات بديلة مختلفة» .

وتعتقد أنقرة أنها بتوجيهها تهديدات قاسية إلى سوريا نجحت في كسر جدار صمت العالم العربي في شأن مشاكلها مع جاراتها الجنوبية وخصوصاً ما يتعلق منها بالثوار الأكراد .

ولفت مسؤول حكومي إلى أنه «أخيراً فهم العالم العربي وعلى رأسه مصر إننا منزعجون من مواقف سوريا ، وقال إن التهديدات التركية لسوريا «أيقظت» العالم العربي .

الصحف التركية تحدثت عن انتهاء الاستعدادت لهجوم محتمل

نشرت الصحف التركية أن الجيش التركي أنهى استعداداته لعملية محتملة ضد سوريا . وقالت صحيفة «صباح» إن هذه العملية ستكون على شكل ضربات جوية تستهدف الدفاعات الجوية السورية وشبكات الرادار والمطارات العسكرية والصواريخ ومنصات إطلاقها ،فضلاً عن مراكز «حزب العمال الكردستاني» في دمشق وفي سهل البقاع اللبناني الخاضع للسيطرة العسكرية السورية وحيث يقيم الحزب الكردي معسكرات له .

واستبعدت أي توغل تركي داخل الأراضي السورية في الوقت الحاضر .

وأكدت الصحف أن تحرك القوات التركية استمر على الحدود مع سوريا وأرسلت قوات جديدة إلى هذه المنطقة فيما يواصل الطيران الحربي طلعاته الاستكشافية .

مطالب تركية عاد بها مبارك بعد محادثات «إيجابية» مع ديميريل إلى دمشق لتجنب النزاع.

أعلن المكتب الصحافي للرئاسة التركية ٦ / ١٠ / ٩٨ في بيان أصدره إثر زيارة الرئيس المصري حسني مبارك إلى أنقرة والتي استغرقت بضع ساعات وشملت ثلاث ساعات من المحادثات مع الرئيس التركي سليمان ديميريل ،أن الجانب التركي سلم الرئيس المصري ملفاً يتضمن «الخطوات» التي يتعين على سوريا القيام بها للخروج من الأزمة الحالية .وقال إن «الرأي العام التركي غاضب من الدعم الذي تقدمه سوريا إلى إرهابيي حزب العمال الكردستاني» . وأوضح أن «الرئيس ديميريل شرح تفصيلاً الدعم الذي تقدمه سوريا إلى الأعمال الإرهابية التي تستهدف تركيا .

وفي هذا الإطار سلم الجانب المصري ملفاً يتضمن الخطوات التي يجب على سوريا القيام بها» . وأضاف أن «الجانب التركي شرح أيضاً أن التوتر التركي ـ السوري ناجم عن دعم سوريا حزب العمال الكردستاني وليس له أي صلة بالعلاقات التركية العربية» .

وأفاد مصدر مقرب من الحكومة التركية أن ديميريل شرح لمبارك بلهجة حادة أن تركيا فقدت آلاف المدنيين والعسكريين منذ بدء التمرد المسلح لـ«حزب العمال الكردستاني» عام ١٩٨٤ وإنها تنتظر من الآن وصاعداً خطوات ملموسة وليس «كلمات رنانة» من دمشق .

وقال إن تركيا شبعت من مناورات التسوية» السورية ولم يعد في وسعها تحمل الموقف الحالي لدمشق ،وفي هذا الإطار تطالب أنقرة بأن توقف دمشق دعم «حزب العمال الكردستاني» وتضع حداً لتسلل الثوار الأكراد من الأراضي السورية إلى الأراضي التركية .

وكشف مسؤول تركي أن ديميريل عرض لمبارك خرائط أعدتها الاستخبارات التركية تظهر أن سوريا تؤوي أوج ألان ورجاله في دمشق ومدن سورية أخرى وفي سهل البقاع اللبناني .

تحذير تركي:

قبل ساعات من زيارة مبارك لأنقرة قال يلماظ في اجتماع مع نواب حزب الوطن الأم «إننا نحذر سوريا للمرة الأخيرة . نريدها أن توقف دعمها للإرهاب الإنفصالي وتوقف سياساتها العدائية ننتظر رداً من سوريا» .

وفي مقابلة مع شبكة «ستار تي في» التركية للتلفزيون طلب رئيس الوزراء التركي من دمشق تسليم أنقرة أوج ألان قائلاً :«إننا نطلب من سوريا أن تسلمنا زعيم حزب العمال الكردستاني (. .) ونحن في انتظار تحرك من جانب السوريين» ولاحظ أن «سوريا لا تؤوي فقط معسكرات لحزب العمال الكردستاني بل أيضاً لمنظمات إرهابية أخرى تلجأ لديها . فهي المقر العام للإرهاب في الشرق الأوسط» .

أنقرة تدرس الخيار الديبلوماسي
ومصر تتوسط بين سوريا وتركيا

أعلنت أنقرة أمس ٧ / ١٠ / ٩٨ إنها تدرس عرضاً مصرياً للتوصل إلى حل دبلوماسي للأزمة التي دفعت أنقرة ودمشق إلى شفا صراع مسلح بسبب «حزب العمال الكردستاني» لكنها لم تتخل كلياً عن لغة التهديد فقالت إنها تنظر في «إجراءات رادعة» ضد سوريا. وأصدر مجلس نواب بكل أحزابه تحذيراً نادراً لسوريا من بغية عدم تلبية المطالب التركية، وقالت الصحافة التركية أن أنقرة تطالب دمشق بتسليم زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج ألان. وغداة الزيارة التي قام بها الرئيس المصري حسني مبارك لأنقرة ودمشق أكد وزير الخارجية المصري عمرو موسى أن العرب يرفضون أي عمل عسكري ضد سوريا.

وأفادت أنباء صحافية مصرية أن موسى قد يعود إلى أنقرة لمتابعة الوساطة المصرية. وأعلنت طهران أنها تتفهم الوقف السوري وأنها على اتصال بدمشق وأنقرة. واتهمت سوريا تركيا بتصعيد التوتر في المنطقة وحذرت من أنها تعرف كيف تدافع عن نفسها.

أنقرة تلوح بـ«إجراءات رادعة» ضد سوريا

أعلنت أنقرة أمس ٧ / ١٠ / ١٩٩٨ أنها تدرس طلباً من الرئيس المصري حسني مبارك لإيجاد حل ديبلوماسي للأزمة الناشبة مع سوريا بسبب «حزب العمال الكردستاني»، لكنها هددت بإجراءات رادعة لم تحدد طبيعتها ما لم تتوقف سوريا في دعمها للحزب.

وأبلغ رئيس الوزراء مسعود يلماظ إلى مجلس النواب أن تركيا تدرس طلباً من مبارك لحل الأزمة القائمة بينها وبين سوريا بالوسائل الديبلوماسية. وقال «السيد مبارك طلب فرصة أخيرة للديبلوماسية، وقلنا إننا سندرس الفكرة». وأوضح أن «الحكومة التركية قررت اتخاذ إجراءات رادعة مختلفة إذا استمرت سوريا في دعمها لحزب العمال الكردستاني الإنفصالي وفي نفي هذا الدعم».

وأضاف يلماظ «إن الدعم الذي تقدمه دمشق إلى حزب العمال الكردستاني يتواصل من دون توقف وهو إلى تزايد. واستخدام منظمة إرهابية ضد جارتها هو جريمة خطيرة. إن سوريا تسيء فهم القانون الدولي وتشن حرباً غير مباشرة على تركيا» التي «تحتفظ بحق الدفاع عن نفسها». ورأى «إن تركيا استنفدت كل الوسائل الدبلوماسية لكن جهودنا بقيت من دون رد إطلاقاً».

وذكر إن «الدم الذي يسيل في تركيا بسبب دعم دمشق لحزب العمال الكردستاني وهذا الدعم أودي بحياة ٣٠ شخص حتى الآن ولم يعد في إمكاننا تحمل هذا الوضع» .

وجاء في إعلان مشترك وقعه جميع زعماء الأحزاب الممثلة في مجلس النواب التركي وتلاه أحد نواب رئيس المجلس أولوك غوركان : «إننا ندعو الإدارة السورية إلى إدراك خطورة الوضع وإنهاء الدعم المقدم ، على أرضها ، إلى منظمة حزب العمال الكردستاني الإرهابية ، وإلا فإنها ستتحمل العواقب (. .) إن البرلمان التركي يعتبر أن توجيه تحذير جدي إلى سوريا واجب يندرج في إطار الصداقة بين الشعبين التركي والسوري» ، وتطالب أنقرة دمشق ، لنزع فتيل الأزمة بالوقف الكامل لدعمها اللوجستي والعسكري لـ«حزب العمال الكردستاني» ، ومنع تسلل أعضاء هذا الحزب من الأراضي السورية إلى الأراضي العراقية والتركية، والإمتناع عن تشويه مقاصد التعاون العسكري التركي / الإسرائيلي على الساحة العالمية ، إلى التخلي عن مطالبتها بلواء الإسكندرون (هاتاي بالتركية) على الحدود السورية .

وكرر مصدر حكومي تركي أن أنقرة تملك أدلة على أن السلطات السورية توفر ملجأ لزعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان ومسؤولين آخرين في الحزب وتتولى الثوار في معسكرات من سوريا . وأدعى أن عسكريين سوريين ينظمون عمليات تسلل عناصر الحزب إلى الأراضي التركية والعراقية إنطلاقاً من الأراضي السورية كما تزود السلطات السورية عناصر الحزب جوازات سفر وبطاقات هوية مزورة لتسهيل تنقلاتهم في أوروبا والمنطقة .

أنقرة قد توجه اليوم (٩/١٠/٩٨) إنذاراً إلى دمشق.

طغت أجواء التصعيد في أنقرة ٨ / ١٠ / ٩٨ ، إذ قالت مصادر مقربة من الحكومة التركية بعد اجتماع عقد في المقر الرئاسي أن الحكومة ستطلب من مجلس النواب منحها حق استخدام القوة ضد سوريا حتى لو لم تستعمل هذا الحق فوراً مفضلة الإفساح في المجال بعض الوقت للجهود الديبلوماسية .

وأوضحت أن المجتمعين قد يوجهون إنذاراً إلى دمشق ، وأضافت : «لا نزال نريد حل هذه الأزمة بالوسائل الديبلوماسية ولكن في حال فشل هذه الوسائل لن يبقى شيء نفعله» .

وتحدثت صحيفة «حريت» عن قرار الحكومة التركية بإمهال سوريا ٤٥ يوماً لتلبي مطالبها . لكن رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ نفى ذلك قائلاً هذا هراء ، إن الأمر ليس

مسألة تحديد مهلة ، إنها مسألة تتعلق بالضرورة ، ما هو ضروري يجب أن يفعل عندما يكون ضرورياً».

ونشرت الصحف التركية عناوين وأرقام هاتف أدعت إنها لأماكن يقيم فيها أوج الان في سوريا ، وقالت صحيفة «ميلييت» إن هذه العناوين موجودة في الملف الذي سلمته أنقرة إلى مبارك والذي يضم أيضاً تعداداً لقواعد «حزب العمال الكردستاني» في الأراضي السورية .

ونشرت صحيفتا «راديكال» و«صباح» عناوين عدة قالت إن أوج الان يقيم فيها منذ بدأ تمرده المسلح على أنقرة عام ١٩٨٤ . وعددت «ميلييت» خمسة عناوين في دمشق مع أرقام هاتف . وقالت إن هذه العناوين تقع في الحي القديم وفي حي ركن الدين وشارع كيكية والمزة / فيللات غربية وكلها في دمشق .

ونفت رئاسة الأركان أن تكون إجازات العسكريين قد ألغيت في جنوب شرق تركيا استعداداً لمواجهة محتملة مع سوريا .

وقال حاكم منطقة ماردين في ديار بكر فكرت غوفين إن الوضع على الحدود التركية / السورية هو أقرب إلى حال التأهب منه إلى وضع حشد القوات وانتقدت المؤسسة العسكرية التركية معالجة وزارة الخارجية لتطورات الأزمة بين تركيا وسوريا . ونقلت «ميلييت» عن مصادر بأن المؤسسة العسكرية تنحي باللائمة على وزارة الخارجية في الوصول إلى التوترات الحالية وقالت الصحيفة إن «حزب العمال الكردستاني يملك قواعد عدة في سوريا ولا سيما في قلعة معاف ـ دوار الأكراد قرب اللاذقية على شاطيء البحر المتوسط وعند مدخل قرب قرية شبعا في منطقة رأس العين القريبة من الحدود التركية .

وأشارت إلى قاعدة لـ«حزب العمال الكردستاني» في سهل البقاع اللبناني ، على بعدد ٢٠ كيلومتراً من دمشق .

أنقرة تتحدث عن وعد سوري بمعالجة قضية الأكراد (٩/ ١٠/ ٩٨)

تركيا تقبل خيار الحوار ولكن «ضمن مهلة معقولة»

بعد أسبوع من التصعيد خفت حدة التصريحات التي يطلقها المسؤولون الأتراك ضد سوريا ، إذ لمحوا للمرة الأولى إلى إمكان حل مشكلة «حزب العمال الكردستاني» من طريق الحوار ولكن «ضمن فترة معقولة من الوقت» كما أعلن وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين أمام المؤتمر العالمي التاسع الأمن والتعاون الذي بدأ أعماله في مدينة أنطاليا التركية يوم ٩/ ١٠/ ٩٨ .

واجتمعت القيادة المدنية والعسكرية التركية يوم ٩ / ١٠ / ٩٨ وقررت شرح الموقف التركي من الأزمة للدول الشرق الأوسطية ، في حين اتهم وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم دمشق بتأليب الدول العربية على تركيا لتعاونها العسكري مع إسرائيل .

وأمل وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي أن يكون في الإمكان تفاد حرب تركية ـ سورية و«إذا ما سار كل شيء كما هو مقرر فإننا قد نتوصل قريباً إلى تسوية سلمية للوضع» .

لكن وكالة «أنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية أفادت مساء ٩ / ١٠ / ٩٨ أن خرازي نقل إلى السلطات التركية رسالة شفوية من الرئيس السوري حافظ الأسد يعد فيها : «اتخاذ إجراءات» ضد «حزب العمال الكردستاني» في سوريا ، ونسبت إلى مصدر ديبلوماسي أن الرئيس السوري أقر في هذه الرسالة «بوجود عناصر من حزب العمال في الأراضي السورية» .

أنقرة تحذر سوريا من إخفاق الجهود الدبلوماسية

حذرت أنقرة سوريا من أنها ستلجأ إلى وسائل أخرى إذا لم تنجح الجهود الديبلوماسية الحالية في وقف ما وصفته بالدعم السوري لـ«حزب العمال الكردستاني» .

وخلال اجتماع عقده المسؤولون المدنيون والعسكريون الأتراك الكبار في ٩ / ٨ / ٩٧ ناقشوا خلاله «آخر تطورات» الأزمة التركية ـ السورية خلال الاجتماع الذي حضره الرئيس التركي سليمان ديميريل .وقد أفادت الرئاسة التركية أن البحث تناول «المواضيع المعلقة بالسياسة الخارجية وفي هذا الإطار المسألة مع سوريا والوضع في كوسوفو» .

ونقلت شبكات التلفزيون التركية عن وزير الخارجية مسعود يلماظ أن على سوريا أن تدرك جدية الموقف التركي ، وأنه إذا لم تنجح الطرق الديبلوماسية في حل الأزمة فستلجأ تركيا إلى طرق أخرى . ولاحظ أن أنقرة لم تتلق بعد رداً على الرسالة التي حملها مبارك إلى المسؤولين السوريين . وأضاف أنه يتوقع أن يبعث الرئيس المصري برسالة إلى تركيا عن نتائج محادثاته مع المسؤولين السوريين .

ونسبت وكالة «أنباء الأناضول» التركية إلى مسؤول في وزارة الخارجية أن جيم شدد في رسائل بعث بها إلى نظرائه العرب على أن دمشق «تسعى إلى تأليب الدول العربية على تركيا» عبر «معلومات خاطئة» وخصوصاً تعاونها العسكري مع إسرائيل . وقال إن الإدارة السورية «وفرت تسهيلات شتى لحزب العمال الكردستاني الإنفصالي» .

أنقرة تجدد تهديداتها لدمشق وتحذر العرب من مساندتها.

جددت تركيا حملتها على دمشق وحذرت العرب من الوقوف إلى جانبها ،وحذر رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ دمشق مجدداً ١١ / ١٠ / ٩٨ وطلب منها الكف عن دعم «حزب العمال الكردستاني» .

ونقلت «أنباء الأناضول» في احتفال بوضع حجر الأساس لمحطة لتوليد الكهرباء في شرق تركيا : «إذا لم تعد سوريا إلى رشدها ضمن واجبنا أن نطيح عالم سوريا . نحن لا نضع أعيننا على أرض أمد لكننا ملتزمون اقتلاع عين من يضع عينه على أراضينا» واتهم سوريا بإطالة أمد النزاع بين القوات التركية و«حزب العمال الكردستاني» .قائلاً : «لو لم تؤمن سوريا رئيس العصابة ولو لم تنشيء معسكرات وتمولها لما كان في مقدور العصابة الإنفصالية مواصلة هذا الطريق (. .) أن واجبنا الأساسي هو اجتثاث هذه العصابة عن جذورها (. .) ونحن عازمون على ذلك وأقسمنا عليه» .

كذلك حذر الرئيس التركي سليمان ديميريل في تصريحات لصحيفة «ميلييت» الدول العربية من مساندة سوريا .وقال : «رسالتي واضحة ، هذه مشكلة بين بلدين . وأي دولة ترى في ذلك فرصة لتبني سياسات عدائية حيال تركيا ستواجه عواقب ذلك» .

ونشرت صحف تركية يوم ١١/ ١٠/ ٩٨أن انفجارات مجهولة المصدر حصلت يوم السبت ١٠ / ١٠ / ٩٨ في سوريا في مناطق قريبة من الحدود مع تركيا وأوقعت عدداً من

الجرحى .وسبق للصحف التركية أن تحدثت يوم السبت ١١/ ١٠/ ٩٨ عن انفجارات مماثلة في منشآت عسكرية أو كهربائية سقط بسببها قتلى وجرحى ، إلا أن دمشق نفت ذلك .

وبحسب صحيفتي «جمهوريت» و«تركيا» الصادرتين يوم ١١/ ١٠/ ٩٨ حصلت الانفجارات في أربعة أماكن مختلفة قرب الحدود التركية .ولم تتمكن مصادر مستقلة من تأكيد الأمر .وأكد الجنرال التركي حلمي أوزكولو لصحيفة راديكال أنه ليس على علم ونشرت صحيفة «ميلييت» التركية أن سوريا أبعدت قبل أربعة أيام أوج الان إلى أرمينيا .

أنقرة تدرس بـ«اهتمام» الرد السوري على مطالبها

قالت أنقرة يوم ١٢/ ١٠/ ٩٨ إنها تسلمت من وزير الخارجية المصري عمرو موسى ردا سوريا على مطالبها في شأن «حزب العمال الكردستاني» جديراً بالاهتمام في أول إشارة إلى تليين الموقف التركي الذي كان ينحو منحى تصعيدياً منذ أسبوعين إلى الحد الذي هدد بنزاع مسلح .

وصرح الرئيس التركي سليمان ديميريل استقباله وزير الخارجية المصري عمرو موسى أن موسى حمل «رسالة ملموسة» .وأوضح أن «الرد الذي أتى به المصريون يستحق الدرس . سننظر في هذه المحادثات بحساسية(. .) وإذا كان هناك من أمل في استمرار المساعي السلمية فسنواصل ذلك حتى النهاية» .

وقال وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم بعد محادثات أجراها مع نظيره المصري أن المصريين «جاؤوا برسالة من سوريا تقول إن توقعاتنا في ما يتعلق بمسألة الإرهاب ستلبى وأن ذلك قد بدأ . نأمل في إجراء محادثات في هذا الاتجاه (. .) إننا نتلقى باهتمام رسالة دمشق» .

وهو كان رأى قبل توجهه إلى أنطاليا لحضور القمة السنوية لدول البلقان «أن الرسالة التي نقلتها (القاهرة) والتي تستند إلى محادثات جرت في سوريا في شأن الآراء التي أعربنا عنها ، تشير إلى أن ثمة جهداً من الجانب السوري في شأن المخاوف التي أثرناها (. .) علينا أن نتوخى الحرص مع سوريا . إن التنفيذ مهم ، بالنسبة إلينا والاستمرار في التنفيذ هو القضية المحورية» .

الموقف التركي العسكري

أنباء عن عملية للجيش التركي ضد مقاتلي «حزب العمال الكردستاني» في شمالي العراق .

في موازاة التوتر الذي تشهده الحدود التركية ـ السورية بسبب قضية الأكراد ، نفذ الجيش التركي عملية ضد مقاتلي «حزب العمال الكردستاني» في شمال العراق بينما تخوف عبد الله أوج الان زعيم هذا الحزب الذي يقاتل من أجل استقلال المناطق الكردية في جنوب شرق تركيا من أن يكون الجيش التركي في صدد التحضير لعمليات قصف جوي تستهدف مسؤولي الحزب .

وفي مقابلة مع محطة التلفزيون «ميد تي في» الكردية قال أوج الان :

«إذا علمت (السلطات التركية) بموقعنا فستهاجمنا بالطائرات حيثما كنا» .

ونشرت صحيفة «حريت» التركية أن نحو عشرة آلاف جندي تركي يساندهم الطيران توغلوا في الأراضي العراقية صباح يوم الجمعة ٢/ ١٠/ ٩٨ لتدمير الاستعدادات اللوجستية التي يقوم بها «حزب العمال الكردستاني» قبل حلول الشتاء . وأضافت أن طائرات مقاتلة قصفت على أربع دفعات مواقع المتمردين الأكراد في زاخو وخافتانين وسيناد وزيلي في الأراضي العراقية وأن القوات التركية طوقت المواقع القريبة من الحدود العراقية ـ السورية والحدود العراقية ـ الإيرانية لمنع هروب المتمردين في اتجاه سوريا وإيران .

إلغاء إجازات الجنود الأتراك على الحدود السورية.

على الصعيد الميداني قال مسؤولو أمن أتراك أن الجيش التركي ألغى عطلات كل الوحدات العاملة على الحدود التركية / السورية المشتركة على امتداد ٨٧٧ كيلومتراً . وأشاروا إلى أنه طلب من آلاف الجنود ورجال إلغاء إجازاتهم وأفادت وكالة «أنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية أن صفارات الإنذار انطلقت خطأ في مدينة أنطاليا في جنوب البلاد على البحر المتوسط فأثارت الذعر بين السكان الذين اعتقدوا أن الحرب قد بدأت بين تركيا وسوريا .

محاولتان لاغتيال أوج الان

نشرت صحيفة «حريت» التركية أن أوج الان نجا عام ١٩٩٦ من محاولتين لاغتياله دبرتهما الاستخبارات التركية في دمشق وفي سهل البقاع اللبناني .

وأوضحت أن أوج الان الملقب «أبو» نجا من محاولة أولى لاغتياله في ٦ أيار ١٩٩٦ ،

عندما فجرت سيارة مفخخة عن بعد قرب منزله في ضواحي دمشق . وأضافت أن الزعيم الكردي نجا من محاولة ثانية في ٢٧ تشرين الأول ١٩٩٦ عندما قرر في اللحظة الأخيرة عدم التوجه إلى منزل يستخدم مقراً لقيادة حزبه في سهل البقاع اللبناني حيث كان عملاء للاستخبارات التركية في انتظاره .

ثلاث جبهات

بثت شبكة «اي . تي . في» للتلفزيون أن ثمة تحركات عسكرية تركية في اتجاه بحرايمه ، مشيرة إلى أن خطة الأزمات التي تتبعها تركيا تأخذ في الاعتبار إمكان تورط اليونان في عمليات عسكرية إما مساندة لسوريا وإما استغلالاً للموقف . وأوضحت أن هذه التحركات شملت أسلحة ثقيلة لتعزيز الخطوط التركية على الجبهة الغربية في اتجاه اليونان ، وبذلك تكون تركيا قد فتحت على نفسها جبهة ثانية في الغرب وشددت مصادر عسكرية تركية على أن أنقرة تستطيع أن تخوض الحرب فإن في إمكان تركيا التي تعد ثانية أكبر قوة عسكرية في حلف شمال الأطلسي الرد عليها في حال تدخل دولة ثالثة .

مناورات تركية

على رغم التفاؤل بإمكان إيجاد حل ديبلوماسي ، قال وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين في كلمة ألقاها في جامعة اسطنبول ٢/ ١٠/ ٩٨ «لقد وجهنا تحذيرنا إلى سوريا (. .) نحن نوجه كل أشكال التحذير» .

ونشرت صحيفة «حريت» أن القوات التركية تعتزم إجراء مناورات واسعة النطاق الشهر المقبل (تشرين ثاني) يشارك فيها ٥٠ ألف رجل قرب الحدود مع سوريا ونسبت إلى مصدر عسكري أنه «بهذه المناورات يجب أن يفهم مدى جدية تركيا في مطالبها من سوريا» .

ولم تشأ هيئة الأركان العام للقوات المسلحة التركية التعليق على الأمر ، وروى شهود قرب الطرف الشرقي للحدود التركية / السورية التي تمتد ٨٧٧ كيلومتراً قرب نصيبين أن لأنشاط عسكرياً غير عادي .

غير أن ديبلوماسيين غربيين لاحظوا أن تركيا تظهر بشكل علني واضح مدى استعدادها لاستخدام القوة ، فيما تبقي الجهود الديبلوماسية مفتوحة عبر مصر وإيران . وقالوا إن أنقرة قد تعود إلى لغة التهديدات المباشرة لدمشق خلال شهر إذا رأت أن هذه لا تذعن لمطالبها .

وتشمل هذه المطالب طرد زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان .

الفصل الثاني

المواقف السورية إزاء التهديدات التركية

إنحسار الأزمة التركية ـ السورية واتفاق أضنة

دبلوماسي يكشف عن سر الأزمة بين أنقرة ودمشق

المواقف السورية
إزاء التهديدات التركية

رداً على التصريحات العدائية التركية ، صدر مصدر سوري مسؤول قال أن «سوريا وهي تؤكد من جديد رفضها الحازم لسياسات المجابهة والتصعيد والتهديد من أي جهة أتت ، تؤكد أيضاً حرصها على علاقات حسن الجوار مع تركيا واستعدادها لمعالجة المسائل التي تثير قلق البلدين وذلك بالطرق الدبلوماسية وفي أجواء من الثقة المتبادلة وبما يخدم المصالح المشتركة للبلدين ويعزز العلاقات العربية ـ التركية» . وأكدت الجبهة الوطنية التقدمية في سوريا عقب اجتماع لها أن المواقف التصعيدية التركية «ليس لها أي مسوغات ولن تجدي نفعاً مع سوريا التي تعرف كيف تدافع عن مصالحها ومصالح أمتها العربية» .

*دمشق ربطت التهديدات التركية بدعوة نتنياهو إلى نظام إقليمي

قوبلت دعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى إقامة نظام أمني إقليمي بالتنديد في سوريا ، إذ ربطت دمشق للمرة الأولى هذه الدعوة بالإجراءات التي تلوح بها أنقرة ضدها .

وقالت مصادر سورية ٦/ ٩/ ٩٨ أن تصريح نتنياهو «يكشف بعض الجوانب الخفية للحملة التركية على سوريا» وذكرت بأن نتنياهو منذ توليه الحكم في إسرائيل «لا يعمل فقط على تقويض عملية السلام بل يسعى إلى إحياء سياسة الأحلاف في المنطقة عبر ما يسميه النظام الأمني الإقليمي .وهذا يسقط كل المزاعم الإسرائيلية ـ التركية أن تحالفهما الاستراتيجي ليس موجهاً ضد أي دولة من دول المنطقة كما يوضح ما كانت سوريا قد أكدته مراراً من أن هذا الحلف موجه ضد المنطقة ومحيطها الإقليمي خصوصاً أن دمشق تتصدى بصلابة لنهج نتنياهو المعادي للسلام» .

وربطت المصادر «النظام الأمني الإقليمي والإجراءات التي تلوح تركيا باتخاذها ضد سوريا» وتساءلت : «ألا تندرج التهديدات التركية في إطار ممارسة الضغوط السياسية والعسكرية التركية والإسرائيلية على سوريا لحرفها عن موقفها الاستراتيجي بتحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة» .

ووصفت الحملة التركية الجديدة بـ«الاستفزازية» خصوصاً أن «سوريا أكدت مراراً حرصها على العلاقات التاريخية وحسن الجوار مع تركيا وإنها لا تتدخل في شؤونها

الداخلية وأن أوج الان غير مقيم في سوريا وإنها مع حل كل المسائل العالقة مع الجارة تركيا عبر الحوار الودي بين البلدين» . واتهمت الحكومة التركية «بصم أذنيها مرددة معزوفة دعم سوريا لحزب أوج الان في محاولة يائسة لتصدير ما تشهده من صراع داخلي إلى الدول المجاورة» .

ويذكر أن أنقرة استبقت جولة يلماظ بتكرار الاتهامات لسوريا بدعم «حزب العمال الكردستاني» وبأن مجلس الأمن القومي التركي سيبحث في نهاية أيلول الجاري في الإجراءات العسكرية والاقتصادية والسياسية التي سيتخذها ضد سوريا . ونددت صحيفة «البعث» السورية بزيارة يلماظ لإسرائيل واصفة إياها بإنها خطوة عدائية وحضت العرب والمسلمين على مواجهة نتائجها .

صحيفة البعث تندد

كررت صحيفة «البعث» ٧/ ٩/ ٩٨ التنديد بـ«التحالف المشبوه» بين إسرائيل وتركيا وأسفت «لانخراط بعض العرب» في هذا التحالف عوض مقاومتهم لسياسة تستهدف العرب . وحذرت من أي تحالف «لن يوفر أي عربي وتالياً فإن أي مشاركة عربية ومن أي نوع كان في هذا التحالف تشكل خطراً على الأمة العربية وحقوقها . ودعت «إلى اتخاذ موقف عربي موحد إزاء التحالف التركي ـ الإسرائيلي» معتبرة ذلك «واجباً وطنياً وقومياً تمليه مصلحة الأمة» .

سوريا تحذر من خطر تحالف إسرائيل وتركاي على المنطقة.

في دمشق أفاد ناطق رسمي ٨/ ٩/ ٩٨ أن مجلس الوزراء السوري أكد خلال جلسته الأسبوعية التي عقدها برئاسة رئيس الوزراء محمود الزعبي أن سوريا «حريصة على العلاقات التاريخية مع تركيا بما يخدم مصالح الشعبين وبما ينسجم مع روح التضامن بين البلدان الإسلامية» . وقال إن وزير الخارجية فاروق الشرع قدم تقريراً خلال الجلسة تحدث فيه عن «مخاطر التحالف العسكري التركي ـ الإسرائيلي على أمن المنطقة واستقرارها وعلى المصالح العربية التركية المشتركة» . وأوضح أن مجلس الوزراء «أكد أن أي تحالف عسكري مع إسرائيل يعتبر مساندة لاستمرار احتلال إسرائيل القدس الشريف والأراضي العربية المحتلة وتعطيل لإقامة سلام عادل وشامل في المنطقة» .

وفي تصريح لصحيفة «تشرين» وصف وزير الدولة السوري للشؤون الخارجية ناصر

قدور التحالف الإسرائيلي ـ التركي بأنه أخطر من الأحلاف السابقة التي شهدتها المنطقة، ودعا أنقرة إلى الحوار لحل أي مشكلات عالقة مع دمشق .وقال إن سوريا لا تخيفها التهديدات التي يوجهها بعض الجهات التركية إلى دمشق . وانتقد بعض الدول العربية التي تحافظ على علاقات ساخنة مع إسرائيل قائلاً إنها توصل رسالة خاطئة إلى نتنياهو في إطار تحالفه الجديد مع تركيا الذي يمكن إسرائيل من الوصول إلى حدود إيران وتطويق المنطقة عوض أن تكون إسرائيل مطوقة كما كانت سابقاً .وأشار إلى أن مصلحة تركيا هي مع جيرانها العرب وليست مع إسرائيل التي تأخذ ولا تعطي شيئاً.

وشدد على أن «بالحوار واحترام مبادىء علاقات حسن الجوار يمكن أن نحل المشاكل العالقة بيننا وبين تركيا ونحن جاهزون من خلال التعاون لحل هذه المشاكل عن طريق الحوار إذا توافرت الإرادة السياسية وحسن النية والرغبة . ولدينا الكثير من النقاط التي توحد» . لكنه اتهم «بعض الجهات» في تركيا بإنها لا تريد أن يكون هناك حوار مع سوريا وأن هذه الجهات تطلق التهديدات لسوريا «التي لا تخيفها هذه التهديدات .فسوريا ليست لقمة سائغة .إنها قوية وصامدة وغير عدوانية ولا تسعى إلا إلى حوار بناء» .

الشرع: إجماع على خطورة التحالف الإسرائيلي

أكد رئيس الدورة الـ ١١ لوزراء الخارجية العرب وزير الخارجية السورية فاروق الشرع ١٧/ ٩/ ٩٨ على أهمية «البيان الخاص» الصادر عن مجلس الجامعة العربية حول التحالف التركي ـ الإسرائيلي وقال إن البيان كان عبارة عن «رسالة واضحة تصدر بموقف عربي موحد موجهة إلى تركيا وإسرائيل بما يتعلق بالتحالف وخطورته بما يعني أن هذا الموقف ليس موقفاً سورياً أو لبنانياً فقط وإنما هو موقف عربي شامل وأبعد من ذلك هو موقف إسلامي ولا يستطيعون في مقابل هذا الموقف أن يراهنوا على تناقضات عربية مثل دعوة مصر والأردن أو غيرهما . فالأردن أوضح موقفه ووافق على هذا البيان الذي صدر بالإجماع ومصر كان لها موقف واضح ضد التحالف التركي ـ الإسرائيلي ، وبذلك أعتقد أن الموضوع أسقط بيدهم أتراكاً وإسرائيليين وخصوصاً الحكومة التركية لأنها ضللت الرأي العام التركي منذ فترة» .

أضاف :«أعتقد أن البيان كان أشبه بنداء ، موجه للحكومة التركية والشعب التركي لتحسس مخاطر هذا الحلف العسكري ، أما النقطة الثانية كان ثمة هجوم ونقد قوي لسياسة

إسرائيل في اجتماعات مجلس الجامعة سواء من حيث عدم التزامها بما تم التوصل إليه ، وتراجعها عن مرجعية مدزيد وإقامة المستوطنات وممارسة الإرهاب الدولي ، كل هذه الأمور حشرت إسرائيل في الزاوية عربياً لأن إسرائيل تعتقد أن بلداً أو بلدين عربيين هما المتشددان حيالها هما سوريا ولبنان وربما ليبيا لكن في الحقيقة فإن الموقف شاملاً عربياً».

صحيفة «تشرين»: تركيا وإسرائيل تتحالفان ضد العرب

رأت صحيفة «تشرين الحكومية السورية أمس ٢٢/ ٩/ ٩٨ أن لدى تركيا أطماعاً توسعية في الأراضي العربية» وانتقدت بشدة التعاون العسكري الإسرائيلي ـ التركي الذي اعتبرته موجهاً ضد العرب .

وكتبت أن «مقولة مكافحة الإرهاب ما هي إلا قناع تخفي الأوساط التركية العسكرية وراءه أطماعها التوسعية في الأراضي العربية (. .) وأن القوات التركية لم تنسحب من شمال العراق بل هي بدأت تثبت عملية احتلالها هناك وتغيير الهوية العربية لتلك المنطقة» وقالت إن «ما يجري في شمال العراق يمثل نتيجة مباشرة للتحالف العسكري التركي ـ الإسرائيلي (. .) وأن أنقرة تتلقى دعماً مباشراً من الحكومة الإسرائيلية للقيام بذلك» . وأضافت إنه «تحالف من النوع الاستراتيجي الذي يستهدف أمن العرب وأرضهم ويسعى إلى الهيمنة على ثرواتهم .

فالأطماع الإسرائيلية في الوصول إلى منابع النفط العربي التقت الأحلام التركية القديمة في السيطرة على الحقول النفطية في شمال العراق (. .) وبغية تسويق هذا الحلف وتخفيف المعارضة العربية له اخترعت كل من أنقرة وتل أبيب مقولة مكافحة الإرهاب الزائفة والخطر السوري» .

خدام: الحلف الإسرائيلي ـ التركي محاولة للهيمنة على الأمة العربية

رأى نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام ٣٠/ ٩/ ٩٨ أن التعاون العسكري بين إسرائيل وتركيا يستهدف «فرض الهيمنة والسيطرة على الأرض العربية وعلى الأمة العربية وإلى إحداث إنشقاقات في العالمين العربي والإسلامي» . ودعا إلى «قيام تضامن عربي فعال ونهوض للوعي العربي لإدراك ما يخطط لأمتنا العربية» .

طلاس يحذر

حذر وزير الدفاع السوري اللواء مصطفى طلاس ٣٠/ ٩/ ٩٨ في حديث إلى صحيفة «الرأي العام» الكويتية العرب من مخاطر «الحلف الشيطاني» بين تركيا وإسرائيل ودعا الأردن إلى عدم الإنضمام إليه .

وقال «إن أخطر ما يواجه العرب الآن هو الحلف الشيطاني بين تركيا وإسرائيل والمراهنة على احتمال إنضمام الأردن إلى هذا الحلف الخطير» .

وأضاف «أثبتت الأيام أن سياسة الأحلاف خطيرة على الأمن والاستقرار في المنطقة وتحمل في ثناياها أفدح الأخطار على الأمة العربية وخصوصاً إذا عقدت هذه الأحلاف بين دولتين لا تخفيان مطامعهما في الأرض والمياه العربية» .

واعتبر أن «تحالف تركيا وإسرائيل ليس موجهاً إلى سوريا فحسب وإنما إلى كل العرب» و«أن إنحياز تركيا المطلق إلى إسرائيل لا يمثل إطلاقاً مصلحتها ومصلحة شعبها المسلم» وحض الجيران الأتراك على «التبصر والعودة إلى الحق» .

وأمل أن «يكف النظام الأردني» عن ارتكاب الأخطاء القاتلة ويكفي ما فعله عندما حرض العراق على غزو دولة الكويت .وليعلم النظام أن الأردن مستهدف مستقبلاً من إسرائيل ليكون الوطن البديل للفلسطينيين وعلى الأردن أن يعود إلى جذوره العربية الأصيلة لأنه من رابع المستحيلات تهويد الشعب الأردني وتحول قبائل بني صخر إلى بني شاول» .

دمشق تتهم إسرائيل بالتحريض
وأنقرة ترى «حرباً غير معلنة»

ردت دمشق على حملة التهديدات التركية ٢/ ١٠/ ٩٨ بالتأكيد أن إسرائيل هي التي تقف وراء هذه الحملة بسبب موقف دمشق من عملية السلام ومن التعاون العسكري الإسرائيلي ـ التركي .وأكدت إنها قادرة على الدفاع عن نفسها وإنها تدرس تصريحات المسؤولين الأتراك في الأيام الأخيرة «باهتمام» .

ونفت مصادر رسمية سورية أن تكون سوريا قد اتخذت أي إجراءات احترازية مثل تعزيز قواتها على الحدود مع تركيا ،مشيرة إلى أن «الساعين إلى إبراز هذه الأنباء المغلوطة يرمون إلى تبرير التحركات التركية» .

وكررت «الرغبة السورية الدائمة في مناقشة الخلافات بين الجانبين بما يكفل صون حسن الجوار ،الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في علاقاتها مع إسرائيل لأنها ضد مصالح الشعب التركي والعرب والمسلمين» .

دمشق تدرس التهديدات التركية.

اتهمت دمشق إسرائيل بإنها وراء الحملة التركية على سوريا وأكدت إنها غير قادرة على الدفاع عن نفسها وإنها تدرس باهتمام كل التصريحات التي صدرت عن المسؤولين الأتراك الكبار في الأيام الأخيرة وتضمنت تهديدات بالانتقام من سوريا التي تتهمها أنقرة بدعم «حزب العمال الكردستاني» الذي يقاتل لإقامة دولة مستقلة في جنوب شرق تركيا . واعتبر قائد عسكري تركي أن تركيا وسوريا في حال حرب غير معلنة بينهما .

وقال المحرر السياسي للوكالة العربية السورية للأنباء «سانا في ١/ ١٠/ ٩٨ أن «سوريا تدرس باهتمام كل التصريحات الرسمية التي صدرت عن المسؤولين الكبار خلال الأيام والساعات الأخيرة في ما يتعلق بالعلاقات الثنائية بين سوريا وتركيا» .

وجددت دمشق عبر الإذاعة السورية نفيها دعم «حزب العمال الكردستاني» وقالت : «سوريا ليست ضعيفة وهي قادرة على الدفاع عن نفسها(. .)وسوريا في كل الأحوال منفتحة لأي حوار جدي مع تركيا شرط أن تتوافر النيات الصادقة لدى حكام أنقرة ويبادر هؤلاء إلى إلغاء تحالفهم مع إسرائيل» .

وردت الصحف السورية بفضب على الاتهامات والتهديدات التركية في شأن الدعم المزعوم لـ«حزب العمال الكردستاني» ورأت أن إسرائيل تقف وراءها . وقالت إن أنقرة تريد من حملتها على دمشق تصدير أزماتها الداخلية إلى دول الجوار وكذلك صرف جهود دمشق الهادفة إلى مواجهة سياسات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو المعادية للسلام .

وكتبت صحيفة «البعث» :لقد أكدت سوريا مراراً ن لا علاقة لها لا من قريب ولا من بعيد بما يجري على الساحة الداخلية التركية من صراعات ولكن يبدو أن هناك نوعاً من الإصرار التركي الرسمي على تصدير الأزمات الداخلية عن طريق افتعال أزمات مع دول الجوار وخصوصاً سوريا بل تحميل دول الجوار مسؤولية ما يجري في الداخل التركي» .

وشددت صحيفة «الثورة» على أن «مصلحة الشعب التركي تكمن في علاقات صحيحة يقيمها النظام التركي مع دول الجوار العربي والإسلامي تستند إلى لغة الحوار والمصالح المتبادلة لا لغة التهديد والوعيد وسياسة الاستفزاز وكل ما يخدم إسرائيل» .

ونقلت وكالة «أنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية عن سائقي شاحنات تركية أتوا من سوريا إنهم شاهدوا وحدات عسكرية سورية تنتشر في المحافظات القريبة من الحدود مع تركيا .

الأزمة السورية ـ التركية تتجاوز الأكراد ـ والجيش التركي «ينتظر الأوامر» للتحرك.

كررت أنقرة تهديداتها لدمشق فأعلنت ٤/ ١٠/ ١٩٩٨ أن الجيش التركي «ينتظر الأوامر للتحرك» ضد سوريا بحجة دعمها لثوار «حزب العمال الكردستاني» «لكن من غير أن تغلق الباب أمام حل دبلوماسي للأزمة ، خصوصاً أن الرئيس المصري حسني مبارك الذي قام في اليومين الأخيرين بزيارتين خاطفتين لسوريا والمملكة العربية السعودية ، سيزور تركيا اليوم ٥/ ١٠/ ٩٨ سعياً إلى نزع فتيل التوتر بين الجانبين ويتوقع أن يعود من أنقرة إلى سوريا .

وقالت مصادر دبلوماسية في دمشق إن الحشود العسكرية التركية المتزايدة على الحدود مع سوريا «تتجاوز مشكلة حزب العمال الكردستاني وزعيمه عبد الله أوج الان إلى محاولة تصدير الأزمة الداخلية في تركيا وتغطية موضوع الفساد السياسي في هذا البلد» ولم تستبعد أن يكون هذا التصعيد جارياً بالتنسيق مع إسرائيل .

سوريا تدعو أنقرة إلى التخلي عن التهديد وتركيا لا تتفاءل بمبادرة مبارك

يتوقف مصير الأزمة السورية ـ التركية على نتائج الزيارة التي سيقوم بها الرئيس المصري حسني مبارك اليوم ٦/ ١٠/ ٩٨ إلى أنقرة كي ينقل إلى الرئيس التركي سليمان ديميريل رغبة الرئيس السوري حافظ الأسد في معاودة عمل اللجان المشتركة على مستوى المسؤولين السياسيين وليس الخبراء كما في السابق لحل المشاكل العالقة بين الجانبين ولا سيما منها الاتهامات التركية لسوريا بدعم «حزب العمال الكردستاني» وبإيواء زعيمه عبد الله أوج الان لكن ديميريل الذي أكد أنه سيستقبل مبارك اليوم ٦/ ١٠/ ٩٨ استبعد نجاح الوساطة المصرية، معتبراً أن تجارب الحوار مع سوريا غير مشجعة. وطلب وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم من دمشق اتخاذ إجراءات ملموسة ضد «حزب العمال الكردستاني» قبل الشروع في الحوار. في حين أوردت الصحف التركية سيناريوات عدة لهجوم محتمل على سوريا وقالت إن الاستعدادت اكتملت لشن مثل هذا الهجوم.

وأكدت القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في سوريا خلال اجتماع المواقف التصعيدية التركية حيال دمشق لن تجدي نفعاً مع سوريا وطالبت أنقرة بالبحث في المسائل العالقة بلغة الحوار والقانون والأعراف الدولية ودعت واشنطن الجانبين إلى ضبط النفس وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية جيمس روبن إن الوزارة أجرت اتصالين مع كل من أنقرة ودمشق لهذه الغاية.

الموقف السوري

على رغم ما تثيره أنباء الحشود التركية على الحدود السورية من قلق رسمي وشعبي فإن دمشق مضت في سياسة ضبط النفس في نهجها العسكري والسياسي في انتظار ما ستسفر عنه تطورات الأزمة والجهود العربية المبذولة لحلها وفي مقدمها جهود الرئيس المصري.

وقال الناطق باسم الرئاسة جبران كوريه في ٥/ ١٠/ ٩٨ أن الرئيسين اليمني علي عبد الله صالح والسوداني عمر حسن أحمد البشير وولي العهد السعودي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الأمير عبد الله بن عبد العزيز أجروا اتصالات هاتفية منفصلة مع الرئيس الأسد ليعربوا له عن مواقف بلادهم حيال سوريا.

وأكدت القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في سوريا خلال اجتماع عقدته يوم٥/ ١٠/ ٩٨ برئاسة نائب الرئيس السوري محمد زهير مشارقة إن المواقف التصعيدية التركية حيال دمشق لن تجدي نفعاً مع سوريا وطالبت أنقرة بالبحث في المسائل العالقة بلغة الحوار والقانون والأعراف الدولية .

وجاء في بيان رسمي أن الجبهة استمعت إلى تقرير من وزير الخارجية السوري فاروق الشرع عن آخر تطورات الأزمة مع تركيا وعملية السلام في الشرق الأوسط و«وجدت أن التصعيد التركي يرتبط بتحالف تركيا العسكري مع إسرائيل» و«أبدت استغرابها لمحاولة الحكومة التركية تصدير مشكلاتها إلى الآخرين وتحميلهم مسؤولية هذه المشكلات التي يعرف الجميع أن سوريا لا شأن لها بها وقد نفت ذلك مراراً وتكراراً» ولاحظت أن محاولات دمشق لحل المشاكل من خلال الحوار الودي والمحافظة على علاقات حسن الجوار «لم تلق الصدى الإيجابي المطلوب من الحكومة التركية» .

دمشق تتهم أنقرة بتصعيد التوتر في المنطقة.

اتهمت دمشق٧/ ١٠/ ٩٨ ،أنقرة بإنها تريد «تصعيد التوتر» في الشرق الأوسط عبر تهديدها سوريا بضربات عسكرية مشيرة إلى أن ذلك «يصب في مصلحة السياسة الإسرائيلية» .

ونقلت الصحف السورية عن الأمين العام المساعد لحزب البعث عبد الله الأحمر أن «التصريحات العدوانية لبعض المسؤولين الأتراك غرضها استفزاز سوريا وتوتير أجواء المنطقة وتهديد أمنها وهو ما يتكامل مع سياسات إسرائيل ومواقفها وممارساتها العدوانية» وأضاف إن «التلويح بالقوة والتهديد باستخدامها والضغط لن يثني سوريا عن مبادئها ولن يضعف إرادتها وتمسكها بحقوقها وحقوق أمتها العربية ومواجهتها للعدوانية الإسرائيلية» .

ذلك أن سوريا «تعرف كيف تدافع عن نفسها في وجه أي عدوان أياً كان مصدره» لكنه شدد على أن دمشق ترغب في بناء سياسة تعاون وحسن جوار وبناء جسور الحوار والتفاهم مع تركيا» .

ووصف رئيس حزب الاتحاد الاشتراكي العربي في سوريا صفوان القدسي العضو في القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية ،الشروط التركية لحل الأزمة مع دمشق بإنها شروط تعجيزية ترمي إلى تبرير أي أعمال عدوانية يمكن أن تقوم عليها الحكومة التركية ضد سوريا .

التجارة البرية بين سوريا وتركيا لا تتأثر بالأزمة على الحدود.

أسفرت حركة تجارة المواد الغذائية والسلع المنزلية المزدهرة كالمعتاد على الحدود التركية - السورية على رغم الخلاف بين البلدين الذي أثار مخاوف من نشوب حرب .

وقال مسؤول في هيئة الجمارك التركية «٤٠٠ سيارة تعبر الحدود من الجانبين يومياً والتوترات لم يكن لها أدنى أثر على الحركة عبر الحدود» .

وأضاف المسؤول أنه «إذا تحولت الأزمة حرباً فإن هذا الخط الحدودي سيغلق طبعاً لكننا لم نتلق بعد أي أوامر محددة من المسؤولين الحكوميين بزيادة إجراءات في ما يتعلق بالأزمة» .

وتقول أنقرة إنها استوردت ما قيمته ١٢ مليون دولار من البضائع السورية من الحدود في ثلاثة أقاليم في الربع الأول من هذه السنة ،في حين لم تصدر إلى سوريا إلا ما قيمته ١٢٠ ألف دولار من سلعها في الفترة ذاتها .وانخفضت التجارة منذ دخلت تركيا اتحاداً جمركياً مع دول الاتحاد الأوروبي عام ١٩٩٦ .

وأكد وزير الدولة التركية ايشين جلبي للصحافيين في أنقرة أن احتمال انتهاء هذه التجارة بسبب الخلاف القائم أمر لا يثير قلق الحكومة .وأضاف خلال اجتماع في شأن التجارة الخارجية «صادراتنا ليست ذات قيمة كبيرة في أي حال لذلك فلن تكون مشكلة أن تتوقف نهائياً».

واشنطن نبهت دمشق
إلى «جدية» التهديد التركي ٨ / ١٠ / ١٩٩٨

رفعت أنقرة وتيرة التصعيد في أزمتها مع دمشق وقالت مصادر مقربة من الحكومة إن أنقرة قد توجه إنذاراً إلى الحكومة السورية بسبب «حزب العمال الكردستاني» في حين دعت واشنطن دمشق إلى أخذ التهديدات التركية مأخذ الجد .

ودعا الرئيس السوري حافظ الأسد لدى استقباله وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي الذي يقوم بوساطة بين دمشق وأنقرة إلى حل الخلاف بالحوار ، ومن المقرر أن ينتقل الوزير الإيراني إلى العاصمة التركية يوم ٩/ ١٠/ ٩٨ في مهمة وصفها بإنها محاولة لتفادي حرب أخرى في الشرق الأوسط .

واتصل وزير الخارجية السوري فاروق الشرع بمساعد وزيرة الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط مارتن أنديك وطلب منه موقفاً أميركياً أكثر توازناً في الأزمة ودعم الجهود الديبلوماسية التي تبذل لإيجاد حل سياسي .

وتحدثت صحف تركية عن وضع الوحدات العسكرية التركية الموجودة بين مناطق سيلوبي وجيزرة في جنوب شرق تركيا في حال استعداد . وقالت إن وحدات من الدبابات أرسلت من اسطنبول في المناطق الحدودية مع سوريا . لكن رئاسة الأركان التركية نفت تقارير صحافية عن إلغاء إجازات العسكريين في هذه المناطق واستدعاء الاحتياط قائلة إن القوات المسلحة التركية لا تحتاج إلى مثل هذا الإجراء في الوقت الحاضر .

الأسد يدعو الأتراك إلى حل الخلاف بالحوار (٨/١٠/٩٨)

خلال مكالمة هاتفية مع مساعد وزيرة الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط مارتن أنديك شرح وزير الخارجية السورية فاروق الشرع «موقف سوريا من الأزمة الحالية ودعا الولايات المتحدة إلى أن تتخذ موقفاً متوازناً وواضحاً من التصريحات الاستفزازية للمسؤولين الأتراك» كما قالت الوكالة العربية السورية للأنباء «سانا» . كذلك طلب من واشنطن «دعم الحوار الديبلوماسي الذي تقترحه سوريا لتهدئة الوضع ولمعالجة المشاكل العالقة بين البلدين الجارين» وكان أنديك قد صرح بعد محادثات مع وزير الخارجية المصري عمرو موسى «إننا نحض تركيا على ضبط النفس وندعو سوريا إلى التعامل بجدية

مع هذه المسألة ،ووصف وزير الدفاع السوري العماد أول مصطفى طلاس التهديدات التركية لسوريا بأنها «تعكس الطبيعة العدوانية والاستفزازية للتحالف التركي - الإسرائيلي» .

دمشق تتهم سوريا من إخفاق الجهود الديبلوماسية

تابعت الحكومة السورية سياسة الهدوء وضبط النفس حيال التصعيد التركي على حدودها في انتظار ما ستسفر عنه الوساطات الجارية والمنتظرة واعتبرت صحيفة «البعث» إن هدف الأزمة الحالية «إلقاء ستارة داخلية على حقيقة ما يجري بين السلطة السياسية التركية والمافيا ،وإخفاء الواقع الاقتصادي المتردي الذي يعيشه هذا البلد» وتحدثت عن «كشوفات جديدة مثيرة للدهشة عن علاقة الدولة وسياسيين من المعارضة بعصابات الإجرام وعلاقات زعيم المافيا التركية علاء الدين تشاكيجي الوثيقة الصلة بشخصيات حكومية كبيرة» .

ورأت مصادر سياسية سورية أن الحكومة التركية برئاسة مسعود يلماظ «خضعت لضغوط العسكريين وسمحت لهم بهز العصا» لسوريا ، لكنها أضافت أن تركيا ،لن تسمح لنفسها بدخول مغامرة عسكرية تعرض استقرار المنطقة للخطر» . وتوقعت أن «تستمر الهجمة الكلامية التركية لأن أنقرة تتصرف بناء على تعليمات إسرائيل بهدف إضعاف موقف سوريا» في عملية السلام العربية ـ الإسرائيلية .

ودعا مفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو الشعوب والحركات الإسلامية إلى تحريك الشارع الإسلامي على أوسع نطاق للوقوف في وجه التحالف العسكري التركي - الإسرائيلي .

الشرع إلى القاهرة:

أعلن وزير الخارجية المصري عمرو موسى ٩/ ١٠/ ٩٨ أن وزير الخارجية السوري فاروق الشرع سيزور القاهرة في الأيام القريبة في إطار المساعي المبذولة لحل الأزمة السورية ـ التركية .وقال «المساعي الديبلوماسية لحل الأزمة تتصاعد وينتظر أن يقوم فاروق الشرع بزيارة لمصر خلال الأيام المقبلة لتبادل وجهات النظر» .

وزير الخارجية السوري يصرح...

صرح وزير الخارجية السوري فاروق الشرع ١١/ ١٠/ ٩٨ إثر لقائه مع الرئيس المصري حسني مبارك وتسليمه رسالة من الرئيس السوري حافظ الأسد: «لقد رفضنا هذا التهديد وأكدنا رغبتنا الصادقة في إيجاد حلول دبلوماسية لكل المشاكل العالقة وفي مقدمها المشكلة الأمنية». وسئل عن الموقف السوري من الشكوى التركية من أن دمشق تساند «حزب العمال الكردستاني» فأجاب: «هذه الهواجس ليست في محلها (. .) هناك بعد إسرائيلي وهناك أيضاً بعض المسؤولين الذين لا يريدون إيجاد مناخ طبيعي وحسن جوار بين كل بلدين متجاورين ونحن نأمل من كل الأحوال أن نسفر الجهود المبذولة حالياً عن إزالة كل ما يشوب هذه العلاقات بين سوريا وتركيا بما فيها هذه القضية لإننا نريد حلاً نهائياً لأي مشكلة تواجه العلاقات السورية ـ التركية».

ومن جهة ثانية نقل عن مصادر ديبلوماسية في دمشق أن الأزمة «قد تطول بعض الوقت» في انتظار «مخرج يحفظ ماء وجه أنقرة بعد تصعيد لم يستدعه طارىء». وقررت مصادر سورية أن إسرائيل هي المستفيد الوحيد من هذه العملية خصوصاً إنها حجبت الأضواء عن ممارساتها على المسار الفلسطيني لتسلط الأضواء على الحشود التركية.

ولاحظت مصادر ديبلوماسية غربية في دمشق «إن تركيا قد تورطت في مسألة الحشود وأن خروجها من الأزمة سيكون عبر الحوار مع سوريا». وتحدثت عن «معارضة أميركية لضرب سوريا نظراً إلى إمكان انفجار كبير يدخله أطراف دوليون كثيرون يصعب لملمته لاحقاً» وأكدت أن سوريا ستكون الرابح الوحيد في هذه المعركة على الصعيد السياسي.

وفي ١٢/ ١٠/ ٩٨ ومن دمشق نقل عن مراقبين سياسيين أن الحلول المقترحة للجانب الأمني في العلاقات التركية السورية تتضمن معاودة اجتماعات اللجان الأمنية المشتركة المتوقفة منذ نحو أربع سنوات.

وأعربت صحيفة «تشرين» السوية عن أملها في أن تتحول الجهود التي تبذلها القاهرة دون «تصعيد الأوضاع وتسخينها» بين سوريا وتركيا وأن تتحول المناطق الحدودية مع تركيا «جسور تفاهم وتعاون».

دمشق: أوج الان لم يدخل الأراضي السورية منذ ٣ أشهر.

أبلغ وزير الإعلام السوري محمد سلمان إلى صحيفة «القبس» الكويتية أن أوج الان لم يدخل سوريا منذ ثلاثة أشهر «وأن حزبه ممنوع عندنا» واتهم إسرائيل بالوقوف وراء تصعيد التوتر بين تركيا وسوريا .

وذكر بأن بلاده فضلت منذ البداية الحل الديبلوماسي للأزمة مع تركيا لأنها تعتقد أن «لا مصلحة إطلاقاً لا لسوريا ولا لتركيا في التصعيد ،وكان هذا نابعاً من رؤية مبدئية للأوضاع (. .)لقد أعطينا الديبلوماسية كل فرصة ممكنة وكنا ولا نزال نتمنى ألا تنفجر الحرب لأنها لا يمكن أن تكون محصورة في نطاقها الضيق مما يتصور العسكريون الأتراك» .

تحذير سوري من خطورة تنامي النزاعات الإقليمية

حذر وزير الخارجية السوري فاروق الشرع١٥/ ١٠/ ٩٨ من خطورة تنامي النزاعات الإقليمية ،مشدداً على ضرورة وضع حد لها بالوسائل المشروعة وفي إطار الأمم المتحدة . واستبعد قيامه بزيارة للقاهرة في الأيام المقبلة لعقد اجتماع وزارة بين تركيا وسوريا في رعاية مصرية لاحتواء الخلاف السوري ـ التركي .

ومن جهة ثانية صرح ناطق سوري في دمشق أن الرئيس حافظ الأسد تلقى أمس ١٥/ ١٠/ ٩٨ رسالة من الرئيس الإيراني محمد خاتمي تتعلق بنتائج جهود الوساطة التي يقوم بها . وأوضح أن الرسالة تناولت الجهود التي بذلتها إيران بصفتها الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي لاحتواء التوتر في العلاقات بين تركيا وسوريا .

وأضافت مصادر ديبلوماسية في دمشق أن الأزمة التركية ـ السورية تتجه إلى «انفراج في الأيام المقبلة» ورأت أن احتمال معاودة اجتماعات «اللجان الأمنية في إشراف مسؤولين أمنيين كبار من الجانبين ، سيضع حداً للمخاوف الأمنية التركية» خصوصاً أن اللجان «ستكون غالباً بمشاركة مصرية وسعودية محتملة» وتالياً فإن «الأطراف العرب الذين سيشاركون بصفة مراقبين سيكونون ضماناً للمحادثات» الأمر الذي «سيضطر تركيا إلى فتح ملف المياه الذي تحاول أنقرة إغلاقه بأي ثمن» ،وأضافت أنه «إذا ماطلت تركيا في إغلاق الملف المائي بعد إغلاق الملف الأمني ، فإن العرب سيضغطون بسلاح النفط ، خصوصاً أن مصر لفتت الأتراك إلى هذه المسألة في سياق الوساطة التي تقوم بها ،فضلاً عن المخاطر الأخرى التي ينبغي أن تأخذها تركيا في الاعتبار بعد انتهاء الملف الأمني ومنها إنهاء التجارة العربية معها والبالغة ١٢ مليار دولار» .

وزير الدفاع السوري يتهم إسرائيل

اتهم وزير الدفاع السوري العماد أول مصطفى طلاس ١٦/ ١٠/ ٩٨، إسرائيل بمحاولة الضغط على دمشق عبر تركيا من أجل الحصول على تنازلات في مفاوضات السلام الجارية حالياً بين العرب وإسرائيل .

ونقلت عنه مصادر رسمية «إن المؤامرة الصهيونية التي تخطط لتصعيد الموقف بين البلدين الجارين والشعبين المسلمين في كل من سوريا وتركيا لن تؤثر على مواقف سورية المبدئية والثابتة . فسوريا لن تكون مطية لتمرير المخططات الاستعمارية للعرب ولن تتنازل عن حقها المشروع في استعادة الأرض والحقوق مهما بلغت التحديات» . وأضاف أن حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو «لا تزال متمسكة بأطماعها الصهيونية العدوانية التوسعية في المنطقة وذلك من خلال تعميق تحالفها العسكري مع تركيا التي اندفعت هي الأخرى إلى تحريض المجتمع التركي للقتال ضد سوريا» .

سوريا وتركيا اتفقتا على الحوار
محادثات أمنية لتخفيف التوتر

بعد نحو ثلاثة أسابيع من التوتر بين سوريا وتركيا يعقد الجانبان في غضون أيام اجتماعاً أمنياً يتعلق بـ«حزب العمال الكردستاني» الذي تطالب أنقرة بإقفال معسكراته في سوريا ولبنان وبطرد زعيمه عبد الله أوج الان .

وتمثل هذه الخطوة التي أعلنتها وكالة «أنباء الشرق الأوسط» المصرية وأكدتها الحكومة التركية أول انفراج ملموس في علاقات البلدين التي توترت مطلع تشرين الأول الجاري إثر تهديدات تركية بتوجيه ضربة عسكرية إلى سوريا ما لم تلب دمشق المطالب التركية في شأن إنهاء نشاط الثوار الأكراد الأتراك على أراضيها .

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي . بي . سي» عن مصادر تركية أن مكان الاجتماع سيكون على الحدود التركية ـ السورية وسيعقد هذا الاجتماع على مستوى مستشاري وزارة الداخلية إلى مسؤولين في أجهزة المخابرات التركية والسورية . وأضافت أن الأتراك وجدوا أنفسهم مضطرين إلى التراجع عن مواقعهم المتشددة بعدما حصلت سوريا على دعم الدول العربية فضلاً عن أن أنقرة لم تحصل على ضوء أخضر من واشنطن للقيام بعملية عسكرية .

دمشق وأنقرة تجريان في غضون أيام محادثات عن «حزب العمال الكردستاني»

أكدت أنقرة أمس ١٨/ ١٠/ ٩٨ عقد أول لقاء تركي ـ سوري للبحث في الأزمة والمشكلات الأمنية بين البلدين «خلال الأيام المقبلة» بعد تصاعد التوتر إثر الاتهامات التركية المتكررة لدمشق بدعم «حزب العمال الكردستاني» وكانت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية قد أعلنت يوم السبت ١٧/ ١٠/ ٩٨ من غير أن تكشف مصدرها أن محادثات أمنية مباشرة هي الأولى بين سوريا وتركيا منذ نشوب الأزمة بينهما مطلع تشرين الأول ستبدأ في دمشق يوم الاثنين ١٩/ ١٠/ ٩٨ على أن تنتقل لاحقاً إلى أنقرة . وقالت إن المحادثات ستجري «بين مسؤولين أمنيين في البلدين على مستوى عال وستتركز على حزب العمال الكردستاني ووقف نشاطه في ضوء المطالب التركية والإستجابة السورية ولا سيما في ما

يتعلق بمنع نشاط الحزب في الأراضي السورية» . كذلك ستتناول «إعادة جسور الثقة بين البلدين ولا سيما في ما يتعلق بالملف الأمني» وتحديداً معاودة عمل اللجان الأمنية المشتركة . وأوضحت أن «المحادثات الأمنية ستجري في كل من دمشق وأنقرة على التوالي وفي حال نجاحها يتوقع أن يستمر الحوار على المستوى السياسي ومشاركة وزيري الخارجية» .

وفي دمشق أبدى وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس ١٨/ ١٠/ ٩٨ حرص دمشق على حل الأزمة مع تركيا عبر القنوات الديبلوماسية ،مشيراً إلى أن إسرائيل ستكون المستفيد الوحيد من أي مواجهة عسكرية بين البلدين وجدد اتهام إسرائيل بإنها تقف وراء التصعيد بين سوريا وتركيا للضغط على دمشق من أجل تقديم تنازلات خلال محادثات السلام . وقال «إننا في سوريا حريصون على معالجة ما هو قائم بيننا وبين تركيا البلد الجار عبر القنوات الديبلوماسية وندعو إلى تغليب لغة العقل والمنطق والاحتكام إلى القانون الدولي على لغة التهديد» .

دمشق قدمت لائحة بالمعتقلين من «حزب العمال الكردستاني».

بث شبكة «ان . تي . في» التركية الإخبارية الخاصة للتلفزيون ١٩/ ١٠/ ٩٨ إن مسؤولين أتراكاً عقدوا اجتماعاً أمنياً في مكان لم يعلن داخل الأراضي التركية المحاذية للحدود مع سوريا . لكن شبكات أخرى قالت إنه عقد في مدينة أضنة على مسافة ٤٥٠ كيلومتراً جنوب أنقرة .

وأوضحت «ان . تي . في» إن الجانب السوري برئاسة المدير العام للمخابرات السياسية اللواء حسن بدير حسن قدم إلى الأتراك لائحة بأعضاء «حزب العمال الكردستاني» الذين اعتقلوا في سوريا ، إثباتاً لشن دمشق فعلاً حملة على هذا الحزب في الأراضي السورية . وأضافت إنه دعا المسؤولين الأتراك إلى زيارة سوريا لاستجواب الموقوفين . ونقلت عن مصادر عربية في الشرق الأوسط إنه إذا أبدى المسؤولون الأتراك ارتياحهم إلى نتائج الاجتماع ، فسيكون ممكناً عقد لقاء لوزيري خارجية البلدين .

ولاحظ مسؤول تركي أن الاجتماع الذي ضم أيضاً مسؤولين في الجيش والمخابرات في البلدين ، أظهر تغييراً جذرياً في الموقف السوري مقارنة بما كان سابقاً ،وقال إن الجانب السوري بات الآن مستعداً للعمل المشترك مع تركيا في مكافحة نشاطات «حزب العمال

الكردستاني» . وإنه أكد مجدداً أن زعيم الحزب عبد الله أوج الان ليس في سوريا .

الاجتماعات الأمنية السورية ـ التركية تتواصل اليوم (٢٠/١٠/٩٨)

في دمشق أعرب الأمين القطري المساعد لحزب البعث الحاكم في سوريا سليمان قداح ، عن شكر سوريا للدول العربية والإسلامية والأجنبية ،التي ساندت دمشق في موقفها الداعي إلى حل الأزمة مع تركيا عن طريق الحوار ، وقال : «إن التهديدات العسكرية العدوانية التركية والتصعيد المستمر للأوضاع في المنطقة ضد سوريا وعمليات الاستفزاز المتواصلة هي تهديد للأمن القومي العربي وتهديد للأمن الإقليمي (. .) إن التهديدات تعد سابقة خطيرة في العلاقات الدولية ونتيجة مباشرة للحلف العسكري التركي ـ الإسرائيلي وللتعاون والتنسيق بينهما ومساس بحقوق العرب والمسلمين ومصالحهم وفي مقدمها المصالح الحقيقية للشعب التركي المسلم الصديق» .

إن سوريا تعتبر لواء إسكندرون «قضية وطنية لا يمكن التفريط فيها» .وقال «تعلمون جيداً أن سوريا لا تتنازل عن حقوقها وقضية إسكندرون قضية وطنية لا يمكن التفريط فيها بأي وجه من الوجوه» مشيراً إلى أنه لم يسبق للجانب التركي أن طرح مسألة لواء إسكندرون خلال هذه الأزمة .

وفي وقت لاحق أكد سلمان «إن ما نشرته صحيفة الوطن مشوه جداً جملةً وتفصيلاً».

الاتفاق الأمني السوري ـ التركي يدفع نحو فتح الحوار السياسي.

أكدت دمشق أن المحادثات الأمنية التي أجرتها مع أنقرة الاثنين والثلاثاء الماضيين (١٩و٢٠/ ١٠/ ٩٨) في شأن اتهامات تركية لسوريا ، بدعم «حزب العمال الكردستاني» أدت إلى اتفاق «لا يسمح لأي نشاط يستهدف أمن تركيا واستقرارها إنطلاقاً من الأراضي السورية على أساس مبدأ المعاملة بالمثل ،أي أن لا تسمح تركيا أيضاً لأي نشاط يستهدف أمن سوريا واستقرارها إنطلاقاً من الأراضي التركية» ، في إشارة إلى الاتفاق التركي ـ الإسرائيلي الذي يتيح إنطلاق الطائرات الإسرائيلية المقاتلة من الأراضي التركية .

دمشق أكدت الاتفاق مع أنقرة على أساس المعاملة بالمثل.

أكدت دمشق يوم ٢١/ ١٠/ ٩٨ التوصل إلى اتفاق مع أنقرة لإنهاء ثلاثة أسابيع من التوتر الذي كاد ينذر بحرب بين الجارتين بسبب اتهامات تركية لسوريا بدعم «حزب

العمال الكردستاني» .

وجاء في تقرير الوكالة العربية السورية للأنباء «سانا» . «انتهى مساء (٢٠/ ١٠/ ٩٨) الاجتماع السوري ـ التركي الذي عقد في أضنة للبحث في المسائل الأمنية يومي ١٩ و ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٨ استجابة لمبادرة الرئيس المصري حسني مبارك بصفته رئيساً للقمة العربية الأخيرة ولمبادرة الرئيس الإيراني محمد خاتمي بصفته الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي .وقد دارت المحادثات بين الوفدين في جو إيجابي وصريح حيث شرح الجانب التركي هواجس تركيا الأمنية وما تسببه أعمال العنف والإرهاب من ضحايا ولا سيما في جنوب شرق تركيا . وفي هذا الصدد أكد الوفد السوري مجدداً أن الأراضي السورية لم تكن منطلقاً لأعمال ونشاطات تستهدف أمن تركيا وأن حزب العمال الكردستاني هو حزب غير مشروع وغير مرخص له وليست له أية قواعد أو معسكرات في سوريا كما لا يسمح له بممارسة أي نشاط في الأراضي السورية أو انطلاقاً منها . وكانت وجهات نظر الجانبين متفقة على أن لا يسمح لأي نشاط يستهدف أمن تركيا واستقرارها انطلاقاً من الأراضي السورية على أساس مبدأ المعاملة بالمثل ،أي لا تسمح تركيا أيضاً لأي نشاط يستهدف أمن سوريا واستقرارها انطلاقاً من الأراضي التركية .كما اتفق الجانبان على آلية عمل مشتركة لتبادل المعلومات وذلك عبر خط ساخن بين المسؤولين الأمنيين في البلدين أو عبر سفارتي البلدين السورية في أنقرة والتركية في دمشق . وعلم المحرر السياسي لوكالة«سانا» أن ما تناقلته بعض وسائل الإعلام عن وجود آلية للتفتيش خلافاً لهذه الآلية لم يتم الاتفاق عليه لأن هذه الآلية كافية وخصوصاً مع توافر مناخ الثقة والإرادة السياسية بين البلدين» .

ونفت مصادر سورية أن تكون دمشق قدمت أي تنازلات لأنقرة ،والاتفاق تضمن عدم السماح لتركيا بالقيام بأي نشاط يستهدف الأراضي السورية ، في إشارة إلى الاتفاق التركي - الإسرائيلي الذي يتيح لطائرات إسرائيلية الانطلاق من الأراضي التركية .

تشديد سوري على توازن الاتفاق مع تركيا.

شددت دمشق والقاهرة ٢٢/ ١٠/ ٩٨ على توازن الاتفاق الأمني الذي توصلت إليه دمشق مع أنقرة يوم الثلاثاء الماضي (٢٠/ ١٠/ ٩٨) ، بعد أسابيع من التوتر بين الجانبين في ضوء الاتهامات التركية لسوريا بدعم «حزب العمال الكردستاني» وقد اطلع وزير الخارجية

السوري فاروق الشرع الرئيس المصري حسني مبارك على تفاصيل الاتفاق السوري ـ التركي مسلماً إياه رسالة من الرئيس السوري حافظ الأسد تضمنت «ما تم التوصل إليه بين الجانبين السوري والتركي في اجتماع أضنة في شأن المسائل الأمنية» . ووصف الاتفاق الذي تعهدت سوريا بموجبه عدم تقديم الدعم للثوار الأكراد أو إيواء زعيمهم عبد الله أوج الان بأنه «متوازن» . موضحاً أن المناقشات جرت في «جو إيجابي وصريح ، ونأمل أن يفتح الباب أمام حل كل المشكلات العالقة بين البلدين» . وأضاف : «نحن من جانبنا سنتابع تنفيذ ما هو متفق عليه في هذا الاجتماع ونأمل من الجانب التركي أن يتابع ويلتزم ما اتفق عليه أيضاً».

وسئل هل تناولت المحادثات التحالف التركي ـ الإسرائيلي ومشكلة المياه بين تركيا وسوريا ، فأجاب : «الاتفاق أمني بين لجنتين أمنيتين وهو في الواقع عودة إلى اجتماع اللجنة الأمنية التي أوقفها الجانب التركي منذ ثلاث سنوات (. .) الآن أعيدت الأمور إلى نصابها في ما يتعلق بالتعاون الأمني بين الجانبين ، أما المسائل الأخرى فهناك لجان لها(. .)عندماتهدأ الأمور قليلاً ، نأمل من أشقائنا في مصر ، وفي إطار المساعي التي بذلوها (لتسوية الأزمة السورية ـ التركية) أن تتم متابعة تغيير المناخ الكامل بين سوريا وتركيا وحل جميع المسائل المعلقة» . وأكد أن بلاده «انطلقت لمعالجة الأزمة من رؤية استراتيجية بعيدة المدى ، لأننا لا نريد أن تتحول تركيا عدواً للعرب ، وإذا كان هناك من صب الزيت على النار ، سواء في تركيا أو خارجها ، فنحن لم نكن مع هذا التوجه بل على العكس كنا نطلب منذ البداية حل أي مشكلة عالقة بالطرق الودية والديبلوماسية بعيداً عن التهديدات والاستفزازات» .

وأيد قول وزير الخارجية المصري عمرو موسى الذي حضر لقاءه والرئيس المصري تم حديثه إلى الصحافيين ، إن الاتفاق «متوازن ويلبي حاجات الطرفين» وهذا ما ورد في الاتفاق ، أي المعاملة بالمثل ، ويجب أن يكون واضحاً أنه لا يمكن طرفاً أن يشعر بأمن حقيقي إن لم يكن جاره لديه الشعور نفسه ، ويلمس النتائج نفسها» .

وحول السؤال : هل تواصل سوريا التقرب من تركيا لإبعادها عن التحالف مع إسرائيل أجاب : «من دون شك فإن البعد الإسرائيلي في هذه المسألة لا بد أن يدركه الشعب التركي أولاً ، ونحن عبرنا عن هذا الموقف في السابق ونأمل أن تزول كل العقبات التي من شأنها أن تباعد بين البلدين وأن تعود الأمور إلى حالها الطبيعي» .

ومن جهة ثانية صرح وزير الخارجية القبرصي أيونيس كاسوليديس بعد محادثات

جرت مع الرئيس المصري حسني مبارك حول الخلاف السوري ـ التركي بأن «مصر وقبرص حريصتان على التوصل إلى حل سلمي للمشكلات بين تركيا وسوريا (. .) لا يريد أي من البلدين أن تصل الأمور إلى مواجهة عسكرية» . ونفى أن يكون لثوار «حزب العمال الكردستاني» قواعد في بلاده وأضاف «من ناحية أخرى فإننا لا نتردد في الإعراب عن تعاطفنا مع سوريا في ما يتعلق بالتهديدات باستخدام القوة (. .) فهذا أمر ليس مقبولاً ولا يتفق مع الأسلوب المعتاد لحل الخلافات وهو الأسلوب السلمي» .

سوريا

في دمشق قال رئيس هيئة أركان الجيش والقوات المسلحة السورية العماد أول علي أصلان في كلمة ألقاها ٢٣/ ١٠/ ٩٨ لدى تخريج دفعة من طلاب الكلية البحرية أن دمشق استخدمت الديبلوماسية لإنهاء خلافها مع تركيا كي تتجنب إتاحة الفرصة لإسرائيل للاستفادة من الخلاف .

ونقلت عنه صحيفة «البعث» السورية أن «سوريا الأسد أدركت منذ البداية وكشفت أبعاد اللعبة الصهيونية الرامية إلى الإيقاع بين سوريا وتركيا البلدين الجارين الأمر الذي دفع سوريا إلى عدم التعامل مع الاستفزازات التركية بالأسلوب نفسه بل أفسحت في المجال للعمل الديبلوماسي لتطويق الأزمة وتفويت الفرصة على أعداء الشعبين السوري والتركي» . وانتقد التحالف العسكري المتنامي بين تركيا وإسرائيل باعتباره يشكل تهديداً للأمن القومي السوري والعربي .

الاتفاق الأمني بين تركيا وسوريا
في ترجمة إنكليزية غير رسمية لأنقرة

"النهار" ٢٤/١٠/١٩٩٨

وزعت السفارة التركية في بيروت يوم ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٨ ترجمة إنكليزية غير رسمية للاتفاق الذي وقعه الوفدان التركي والسوري في الاجتماعات الأمنية التي عقدت في مدينة أضنة التركية من ١٩ تشرين الأول إلى ٢٠ منه وهنا تعريب لهذا النص :

محضر رسمي

(ترجمة غير رسمية)

في ضوء الرسائل التي نقلها باسم سوريا رئيس جمهورية مصر العربية فخامة الرئيس السيد حسني مبارك ووزير الخارجية الإيراني معالي السيد كمال خرازي باسم الرئيس الإيراني السيد محمد خاتمي ووزير خارجية جمهورية مصر العربية معالي السيد عمرو موسى ،اجتمع الوفدان التركي والسوري الواردة أسماؤهما في لائحة مرفقة بـ«الملحق ١» في أضنة في ١٩ تشرين الأول و ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٨ لمناقشة قضية التعاون في مكافحة الإرهاب .

في الاجتماع كرر النائب التركي المطالب التركية التي قدمت إلى الرئيس المصري (الملحق ٢) ، لإزالة التوتر الحالي في علاقاتهما ،فضلاً عن ذلك لفت الجانب التركي الجانب السوري إلى الرد الذي تسلمه من سوريا بواسطة جمهورية مصر العربية والذي يستتبع التعهدات الآتية :

« ١ـ ليس (زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله) أوج الان في سوريا في الوقت الحاضر ولن يسمح له بأي شكل من الأشكال بدخول سوريا .

٢ـ لن يسمح لعناصر حزب العمال الكردستاني بدخول سوريا .

٣ـ أن مخيمات حزب العمال الكردستاني لا تعمل في الوقت الحاضر ولن يسمح بأي شكل من الأشكال لهذه المخيمات بالعمل .

أوقف كثيرون من أعضاء حزب العمال الكردستاني وأحيلوا على المحكمة ، وقد أعدت لوائح بأسمائهم . وقدمت سوريا هذه اللوائح إلى الجانب التركي» .

لقد أكد النائب السوري النقاط الواردة أعلاه . إلى ذلك اتفق الجانبان على النقاط الآتية :

١ـ إن سوريا ، استناداً إلى مبدأ المعاملة بالمثل ، لن تسمح بأي نشاط ينطلق من أراضيها ويستهدف تعريض أمن تركيا واستقرارها للخطر . لن تسمح سوريا بأي إمداد من السلاح أو المواد اللوجيستية أو الدعم المالي أو بنشاطات دعائية لحزب العمال الكردستاني على أراضيها .

٢ـ لقد اعترفت سوريا بأن حزب العمال الكردستاني هو منظمة إرهابية ، ومنعت سوريا كل نشاطات حزب العمال الكردستاني والمنظمات التابعة له على أراضيها إلى جانب منظمات إرهابية أخرى .

٣ـ لن تسمح سوريا لحزب العمال الكردستاني بإقامة مخيمات وتسهيلات أخرى للتدريب أو الحماية أو للقيام بنشاطات تجارية على أراضيها .

٤ـ لن تسمح سوريا لأعضاء حزب العمال الكردستاني باستخدام أراضيها للانتقال إلى بلدان ثالثة .

٥ـ ستتخذ سوريا كل الإجراءات الضرورية لمنع زعيم منظمة حزب العمال الكردستاني الإرهابية من دخول الأراضي السورية وستعطي تعليمات لسلطاتها على النقاط الحدودية بهذا المعنى .

ووافق الجانبان على إنشاء آليات معينة من أجل التطبيق الفعال والشفاف للإجراءات الواردة أعلاه .

أ ـ في هذا السياق سيقام فوراً خط هاتفي مباشر ليصل بين السلطات الأمنية العليا للبلدين .

ب ـ سيعين الجانبان ممثلين خاصين لدى كل من بعثتيهما الديبلوماسيتين ، وهذان المسؤولان سيقدمان إلى سلطات البلد المضيف بواسطة رئيسي البعثتين .

ج ـ إن الجانب التركي في سياق مكافحة الإرهاب اقترح على الجانب السوري إنشاء نظام يكون قادراً على تعزيز نظام المراقبة الأمنية وتعزيزها . لقد أعلن الجانب السوري إنه سيقدم هذا الاقتراح إلى سلطاته للموافقة وسيعطي جواباً في أسرع وقت ممكن .

د ـ إن الجانبين التركي والسوري ، بعد الحصول على موافقة لبنان ، اتفقا على أن يتخذ القتال ضد إرهاب حزب العمال الكردستاني إطاراً ثلاثياً.

هـ ـ إن الجانب السوري يتعهد اتخاذ الإجراءات الضرورية لتنفيذ النقاط الواردة في هذا

المحضر الرسمي ولتحقيق النتائج الملموسة .

ملحق١

عن الوفد التركي السفير أوغور زيال نائب وكيل وزارة الشؤون الخارجية .

عن الوفد السوري اللواء عدنان بدر الحسن رئيس الأمن السياسي .

ملحق٢

مطالب تركيا المحددة من سوريا

من أجل تطبيع علاقاتنا ،نتوقع أن تتجاوب سوريا مع القواعد والمبادىء الأساسية للعلاقات الدولية ،وفي هذا المجال ،يجب تلبية المطالب الآتية :

إذا ما سلمنا بأن العلاقات التركية ـ السورية قد تضررت بشكل جدي بفعل الدعم السوري للإرهاب ،نريد من سوريا القيام بواجباتها رسمياً والتخلي عن موقفها السابق في هذا الشأن وهذه الواجبات يجب أن تتضمن تعهداً رسمياً لعدم منح الإرهابيين الدعم والملجأ والمساعدة المالية .أن سوريا يجب أن تقاضي مجرمي حزب العمال الكردستاني وأن تسلم تركيا زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوج الان ومعاونيه .

وفي هذا الإطار يجب أن تمتنع سوريا عن :

ـ السماح بإقامة مخيمات لتدريب الإرهابيين في مناطق خاضعة لسيطرتها .

ـ تزويد حزب العمال الكردستاني أسلحة ومواد لوجيستية .

ـ تزويد أعضاء حزب العمال الكردستاني أوراقاً ثبوتية مزورة .

ـ مساعدة الإرهابيين على مرور قانوني والتسلل إلى تركيا .

ـ السماح بنشاطات دعائية للمنظمة الإرهابية .

ـ السماح لحزب العمال الكردستاني باستخدام تسهيلات على أراضيها .

ـ تسهيل مرور الإرهابيين من بلدان ثالثة (أوروبا ،اليونان ،جنوب قبرص ،إيران ،ليبيا، أرمينيا) إلى شمال العراق وتركيا .

ـ التعاون في كل النشاطات الهادفة إلى مقاتلة الإرهاب .

ـ الامتناع عن تقليب دول أخرى أعضاء في جامعة الدول العربية على تركيا .

ـ في ضوء ما تقدم ،وما لم تتخلّ سوريا عن كل هذه الأعمال فوراً مع النتائج المترتبة

عليها ، فإن تركيا تحتفظ بممارسة حقها الطبيعي في الدفاع عن النفس والمطالبة في كل الظروف بتعويض عادل للخسارة في الأرواح والأملاك .

في الحقيقة هذه الآراء نقلت إلى سوريا عبر القنوات الديبلوماسية في ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٦ ، وعلى رغم ذلك فإن تحذيراتنا وقعت على آذان صماء .

انحسار الأزمة التركية السورية.

أكدت دمشق وأنقرة ٢٨/ ١٠/ ٩٨ في أول محادثات تجري بينهما في سوريا بعد انحسار الأزمة التي تسببت بها اتهامات تركية لدمشق بدعم «حزب العمال الكردستاني» عن حرصهما المشترك على تحسين العلاقات وفتح صفحة جديدة في العلاقات بين البلدين .

وصرح ناطق رسمي سوري أن وزير الخارجية فاروق الشرع أجرى محادثات في مقر وزارة الخارجية في دمشق مع وفد أمني تركي برئاسة قائد الجيش الثاني الفريق أول بيطاش يالمان تناولت تعزيز التعاون الثنائي . وعقد لقاء دمشق بعد توقيع ممثلين للحكومتين اتفاقاً أمنياً في مدينة أضنة التركية لإنهاء النزاع الذي هدد بنزاع مسلح بين الجارتين بفضل وساطة قامت بها حكومتا مصر وإيران . وترافق اللقاء مع تلميح وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين إلى احتمال إرجاء تركيا مناورات عسكرية ضخمة على الحدود السورية كانت مقررة أوائل تشرين الثاني المقبل .

وقال ناطق رسمي سوري إن الوفد التركي كان وصل إلى دمشق في وقت سابق وأجرى محادثات منفصلة مع الجانب السوري في اللجنة الأمنية السورية ـ التركية برئاسة مدير الأمن السياسي اللواء عدنان بدر حسن وتبادلا الرأي في النقاط التي تضمنها محضر اجتماع اللجنة في أضنة . وأضاف : «أكد الجانبان حرصهما على حسن تنفيذ تلك البنود» .

دمشق وأنقرة أكدتا حرصهما على تطبيق بنود اتفاق أضنة.

تعهدت دمشق وأنقرة يوم ٢٨/ ١٠/ ٩٨ ، في ختام اجتماع اللجنة الأمنية السورية ـ التركية في دمشق ، تطبيق بنود الاتفاق الأمني الذي وضع حداً لتوتر استمر أسابيع عدة بين البلدين .

وأفادت الوكالة العربية السورية للأنباء «سانا» أن «الجانبين أكدا حرصهما على حسن تنفيذ بنود» الاتفاق الذي وقع في ٢٠ تشرين الأول الجاري في مدينة أضنة في جنوب تركيا .

وعقد اجتماع اللجنة الأمنية خلال الزيارة القصيرة التي قام بها وفد تركي برئاسة القائد الأعلى للجيش الثاني التركي الفريق أول بيطاش يالمان لدمشق وهي الأولى منذ التوصل إلى الاتفاق . وهذا أول اجتماع يعلن منذ توقيع الاتفاق الذي التزمت بموجبه دمشق ، بحسب أنقرة ،وقف دعمها لـ«حزب العمال الكردستاني» وعدم السماح بدخول أعضاء الحزب وزعيمه عبد الله أوج الان أراضيها .

وقالت «سانا» أن الوفد التركي التقى في وقت سابق وزير الخاجرية السوري فاروق الشرع الذي كرر «حرص سوريا على إقامة أفضل علاقات حسن الجوار مع تركيا والعمل على حل كل المشاكل العالقة بين البلدين» ، وشدد يالمان على «أهمية تحسين العلاقات السورية ـ التركية والعمل على فتح صفحة جديدة من التعاون بين البلدين في كل المجالات» .

وشارك في اللقاء من الجانب السوري رئيس فرع الأمن السياسي اللواء عدنان بدر حسن رئيس الجانب السوري في اللجنة الأمنية والسفيرة صبا ناصر والسفير عبد العزيز الرفاعي من وزارة الخارجية ،ومن الجانب التركي وكيل وزارة الخارجية أوغور زيال . ويذكر أن اللواء حسن وزيال هما اللذان وقعا اتفاق أضنة .

إشادة سورية بالحل مع تركيا

أملت القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية في سوريا يوم السبت الواقع في ٢٩/ ١٠/ ٩٨ في حل كل المسائل العالقة مع تركيا بعد انحسار الأزمة مع أنقرة في شأن «دعم دمشق المزعوم لـ«حزب العمال الكردستاني» ورحبت الجبهة التي تضم قادة ائتلاف الأحزاب الحاكم في سوريا وبزعامة حزب البعث والتي يرأسها نائب الرئيس زهير مشارقة ، بالاجتماع الذي عقدته اللجنة الأمنية السورية ـ التركية أخيراً في دمشق والذي تخلله تأكيد لتعزيز التعاون الثنائي ،وأشار بيان رسمي إلى أن الجبهة التي استمعت إلى تقرير سياسي قدمه وزير الخارجية فاروق الشرع وجدت أن اجتماع اللجنة الأمنية «يشكل خطوة طيبة على طريق حل جميع المسائل العالقة بين البلدين والتي يمكن تسويتها بالحوار الديبلوماسي وبتغليب لغة العقل والمنطق واعتماد المبادىء المتعارف عليها في العلاقات بين الدول» .

دمشق ترفض «الأمن مقابل السلام» منطلقاً لإعادة تحريك المفاوضات

قالت مصادر سورية أن آفاق تطوير العلاقات بين سوريا وتركيا مرتبطة بالواقع الأمني في المنطقة ،خصوصاً إذا ما حصل أخيراً من تكثيف للحشود التركية على الحدود الشمالية لسوريا لم يكن منعزلاً عن الوضع في منطقة الشرق الأوسط والمعادلات الدولية الجديدة التي تفرض على هذا الوضع .

ولفتت إلى تزامن التصعيد التركي شمالاً والتصعيد الأردني جنوباً مع توقيع الاتفاق الفلسطيني ـ الإسرائيلي في واي بلانتايشن .

وأشارت المصادر إلى رفض دمشق رسمياً تأليف لجان تفتيش طالبت بها أنقرة في الاجتماع الأمني في أضنة لضبط إيقاع تنفيذ الاتفاق بين الجانبين ، لأنها «ترفض أي إجراء يمس بالسيادة» ،أكدت تصميم سوريا على المضي في خطة التهدئة مع تركيا انطلاقاً من اقتناعها بإمكان حل كل المشاكل العالقة عن طريق الحوار .

ويرى عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية صفوان قدسي أن «التصعيد التركي ضد سوريا هدفه إشغال سوريا عن الإنصراف إلى مسألة الاتفاق الفلسطيني / الإسرائيلي والضغط عليها لتطويعها وتالياً التنازل عما تراه مناسباً وضرورياً لنجاح العملية السلمية. خصوصاً أن الخطوة المقبلة قد تكون إعادة فتح ملف المحادثات على المسارين السوري واللبناني» . وشدد على أن «أي انسحاب إسرائيلي سيقوم على قاعدة الأرض مقابل السلام لا الانسحاب مقابل الأمن» .

اجتماع الدوحة

رحب وزراء الخارجية لدول «إعلان دمشق» في بيان أصدروه في ختام اجتماعات استمرت يومين في الدوحة ١٢/ ١١/ ٩٨ ، بـ الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين سوريا وتركيا لاحتواء الأزمة بينهما» . وأشادوا بـ«حكمة الرئيس حافظ الأسد وتمسكه باعتماد الحوار مع تركيا لإيجاد حل سلمي للمشاكل العالقة بين البلدين» . ودعوا إلى «تفاهم وشركة استراتيجية بين دولهم وتركيا تضع في اعتبارها المصالح المشتركة بين الطرفين» . لكنهم عبروا أيضاً «عن قلقهم إزاء ما يمكن يخطه التعاون العسكري والأمني بين تركيا وإسرائيل من تهديد لأمن الدول العربية والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط باعتبار ذلك متناقضاً مع الرصيد التاريخي لهذه العلاقات» .

انحسار الأزمة
التركية ـ السورية

إن أغرب شرط من شروط تركيا لحل أزمتها التي افتعلتها مع سوريا هي امتناع دمشق عن مهاجمة الحلف التركي ـ الإسرائيلي إضافة إلى شرطين أساسيين ، الأول هو أن تلغي سوريا من خرائطها ومناهج المدارس فيها كل ما يتعلق بلواء الإسكندرون الذي سلبته منها والشرط الثاني هو التوقف السوري عن دعم حزب العمال الكردستاني .

ويمكن الاستنتاج بأن تركيا تسعى إلى تعقيد الأزمة لا إلى حلها لأن الأزمة في الأصل لا علاقة لها بكل شروط تركيا المعلنة .

وفي النهاية يجب التفتيش عن إسرائيل ، حيث أن نتنياهو الذي يعارض العملية السلمية منذ مؤتمر مدريد ويؤمن بأنها فرضت على إسرائيل فرضاً وان من واجبه العمل على إلغائها إذا استطاع والعمل على عرقلتها حتى تلغي نفسها بنفسها وهذا ما فعله ويفعله مع الفلسطينيين وفي تطبيق اتفاق أوسلو . وإن لم يستطع إلغاء العملية السلمية فإنه على الأقل يخرج بما يعتبره الحد الأدنى من «الخسائر» الإسرائيلية لكن مع سوريا الوضع مختلف فهي مصرة على استزداد كل شبر من أرضها في الجولان ومعها الأراضي اللبنانية المحتلة في الجنوب اللبناني والظروف الدولية لا تسمح لنتنياهو بشن حرب على سوريا ، لذلك كان لا بد من إيجاد من يتولى إعلان ما يمكن أن يسمى «الحرب البديلة» وتنفيذها ،فكان لواء الإسكندرون وكانت قضية عبد الله أوج الان وتعمل تركيا على «توجيه ضربة عسكرية كبيرة إلى سوريا» فتسارع هذه الأخيرة إلى القبول بشروط إسرائيل للسلام ومنها أن تلحق الجولان بالإسكندرون ، لكن الضعف أو الثغرة في كل هذا السيناريو التركي ـ الإسرائيلي كما يرى الأستاذ نبيل خوري في مقالته «الحرب البديلة» في صحيفة النهار تاريخ ٩/ ١٠/ ٩٨ أن «لا إسرائيل ولا تركيا تعرفان جيداً الرئيس حافظ الأسد» .

وهكذا فإن من قرع طبول الحرب في أنقرة بدأ بالنزول إلى أرض الواقع وسيل التهديدات التي وجهت إلى سوريا بدأ بالانحسار .

وهناك مؤشرات عدة تؤكد اتجاه «البالونات» التركية إلى التنفيس والضمور ومنها كما يرى الأستاذ راجح الخوري في مقاله «في ضوء النهار» تاريخ ٩/ ١٠/ ٩٨ تحت عنوان «البارود يعرق . . والسياسة أيضاً».

أولاً: قيام المؤسسة العسكرية في أنقرة بتوجيه انتقادات صريحة إلى وزارة الخارجية «التي أساءت إدارة الأزمة مع سوريا» وقد قالت صحيفة «ميللت» ٨/ ١٠/ ٩٨ «إن الجيش يضع اللوم على الخارجية التي طبقت سياسة غير متعلقة أدت إلى الوضع الحالي الخطر ودفعت الأمور إلى هذا الحد من التوتر مع سوريا» .

ثانياً: حرص رئاسة الأركان التركية على إصدار توضيح يقول إنه خلافاً للأنباء التي نشرت لم يتم إلغاء إجازات العسكريين في جنوب شرق تركيا .

ثالثاً: لقد تبين أن التحركات العسكرية التركية على الحدود مع سوريا ، والتي أسهبت الأنباء في الحديث عنها في الأيام القليلة الماضية اقتصرت وفق تقارير نشرتها صحيفة «ميللت» على نقل ١١ دبابة من طراز «ام ٤٨ اس . تي» تمركزت في مكان دبابات قديمة ، يجب أن نتذكر أن طول الحدود أو الجبهة بين سوريا وتركيا هو ٨٧٧ كيلومتراً وهذا يعني أن لكل ٨٠ كيلومتراً من الجبهة دبابة واحدة . . وربما للزينة .

رابعاً: لقد تضاربت الأنباء المنشورة في أنقرة حول ما سمي «المهلة المعطاة إلى سوريا لاستجابة طلبات تركيا» ففي حين تحدثت صحف عن ١٠ أيام تحدثت أخرى عن ٤٥ يوماً، وهذا يتعارض تماماً مع أسلوب إطلاق الإنذارات وآخرها إنذار مسعود يلماظ الأخير» .

خامساً: لقد حملت صحيفة «راديكال» وسائل الإعلام التركية مسؤولية التضخيم ودفع الأمور في اتجاهات التصعيد وقالت إن هذه «الوسائل الإعلامية أعلنت الحرب ضد سوريا قبل أن تعلنها الحكومة وشحنت الرأي العام في هذا الاتجاه ، واختلقت أخباراً لا أساس لها وانخرطت في تأزيم الموقف وقرع طبول الحرب» .

وما يساعد الرئيس التركي وأهل السياسة في تركيا على تجاوز كل بيانات التهديد والوعيد التي أطلقوها طبعاً تجاه سوريا هو استمرار سوريا في موقفها الهادىء والرصين والذي يتمسك بالإصرار على «عدم خسارة تركيا البلد الجار والمسلم لمصلحة إسرائيل» . وفي هذا السياق قال فاروق الشرع يوم ٨/ ١٠/ ٩٨ «إن إثارة هذه الأزمة القديمة لم يمكن مفهوماً بالنسبة إلينا على الإطلاق» .

ولا شك أن الاشتباك الناري على الحدود الأفغانية ـ الإيرانية الذي جاء يوم ٨/ ١٠/ ٩٨ كان بمثابة قرع جرس الإنذار ليس أمام جنرالات تركيا فحسب بل أمام مخططي السياسات

العليا في واشنطن الذين يدركون تماماً مدى الأخطار التي قد تنفجر في هذا المدى النفطي الشديد الاشتعال من تركيا في الغرب إلى باكستان في الشرق ومن محيط بحر قزوين في الشمال إلى الخليج في الجنوب .

ولا يظن بأن أميركا وحلف الأطلسي يطالبان برئيس العمال الكردستاني عبد الله أوج الان إلى درجة تفجير حرب عدوانية ضد سوريا ستشعل المنطقة العربية ضد التسوية الأميركية والمصالح الأميركية ، وفي أي حال لقد أوضحت دمشق أن أوجلان ليس بموجود في سوريا أو في لبنان . .

بعد معلومات عن رحيل أوج الان

انحسار التوتر السوري ـ التركي

تاريخ ١٣/ ١٠/ ٩٨ لمحت أنقرة للمرة الأولى منذ أسبوعين إلى أن دمشق قد تكون أغلقت معسكرات «حزب العمال الكردستاني» وأن زعيم الحزب عبد الله أوج الان لم يعد في الأراضي السورية ،الأمر الذي من شأنه أن يساهم في إيجاد حل سياسي للأزمة بين البلدين . وأعلن وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين أن لجانا أمنية ستؤلف للتحقق من الانطباعات التي تكونت لدى الحكومة التركية .فيما تحدثت تقارير صحافية ـ تركية عن وضع أنقرة شرطين لبدء حوار على مستوى وزيري خارجية البلدين ، الأول أن تبعد سوريا أوج الان ورجاله والثاني أن تضمن دولة ثالثة قد تكون مصر أو الولايات المتحدة عدم سماح دمشق بعودتهم إليها .

وبث شبكة «ان .تي .في» التركية للتلفزيون أن دمشق وجهت رسالة بهذا المعنى إلى أنقرة بواسطة موسى .وقال ناطق باسم وزارة الخارجية التركية «إن الرسالة التي تسملتها أنقرة تعتبر خطوة إلى الأمام لكننا ننتظر تحركاً ملموساً».

أنقرة تعتقد أن أوج الان لم يعد في سوريا وتعترف بإغلاق دمشق معسكرات الثوار الأكراد

سجل مزيد من الانفراج في الأزمة التركية ـ السورية بعدما أقرت أنقرة بأن دمشق وضعت على ما يبدو حداً لنشاط «حزب العمال الكردستاني» في أراضيها ولم تعد تؤوي زعيمه عبد الله أوج الان الملقب «أبو» .

وغداة نقل وزير الخارجية المصري عمرو موسى إلى أنقرة الرد السوري على المطالب التركية الخاصة بوضع حد لنشاط الثوار الأكراد الأتراك من الأراضي السورية ،قال وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين «لدينا انطباع أن زعيم حزب العمال الكردستاني غير موجود حالياً في سوريا (. .) تكون لدينا هذا الانطباع خلال محادثاتنا مع وزيري الخارجية المصري والإيراني (كمال خرازي) ولكن لا نزال في حاجة إلى التحقق من انطباعنا» وأضاف :«لدينا انطباع أيضاً أن سوريا وضعت حداً لنشاطات المعسكرات العائدة إلى

الإرهابيين في أراضيها أو في الأراضي الخاضعة لسيطرتها» . وأشار إلى أن «لجاناً أمنية ستنشأ للتحقق من هذه الانطباعات» .

وقد اتجهت الأزمة نحو الانفراج بعد الرسالة التي حملها وزير الخارجية المصري إلى الجانب التركي والتي أبدى فيها الجانب السوري استعداده للبحث في التدابير الواجب اتخاذها ضد الثوار الأكراد ، استناداً إلى شبكة «ان .تي .في» التركية للتلفزيون . وصرح ناطق باسم وزارة الخارجية التركية «أن الرسالة التي تسلمتها أنقرة يوم الاثنين ١٢/ ١٠/ ٩٨ تعتبر خطوة إلى الأمام ، لكننا ننتظر تحركاً ملموساً».

وفي وقت سابق أفاد مصدر عسكري تركي أنه تبين من رصد رسائل اللاسلكي المتبادلة بين الثوار الأكراد أن أوج الان ربما فرّ إلى شمال العراق .

ونشرت صحيفة «ميلييت» التركية «تقارير عن مغادرة أوج الان الأراضي السورية» . ورجحت أن يكون انتقل إلى أرمينيا أو ليبيا أو روسيا أو قبرص ، وأشارت إلى أن أنقرة تحاول تعقبه .

لكن وكالة «انترفاكس» الروسية المستقلة نقلت عن الناطق باسم وزارة الخارجية الأرمنية أرسين غاسباريان أن أوج الان غير موجود في الأراضي الأرمنية وأن من شأن ترويج هذه الأخبار إضافة إلى مزيد من التوتر إلى العلاقات الأرمنية ـ التركية» .

وأكدت مصادر رسمية «إن عبد الله أوج الان لم يدخل سوريا منذ أشهر وإذا كان دخل يكون قد دخل متخفياً وبجواز سفر مزور ومن دون علم السلطات السورية» .

شرطان تركيان

وقالت صحيفة «ميلييت» أن الرسالة التي حملها وزير الخارجية المصري عمرو موسى من دمشق إلى أنقرة تضمنت استعداداً سوريا لإزالة دواعي القلق الأمني التركي ، كذلك تضمنت اقتراحاً في حوار بين وزيري خارجية البلدين في شأن السبل الكفيلة بإنهاء الخلافات . لكن الجانب التركي اشترط لإجراء مثل هذا الحوار تلبية مطلبين أساسيين : الأول يتعلق بإبعاد أوج الان وأعضاء «حزبه من الأراضي السورية أو اللبنانية على أن يكون ذلك إلى مكان بعيد وليس إلى دولة قريبة مثل العراق أو إيران أو أرمينيا أو اليونان أو بلغاريا ويتعلق الطلب الثاني بضمان دولة ثالثة ـ يمكن أن تكون «مصر أو الولايات المتحدة ـ عدم

سماح دمشق بعودة الثوار الأكراد إلى سوريا .

واستبعد وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم في مقابلة مع شبكة «ان .تي .في» التلفزيونية تنفيذ اقتراح مصري لعقد لقاء يضمه والشرع في الوقت الحاضر ، بدعوى أن الأمور لم تصل بعد إلى مرحلة تجعل اللقاء ممكناً .وقال إنه إذا نفذت سوريا المقترحات التركية على نحو مقنع لأنقرة فليس ثمة ما يمنع تطوير العلاقات السورية ـ التركية .

أنقرة تتحدث عن تراجع التوتر مع سوريا

أعلنت أنقرة أمس ١٤/ ١٠/ ٩٨ في التوصل إلى تسوية سلمية لخلافها مع دمشق في موضوع «حزب العمال الكردستاني» لكن الجيش واصل ضغوطه على سوريا وصرح وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم إنه رأى علامات على اتخاذ دمشق خطوات لتلبية المطالب التركية ، مع دعوته إلى التزام الحذر .ونقلت عنه وكالة «أنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية : «ورد بعض العلامات على أن سوريا تدرك مخاوفنا وقد تتخذ إجراء في هذا الصدد (. .) ونحن نرحب بهذا إيجابياً (. .) لكن هذه المسألة ليست مسألة تحسمها العلامات والإشارات (. .) فالأمر المطروح هو إزالة الدعم الأجنبي للإرهاب الذي ألحق الضرر بتركيا» ولاحظ أن حدة التوتر في الأزمة قد خفت في الأيام الأخيرة .

ونفى مصدر مسؤول في وزارة الخارجية التركية أن يكون جيم عازماً على القيام بجولة على عدد من الدول العربية .وكانت صحيفة «صباح» التركية نشرت أن وزير الخارجية يعتزم القيام بمثل هذه الجولة لشرح تطورات الأزمة بين بلاده وسوريا .

وأفادت تقارير صحافية لم يؤكدها الجيش التركي أن أنقرة ستعزز حملتها على سوريا في غضون شهر بعد نشر قوات جديدة في جنوب شرق البلاد .

وبدا أن الصحف التركية التي قرعت الأسبوع الماضي طبول الحرب عادت أمس ١٤/ ١٠/ ٩٨ إلى الحديث عن اهتمامات محلية بتخصيص معظم صفحاتها الأول لتقارير من فضيحة فساد .

لكن رئيس هيئة أركان القوات المسلحة التركية الجنرال حسين كيفريك أوغلو أوضح أن أنقرة لا تزال تنظر في استخدام القوة وقال : «إذا لم تحل الديبلوماسية المشكلة فلن يتسنى تجنب اتخاذ التدابير الضرورية» .

وقال مسؤولو أمن أتراك إن القوات التركية قتلت عشرات الثوار وفقدت ١٦ جندياً في

واحدة من أكبر الخسائر التي اعترفت بها في الأشهر الأخيرة . وأضافوا أن ٤٢ ثائراً وجنديين و١٤ من حراس القرى الأكراد الموالين للحكومة قتلوا في اشتباك دار قرب الحدود مع إيران .

أنقرة ترفض طلب دمشق فتح الملف المائي

رفضت أنقرة يوم ١٥/ ١٠/ ١٩٩٨ طلبا سوريا لمناقشة مشكلة حصص المياه الشائكة في ظل نزاع أمني ـ أثار مخاوف مواجهة مسلحة .

وقال مسؤول في وزارة الخارجية التركية أن دمشق يجب أن توقف تأييدها لثوار «حزب العمال الكردستاني» قبل إجراء أي محادثات في شأن المياه وأضاف أن «القضية الحقيقية هي الإرهاب ، يجب حل ذلك أولاً قبل النظر في قضايا أخرى» .

ورداً على ما قاله مسؤول سوري بارز يوم الأربعاء ١٤/ ١٠/ ٩٨ من أن سوريا تتوقع أن ترد تركيا على عرض لمعاودة محادثات اللجان المشتركة لمناقشة قضايا الأمن والمياه والسياسة في إطار الأزمة ،ذكر المسؤول التركي بأن اللجان «كانت تجتمع لمناقشة أمور مختلفة لكنها لم تؤد إلى أي شيء ، ولا جدوى من مشاهدة ذلك يحصل مرة أخرى» .

وقال نائب رئيس الوزارء التركي بولنت أجاويد في اجتماع لحزب اليسار الديمقراطي الذي يتزعمه : «أمدتنا مصر وإيران بدلائل تبعث على التفاؤل ، لكن سوريا لم تقدم أي رد سواء سلباً أو إيجاباً على مطالبنا العادلة» .

ونشرت صحيفة «صباح» التركية أن قوى الأمن اعتقلت في آب الماضي طالباً تركيا بتهمة التجسس على منشآت عسكرية لحساب سوريا في إقليم هاتاي الساحلي (لواء الإسكندرون) الذي تطالب به سوريا منذ الثلاثينات لاسترجاعه باعتباره تابعاً لها .

أنقرة تتشدد حيال دمشق فترفض إجراء محادثات موسعة

جددت أنقرة يوم ١٦/ ١٠/ ٩٨ نبرة التحدي حيال دمشق بقولها إن الملف الوحيد الذي تريد البحث فيه معها هو وقف ما سمته الدعم السوري ل/ «حزب العمال الكردستاني» .

ورداً على المطالبة السورية بمعاودة أعمال اللجان المشتركة التركية ـ السورية أصدرت صحيفة «حريت» التركية أن الرئيس التركي سليمان ديميريل سيوجه الاثنين المقبل ١٩/ ١٠/ ٩٨ «تحذيراً جديداً» لسوريا بضرورة الاستجابة لدواعي قلق تركيا حتى يمكن إنهاء الأزمة الحالية بين البلدين . وفي دمشق اتهم وزير الدفاع السوري العماد أول مصطفى

طلاس خلال احتفال أقيم في يوم القوى الجوية والدفاع الجوي ، إسرائيل بمحاولة الضغط على دمشق عبر تركيا من أجل الحصول على تنازلات في مفاوضات السلام الجارية بين العرب وإسرائيل .

الخارجية التركية تؤكد رفض توسيع ملف المحادثات مع دمشق.

كررت أنقرة يوم ١٦/ ١٠/ ٩٨ موقفها المتشدد حيال دمشق والتي تتهمها بدعم ثوار «حزب العمال الكردستاني» على رغم علامات الانفراج القليلة التي ظهرت في الأيام الأخيرة .

ورداً على مطالبة دمشق بمعاودة أعمال اللجان المشتركة التركية ـ السورية قال بيان لوزارة الخارجية التركية «إننا نطالب سوريا بالاستجابة كلياً لمطالبنا (. .) نريد في الوقت الحاضر التأكد من أن سوريا أوقفت دعمها لـ«حزب العمال الكردستاني» .

ونشرت صحيفة «حريت» التركية أن الرئيس التركي سليمان ديميريل سيوجه يوم الاثنين المقبل ١٩/ ١٠/ ٩٨ تحذيراً جديداً وأخيراً إلى سوريا بضرورة الاستجابة لدواعي قلق تركيا حتى يمكن إنهاء الأزمة الحالية بين البلدين .

وأوضحت أنه سيفعل ذلك من بلدة سمان داغ التي تعد أقرب نقطة إلى الحدود السورية . وأشارت إلى أنه سيرافق الرئيس التركي في زيارته التي تهدف رسمياً إلى افتتاح بعض المدارس عدد من المسؤولين والسياسيين بينهم رئيس مجلس النواب ووزراء الداخلية والري والتعليم .

وكان ويزر الدفاع التركي قد اعترف بأن سوريا أغلقت معسكرات «حزب العمال الكردستاني» ولم تعد على الأرجح تؤوي زعيمه عبد الله أوج الان .

ومن جهة أخرى أكد أوج الان في مقابلة مع شبكة «ميد .تي .في» للتلفزيون الموالية لـ«حزب العمال الكردستاني» إنه أحبط الأسبوع الماضي محاولة لاغتياله دبرتها أجهزة الاستخبارات التركية في سوريا .

دمشق وأنقرة تجريان في غضون أيام محادثات من «حزب العمال الكردستاني»

أكدت أنقرة يوم ١٨/ ١٠/ ٩٨ عقد أول لقاء تركي سوري للبحث في الأزمة والمشكلات

الأمنية بين البلدين «خلال الأيام المقبلة» بعد تصاعد التوتر إثر الاتهامات التركية المتكررة لدمشق بدعم «حزب العمال الكردستاني» .

وقال وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم في بيان وزعته وكالة «أنباء الأناضول» التركية «إن وفدنا سيتحقق خلال هذا اللقاء مما إذا كانت سوريا لبت مطالبنا في شأن مكافحة إرهاب الإنفصاليين» . ولم يحدد موعداً للقاء مكتفياً بأنه سيعقد «خلال الأيام المقبلة» .

ونشرت صحيفة «اسطنبول راديكال» اليسارية أن لقاء الجانبين سيعقد في الأراضي التركية . وأخذ جيم على الوكالة المصرية إعلانها اللقاء .

وأفادت مصادر مقربة من الحكومة التركية يوم السبت ١٧/ ١٠/ ٩٨ أن الرئيس التركي سليمان ديميريل سيتوجه اليوم (١٩/ ١٠/ ٩٨) إلى منطقة هاتاي (لواء إسكندرون) في جنوب تركيا لـ«توجيه رسالة إلى الإدارة السورية» في شأن تصميمها على تلبية مطالبها .

إنذار تركي «أخير» لدمشق
خيم على الاجتماعي الأمني

على رغم أجواء التفاؤل التي أوحى بها عقد اجتماع أمني سوري - تركي يوم ١٩/ ١٠/ ٩٨ ، كرر المسؤولون الأتراك اتهاماتهم لدمشق بدعم «حزب العمال الكردستاني» ، وقال الرئيس التركي سليمان ديميريل في خطاب قرب الحدود السورية : «ليست لنا أطماع في أراضي الآخرين والذي يطمع في أراضينا سيصطدم رأسه بالحائط» وأضاف :«نقول إن هذا يكفي (. .) لاأقول ذلك في إطار التهديد لكل الذين حاولوا في الماضي استخدام القوة مع تركيا ندموا» وأشار إلى أن الأمر يتعلق بتحذير تركي «أخير» لسوريا . واتهم وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين الجيش السوري بإرسال ضباط سراً للقتال إلى جانب ثوار «حزب العمال الكردستاني» وسلم السفير التركي لدى لبنان ناظم دوبلو وزير الخارجية اللبناني فارس بويز رسالة تؤكد أن المعلومات المتوافرة لدى أنقرة تشير إلى وجود أوج الان في لبنان أو في سوريا ورد بويز أن الزعيم الكردي ليس في لبنان ولا في سوريا .

ديميريل حذر دمشق من المطالبة بلواء الإسكندرون

في تصعيد للحرب الكلامية التركية ، قال الرئيس التركي سليمان ديميريل في خطاب ألقاه في سمندغ عند الحدود مع سوريا ١٩/ ١٠/ ٩٨ ونقله التلفزيون : «ليست لنا أطماع في أراضي الآخرين والذي يطمع في أراضينا سيصطدم رأسه بالحائط (. .) نقول إن هذا يكفي (. .) لا أقول ذلك في إطار التهديد ولكن الذين حاولوا في الماضي استخدام القوة مع تركيا ندموا (. .) لقد أرسلوا عصابات من القتلة إلى تركيا قتلت خمسة آلاف شخص بريء بينهم أطفال رضع .

هذه العصابات من القتلة قتلت أيضاً خمسة آلاف جندي وشرطي وزعيمها مدعوم من دمشق ويقيم فيها (. .) لقد نفذ صبرنا (. .) يجب عدم اعتبار موقفنا السلمي علامة ضعف . فلتطرد السلطات السورية هؤلاء المجرمين من أراضيها» .

وأضاف أن ٢٨٢ مدنياً وعسكرياً قتلوا في محافظة هاتاي على أيدي ثوار «حزب العمال الكردستاني» وشدد على أن الأمر يتعلق بتحذير تركي «أخير» لسوريا لـ«توقف كل

دعم» للثوار الأكراد و«كل ما نريده هو أن توقف سوريا دعمها للإرهابيين وأن تغلق معسكراتهم وألا تمنح قائدهم اللجوء» .

واتهم وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين في مقابلة مع التلفزيون التركي الحكومي الجيش السوري بإرسال ضباط سراً للقتال إلى جانب ثوار «حزب العمال الكردستاني» . وقال : «لقد لاحظنا وجود بعض ضباط الجيش السوري بين إرهابيي حزب العمال الكردستاني الذين قتلوا خلال المواجهات الأخيرة مع الجيش (. .)هذا مثال أخير على الطريقة التي تساعد بها سوريا الإرهابيين الإنفصاليين وعلى رغم تصريحات المسؤولين الأتراك التي تؤكد وجود أوج الان في سوريا أو لبنان ،قال الزعيم الكردي لوكالة «ديم» الكردية التي تتخذ ألمانيا مقراً لها : «صحيح أني كنت أزور سوريا بين الحين والآخر وكنت أقيم هناك بشكل مستقل عن الدولة السورية لكن في الوقت الحاضر لست في سوريا» . وأشار إلى أنه الآن في كردستان .

وقالت شبكة «تي .جي .آر .تي» التركية للتلفزيون أن كلاً من ديميريل ورئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ سيعلنان بعد يومين المكان الذي يقيم فيه أوج الان .

أنقرة أعلنت اتفاقاً مع دمشق يلبي المطالب الأمنية التركية

بعد ثلاثة أسابيع من أزمة كادت أن تتحول نزاعاً إقليمياً توصلت دمشق وأنقرة ٢٠/ ١٠/ ٩٨ إلى اتفاق أمني تعهدت الأولى بموجبه إغلاق معسكرات «حزب العمال الكردستاني» في سوريا والبقاع اللبناني . كما أعلن وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم بعد يومين من المحادثات بين مسؤولين أمنيين من الجانبين في مدينة سيحان قرب أضنة في جنوب تركيا .

وصرح جيم في مؤتمر صحافي أن دمشق وافقت أيضاً ، على عدم السماح للثوار الأكراد بشن هجمات عبر الحدود السورية . وأضاف إنها وافقت على اعتبار «حزب العمال الكردستاني» «منظمة إرهابية» وعدم السماح لزعيمه عبد الله أوج الان بدخول أراضيها . واعتبر أن «دعماً خارجياً مهماً للإرهاب قد أزيل» ، مشيراً إلى أن أنقرة ستراقب عن كثب لترى ما إذا كانت دمشق ستفي بما تعهدته .

ووقع الاتفاق الأمني المسؤول في وزارة الخارجية التركية يوغور زيال والمدير العام للمخابرات السياسية السورية اللواء حسن بدير حسن . في إشارة إلى أن دمشق تستجيب

لمطالب أنقرة ، قال رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ أن أوج الان لم يعد في سوريا وأنه مختبىء في ضواحي موسكو منذ أسبوع . وأضاف أن حكومته قدمت طلباً إلى موسكو لاسترداده . لكن وزارة الخارجية الروسية ردت بأن لا معلومات لديها عن دخول الزعيم الكردي أراضيها . ونقلت عنه شبكة «ان .تي .في» التركية للتلفزيون أن الوفد السوري إلى المحادثات وافق على الطلب التركي تأليف لجنة تفتيش مشتركة لمتابعة الخطوات السورية لمكافحة أي نشاط لـ«حزب العمال الكردستاني» .

وقبل ساعات من إعلان الاتفاق الأمني ، صرح وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين أن «سوريا تفهمت مطالب الجانب التركي وأنها على وشك تلبيتها» . وشدد على أن «من الضروري التأكد من أن أصدقاءنا السوريين وجيراننا يتصرفون طبقاً للاتفاق» .

وعلى رغم العلامات على تراجع التوتر ، حركت أنقرة عدداً من الدبابات وناقلات الجند إلى الحدود مع سوريا تحضيراً للمناورات التي قررت إجراءها في الأسبوع الأول من شهر تشرين الثاني .

الموقف التركي

شدد وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم ٢١/ ١٠/ ٩٨ على أهمية الاتفاق الذي توصلت إليه الحكومتان التركية والسورية . ولفت إلى أن ما تحقق في الأيام الـ ١٥ الأخيرة لم يتحقق طوال ١٥ سنة . وقال إنه على أهمية ما تحقق فإن الأعمال لم تنته حتى الآن فيما يتعلق بهذا الموضوع ، «ولهذا السبب فنحن نلتزم موقف الدقة والحذر» وأمل في أن تستمر سوريا في التقارب وتقوم بتنفيذ كل بنود الاتفاق» الذي وصفه بأنه مهم بالنسبة إلى تركيا التي عانت الكثير بسبب نشاطات «حزب العمال الكردستاني» وأقر بأن العلاقات التركية مع الشرق الأوسط والعالم العربي ليست على المستوى المطلوب ، لكنه توقع أن تشهد الفترة المقبلة تطورات إيجابية في هذا المجال ونوه بالجهود التي بذلها الرئيس المصري حسني مبارك لإنهاء التوتر .

وأفادت وكالة «أنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية أن نحو ٢٠٠ مقاتل من «حزب العمال الكردستاني» مع مسؤولين بارزين في الحزب غادروا معسكرات في سوريا إلى شمال العراق بين ١٦ تشرين الأول و ١٩ منه .

إلى ذلك أعلن وزير العدل التركي حسن دنيزكردو أن تركيا باشرت الإجراء القضائي

لطلب استرداد أوج الان الذي قال إنه موجود الآن في روسيا . وقال : «لقد بدأنا إجراءات طلب تسليمه إلينا ونحن نعمل على إعداد الملف (. .) ولكن يجب أن نحدد بوضوح أين هو أوج الان» .

وقال نائب رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد في اجتماع لنواب حزبه اليساري الديمقراطي أن سوريا «وافقت على الشروط التركية في ما يتعلق بمكافحة الإرهاب» . وأمل أن «تظهر روسيا حس المسؤولية نفسه» .

أنقرة ستراقب مدى التزام دمشق بنود الاتفاق مع تركيا.

قال رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ ٢٢/ ١٠/ ٩٨ أن تركيا «ستراقب مدى تنفيذ سوريا بنود الاتفاق» ولفت إلى أن «سوريا اعترفت للمرة الأولى بأن حزب العمال الكردستاني منظمة إرهابية ،وتعهدت إغلاق كل معسكرات هذا الحزب في سوريا وعدم السماح بوجود رئيس الحزب وعناصره على الأراضي السورية» .

ودعا روسيا إلى إبعاد أوج الان الذي كرر عنه أنه يقيم منذ أكثر من أسبوع في موسكو . وأضاف : «نأمل أيضاً أن تحول روسيا دون تنظيمه نشاطات إرهابية انطلاقاً من موسكو (. .) وسنقوم بكل الإجراءات الضرورية لدى الاتحاد الروسي لتأمين إبعاده» وأوضح أن أوج الان الملقب «أبو» رصدته الاستخبارات التركية وأكدته دولتان حليفتان لم يذكرهما بالاسم .

وصرح الناطق باسم الحكومة التركية أحمد انديجان «إننا سنراقب خلال الأسبوعين المقبلين تطبيق الاتفاق الموقع مع سوريا (. .) هذه المهلة كافية لمعرفة ما إذا كانت سوريا ستحترم تعهداتها» .

وأفادت مصادر في الجيش التركي أن نحو ٣٠٠ من أعضاء «حزب العمال الكردستاني» فروا من سوريا إلى شمال العراق قبيل الاتفاق الأمني بين أنقرة ودمشق اشتبكوا مع أعضاء «الحزب الديمقراطي الكردستاني» بزعامة مسعود البارزاني المتحالف مع أنقرة وأن الجانبين تكبدا خسائر في الأرواح .

أنقرة أعلنت اعتراف موسكو بوجود أوج الان

نقلت وكالة «أنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية عن رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ ٢٣/ ١٠/ ٩٨ أن موسكو اعترفت بوجود أوج الان على أراضيها وأكدت لأنقرة أنه لن

يقوم بأعمال تخريبية .

وصرح السفير الروسي لدى أنقرة الكسندر ليبيديف لصحيفة «ميلييت» أنه يمكن تسليم أوج الان إذا كان في روسيا حتى الآن من دون وجود اتفاق لتبادل المطلوبين بين البلدين ، وذكّر بأنه «بين تركيا وروسيا اتفاقاً لتبادل المطلوبين لكنه لم يطبق لأنه لم يوقع . وعلى رغم هذا الفراغ القانوني يمكن القيام بمبادرة حسن نية» .

وقال ليبيديف لصيحفة «صباح» أن أوج الان «قد يكون دخل روسيا بأوراق مزورة» . وأضاف : «أعتقد أنه ليس من الصعب جداً على مثل هؤلاء الأشخاص أن ينتقلوا من مكان إلى آخر بأوراق مزورة (. .) ربما كان لديه ١٢ جواز سفر» وأشار إلى أنه ينتظر «معلومات من موسكو» .

وتؤكد الحكومة التركية أن أوج الان يختبىء في إحدى ضواحي موسكو بعدما غادر سوريا بضغط من أنقرة .

أنقرة تتحقق من شمال العراق من التزام سوريا بنود الاتفاق.

أبلغ وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم إلى صحيفة «ميلييت» أن أنقرة ستتحقق انطلاقاً من شمال العراق مما إذا كانت سوريا قد توقفت عن دعم التمرد الكردي في تركيا . وقال «سنعرف بسهولة انطلاقاً من شمال العراق ما إذا سوريا تحترم أم لا تعهداتها (. .) في عامي ١٩٩٢ و ١٩٩٣ كان في وسعنا انطلاقاً من شمال العراق أن نرى نتائج بعض الإجراءات السورية ، ذلك إن هذه التدابير انعكست بصورة فورية على شمال العراق» . وشدد على أن تركيا «تقوم بما يلزم» لمنع تجمع ثوار «حزب العمال الكردستاني» في شمال العراق .

ونشرت الصحف التركية أن مئات من الثوار الأكراد الذين طردوا من معسكراتهم في سوريا انتقلوا إلى شمال العراق .

دمشق وأنقرة راغبتان في فتح صفحة جديدة.

تعهدت دمشق وأنقرة يوم ٢٨/ ١٠/ ٩٨ ، في ختام اجتماع للجنة الأمنية السورية ـ التركية في دمشق ، تطبيق بنود الاتفاق الأمني الذي وضع حداً لتوتر استمر أسابيع عدة بين البلدين .

وفي أنقرة ، بثت شبكة «ان .تي .في» التركية للتلفزيون أن تركيا قد تؤجل تدريباتها العسكرية على الحدود السورية بعد التوصل إلى اتفاق أضنة .

ونقلت عن وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين «هدفنا كان القيام بتدريبات في بداية

تشرين الثاني (. .) من الممكن أن تؤجل لأسباب فنية» .

وقال مجلس الأمن القومي التركي يوم الثلاثاء الماضي ٢٧/ ١٠/ ٩٨ أنه سيراقب عن كثب تنفيذ سوريا تعهدها الحؤول دون قيام أعضاء «حزب العمال الكردستاني» بنشاطات انطلاقاً من أراضيها .

وسبق لأنقرة أن تحدثت عن مغادرة أوج الان مقره في سوريا أخيراً إلى روسيا ، لكن جهاز الاستخبارات الفيديرالي في موسكو قال إن عملية البحث عنه في البلاد لم تسفر عن شيء .

ومن جهة ثانية ، نفى الناطق باسم وزارة الخارجية التركية نجاتي أوتكان أمس ٢٨/ ١٠/ ٩٨ تقارير أوردتها الصحف المصرية عن اعتزام تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة إجراء مناورات مشتركة أواخر تشرين الثاني في البحر المتوسط .

المحادثات السورية ـ التركية في دمشق

تناولت إقامة الخط الأحمر.

كشفت صحيفة «راديكال» التركية أن الاجتماع التركي ـ السوري الذي عقد في دمشق يوم الأربعاء ٢٨/ ١٠/ ٩٨ نوقشت فيه تفاصيل مد خط هاتفي مباشر بين تركيا وسوريا الذي يعتبر أحد «آليات الإشراف» التي نص عليها الاتفاق الأمني الذي وقعه ممثلان للحكومتين في مدينة أضنة التركية في ٢٠ تشرين الأول .

وقالت إنه اتفق على أن يكون الخط الأحمر في الجانب التركي لدى قائد الجيش الثاني المتركز في جنوب شرق تركيا اللفتانت جنرال بيطاش يالمان وفي الجانب السوري لدى مدير الأمن السياسي اللواء عدنان بدر حسن .

ونسبت إلى الناطق باسم وزارة الخارجية التركية نجاتي أوتكان أن الوفد التركي الذي زار سوريا برئاسة يالمان أجرى محادثات كانت غايتها التعارف بينه وبين اللواء حسن باعتبارها المكلفين مباشرة الاتصالات والمحادثات المتفق عليها في أضنة ، ،وأشارت إلى أن الجانب التركي قدم طلباً خلال الاجتماع في شأن العمل بسرعة لتنفيذ «آليات الإشراف» المتمثلة في الخط الأحمر وسرعة تبادل الموظفين الأمنيين الخاصين في البعثتين الديبلوماسيين للدولتين .

ويذكر أن يالمان أجرى محادثات أيضاً مع وزير الخارجية السوري فاروق الشرع .

تركيا ـ أكراد

ذكرت وكالة أنباء الأناضول يوم ٣/ ١١/ ٩٨ أن الجيش التركي قتل ١٦٨٤ مقاتلاً من

حزب العمال الكردستاني الإنفصالي في مواجهات مسلحة منذ بداية العام ١٩٨٩ في جنوب شرقي تركيا في حين قتل ٢٨٠ عنصراً من قوات الأمن .

وقالت إن ٢٧ مقاتلاً جرحوا في المواجهات حتى استسلم ١١١ آخرون ، ويشن الجيش التركي منذ ١/ ١١/ ٩٨ عملية واسعة النطاق في إقليم تونجلي (شرق) تدعمه المروحيات . وأشار بيان يوم ٢/ ١١/ ٩٨ إلى مقتل عشرة من المقاتلين الأكراد ، وبدأت العملية في أعقاب انفجار لغم في مصفحة للجيش في تونجلي زرعه مقاتلو حزب العمال على الأرجح فأصاب أربعة عسكريين بجروح بينهم ضابط .

وأعلن مسؤول عسكري يوم٣/ ١١/ ٩٨ أن مقاتلين كرديين قتلا ليل الاثنين ـ الثلاثاء ٢و٣/ ٣/ ١١/ ١٩٩٨في اشتباك الحدود السورية وهذا هو الحادث الأول من نوعه منذ التوقيع على اتفاق أضنة الأمني بين تركيا وسوريا في العشرين من الشهر الماضي (أيلول) ونزع فتيل أزمة بين البلدين .

اجتماع سوري ـ تركي جديد

كشفت الصحف التركية أن اجتماعاً جديداً عقد يوم ٣/ ١١/ ٩٨ . بين مسؤولين سوريين وأتراك للبحث في آليات التعاون الأمني والإشراف والتقدم الذي أحرز في تطبيق بنود اتفاق أضنة الذي وقع في ٢٠ تشرين الأول الماضي .

وقالت صحيفة «حريت» أن الاجتماع الذي عقد في مدينة ملاطية في جنوب شرق تركيا وبعيداً عن الأنظار قد ناقش مسألة التنفيذ الفعلي لما اتفق عليه من إقامة خط هاتفي مباشر بين أنقرة ودمشق لضمان سرعة تبادل المعلومات الأمنية .وأشارت إلى أن الوفد التركي كان برئاسة قائد الجيش الثاني المتمركز في جنوب شرق تركيا الجنرال ايتاج يلمان والوفد السوري برئاسة رئيس المخابرات السياسية العميد عدنان بدر .

اللجنة الأمنية السورية ـ التركية.

تجتمع اليوم الواقع في ١٩٩٩/٢/٢٣ في دمشق.

تبدأ في دمشق اليوم ٢٣/ ٢/ ١٩٩٩ اجتماعات اللجنة الأمنية السورية ـ التركية برئاسة رئيس جهاز الأمن السياسي السوري اللواء عدنان بدر وقائد الجيش التركي الثاني الجنرال ايطاش يلمان .

وستتناول هذه الاجتماعات التي يشارك فيها مدير الإدارة العامة للمخابرات السورية اللواء علي الحوري واللواء رفيق غريب من الاستخبارات السياسية ، تطبيق الجانبين الاتفاق الأمني السوري ـ التركي الذي وقع في مدينة أضنة التركية في تشرين الأول ١٩٩٨ لإنهاء الأزمة بين البلدين التي رافقتها حشود عسكرية تركية على الحدود الشمالية لسوريا بناء على اتجاهات تركية لدمشق بدعم «حزب العمال الكردستاني» وإيواء زعيمه عبد الله أوج الان في حينه .

ونقلت مصادر ديبلوماسية في دمشق عن السفير التركي ارتياحه إلى الإجراءات الأمنية المشددة التي اتخذتها وزارة الداخلية السورية لحماية السفارة التركية من أي استهداف كردي محتمل نتيجة اعتقال تركيا أوج الان ، كذلك أكدت المصادر ارتياح أنقرة إلى سير الاتفاق الأمني الذي سيمهد الطريق لعلاقات أفضل .

جنة الأمنية السورية ـ التركية بدأت اجتماعات «إيجابية وناجحة»

صرح السفير التركي لدى دمشق جنك دواتيبه أن اجتاعات اللجنة الأمنية السورية ـ التركية التي بدأت أعمالها في دمشق يوم ٢٣/ ٢/ ١٩٩٩ «إيجابية وناجحة» وأن «أجواء ودية» سادتها .

وقال إن تركيا مرتاحة إلى سير الاتفاق الأمني السوري ـ التركي الذي وقع في مدينة أضنة التركية في تشرين الأول ١٩٩٨ مؤكداً أن العلاقات بين البلدين «تسير في الاتجاه الصحيح نحو آفاق أفضل» . وأضاف أن البحث في الاجتماعات تناول «المواضيع المرتبطة بالمسائل الأمنية موضع النقاش» بين البلدين .

وأفادت مصادر مطلعة أن المجتمعين ناقشوا أيضاً آلية تنفيذ اتفاق أضنة الذي تعهد فيه الجانبان «عدم السماح لأي نشاط يستهدف أمن تركيا واستقرارها بالانطلاق من الأراضي السورية على قاعدة المعاملة بالمثل» .

وتتضمن هذه الآلية إقامة خط ساخن مباشر بين مسؤولين أمنيين كبار في كلا البلدين وتسميته موظفين خاصين اثنين في البعثة الديبلوماسية لكل من البلدين وإقامة نظام متابعة يقوم مدى تنفيذ التدابير المتخذة من الجانبين .

اللجنة الأمنية السورية ـ التركية أنهت اجتماعاتها «في أجواء إيجابية».

انتهت محادثات اللجنة الأمنية السورية ـ التركية ٢٤/ ٢/ ١٩٩٩ «في أجواء إيجابية» كما أفادت مصادر مطلعة على أجواء الاجتماعات التي دامت يومين والتي رأسها اللواء عدنان بدر حسن رئيس جهاز الأمن السياسي عن الجانب السوري وقائد الجيش الثاني الجنرال ايطاش يلمان عن الجانب التركي .

وأكدت مصادر دبلوماسية أن «العلاقات الثنائية قد تشهد منتصف الشهر المقبل (آذار ١٩٩٩) دفعاً» وأن الجانبين «قوما سير الآلية» المنبثقة من اتفاق ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٨ والهادفة إلى «منع أي نشاط يستهدف أمن أي من البلدين واستقرارهما انطلاقاً من أرض البلد الآخر» .

وأشارت إلى أن الجانبين «أبديا ارتياحهما إلى سير الاتفاق الأمني» بما «يؤهل العلاقات للانتقال إلى مرحلة أفضل» وتعزيزها على الصعيد الاقتصادي أيضاً.

وكانت دمشق وأنقرة قد أكدتا بعد الاجتماع الأول للجنة الذي عقد في دمشق في ٢٨ تشرين الأول ١٩٩٨ «اهتمامهما بتطبيق بنود الاتفاق» الذي وقع في أضنة .

وضم الوفد السوري إلى اللواء حسن مدير الإدارة العامة للمخابرات اللواء علي الحوري ونائب رئيس المخابرات السياسية اللواء رفيق الغريب ومسؤولة ملف أوروبا الغربية في وزارة الخارجية السفيرة صبا ناصر ومدير مكتب وزير الداخلية اللواء طاهر بكفلوني .

اتفاق أضنة

صحيفة تركية تتهم دمشق بالتباطوء في تنفيذ اتفاق أضنة

اتهمت صحيفة «توركيش دايلي نوز» ٢٥/ ١١/ ٩٨ دمشق بعدم تنفيذ بنود اتفاق أضنة الأمني (نص الاتفاق في باب الوثائق) الذي أنهى الأزمة التي نشبت بين البلدين بسبب الاتهامات التركية لسوريا بدعم «حزب العمال الكردستاني» .

وجاء في مقال لرئيس تحريرها أن تركيا تشعر الآن بأن رفض الجانب الكردستاني» إنها تعد «نكسة خطيرة» .

ونقلت عما وصفته بمصادر حكومية تركية رفيعة المستوى ،أن أنقرة مرتاحة إلى عدم التزام اتفاق أضنة الذي وقع في ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٨ والذي وافقت سوريا فيه على إنهاء أي دعم لـ«حزب العمال الكردستاني» .

وقالت إن «سوريا لم تقم من الناحية العملية بأي شيء على أراضيها ضد حزب العمال الكردستاني منذ سماحها بهروب زعيمه عبد الله أوج الان إلى روسيا» ونسبت إلى مصدر مطلع في وزارة الخارجية التركية أن «اتفاق أضنة لا يعمل» وإلى مصدر دبلوماسي إنه «بعد مغادرة أوج الان سوريا عمدت قيادات حزب العمال الكردستاني ، إما إلى الهروب إلى العراق وإيران وإما إلى الإنصهار في المجتمع السوري بحيث بات من الصعب العثور عليهم» .

ولاحظت أن «سوريا تتحرك ببطء في ما يتعلق بالسماح لتركيا بمراقبة الخطوات التي تتخذها دمشق ضد حزب العمال الكردستاني» . وأضافت إن تركيا تتوقع الآن رداً من لبنان في شأن عقد اجتماع ثلاثي يضم تركيا وسوريا ولبنان للبحث في التعاون الأمني لمكافحة نشاط «حزب العمال الكردستاني» وفقاً لما نص عليه اتفاق أضنة .

إلى ذلك نشرت صحيفة «صباح» التركية أن التلفزيون السوري الرسمي لم يعد يدرج إقليم هاتاي (لواء الإسكندرون) ضمن خريطة سوريا التي ترافق نشرة الأحوال الجوية . وقالت إن هذه النشرة لم تعد تشير إلى اللواء لدى الحديث عن درجات الحرارة في المدن السورية عكس ما كان يفعل سابقاً . وأشارت إلى أن التلفزيون السوري لم يقدم في نشرته الإخبارية أي تغطية أو تهليلات عن «حزب العمال الكردستاني» أو عن الأزمة الحالية بين تركيا وإيطاليا في ما يتعلق بطلب أنقرة استرداد أوج الان الموضوع في الإقامة الجبرية في روما .

أنقرة مرتاحة إلى تنفيذ اتفاق أضنة.

أكد يوم أمس ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٨ وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم أن سوريا تفي بتعهدها وفق نشاطات الثوار الأكراد في أراضيها والذي قطعته على نفسها بعد مواجهة وتهديدات تركية باللجوء إلى عمل عسكري ، وصرح أن «هناك تحسناً في تنفيذ اتفاق أضنة كما كان متوقعاً ومرغوباً فيه» وأضاف «لا أستطيع القول إن وجود المنظمة قد انتهى برمته» .

لماذا يهدد الأتراك بالحرب
وديبلوماسي يكشف عن سر الأزمة بين أنقرة ودمشق

التحالف التركي ـ الإسرائيلي يسعى إلى تأكيد ذاته عبر التهديد بحرب ضد سوريا ، وبالمنطق المشترك المعروف : مكافحة «الإرهاب» فالعرب مشغولون تماماً بهاجس تفادي حرب تركية ـ سورية لا يمكن أن تؤدي على الأرجح إلى غير صعود موجة من التطرف الإسلامي السياسي ضد الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط التي ترتبط حالياً بعلاقات صداقة وتحالف مع إسرائيل مع إنها إسلامية تاريخياً وثقافياً يضاف إلى ذلك أن الحرب التي يهدد المسؤولون الأتراك بشنها ضد سوريا ليست من النوع الذي يسهل مهمة جهود السلام بين إسرائيل وكل من سوريا ولبنان .

فبدءاً من رئيس الدولة التركية سليمان ديميريل ورئيس الحكومة مسعود يلماظ ، لا يزال المسؤولون الأتراك يتحدثون جميعهم وبلغة واحدة هي التهديد بعمليات عسكرية ضد سوريا يؤازرهم فيها حليفهم الإسرائيلي .

فما الذي يدفع المسؤولين الأتراك إلى الخطاب العسكري (الإسرائيلي) .

ليس في «الخارج» مادة للإجابة عن هذا السؤال؟

لم يتبدل في واقع العلاقات السورية ـ التركية هذا الصيف (صيف ١٩٩٨) إلا المزيد من المعاناة السورية بسبب نقص مياه الفرات ، في حين أن ما يدعي الدعم السوري لتمرد «حزب العمال الكردستاني» هو منذ ربيع عام ١٩٩٨ في أقل تقدير ، إدعاء يتناقض حتى مع الكلام التركي الرسمي عن «الانتصارات التي أحرزتها القوات التركية في قتالها ضد «الإنفصاليين» فضلاً عن تناقضه مع المواقف والتحركات الدبلوماسية السورية .

في ما يتعلق بالمشكلة الكردية في تركيا ، الحري بنا ، التذكير ببعض الوقائع .

ففي ربيع عام ١٩٩٨ ، بدا حزب العمال الكردستاني في أسوأ حال عرفها منذ عشرين سنة . ففي تلك الفترة (ربيع عام ١٩٩٨) اعتقلت القوات الخاصة التركية في شمالي العراق أحد أبرز معاوني عبد الله أوج الان الملقب «زكي» في ١٣ نيسان / ابريل ١٩٩٨ وهو قيادي سبق له أن تولى قيادة «كردستان الشمالية» أي في المناطق الكردية داخل تركيا . وكان «زكي» قد أعلن في ١٦ آذار / مارس ١٩٩٨ الإنفصال عن «حزب العمال الكردستاني» احتجاجاً على ما دعاه طغيان أوج الان . وأضيف إلى ذلك ، استسلام قيادي آخر من معاوني أوج الان

ويدعى «صمد الدين» إلى ميليشيا مسعود البارزاني المتعاونة مع القوات التركية في شمالي العراق . وفي ذلك الحين أعلنت القوات التركية في بيان رسمي «إنها بداية النهاية لحزب العمال الكردستاني» ولم تكن هذه الارتباكات لتحصل في أوساط أوج الان لولا عنف العمليات العسكرية التركية ضد قواته ومواقعها . حيث شنت القوات التركية غارات متعاقبة على مخابيء قوات أوج الان في شمالي العراق ، إلى حد إرغام بعضها على الفرار في اتجاه سوريا في أيار / مايو ١٩٩٨ كما تقول المصادر التركية .إضافة إلى تدمير لمئات القرى الكردية في تركيا أرغم حوالى ثلاثة ملايين كردي على الالتجاء إلى المدن المجاورة وحين أطبق الجيش التركي على تلك المدن ، بدا الواقع الميداني ولأول مرة منذ عام ١٩٩٣ في صالح أنقرة» .

وقد أعرب الرئيس التركي سليمان ديميريل ومسعود يلماظ و«مجلس الأمن القومي» التركي بصراحة في نهاية شهر آذار / مارس ١٩٩٨ عن اقتناعهم «بأن الإرهاب الإنفصالي قد تقلص إلى حد يتيح التحكم به» .

لذلك لم يعد في الواقع الميداني المشكلة الكردية ما لم يمكن «التحكم به» وليس هناك بالتالي جديد يشكل ذريعة لهذا الاستقواء التركي على سوريا بل أن الواقع الجديد يرتاح إليه تقريباً المسؤولون الأتراك . وبالتالي أن الشكوى التركية تتصاعد في مرحلة يعلن فيها الأتراك أنفسهم أن «الإرهاب الإنفصالي» بات «التحكم به» في متناول اليد ، والجواب على «سر» هذه المفارقة على الصعيد التركي بالذات ، أن هذه الغلبة العسكرية للقوات التركية أثبتت مجدداً أن المشكلة الكردية لا تنتهي بما يدعى «الحل العسكري» وبالتالي أن المأزق لا يزال قائماً ولا بد من تمويهه عبر «مشكلة ما» مع الخارج .

وقد تمكن عبد الله أوج الان من التكيف مع الوضع العسكري الجديد بنقل المعركة إلى الميدان السياسي حيث أنه بدأ بالمطالبة أكثر من أي فترة مضت بنوع من الإدارة الذاتية للمناطق الكردية في تركيا ومجريات ثقافية للأكراد . وهذا الخطاب مع إعلان لوقف إطلاق النار من جانب واحد لا يتفق مع صفة «الإرهاب الإنفصالي» التي تطلقها عليه الحكومة التركية .

وهذا لا يعني أن قدرة عبد الله أوج الان قد اضمحلت . ووفق تقديرات غربية مختلفة ، يبلغ عدد المقاتلين النظاميين في «حزب العمال الكردي» حالياً ما يقارب سبعة آلاف

وخمسمائة داخل تركيا وثلاثة آلاف خارجها . وإذا كان الدعم الإقليمي لهؤلاء من الأمور التي يصعب التحقق منها عملياً ، سواء افترضنا أنه يتوفر من سوريا وإيران أو اليونان أو حتى العراق ، فإن الدعم الكردي لهذه الميليشيا واضح لا شك فيه .

على الرغم من الاحتجاجات التركية التي أدت إلى حظر نشاطات الأكراد الأتراك في معظم البلدان الأوروبية ، لا تزال الجالية الكردية التركية في المغتربات الأوروبية عموماً وفية لأوج الان وسخية بتقديم التبرعات المالية . وأبين دليل على ذلك المظاهرة التي جرت تاريخ ٦ حزيران / يونيو ١٩٨٩ في ألمانيا في مدينة دورتموند حيث شارك فيها حوالى ثمانين ألف كردي مغترب هتفوا بحياة «أبو» (عبد الله أوج الان) إضافة إلى ذلك هناك ثمة حوالى نصف مليون كردي تركي في فرنسا وفي هولندا يتعاطف معظمهم مع الحركة التي قادها أوج الان منذ حوالى عشرين عاماً.

كما يحظى الأكراد بدعم لنشاطاتهم ولثقافتهم في البلدان الإسكندنافية حيث وضع في السويد أول كتاب جدي كدراسة أصول اللغة الكردية كما في ألمانيا يحظى الأكراد «حزب الخضر» . كما يتعاطف في هولندا شخصيات سياسية مع الأكراد .

إن الصداقات الأوروبية التي حصل عليها الأكراد هي حصيلة عوامل عديدة أهمها نوع من الشعور بالذنب في أوروبا بشأن الأكراد الذين حرمتهم خريطة ما بعد الحرب العالمية الأولى وقد وضعها الأوروبيون من «دولة» . غير أن تحرك أنصار أوج الان في المدن الأوروبية الكبرى كان له جدواه في كسب تأييد متزايد له ، بعكس الإدارة الأميركية التي تعتبره إرهابياً ويقود منظمة إرهابية .

لكن أوج الان أدرك أن خطف بعض المواطنين الأوروبيين في تركيا من أجل تعطيل الموسم السياحي التركي ، أمر قد يسيء إلى مصلحة الأكراد أكثر مما يخدمها . لذلك كان توجهه نحو العمل السياسي السلمي حيث تنامى وكثر عدد أصدقاء الأكراد في أوروبا وباتت «الأمانة العامة للبرلمان الكردي في المنفى» في بروكسيل يستقبل العديد من السياسيين الأوروبيين . لذلك امتلك أنصار أوج الان محطة بث تلفزيونية تبث من لندن باللغات الكردية المختلفة كما باللغة التركية واللغة الإنكليزية ، ويلتقط البث في تركيا والعراق وحوالى أربعين بلداً مختلفاً . وبما أن هذه المحطة الإعلامية لا تتناقض مع القوانين الأوروبية المحلية كما أفتت السلطات القضائية في بريطانيا فإن الاحتجاجات التركية على

تلك القناة التلفزيونية «التي يمولها حزب العمال الكردي» لم تكن فاعلة .

والأهم من كل ذلك هو تعاطف المغتربين الأكراد الفعلي مع عبد الله أوج الان إذ جمع الأكراد في بريطانيا حوالى ٨٢٠ ألف دولار من التبرعات لمقاتلي حزب العمال الكردي عام١٩٩٧ .

وفي أيار / مايو ١٩٨٩ كانت حصيلة حملة لجمع التبرعات في أوساط المغتربين الأكراد في أوروبا حوالى ٣٠٠ مليون دولار .

لكن جنرالات تركيا خصصوا ثمانية مليارات دولار في العام للقضاء على أوج الان ، فضلاً عن حوالى نصف قواتهم تقريباً (٣٥٠ ألف جندي) فبينما نرى في تركيا أن الحكومة تمارس أبشع أنواع القمع الثقافي ضد المجموعات غير الناطقة بالتركية وخصوصاً الأكراد نرى العكس في سوريا حيث هناك الحريات الثقافية المطلقة للمجموعات التي تتكلم بلغاتها التراثية . لذلك نرى في سوريا ، البلد المعروف بإصراره التام على عروبته ، المجموعة البشرية الوحيدة التي تتحدث اللغة الآرامية . وليس هناك في سوريا أي مانع قانوني أو ضغط رسمي على الأكراد أو الشركس أو الأرمن ، يحول دون ممارسة هؤلاء لخصوصياتهم الثقافية بدءاً من اللغوية ، أما في تركيا فنقيض ذلك تماماً ما هو قائم من حظر قانوني على التحدث بأي لغة غير التركية إضافة إلى عدم السماح إطلاقاً لمجموعة من الشعب التركي التعبير عن خصوصيتها الثقافية وعلى الأخص الأكراد الذين تُزال قراهم من الوجود .

إن كبير جنرالات الأتراك ، شفيق بير ، يرفض رفضاً قاطعاً أي تفاوض مع ما يسميه «الإرهاب الإنفصالي» ، لكن كبار الضباط في المؤسسة العسكرية التركية تؤكد أن الانتصار العسكري الحاسم على مقاتلي حزب العمال الكردستاني مسألة مستحيلة .

إن رئيس حزب العمال الكردستاني الذي أصبح ضعيف الآن عسكرياً تحول إلى سياسي يجيد لعبة المناورة وتحول في مأزقه العسكري إلى مأزق سياسي ، وقد كان بوسع السلطات التركية أن تلحق به هزيمة سياسية لو أنها أفادت من ضعفه العسكري الميداني ، سياسياً. والمقصود لو أنها بادرت إلى التفاوض مع الوجوه البارزة في المعارضة الكردية من الداخل في اتجاه تسوية المشكلة سياسياً . لكن هذا المنطق السياسي بعيد كل البعد عن حال المنطق القومي الحاقد المتطرف الذي يسيطر على قيادة الجيش التركي وحتى على القيادة السياسية في تركيا . لذلك حين يصطدم اليمين المتطرف بمأزق سياسي يعجز عن مجابهته سياسياً لأنه

الأضعف في السياسة ويتصاعد ضعفه كلما اقتنع بقوته العسكرية وهكذا لا يكون هناك سوى افتعال نزاع عسكري مع الخارج وكانت سوريا هي صاحبة الحظ الأوفر وإن لم تكن الوحيدة .

إن بين سوريا وبين تركيا تاريخ كامل من الخصومة ،سببه الفهم التركي للأرض (لواء الإسكندرون) وللمياه (مياه الفرات) إضافة إلى التحالف البغيض بين تركيا وإسرائيل . وذنب سوريا الذي اقترفته بحق إسرائيل هو إصرارها على مواصلة مفاوضات السلام من النقطة التي توصلت إليها عام ١٩٩٦ ،أي بعد حوالى أربع سنوات من التفاوض بين الجانبين .

فبعد تولي بنيامين نتنياهو رئاسة الحكومة الإسرائيلية ،أوحى بأن أي اتفاق سلام مع سوريا «لا يهمه» حين أعلن رفضه المبدئي لأي انسحاب من الجولان .

سياسياً ،بدا غير مكترث بسوريا ورأى أن تجاهل الرئيس حافظ الأسد ،سبيل إلى عزله سياسياً . لكن هذا التجاهل لم يكن إلا قناعاً لمطلب إسرائيلي آخر هو إضعاف سوريا وخصوصاً بإخضاعها لضغوط أميركية وتركية ،إضافة إلى محاولة خلق مصاعب لسوريا في لبنان وفي علاقاتها مع إيران وخصوصاً برهن واشنطن تطبيع علاقاتها مع طهران بعدم إمتلاك إيران «أسلحة دمار شامل» وبفك تحالفها مع سوريا في مجابهة إسرائيل .

هذه الجهود الإسرائيلية كان أبرز تعبير عنها تعميق التحالف مع تركيا باءت حتى الآن بالفشل ،فالمحور اللبناني ـ السوري ازداد ثباتاً والتحالف الإيراني ـ السوري تأكد مجدداً وتمكنت دمشق من إنجاز نوع من التوافق الاستراتيجي العربي ضد إسرائيل ،إلى درجة إنها تحظى حالياً بدعم عربي شبه تام لمواقفها في التصدي لإسرائيل والحكم التركي معاً. وحصيلة ذلك كان انتقال إسرائيل مباشرة إلى التهديد بعمل عسكري ضد سوريا ولكن عبر الحليف التركي هذه المرة .

إن هذا التجرؤ العسكري التركي على سوريا لم يكن وارداً لولا الدعم الإسرائيلي لأنقرة في لحظة تلاقي مصالح اليمين المتطرف للحاكم في كل من تركيا وإسرائيل .

لذلك وفي ظل التهديدات التي أطلقتها تركيا ضد سوريا كثرت التحليلات والاستنتاجات حول الأسباب الحقيقية للتحرك التركي في هذا الوقت بالذات والتي ترافقت مع تحركات عدة في المنطقة ،فالبعض رأى أن هناك أسباباً داخلية والبعض الآخر رأى أن

التحـرك التركي مرتبط مباشرة بالاتفاق العسكري بين أنقرة وتل أبيب وأن الهدف الحقيقي هو الضغط على سوريا لحملها على تقديم تنازلات على جبهة مفاوضات السلام العربية ـ الإسرائيلية وعلى المسار السوري ـ الإسرائيلي تحديداً ، والمتوقف منذ وصول بنيامين نتنياهو إلى الحكومة وانتهاجه سياسة معادية لكل جهود السلام .

دبلوماسي يكشف عن سر الأزمة بين أنقرة ودمشق.

وفي ظل العدائية التركية اللافتة ضد العرب ، كشفت شخصية دبلوماسية غربية عن حقيقة الأوضاع الداخلية في تركيا وهي إذ اعتبرت أن الأسباب الداخلية للتحرك التركي هي أقوى من الأسباب الخارجية ، روت أن هناك دوافع تتعلق مباشرة بالوضع في الشرق الأوسط ، حركت أنقرة وجعلتها ترفع من سقف مطالبها . وأهمها :

على الصعيد الخارجي:

١ـ قلق تركي كبير من إمكان وجود نية أميركية حقيقية لإنشاء كيان كردي . هذا القلق يقض المضجع التركي ، مع وجود ١٨ مليون كردي على الأراضي التركية ، ذلك أن انسلاخ أي جزء من تركيا يعرض وحدتها الداخلية للخطر ويشكل دافعاً كاملاً للقوميات الأخرى المطالبة بحقوقها .

وفي هذا المجال تقول المعلومات أن أنقرة حاولت أن تستفسر من واشنطن عن حقيقة موقفها من نشوء كيان كردي ، خصوصاً وأنها استدعت كل من الطالباني والبارازاني إليها ، لكن واشنطن لم تبد أية رغبة في توضيح موقفها واعتبرت أنها غير مضطرة لتوضيح هذا الموقف للأتراك . وبالرغم من الجهود التي بذلت في بعض الأوقات مع العاصمة الأميركية عبر تل أبيب فإن واشنطن لم تعط أي تطمينات لأنقرة مما زاد قلقها يوماً بعد يوم في ظل كلام أوروبي عن أن واشنطن لا تعارض كياناً كردياً لا يزعج إسرائيل أمنياً.

٢ـ شعور تركي كبير بأن أنقرة مستبعدة من عملية السلام وهي بالتالي لا تشكل طرفاً إقليمياً رغم أنها تملك كل مقومات هذا الدور وهذا يعني بالنسبة إلى الأتراك وجوب أن يتحركوا من وقت إلى آخر ليكتشف الغرب وخصوصاً واشنطن ، إنهم قادرون على تثبيت دورهم وحجز مكان لهم في السلام ، وإلا فإنهم سوف يعرقلونه وبالطرق المتاحة .

٣ـ اتجاه تركي لتقوية العلاقة مع إسرائيل على المستويات كافة على اعتبار أن تركيا التي رفضت من قبل الاتحاد الأوروبي أكثر من مرة عليها أن تتجه نحو إسرائيل لتقوية اللوبي

اليهودي لدعمها ضد اللوبي اليوناني القوي نسبياً ، وهذا التيار بدأ يقوى في تركيا لأن الدولة تروج له ضد الإسلاميين المحتجين على علاقة أنقرة مع تل أبيب .

الدوافع الداخلية

١ـ وضع السلطات التركية مع الحركات الإسلامية ، التي تقف بقوة ضد الاتفاق مع إسرائيل وتعمل على إسقاطه بجميع الوسائل . وفي هذا المجال يبقى حزب الفضيلة رأس الحربة . هذا الحزب الذي يملك في البرلمان (١٥٠) نائباً يبدو قادراً أكثر من أي وقت مضى على تحريك الشارع التركي ، وهو بدأ فعلياً بذلك مع إثارة موضوع الحجاب الذي يعتبره الإسلاميون على رأس شعاراتهم في حين تراه السلطات التركية وسيلة لإبعاد تركيا عن الغرب و«الحضارة» .

أما السبب الأكبر والأهم الذي دفع تركيا لإطلاق تهديداتها ضد سوريا فهو وضع المؤسسة العسكرية التركية .

وفي هذا المجال تقول الشخصية الغربية «إن الجيش التركي يعاني أوضاعاً هي الأصعب منذ أتاتورك ، خصوصاً وأنه يشعر وكأنه عاجز عن القيام بأي دور في المنطقة بعيداً عن إسرائيل وعن الاتفاقات العسكرية معها ، وفي هذا المجال تقول التقارير أن هناك اتجاهين داخل المؤسسة العسكرية :

الأول :

يدعو إلى فك أي ارتباط عسكري مع إسرائيل وإنشاء مؤسسة عسكرية حديثة قادرة على مرافقة المرحلة الجديدة التي يتحضر لها الشرق الأوسط كله إلا تركيا ، هذا التيار يرى أن الاتفاق مع إسرائيل لم يعط أي شيء لتركيا باستثناء المشاكل الداخلية مع الإسلاميين والتي تفاقمت بعد هذا لاتفاق ، كما أنها انعكست على المؤسسة العسكرية التركية فبدت أكثر ترهلاً من السابق ، ويرى هذا التيار أن تركيا مقبلة على أوضاع صعبة لا تحسد عليها وهي الدولة المحاطة بكل الأعداء .

إلى ذلك فإن هذا الفريق يرى أن الاتفاق مع إسرائيل يبعد تركيا عن أي دور في المنطقة في عملية السلام ، لأن تل أبيب لن تقبل بدور يضاهيها ، والدول العربية باتت ترى في تركيا دولة مساندة لإسرائيل . من هنا فإن هذا التيار يدعو إلى الالتفات إلى الداخل ومعالجة

القضايا التركية الداخلية بروية وحكمة ،خصوصاً مع الإسلاميين الذين باتوا يشكلون تهديداً حقيقياً لتركيا قد يدمرها مستقبلاً.

الثاني :

أما التيار الثاني في العسكر فيدعو إلى مزيد من الاقتراب من تل أبيب ليس على الصعيد العسكري فحسب بل على الصعيد الاقتصادي أيضاً على اعتبار أن إسرائيل تشكل الحلقة الأهم التي ستوصل بين تركيا والغرب ولذلك فإن الاقتراب منها يسهل التواصل مع «الغرب المتمدن» ويبعد تركيا عن «الشرق المتأخر» كما أن التقرب من إسرائيل يعطي قوة لتركيا في واشنطن ويوفر لها دوراً في عملية السلام المقبلة ،رغم موقف الدول العربية منها ، ويرى هذا التيار أن الصراع التركي الداخلي ليس مرتبطاً بالاتفاقات مع إسرائيل ،بل هو مشكلة هوية عانت منها تركيا في كل الأوقات ولعبت المؤسسة العسكرية دورها في طمسه لذلك فالمطلوب التطلع إلى حسنات هذا التقارب وليس إلى سيئاته القليلة نسبياً.

وتقول المعلومات أن هذا التيار العسكري الذي يميل إلى مزيد من التنسيق مع إسرائيل موجود في مراكز حساسة في المؤسسة العسكرية التركية ، خصوصاً الأمنية منها التي تنسق مع إسرائيل إلى أقصى الحدود ،خصوصاً على جبهة الدول العربية ،ولأن هذه المجموعة باتت قوية إلى حد كبير فإنها باتت تشكل المشكلة الأكبر بالنسبة إلى تركيا .

من هنا فإن هؤلاء الضباط باتوا يفكرون بأن عليهم القيام بأي شيء لإثبات جدارتهم من جهة ونظريتهم من الجهة الأخرى ، على اعتبار أن تقاربهم من إسرائيل يجعلهم أقوياء وقادرين على مواجهة أي دولة عربية بما فيها سوريا التي يركز التنسيق التركي ـ الإسرائيلي عليها خصوصاً على الصعيد الأمني ، ولأن تأثير هذه الفئة من الضباط بات قوياً جداً على السلطة السياسية ،لذلك كان يتغير الكلام التركي بين التصعيد العسكري الذي يرفض الحلول والديبلوماسية التي تتعاطى بروية مع الأزمة . لذلك كان هؤلاء الضباط وراء اللهجة التركية القوية التي اعتبرت أن أنقرة لم تعد قادرة على الأخذ بالكلام السوري دون أي تحرك ، إذا المشكلة مشكلة عسكر وكل ما قدم من تحليلات غير صحيح ،خصوصاً وأن الاتفاق التركي ـ الإسرائيلي أعطى العسكر مزيداً من القوة على حساب السياسيين .

وأمام هذا الوضع تقول الشخصية السياسية الغربية أنه على المؤسسة العسكرية في تركيا أن «تنفس» الاحتقان إما داخلياً وإما خارجياً ، ولأن الأوضاع الإقليمية والدولية لا تسمح

بأي عمل عسكري ضد سوريا فإن المؤسسة العسكرية في تركيا ستركز على جبهتين :

الأولى : ضرب الإسلاميين بأسرع وقت ممكن بحجة منع الحجاب و«عدم السماح بزعزعة الأمن القومي التركي» مهما كانت الأسباب خصوصاً وأن الإسلاميين يشكلون تهديداً مباشراً للاتجاه التركي نحو أوروبا .

الثانية : دخول جديد إلى شمالي العراق وضرب مخيمات الأكراد فيها بحجة التفتيش عن عبد الله أوج الان كما كان يحصل في كل مرة ، إلى ذلك فإن هناك عاملاً جديداً قد يشجع الجيش التركي على دخول شمالي العراق وهو ردة الفعل الأميركية بعد استدعاء واشنطن لكل من الطالباني والبارازاني ومعرفة حقيقة نيتها في إنشاء دولة كردية على البوابة التركية وهو ما يرعب تركيا .

أخيراً يمكن القول بأن المشكلة السورية ـ التركية التي حلت مرحلياً تبقى قابلة للانفجار في أي وقت خصوصاً وأن تركيا قادرة على ذلك ولديها ذرائعها ومخاوفها وأسبابها ورغبتها في حجز دور لها في الشرق الأوسط . كما أن الحلف التركي ـ الإسرائيلي ، هذا الحلف الذي لا يشكل عاملاً جديداً من حيث وجوده ، لكن الجديد فيه هو أنه برهن مع الوقت أن مهمته الأساسية تبقى في ممارسة ضغوطات على دمشق في ظل التعاون الأمني والعسكري بين أنقرة وتل أبيب وهو ما ظهر واضحاً خلال المشكلة التركية ـ السورية التي «نفت» إسرائيل أي علاقة لها فيها .

مراجع البحث:

١ ـ الأسبوع العربي تاريخ ١٢/ ١٠/ ٩٨ «الجنرال بير ونتنياهو في خندق واحد»

٢ ـ الأسبوع العربي تاريخ ١٩/ ١٠/ ٩٨ «ديبلوماسي يكشف عن سر الأزمة بين أنقرة ودمشق» .

الفصل الثالث

موقف لبنان الرسمي

موقف مصر وجامعة الدول العربية

مواقف الدول العربية من الأزمة التركية ـ السورية

موقف إيران

موقف روسيا

الموقف الأميركي

الموقف الإسرائيلي

الموقف اللبناني الرسمي من الأزمة التركية ـ السورية

في أول موقف لبناني رسمي من التهديدات التركية قال رئيس مجلس الوزراء اللبناني الأستاذ رفيق الحريري ليل ٤/ ١٠/ ٩٨ «نحن نقف بجانب سوريا وخصوصاً في دعوتها إلى حل أي خلاف مع تركيا في إطار الحوار السلمي . وننظر بقلق إلى التهديدات والحشود التركية آملين في أن يسفر التحرك الذي يبدأه الرئيس المصري حسني مبارك مع الرئيس السوري حافظ الأسد والملك فهد إلى تنفيس الاحتقان الحاصل» ورأى أن التهديدات التركية «إن هي إلا نتيجة أولية للتحالف الاستراتيجي التركي ـ الإسرائيلي» .

الهراوي يطالب ب/« لا » إسلامية لتركيا

تميز احتفال افتتاح المعرض الإسلامي التجاري السابع في «معرض رشيد كرامي الدولي» في طرابلس في ١٢/ ١٠/ ٩٨ بكلمة لراعي المناسبة رئيس الجمهورية اللبنانية إلياس الهراوي حض فيها «منظمة المؤتمر الإسلامي» على أن تقول «لا» لتركيا ، داعياً إلى قرار «ليس لمساندة سوريا فقط بل لردع تركيا عما تريد أن تعمله مع العالم الإسلامي بكامله بتوافقها مع إسرائيل» .

نص الكلمة بحرفيتها:

خاطب الرئيس الهراوي ، العراقي قائلاً : «سعادة الأمين العام للمنظمة الإسلامية ، تعود بي الذكرى إلى القمة التي دعوتمونا إليها في طهران ، وأتذكر الكلمات التي سمعتها وأذكر ما قلت إنني الوحيد المسيحي الذي كنت بينكم لأني أمثل لبنان ، لبنان المسيحي والمسلم ، من هنا قررت الذهاب إلى طهران .

وبالعودة إلى المحاضر والكلمات التي ألقيت ، تذكرون ما جاء على لسان رئيس جمهورية تركيا ، إذ أذكر بالمحبة والانفتاح على العالم وبأن تركيا حاضرة لتصون الحريات العالمية ، وبخاصة في الدول الإسلامية ، وإذ بي افاجأ بأن رئيس وزراء تركيا يذهب إلى إسرائيل ليخطط معها ليكونا كلاّبة تضع سوريا ولبنان ضمنها .

واليوم تتسابق الوساطات ، تارة من الجمهورية العربية المصرية وتارة من دول أخرى . أين المؤتمر الإسلامي وقمته لتقول لتركيا : «لا» .

وأقول لك ذلك ليس عن حقد ، ولا تحميلك هذه المسؤولية ، ولكن لنعلم جميعاً ، عرباً

وإسلاميين ،أن هناك خطراً صهيونياً يهدد العالم بأجمعه بدأ بلبنان وسيصل إلى كل العالم الإسلامي .

أين تريد أن تصرف إسرائيل انتاجها؟ هل في أوروبا أم في أميركا؟ أم أنها تقصد العالم العربي وأفريقيا؟ وأنتم تشهدون على ما يحصل للبنانيين في الدول الافريقية حيث هم بناؤون .

أتمنى من الفيحاء من طرابلس أن يكون لناموقف في مناسبة هذا المؤتمر . لأن بين السياسة والاقتصاد توأمين . أود أن يكون هنالك قرار ،ليس فقط لمساندة سوريا الشقيقة ،بل لردع تركيا عما تريد أن تفعله بالعالم الإسلامي عبر توافقها مع إسرائيل عدوة العرب والإسلام» .

الرئيس اللبناني يتسلم رسالة من الرئيس التركي

ديميريل يطلب وساطة الهراوي لحل المشكلة مع سوريا

تلقى رئيس الجمهورية اللبنانية إلياس الهراوي يوم ١٦/ ١٠/ ٩٨ رسالة من الرئيس التركي سليمان ديميريل تمنى فيها عليه أن يسعى لدى سوريا من أجل حل المشكلات العاصفة بينهما بالطرق الدبلوماسية .

تركيا تصر في رسالة إلى الخارجية اللبنانية:

أوج الان موجود في لبنان أو سوريا.

طلب وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم ١٩/ ١٠/ ٩٨ في رسالة إلى وزير الخارجية فارس بويز نقلها السفير التركي في لبنان ناظم دوملو شرح فيها موقف بلاده الهادف في الدرجة الأولى إلى تعقب أي جهة تريد الإخلال بأمن تركيا وضمنّ رسالته تأكيداً لمعلومات متوافرة لدى أنقرة من وجود أوج الان في لبنان أو في سوريا .

إلا أن وزير الخارجية اللبنانية فارس بويز ،أكد لدوملو عدم وجود أوج الان في لبنان ولا في سوريا وشرح موقف لبنان من هذا الخلاف التركي ـ السوري لافتاً أنقرة إلى خطره ، وإلى عدم جواز تعريض موقعها وعلاقاتها التاريخية مع الدول العربية .

وأبلغ السفير التركي إلى الصحافيين بعد لقائه بويز ، «سلمت الوزير بويز رسالة خطية من نظيره التركي تتعلق بموقف تركيا من سوريا وما تطلب منها وكان محادثاتنا مثمرة» . وأضاف : «لقد شرح بويز الموقف اللبناني وهو موقف نعرفه وهناك نقاط مشتركة بين لبنان

وتركيا فهما دولتان ديمقراطيتان وليس كبعض الدول التي لا تملك شفافية» .

لبنان يرفض الإنضمام إلى الاتفاق التركي - السوري

موقع لبنان في الاتفاق الأمني التركي - السوري كان أمس ٢٦/ ١٠/ ٩٨ مدار بحث في وزارة الخارجية بين الأمين العام للوزارة ظافر الحسن والسفير التركي ناظم دوملو الذي قال : «إن من المهم للبنان الإنضمام إلى هذا الاتفاق (. .) وأن لبنان قد يتلقى تعليمات في هذا الصدد في الأيام المقبلة» .

لكن وزير الخارجية فارس بويز رأى أن «لا يوجب للإنضمام إلى الاتفاق (. .) لأن لا وجود لعناصر من حزب العمال الكردستاني على أرضه ولا لأمينه العام عبدالله أوج الان» .

بويز: لا نرى موجباً ولسنا معنيين مباشرة

تركيا ستطلب من لبنان الإنضمام إلى اتفاقها مع سوريا

أبدت الحكومة اللبنانية تحفظاً حيال رغبة أنقرة أمس ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٨ إنضمام لبنان إلى الاتفاق الأمني التركي - السوري الذي وقع ويتعلق بنشاطات الإنفصاليين الأكراد وخصوصاً إنها لم تطلب ذلك من بيروت رسمياً بعد .

وقد أبدى هذه الرغبة السفير التركي ناظم دوملو إثر لقائه الأمين العام لوزارة الخارجية ظافر الحسن في قصر بسترس . وقال للصحافيين «من المهم للبنان الإنضمام إلى هذا الاتفاق . وقد أبلغت إلى السفير الحسن أن لبنان قد يتلقى تعليمات في هذا الصدد في الأيام المقبلة» ورداً على سؤال حول ما إذا كان الاتفاق السوري الأمني قد لحظ عدم وجود عبدالله أوج الان وعناصر من حزبه في مخيمات لبنان أجاب : لقد تضمن كل شيء هناك تصريحات صدرت ولا سيما من الجانب السوري تشير إلى أنه إذا بقي لبنان خارج إطار الاتفاق فإنه سيظل ناقصاً في جزء منه ، ومن الناحية الجغرافية يجب أن يكون لبنان جزءاً من هذا الاتفاق ولكنني لم أتلق أي شيء رسمي حتى الآن للطلب من لبنان الإنضمام إليه» .

ورأى وزير الخارجية فارس بويز أن لا موجب الإنضمام إلى الاتفاق السوري - التركي لأن لا وجود لعناصر من حزب العمال الكردستاني على أرضه ولا لأمينه العام عبدالله أوج الان .

ويشـار إلى أن الاتفـاق الـذي وقع في أضنة لحظ في البند الخامس فـقـرة تنص على «أن الجانبين التركي والسوري بعد الحصول على موافقـة لبنان ، اتفقـا على أن يتخـذ القتـال ضد إرهاب حزب العمال الكردستاني إطاراً ثلاثياً».

ورد بويز في المؤتمر الصـحـافي الذي عـقـده يوم ٢٦/ ١٠/ ٩٨ على سـؤال حـول توقع السفير التركي إنضمام لبنان إلى الاتفاق السـوري ـ التركي قال : «إن لبنان ليس معنياً بهذا الاتفاق في شكل مباشر بل هو معني من ناحية تضامنه مع سوريا وتضامنه العربي في شكل عـام ، لكن لا حدود مباشرة لدينا مع تركيا .أما في ما يتعلق بالجوانب الأمنية لهذا الاتفاق فمن الواضح أن حزب العمـال الكردستاني لا وجـود له في لبنان ولا وجـود لأوج الان في لبنان ومن هنا لا يوجد موضوع بين لبنان وتركيا كي يكون هناك أي اتفاق» .

وأقر بويز بأن «التوصل إلى مثل هذا الاتفـاق من شأنه تخفيف وتيرة التصعيد الذي كنا نشهده في المرحلة الأخيرة لأنه أمر أساسي فهـو أولاً يعني العرب ، عموماً وسوريا خصوصاً من فتح جبهات سياسية متعددة الاتجاه وقد تضعف الجبهة العربية أساساً وفي شكل جذري يجب أن تجمع كل الطاقات في اتجاه الجبهة السياسية وعلى الأقل العربيـة ـ الإسرائيلية .ولو لـم يتم هذا الاتـفـاق فإن ما يمكن أن يحصل على المستوى التركـي ـ السـوري لكان حتـماً أضعف الموقف العربي في مواجهة إسرائيل» .

الموقف المصري من الأزمة
التركية ـ السورية
والوساطة المصرية

القاهرة تؤكد معارضتها سياسة الأحلاف.

في القاهرة رأى وزير الخارجية المصري عمرو موسى ٩/ ٩/ ٩٨ أن من الأفضل لإسرائيل وتركيا ألا تدعوا مصر للإنضمام إلى ميثاق أمني محتمل أو إلى مناورات عسكرية ،في الوقت الذي لا تزال عملية السلام في الطريق المسدود .

وقال : «نحن وبقية العالم العربي نعتبر هذه المناورات تطوراً سلبياً في المنطقة في الوقت الذي نحاول إعادة إطلاق عملية السلام» . وسئل هل ترغب القاهرة في الإنضمام إلى تركيا وإسرائيل في مساعيهما لوضع ميثاق أمني إقليمي فأجاب : «من الأفضل لتركيا وإسرائيل ألا توجها دعوات إلينا» (. .) لا أعرف ما هي الرسالة التي تحاولان توجيهها في الوقت الذي تشهد عملية السلام توتراً شديداً».

مصدر في وزارة الخارجية المصرية قال أن القاهرة ستتريث قبل إصدار موقفها النهائي من العلاقات العسكرية بين تركيا وإسرائيل وأن «سياسة مصر الثابتة هي إننا ضد إقامة أحلاف عسكرية في المنطقة لأن سياسة الأحلاف أضرت بها كثيراً .كما أن من الخطورة ترويج أحلاف بين أطراف عرب وغير عرب» . في تلميح إلى احتمال إنضمام الأردن إلى حلف إسرائيلي ـ تركي .

* أكد وزير الخارجية المصرية ١٧/ ٩/ ٩٨ رفض حكومته للتحالف التركي ـ الإسرائيلي مشدداً على «خطورة» هذا التحالف ، لكنه اعتبر في مجال توضيح موقفه الذي كان أعلنه في اجتماعات مجلس الجامعة المغلقة إن «إدانة هذا التحالف في بيانات تصدر عن الجامعة العربية ليست هي الحل ، إنما أن تواجه الموضوع هو الحل .

ورداً على سؤال حول «ضمانات ،طالبت بها سوريا من أجل الحؤول دون نسف مبادىء مدريد أو الإطار الذي انطلقت منه مسيرة التسوية قال موسى «إن سوريا لا تطلب ضمانات وإنما توضيحات هي مشروعة طبعاً».

وتمنى على تركيا أن «تتعامل مع سورية على أساس أن النزاع بينهما موضوع موقت وأنه لا بد من الوصول إلى حل له وكذلك على سورية أن تنظر إليه بهذا المنظار نفسه وتعمل على حله» .

نص حديث عمرو موسى

موسى لـ«الحياة»: على سورية وتركيا العمل من أجل حل

وقال «يجب أن نكسب تركيا إلى صفنا» ، إنما كلام الإسرائيليين عن حلف تركي - إسرائيلي «يجعلنا نقلق من هذا التوجه التركي ، إذا صح ما يؤكده الإسرائيليون» .

وفي ما يأتي نص الحديث :

● على سيرة توازن القوى ، سورية تشدد دائماً أن العلاقة العسكرية التركية - الإسرائيلية تخل في توازن القوى وتطوق سورية . هل الطرح السوري في محله أو أنكم ترون أن هنالك وسيلة أفضل لمعالجته؟

- يوجد عدد من القواعد التي يجب أن تحكم هذا الموضوع :أولاً ، إن عصر الأحلاف يجب أن نعتبره انتهى ، وكل ما من شأنه إعادة إحيائه هو إعادة لإحياء التوتر في المنطقة وإعادة للدعوة إلى أحلاف مضادة . ثانياً ، أن تركيا دولة يجب أن نعتبرها بحكم التاريخ والصلة دولة صديقة وأن نعمل على الحفاظ على هذه الصداقة وبناء علاقات صداقة قوية بين تركيا والدول العربية .

وهذا ليس التزاماً علينا نحن فقط وإنما على تركيا أيضاً أن تفعل الشيء نفسه ، وهذا محور العمل السياسي والديبلوماسي الذي يجب أن يتم ، بمعنى أنه يجب أن نكسب تركيا إلى صفنا ، ثالثاً ، أن تركيا ، على لسان كثيرين من مسؤوليها أو عدد من مسؤوليها تنكر أنه تحالف عسكري وتقول أنه علاقة عادية ، إذا كان علاقة عادية فنحن لا نتدخل فيها ، إنما موضوع التحالف الذي يتحدث عنه الإسرائيليون ، ننظر إليه نظرة شك كبير ، ونظرة تجعلنا نقلق من هذا التوجه التركي إذا صح ما يؤكده الإسرائيليون إنه تحالف عسكري ، أعود مرة أخرى للعنصر الثاني : إننا نريد أن نبقى على علاقة طيبة مع تركيا ، ونحن نتحدث مع الأخوة السوريين ، في أنه يجب أن نعمل سوياً على الحفاظ على مثل هذه العلاقة ونرجو من تركيا أن تتعامل مع سورية على أساس أن النزاع بينهما موضوع موقت وأنه لا بد من الوصول إلى

حل له ، وكذلك سورية يجب أن تنظر إليه من المنظار نفسه وتعمل على حله .

● وزير الخارجية السوري يرى أن ما تريده تركيا هو أن تكون سورية شريكاً لها في ملاحقة الأكراد .

ـ وزير خارجية سورية ذكر لنا أن هذا هو ما طرحه السوريون أي أنهم أرسلوا نائب وزير الخارجية إلى تركيا لفتح حوار ومحاولة التوصل إلى اتفاق وأن هذا لم يحدث . الخلاصة ، أن الوزير التركي يقول نحن نريد أن نتقرب إلى سورية ، وسورية تقول نحن نريد أن نتقارب مع تركيا ، تبقى كيفية ربط الاثنين ، ونحن نحاول أن نفعل ذلك ومستعدون للمساعدة في ذلك ، نحن وعدد من الدول العربية الأخرى لأنه يهمنا جداً مصلحة سورية وكذلك مصلحة تركيا أن تتقاربا معنا .

الوساطة المصرية

مبارك يتحرك لاحتواء الأزمة بين سوريا وتركيا

أجرى الرئيس المصري حسني مبارك الذي زار دمشق (٤/ ١٠/ ٩٨) جولتين ،من المحادثات لنزع فتيل التوتر بين الجانبي السوري والتركي ، مع الرئيس السوري حافظ الأسد .

وأكد الرئيس الأسد والرئيس مبارك في نهاية محادثاتهما مساندتهما إيجاد حل دبلوماسي للأزمة .

وصرح وزير الخارجية السوري فاروق الشرع «إن من الواضح أن هناك اتفاقاً بين وجهتي النظر السورية والمصرية حيال خطورة الوضع وضرورة معالجته عبر الحوار الدبلوماسي وليس عبر المواجهة والتهديدات» وأضاف «إن هناك رفضاً لهذه التهديدات وأن الموقف العربي متضامن مع سوريا وأن العرب يريدون حل المشاكل العالقة بين تركيا وسوريا بالحوار الودي وليس عبر أية وسيلة أخرى» .وجدد استغراب سوريا التصريحات التي صدرت عن المسؤولين الأتراك «لأنه لا شيء جديد يستدعي مثل هذا التصعيد وأشقاؤنا في مصر كانوا متفهمين جداً للوضع وجميعنا نأمل أن تثمر جهود السيد الرئيس حسني مبارك الذي سيقوم بها إلى تركيا مع المسؤولين الأتراك» .

ولاحظ أن التصعيد التركي يأتي في سياق زيادة التهاون والتحالف العسكري بين تركيا وإسرائيل والذي تعزز الشهر الماضي (أيلول ١٩٩٨) بعد زيارة يلماظ لإسرائيل .

ونقل وزير الخارجية المصري عمرو موسى عن مبارك خلال اللقاء أن المشاكل التي قد تثور بين أي دولتين جارتين «يجب أن تحل عن طريق الحوار والنقاش والاتصالات وليس عن طريق القوة العسكرية أو التهديدات» .

وشدد على أن الموقف العربي المتضامن مع سوريا «لا يكون عداء لتركيا» ، إلاأنه حذر من أن «التوترات يمكن أن تؤدي إلى إساءة بالغة إلى العلاقات في المنطقة» .

وأوضح الناطق باسم الرئاسة السورية جبران كورية أن الرئيسين بحثا في «التطورات الأخيرة في المنطقة في ضوء التصريحات والبيانات التصعيدية التي صدرت من الجانب التركي أخيراً».

أعرب مصدر سوري مسؤول يوم السبت ٣/ ١٠/ ٩٨ عن دهشته من التصريحات الرسمية التركية التي جاء فيها أن دمشق تعرقل الجهود الديبلوماسية لإيجاد حل للمشكلة

وذكر بأن أنقرة رفضت مراراً دعوات سورية لمعاودة عمل اللجان الأمنية المشتركة وعطلت أعمالها .

حذر وزير الدفاع السوري اللواء مصطفى طلاس في حديث إلى صحيفة «الأنباء» الكويتية العرب من مخاطر «الحلف الشيطاني» بين تركيا وإسرائيل ودعا الأردن إلى عدم الإنضمام إليه ،وقال «إن أخطر ما يواجه العرب الآن هو الحلف الشيطاني بين تركيا وإسرائيل والمراهنة على احتمال إنضمام الأردن إلى هذا الحلف الخطير» .

مبارك يحمل اليوم (٦/١٠/٩٨) إلى ديميريل رغبة سورية في تحريك اللجان المشتركة على مستوى السياسيين.

عشية وصول الرئيس المصري حسني مبارك إلى أنقرة متأخراً ٢٤ ساعة عن الموعد المقرر ، بدا أن المسؤولين الأتراك يغلقون الباب أمام حل دبلوماسي للأزمة الناشبة مع سوريا ، إذ طالبوا دمشق بإجراءات ملموسة ضد ثوار «حزب العمال الكردستاني» إذا كانت تريد تجنب المواجهة العسكرية وبدء حوار بين الجانبين ،في حين أوردت الصحافة التركية سيناريوات عدة لهجوم عسكري محتمل وقالت إن الاستعدادات اكتملت لشن مثل هذا الهجوم ، بينما قررت دمشق رغبتها في حل بالوسائل الدبلوماسية .

وقد صرح وزير الخارجية المصري عمرو موسى في مؤتمر صحافي ٥/ ١٠/ ٩٨ أن «المسألة معقدة ولكن لا تستعصي على حل ديبلوماسي ولا تستدعي أي تصعيد أو عمل عسكري» .وأفادت مصادر مصرية مطلعة أن الرئيس مبارك سينقل التأكيد الذي تلقاه من الرئيس السوري حافظ الأسد خلال اجتماعه به يوم الأحد الماضي ٤/ ١٠/ ٩٨ في دمشق في شأن حرص سوريا على عدم الانزلاق إلى التصعيد العسكري في حال من الأحوال وكذلك استعدادها لمعاودة عمل اللجان المشتركة مع تركيا للنظر في حل المشاكل العالقة بين البلدين على مستوى المسؤولين السياسيين وليس الخبراء كما كانت الحال في السابق . ومعلوم أن عمل هذه اللجان توقف في السابق مع تزايد التوتر بين البلدين واتهامات أنقرة المتكررة لدمشق بمساعدة «حزب العمال الكردستاني» وبإيواء زعيمه عبدالله أوج الان وهي اتهامات نفتها سوريا بشدة .

وقال موسى أنه لا يستطيع أن يتحدث عن نجاح الوساطة المصرية أو فشلها في هذه المرحلة مشيراً إلى أن مصر تنظر إلى سوريا وتركيا وباعتبار الأولى دولة عربية شقيقة والثانية

دولة إسلامية صديقة» .

وأضاف أن مصر تسعى إلى حل المشاكل القائمة بين البلدين من الجذور وتتطلع إلى إقامة «آلية حوار» بين الجانبين وعن دور إسرائيل في تصعيد المشاكل بين سوريا وتركيا وقال عمرو موسى «إن مصر عندما تتأكد من هذا الموضوع سيكون لها موقف آخر . ولكن ما دمنا لم نتأكد حتى الآن فلا داعي لخلط الأوراق والحديث فيه» .

مبارك حمل إلى الأسد ٦ شروط تركية صعبة

حملت تركيا أمس ٦/ ٣/ ٩٨ الرئيس المصري حسني مبارك الذي زار أنقرة ملفاً بالمطالب التي ترى الحكومة التركية أن على دمشق تلبيتها كي يتفادى الجانبان الإنجرار إلى حرب بسبب ثوار «حزب العمال الكردستاني» . وبثت شبكة «ان .تي .في» التركية للتلفزيون أن مبارك انتقل من أنقرة إلى دمشق حيث عقد اجتماعاً مغلقاً مع الرئيس السوري حافظ الأسد حاملاً ستة مطالب ، وقف دعم الثوار الأكراد ، طرد زعيمهم عبدالله أوج الان ، ، إغلاق مخيماتهم في لبنان ، وقف تنقلاتهم عبر الحدود السورية ، الاعتراف بالحدود الحالية لتركيا ، الوعد بإقامة علاقات حسن جوار .

ويبدو جلياً أن هذه الشروط صعبة ولعل أصعبها الاعتراف بالحدود الحالية لتركيا لأنه يعني عملياً تخلي دمشق عن المطالبة بلواء الإسكندرون الذي ألحق بتركيا بموجب اتفاق فرنسي ـ تركي عام ١٩٣٨ . يضاف إلى ذلك أن شرط طرد أوج الان يستتبع تراجعاً من دمشق عن إعلاناتها المتكررة أن الزعيم الكردي ليس في أراضيها وإنما لا تعرف مكان وجوده .

وأبلغ مبارك إلى الصحافيين الذين رافقوه في رحلته بين أنقرة ودمشق أنه أبلغ إلى الأتراك أن «منطقتنا لا تتحمل ولا تقبل بعمل عسكري أو مواجهة مسلحة» .

الدور المصري.

دعا وزير الخارجية ـ المصري أنقرة ودمشق إلى تهدئة حدة التصريحات وحل النزاع بينهما عن طريق المفاوضات وشدد على أهمية «بناء الثقة بين البلدين توصلاً إلى الحوار الموضوعي» وقال «هذه مرحلة الديبلوماسية الهادفة (. .) ونرجو أن تكون التصريحات أقل حدة وتسير في إطار تخفيف التوتر وفك الأزمة» .

وأكد موسى أن العرب يرفضون تحركاً عسكرياً تركيا محتملاً ضد سوريا ، قائلاً «إن هناك إجماعاً عربياً على شيئين : الأول هو أن المشاكل القائمة بين البلدين لا تستدعي عملاً عسكرياً وإنما تستدعي حواراً فورياً ، والثاني أن العمل العسكري ستكون آثاره وخيمة على المنطقة» . واعتبر أنه «يمكن احتواء (الأزمة) من خلال الديبلوماسية الهادفة على رغم أن الموقف معقد» ، وأضاف إن «الجهود لا تزال مستمرة ولم تنته مصر منها بعد» .

ولاحظ أن «الجانب التركي لديه رغبة في حل الأزمة وإنهاء التهديدات التي يواجهها من حزب العمال الكردستاني» و«هذه مسألة صارت رئيسية في التوجه التركي» .

موسى ينقل اليوم ٩٨/١٠/١٢ إلى أنقرة الرد السوري على الشروط التركية.

أعلن مصدر في وزارة الخارجية المصرية أن وزير الخارجية عمرو موسى سيتوجه اليوم ٩٨/١٠/١٢ إلى كل من تركيا وسوريا في إطار الجهود المصرية الرامية إلى نزع فتيل التوتر بين البلدين . وأوضح أن موسى سيقوم «بزيارة قصيرة لأنقرة تستغرق بضع ساعات حيث يسلم الرئيس التركي سليمان ديميريل رسالة» من مبارك تتناول «وجهة نظر سوريا في القضايا العالقة مع تركيا» التي نقلها الشرع إلى مبارك .

وسيلتقي أيضاً نظيره التركي اسماعيل جيم ويبحث معه في وسائل «تقريب وجهات النظر والتوجه نحو وقف تصعيد بين سوريا وتركيا سعياً إلى توفير المناخ اللازم لبدء حوار ديبلوماسي بين البلدين لحل كل القضايا الخلافية وإزالة التوتر القائم حالياً» . وسينتقل بعد ذلك إلى دمشق لإطلاع القيادة السورية على نتائج محادثاته مع المسؤولين الأتراك .

وأفاد مصدر مطلع في وزارة الخارجية المصرية أن «نتائج زيارتي موسى لأنقرة ودمشق ستحدد إمكان عقد اجتماع في القاهرة يضم وزيري خارجية البلدين ودول أخرى في المنطقة» .

ونشرت صحيفة «الأهرام» المصرية أن مبارك قرر إرسال موسى إلى أنقرة بناء على اتصال هاتفي أجراه مع ديميريل . وكان الرئيس المصري قد زار سوريا مرتين وتركيا مرة واحدة منذ مطلع تشرين الأول ١٩٩٨ في إطار جهوده لحل الأزمة .

★ موسى توقع عودة اللجان الأمنية المشتركة إلى الاجتماع

توقف وزير الخارجية المصري عمرو موسى في مطار دمشق الدولي مساء ٩٨/١٠/١٢

في طريق عودته إلى القاهرة من أنقرة وأجرى محادثات مع نظيره السوري فاروق الشرع في شأن نزع فتيل الأزمة بين سوريا وتركيا . وقال قبيل مغادرته دمشق .

«لدينا ما يمكن أن يشكل الأمل» في تسوية الأزمة ،متطلعاً إلى «التحرك بسرعة نحو احتواء هذه الأزمة» .

مبارك يتوقع إجراءات قريباً لحل الأزمة التركية ـ السورية (١٤/١٠/٩٨)

قال الرئيس المصري حسني مبارك في مناسبة احتفالات ذكرى حرب تشرين الأول ١٩٧٢ أن «هناك خطوات من المتوقع أن تأخذ مكانها خلال الساعات والأيام المقبلة» من أجل حل الأزمة ،وقال إن جهود الوساطة المصرية في الأسبوعين الأخيرين بين تركيا وسوريا أدت إلى «نقطة تفتح باب الأمل من أجل التوصل إلى حل جذري للأزمة» . وأشار إلى أن علاقات مصر المتميزة مع كل من سوريا وتركيا مكنته من البدء بجهود الوساطة بين البلدين مع تقديره أن تفاقم الأزمة سوف تكون له «آثار خطيرة على استقرار المنطقة وأن من الأهمية نزع الفتيل وتهدئة الموقف عن طريق حوار منطقي وعقلاني» . وأضاف إنه سيواصل اتصالاته ومناقشاته التي تميزت بالصراحة والوضوح مع كل من الرئيسين السوري حافظ الأسد والتركي سليمان ديميريل بعدما قام شخصياً بزيارة سريعة للبلدين قبل أسبوع .

ونفى السفير التركي لدى القاهرة يشار ياقيش التقارير الصحافية من احتمال عقد اجتماع على مستوى وزيري الخارجية بين البلدين في القاهرة وقال : «لقد اطلعت الوزير موسى على الخطوات التي اتخذتها أنقرة في ضوء النتائج التي حققتها الدبلوماسية المصرية» . وأعلن أن بلاده اتخذت خطوات بعد الوساطة المصرية لم يحددها .

الخضري يأمل في تخطي الأزمة السورية ـ التركية

أمل السفير المصري عادل الخضري في إمكان تخطي الأزمة السورية ـ التركية لافتاً إلى استمرار المساعي الحثيثة لبلاده في هذا الصدد فبعد استقبال وزير الخارجية اللبنانية فارس بويز في قصر بسترس يوم١٥/ ١٠/ ١٩٩٨ السفير الخضري الذي صرح على الأثر أنه عرض معه «المساعي الديبلوماسية المصرية الرامية إلى نزع فتيل الأزمة بين تركيا وسوريا واحتواء التوتر» . وذكر أنه وضع الوزير بويز «في أجواء الجهود الحثيثة التي قام بها الرئيس حسني مبارك ووزير الخارجية عمرو موسى لهذا الغرض . وكل ما أستطيع أن أقوله الآن هو

أن المساعي المصرية مستمرة بكثافة وبأننا نشعر بالأمل في إمكان تخطي الأزمة السورية ـ التركية» .

في القاهرة ، قال رئيس الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة في مصر ابراهيم فوزي أن الأزمة بين تركيا وسوريا ليست في مصلحة التدفقات الاستثمارية إلى منطقة الشرق الأوسط وتعرقل التعاون بين دولها .

في القاهرة أمل وزير الخارجية المصري عمرو موسى ١٩/ ١٠/ ٩٨ أن «يفتح اللقاء السوري ـ التركي الباب نحو التفاهم والحوار بين الدولتين الجارتين وهذا هو هم الديبلوماسية المصرية وجوهر المبادرة المصرية لحل النزاع» .

مصر ترحب.

رحبت القاهرة وجامعة الدول العربية بالاتفاقي الأمني السوري ـ التركي ، وصرح وزير الخارجية المصري عمرو موسى : «نحن مرتاحون تمام الارتياح . والنجاح الذي تحقق خلال الاجتماعات سيؤدي إلى علاقات أهدأ وتفاعل أكبر بين الجانبين» . ورأى أن «المهم الآن أن الباب فتح على مصراعيه للقاءات وعلاقات أرحب بين البلدين» .

وكذلك رحب الأمين العام لجامعة الدول العربية الدكتور عصمت عبد المجيد بالاتفاق الذي جاء بعد يومين من الاجتماعات بين مسؤولين أمنيين بين البلدين . وتمنى أن يشكل الاتفاق «بداية لعلاقات صداقة بين تركيا الدولة المسلمة والجارة الشقيقة والدول العربية» .

الوساطة المصرية

ليست سوريا وحدها في مواجهة الأزمة التي افتعلتها معها القيادات التركية المرتبكة والغارقة في مشكلاتها الداخلية والمتوهمة أن الهرب إلى «الحرب» يظل أسهل من تلبية مطالب شعبها الذي أكد افتراقه عن مثل هذا النهج غير المبرر .

وطبيعي أن تكون مصر صاحبة المبادرة وأن يتولى الرئيس حسني مبارك السعي إلى سحب فتيل الحرب التي يهددها القادة الأتراك والرئيس المصري لا بد أن يكون قد تذكر يوم ٦/ ١٠/ ٩٨ وهو في طريقة إلى أنقرة وقائع اللقاء «الناشف» تقريباً الذي عقده مع الرئيس سليمان ديميريل في الإسكندرية ربيع عام ١٩٩٦ .

يومها كانت ملامح الشركة الإسرائيلة ـ التركية تذر بقرنها في المنطقة في ظل الحديث عن «الشرق الأوسط الجديد» وقد اضطر الرئيس مبارك حينها وعندما اختلفت وجهات النظر حيال سوريا ،أن يقاطع ضيفه التركي قائلاً :«ليس لدينا أي دليل على أن سوريا تشارك في أي نوع من الإرهاب» ونحن واثقون أن سوريا تبحث عن السلام وقد انضمت إلى عملية السلام كما تعلمون ، وهي تأمل وتتطلع إلى أن يسود السلام في المنطقة» .

بين ذلك التاريخ واليوم لم يتغير شيء في وقائع الموضوع الكردستاني ، لا بل أن عبد الله أوج الان زعيم حزب العمال الكردستاني أعلن في بداية شهر أيلول ١٩٨٩ وللمرة الثانية قراراً بوقف إطلاق النار ،قوبل في أنقرة بالرفض التام (القرار الأول أعلن في عام ١٩٩٣ ، ولم يلق أي تجاوب تركي خصوصاً بعد مقتل تورغوت أوزال) .

المهم في الأمر ،أن الرئيس المصري حسني مبارك وصل إلى أنقرة ،بعد شهرين على زيارته الأخيرة المشهورة للتوسط بين تركيا وسوريا ويكفي الدلالة على نجاح الزيارة الأولى ، إن التوتر السوري ـ التركي سقط في صورة كاملة من «جدول اهتمام» أنقرة ، ليحل مكانه لجوء عبد الله أوج الان (زعيم حزب العمال الكردستاني) إلى موسكو ومن ثم إلى روما في خطوة قد تحمل لتركيا من المضاعفات السلبية ما يفوق أي بعد عسكري لنشاطات حزب العمال ضد الدولة التركية .

لذلك كان وصول الرئيس مبارك إلى أنقرة ، بعيداً عن أجواء الحرب والتهديد به سيكون ربما حافزاً ومشجعاً على طريق إعادة بناء الثقة بين تركيا والعالم العربي عموماً وبين تركيا وسوريا خصوصاً ،لاسيما بعد اعتبار التهديد العسكري التركي الأخير لسوريا تجسيداً

لتحالف أنقرة ـ تل أبيب الذي يشكل كما قالت صحيفة «راديكال» الصادرة عن مؤسسة «حريت» القريبة من السلطة التركية ، «محوراً لقيام حلف يمتد من الشرق الأوسط إلى آسيا الوسطى» وفي ظل الكشف عن الاتفاق السري بين أنقرة وتل أبيب والذي يقضي بإقامة قاعدة عسكرية بالقرب من الحدود السورية ـ العراقية يستخدمها الطيارون الإسرائيليون ، وهو ما يعطي الدولة العبرية سيطرة جوية في شرق المتوسط ، توظف في نطاق الجهود الأميركية لتعزيز نظرية «الاحتواء المزدوج» التي تواجه تعسراً ،كما توظف في نطاق المراهنة على ابتزاز سوريا وإضعاف موقفها التفاوضي لذلك فإن إحساس دمشق بخطورة الأزمة في تشرين الأول ١٩٩٨ وإيلائها قضية الصراع مع إسرائيل الأولوية على الصعيد القومي ، منح مبادرة مبارك فرصاً أكبر للنجاح وإن كان بعض الأوساط يشير إلى أن «الخوف» المصري حينها من إقدام تركيا على شن حرب فعلية على سوريا والذي نقله الرئيس مبارك نفسه إلى دمشق ، كان مبالغاً فيه وأنه كان بإمكان دمشق ، تالياً أن تحصل على شروط أفضل في «اتفاق أضنة» بل تعزو أوساط أخرى ، إلى أن الخوف المصري المبالغ فيه نتج من أحد عاملين : الأول ، تهويل أميركي (بالتنسيق مع تركيا) على مصر حول خطورة الوضع ، أما الثاني ، فهو رغبة مصر في إنجاح مبادرتها في إطار تقوية جهودها لاستعادة صورة الزعامة في المنطقة ، وما كان ذلك ممكناً إلا على حساب أحد طرفي المشكلة .

غير أن المستجدات الحاسمة التي طرأت على المسألة الكردية وتمثلت بلجوء أوج الان إلى موسكو ثم روما ، وانتقال هذه المسألة من ساحة الصراع العسكري في الشرق الأوسط إلى ساحة الصراع السياسي في أوروبا ، أتاح للجانب العربي التقاط الأنفاس وإعادة بعض التوازن إلى العلاقات مع تركيا ، وفي ظل هذا الإطار نقل مبارك طلباً سوريا بإثارة موضوع المياه مع الجانب التركي . وقد لمح الرئيس مبارك علناً إلى ذلك أثناء إحدى خطبه في أنقرة عندما قال : «نحن نجهد معاً من أجل استتباب الأمن والاستقرار في المنطقة ، وهدفنا ونحن ندخل عصراً جديداً السعي من أجل حشد مصادر طاقاتنا فوق الأرض وفي باطناها من أجل فائدة شعوبنا ولا فائدة في استمرار التوتر» .

وفي المقابل ، لم تبدر إشارات ملموسة من جانب تركيا على مقابلة الرغبة العربية خاصة السورية والمصرية في الحوار والانفتاح بخطوات مماثلة ، فاقتراح عقد قمة بين الرئيس السوري حافظ الأسد والرئيس التركي سليمان ديميريل اعتبره الأخير «سابقاً لأوانه» فيما واصل

ديميريل عكس شكوكه حيال سوريا بالقول «غادر أوج الان سوريا ، لكن حساسيتنا حيال هذا البلد مستمرة» .

أما سوريا ، فإنها استجابت لجهود الوساطة الدبلوماسية المصرية وهذا ما عبر عنه وزير الخارجية المصري عمرو موسى خلال المؤتمر الصحافي المشترك الذي عقده مع نظيره السوري فاروق الشرع عقب محادثات الرئيسين السوري حافظ الأسد والمصري حسني مبارك بقوله : «تم التفاهم بين الشقيقتين مصر وسوريا على أهمية دفع الأمور نحو الحوار البناء والأخذ بالاعتبار مصالح الدولتين الجارتين» وقال وزير الخارجية السورية فاروق الشرع «هناك اتفاق بين وجهات النظر السورية والمصرية على خطورة الوضع وضرورة معالجته عبر الحوار الديبلوماسي وليس عبر المواجهة والتهديدات» .

وقد رحبت بالوساطة المصرية كل من إيران وموسكو و«لاحظنا مخاطر زعزعة الاستقرار في المنطقة والناتجة عن موقف تركيا ، وخصوصاً خلال الأيام الأخيرة عن اجتياح تركيا لشمال العراق والتهديدات ضد وحدة الأراضي السورية» حسبما صرح وزيرا الدفاع الروسي واليوناني عقب اجتماعهما في أثينا في ٦ تشرين الأول ـ اكتوبر ١٩٩٨ .

مبارك سيسعى إلى إقناع ديميريل بقمة ثلاثية تضمهما والأسد

أفادت مصادر سورية مطلعة أن الرئيس المصري حسني مبارك الذي يتوجه إلى أنقرة يوم السبت (٥/ ١٢/ ٩٨) سيسعى إلى عقد قمة ثلاثية تضمه والرئيسين السوري حافظ الأسد والتركي سليمان ديميريل من أجل «تكريس المصالحة التي تمت أخيراً بين دمشق وأنقرة» على قاعدة اتفاق أضنة الذي تعهدت الأولى بموجبه ملاحقة أفراد «حزب العمال الكردستاني» وعد توفير دعم أو ملجأ لهم في الأراضي السورية .

وقالت إن اجتماع دمشق الذي أعقب اجتماع أضنة «وضع آلية لتنفيذ بنود» الاتفاق الأمني ، مشيرة إلى بداية على «الخط الساخن» بين الفريق أول ايطاش يلمان قائد الجيش الثاني التركي ورئيس شعبة الأمن السياسي في سوريا اللواء عدنان بدر حسن . ونقلت عن وزير الخارجية السوري فاروق الشرع ارتياحه إلى ما تم التفاهم عليه بين البلدين خصوصاً أن «التعامل العقلاني» مع المشكلة «جنب سوريا أزمة قد تكون الأخطر منذ غزو إسرائيل لبنان» .

ولفتت المصادر إلى تأكيد الشرع أن «سوريا لم تحرك أي جندي أو دبابة في اتجاه الحدود

مع تركيا» لإنها «لا تريد تصعيد الأزمة وفقاً لما تشتهيه إسرائيل» ولا تريد «إبعاد قوتها عن الجبهة الحقيقة مع الدولية العبرية» .

ورأت أوساط ديبلوماسية أن «المجال الأهم لتطوير العلاقات السورية ـ التركية ينفتح من البوابة الاقتصادية» . وأشارت إلى «تعليمات» من رئيس الوزراء التركي المستقيل مسعود يلماظ في اجتماع عقده أخيراً مع رجال أعمال وصناعيين أتراك تتعلق : «بدخول السوق السورية بكثافة وتنشيط العلاقات التجارية والاقتصادية» ، إلى ما طرحه سابقاً لإنشاء «لجنة مشتركة تضم رجال أعمال من البلدين» .

عشية زيارته لأنقرة:

مبارك دعا إلى صفحة جديدة في العلاقات بين تركيا وسوريا

عشية زيارته لتركيا ٤/ ١٢/ ٩٨ ،دعا الرئيس المصري حسني مبارك في مقابلة مع صحيفة «ميلييت» التركية ، أنقرة إلى الاستفادة من الاتفاق الأمني الذي وقعته مع دمشق في تشرين الثاني الماضي ١٩٩٨ لفتح صفحة جديدة في العلاقات بينهما ، مشيراً إلى أنه كان متخوفاً من نشوب حرب بين البلدين ، غير أن الجهود التي بذلها حالت دون ذلك .

وتحدث الرئيس المصري عن الظروف التي سبقت زيارته لكل من تركيا وسوريا فقل : «في ذروة الأزمة بين البلدين كانت تصلني رسائل من السعودية ودول الخليج تحضني على التوسط لنزع فتيلها» وأوضح أنه نتيجة لإدراكه خطورة الوضع ووسط التصريحات المتشددة التي كانت تصدر من المسؤولين الأتراك قرر القيام بمهمته على رغم أهمية اليوم الذي زار فيه أنقرة وهو ٦ تشرين الأول ١٩٩٨ . وأضاف إنه نقل إلى الجانب السوري إحساسه بتصميم تركيا على موقفها ،حتى إذا اقتضى الأمر دخولها الحرب وما يستتبع ذلك من اضطرار سوريا إلى الرد عسكرياً فتنتشر الحرب في المنطقة وما يجلب نتائج خطيرة . وذكر إنه تلقى خلال زيارته لتركيا إشارة من الرئيس التركي سليمان ديميريل إلى أن الباب لا يزال مفتوحاً نوعاً ما أمام الحل الديبلوماسي فاتصل فوراً من مطار أنقرة بالرئيس السوري حافظ الأسد وخرج بانطباع أن من الممكن أن يدخل الأسد من هذا الباب وبناء على ذلك توجه إلى دمشق . و«كانت غايتي هي منع الحرب وجلوس الأطراف إلى طاولة المفاوضات بأي ثمن» .

وعن قضية زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان قال إن طريقة معالجة

تركيا لهذا الموضوع فيها نوع من المبالغة ، ما قد يساعد على تدويله ، معرباً عن اعتقاده أن من الممكن حل المشكلة مع إيطاليا وألمانيا بهدوء وبالوسائل الديبلوماسية .

مبارك نقل إلى ديميريل رغبة الأسد في تحسين العلاقات

أنهى الرئيس المصري حسني مبارك ٦/ ١٢/ ٩٨ زيارة لتركيا استغرقت يومين نقل خلالها رسالة من الرئيس السوري حافظ الأسد إلى الرئيس التركي سليمان ديميريل ،تضمنت تأكيداً لرغبة دمشق في علاقات أفضل مع أنقرة بعد التوتر الذي شهدته العلاقات بين البلدين في تشرين الأول الماضي بسبب «حزب العمال الكردستاني» .

وصرح مبارك في مؤتمر صحافي مشترك مع ديميريل «نقلت إلى الرئيس ديميريل رغبة الرئيس الأسد في تحسين العلاقات الثنائية وإقامة تعاون بناء ومثمر بين البلدين» . وأضاف أن «الرئيس الأسد مخلص (في جهوده) لإصلاح العلاقات مع تركيا» ، و«تريد أن ترى علاقات متطورة وقوية وبناءة ومثمرة بين تركيا والدول العربية» .

ويذكر أن الرئيس المصري تنقل بين أنقرة ودمشق في تشرين الأول ، لتخفيف التوتر الذي أثاره تهديد تركيا باستخدام القوة ضد سوريا ، وساعدت جهود الوساطة المصرية في التوصل إلى اتفاق أضنة الأمني الذي تعهدت دمشق بموجبه منع لثوار «حزب العمال الكردستاني» من البقاء في أراضيها .

لكن ديميريل بدا حذراً حيال التقارب مع سوريا وقال إنه يتوقع منها تنفيذ اتفاق أضنة و«نود أن نبدأ حقبة جديدة للتخلص من رواسب الحوادث السابقة (. .) ولكن يجب تشغيل اتفاق أضنة بصورة أفضل» .

وسئل هل يعتزم مقابلة الرئيس الأسد فأجاب : «إن الأمر مبكر جداً بالنسبة إلى ذلك» . ونشرت صحيفة «رايديكال» التركية أن ديميريل أبلغ إلى مبارك خلال محادثاتهما أن أنقرة لا تزال تراقب إذا كانت دمشق ستلتزم الاتفاق الأمني» .

موقف جامعة الدول العربية من الأزمة التركية ـ السورية

مجلس الجامعة العربية أنهى دورته الـ ١١٠

متحاشياً الإدانة المباشرة لتعاون تركيا مع إسرائيل .

اختتم وزراء الخارجية العرب ١٧ـ٩ـ٩٨ الدورة الـ ١١٠ لمجلس جامعة الدول العربية الذي انعقد في القاهرة . واتسم قرار المجلس الخاص بتركيا بلهجة معتدلة إذ لم يتضمن إدانة لها بسبب تحالفها العسكري مع إسرائيل ، وإنما دعوة إلى «التبصر وإعادة تقويم الموقف بحيث تنأى بنفسها عن التعاون العسكري مع طرف يحتل القدس الشريف ويسعى إلى تهويدها ويواصل احتلاله للأراضي العربية وإقامة المستوطنات عليها» . ونبه إلى «مخاطر» التحالف التركي الإسرائيلي» وآثاره» على «مصالح الأمتين العربية والإسلامية بتعريض أمنهما للخطر» مؤكداً حرصه على «الاحتفاظ بالرصيد التاريخي للعلاقات الثقافية والحضارية والدينية العربية التركية وعمل كل ما يمكن لحمايتها ورعايتها» . ورأى أن هذا التحالف ينطوي على «محاولات لإعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة(. .)وتهديد لمقومات الهوية العربية الأمر الذي يتناقض مع الروابط التاريخية والثقافية والحضارية بين تركيا والعالم العربي» .

موسى: قرار الجامعة عن تركيا موقف رصين (١٨ـ٩ـ٩٨)

وصف وزير الخارجية المصري عمرو موسى ما ورد في البيان الختامي لوزراء الخارجية العرب عن تركيا وتعاونها مع إسرائيل بأنه «رصين» وقال :«لا سوريا طلبت التشدد ولا نحن طلبنا التليين» .

حديث وزير الخارجية المصري لصحيفة «النهار» حول التحالف التركي الإسرائيلي .

نص الحديث

● ماذا عن الخلافات التي حصلت في شأن التحالف التركي ـ الإسرائيلي ومطالبة سوريا بالتشدد؟

ـ لا ، لا سوريا طلبت التشدد ولا نحن طلبنا التليين . إنما نوقشت صياغات وعبارات ومواقف ، لا اعتبر إنه كانت هناك دولة تريد أن تتشدد وأخرى أن تخفف ، أردنا صدور بيان

رصين فيه رسالة واضحة وهذا ما حصل .

صرّح المنسق الأميركي لعملية السلام دنيس روس بعد اجتماعه مع ولي العهد الأردني الأمير الحسن بن طلال إنه يرحب بالمبادرة الفرنسية ـ المصرية لأنها تصب في إطار الجهود الدولية .

● هل هذا يعني إخفاقاً مباشراً للمبادرة؟

ـ عندما التقي وزيرة الخارجية الأميركية (مادلين أولبرايت) في نيويورك كل ذلك سيتضح .

حذرت جامعة الدول العربية ٤/ ١٠/ ٩٨ من أن النزاع التركي ـ السوري يهدد الشرق الأوسط ودعت أنقرة إلى إعادة النظر في علاقاتها الوثيقة بإسرائيل .

وقالت الجامعة العربية في بيان «تتابع . .الجامعة العربية بقلق بالغ تصاعد حدة التوتر بين سوريا وتركيا وما رافق هذا التصعيد من أنباء عن حشود عسكرية على الحدود السورية» . وأضاف البيان أن هذا التوتر «يشكل تهديداً واضحاً للأمن والسلم في المنطقة وما ينطوي عليه أيضاً من مضاعفات تنعكس بالسلب على العلاقات التاريخية التي تربط تركيا بالعالم العربي» .

في القاهرة ، اتهم الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية أحمد بن حلي ٥ـ١٠ـ٩٨ ، إسرائيل بإنها وراء الأزمة بين تركيا وسوريا ودعا إلى تسوية الأزمة بالطرق السلمية وقال : «إسرائيل وراء الأزمة وهي تستفيد من هذا الجو المشحون في تنفيذ سياساتها العدوانية (. .) الآثار السلبية للحلف العسكري التركي ـ الإسرائيلي بدأت تظهر وتؤثر على الاستقرار والأمن في المنطقة» .

موقف العراق من الأزمة التركية ـ السورية

أكد رئيس لجنة العلاقات العربية والدولية في المجلس الوطني العراقي خالد شهاب الدوري أن العراق يقف إلى جانب سوريا في الأزمة الحالية بينها وبين تركيا ودعا البلدين إلى حل المشكلات بينهما بالحوار . وقال «نحن كقطر عراقي مواقفنا معروفة ومعلنة ونؤكد وقوفنا مع العربي ضد الأجنبي أينما كان وأينما وجد» . وأضاف أن التعاون العسكري التركي ـ الإسرائيلي «يستفز العرب جميعاً وليس فقط سوريا» .

*في بغداد قال عضو المجلس الوطني العراقي سعد قاسم حمودي «إن التحرك الذي يقوده الرئيس مبارك هو خير للعرب وخير للأتراك على حد سواء وإننا نرحب بأي جهد يحول دون دفع الأمور إلى حافة الصدام المسلح» .

بغداد دعت أنقرة للتعاون بعيداً عن الضغوط الأجنبية.

دعا نائب رئيس الجمهورية العراقي طه ياسين رمضان يوم ١٨/ ١٠/ ٩٨ أنقرة إلى تعزيز تعاونها مع بغداد «بعيداً عن الضغوط الأجنبية» . وأكد نائب رئيس الوزراء طارق عزيز أن «الحصار الدائر سيرفع بعدما ثبت فشله» .

وأفادت وكالة الأنباء العراقية «واع» إن رمضان أبلغ إلى وزير الدولة التركي محمد بطالي خلال محادثاته معه أن «تحقيق تقدم في مجالات التعاون يرتبط بالقرار السياسي الذي ينبع من المصلحة الوطنية ويخدم أبناء البلدين بعيداً عن الضغوط الأجنبية التي تهمها مصالحها على حساب مصالح الشعوب» في إشارة إلى الولايات المتحدة . وقالت إنه حمّل بطالي رسالة شفهية إلى رئيس الوزراء مسعود يلماظ «تتعلق بالعلاقات العراقية ـ التركية وأهمية تطويرها وتوسيعها بما يخدم المصالح المشتركة لشعبيهما» .

ونقلت عن الوزير التركي إن زيارته تؤكد «حرص بلاده على إيجاد مجالات جديدة ومتنوعة للتعاون الاقتصادي والتجاري ، موضحاً الأضرار الاقتصادية والتجارية الكبيرة التي لحقت بتركيا استمرار الحصار على العراق» .

الموقف اليمني من الأزمة التركية ـ السورية

أجرى الرئيس اليمني علي عبد الله صالح اتصالاً هاتفياً تاريخ٤/ ١٠/ ٩٨ مع الرئيس السوري حافظ الأسد أعرب له فيه عن تضامن بلاده مع سوريا تجاه التهديدات العسكرية

التركية .

في صنعاء حذر زعيم حزب الإصلاح اليمني المعارض الشيخ عبد الله الأحمر ٦ـ١٠ـ٩٨ من أي عدوان يستهدف سوريا لأنه سيكون بداية حرب ضد الأمة العربية والإسلامية .

الموقف الأردني في الأزمة التركية ـ السورية

عمان تفت إنشاء تحالف أمني مع إسرائيل

أوضح ولي العهد الأردني الأمير حسن ٦/ ٩/ ٩٨ موقف الأردن «الرافض للإرهاب بكل أشكاله» وكذلك لـ«فكرة الدخول في الأحلاف العسكرية والأمنية» داعياً إلى إيجاد نظام أمني في المنطقة تتفق من خلاله الدول جميعاً على مناهضة أسلحة الدمار الشامل ونزع الأسلحة النووية من المنطقة» ودعا «الدول المجاورة للعراق إلى احترام وحدته وسيادته» .

في غضون ذلك نقلت صحيفة «جوردان تايمس» الأردنية عن مصدر ديبلوماسي تركي يوم٦/ ٩/ ٩٨ إن «أنقرة وجهت دعوة إلى الأردن للمشاركة في مناورات تركية ـ إسرائيلية تجري في تشرين الثاني المقبل على الأراضي التركية ، ولم تتلق رداً بعد» وقال إن العلاقات التركية ـ الإسرائيلية «موجهة ضد الغرب وليس ضد سوريا أو العراق» . مضيفاً أن «الأتراك يرغبون في الاستفادة من النفوذ الإسرائيلي في الدوائر الغربية وخصوصاً ما يتعلق بدخول الاتحاد الأوروبي والمشكلة القبرصية» وأكد أن تركيا «لا تخشى العراق أو سوريا ، فلدينا جيش قوي ولا يحتاج إلى تحالف مع إسرائيل لمواجهتها» .

ونفى رئيس الوزراء الأردني فايز طراونة لدى وصوله إلى الأردن أن يكون الأردن «طرفاً في أي تحالف له طابع أمني» لكنه لفت إلى أن «المنطقة في حاجة إلى تعاون أمني إقليمي لمواجهة الإرهاب» .

وقد وقع الجانبان الأردني والتركي أمس ٦/ ٩/ ٩٨ ثلاثة اتفاقات للتعاون في تنشيط الزراعة والتبادل التجاري وقطاع الرياضة والشباب . وكان يلماظ قد أبدى في تصريحات صحافية «استعداد تركيا لبيع الأردن مياهاً إذا رغب في ذلك» مؤكداً «أهمية تعزيز الروابط التجارية والاقتصادية مع الأردن» .

رئيس المخابرات الأردنية زار تل أبيب سراً

نشرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية يوم ٨/ ٩/ ٩٨ أن رئيس المخابرات الأردنية سميح البطيخي زار إسرائيل سراً الأحد الماضي (٦/ ٩/ ٩٨) للبحث مع نظرائه الإسرائيليين في إقامة حلف استراتيجي بين تركيا والأردن وإسرائيل ، وقالت إنه التقى المسؤولين الكبار في

الاستخبارات الإسرائيلية والجنرال شمعون شابيرا الملحق العسكري التابع لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو .

وأضافت إن الحلف الإقليمي يعتبر في غاية الأهمية وسيثير «قلق سوريا ومصر وإيران» . وتزامنت زيارة البطيخي مع زيارة يلماظ لعمان .

ورفضت عمان التعليق على رواية «معاريف» واكتفى وزير الإعلام ناصر جودة بأنه «ليس من عادة الأردن التعليق على تحركات مسؤوليه الأمنيين» .وجدد الموقف الأردني «الرافض لسياسة المحاور والتحالفات الثنائية» . ودعا إلى اعتماد منظومة «إقليمية شمولية على صعيد الأمن بمشاركة كل دول المنطقة من دون استثناء حتى تنعم كل الشعوب بالأمن والاستقرار» .

وتكهنت مصادر مطلعة في عمان بأن زيارة المسؤول الأردني لإسرائيل في حال حصولها ،مرتبطة بالجهود التي تبذلها عمان لتحريك عملية السلام المتعثرة على المسار الفلسطيني ـ الإسرائيلي منذ ١٨ شهراً.

حوار مع وزير خارجية الأردن في القاهرة.

في حوار أجرته صحيفة «النهار» مع وزير الخارجية الأردني عبد الله الخطيب في القاهرة على هامش الدورة الـ ١١٠ لمجلس جامعة الدول العربية . هذا نصه :

● ما صحة الكلام القائل بأن الأردن في طريقه إلى دخول التحالف التركي ـ الإسرائيلي ؟

ـ لم يدخل الأردن في تاريخه الأحلاف ولن يدخلها ولا يؤمن بها . والمحاور لا تقدم أي فائدة للمنطقة ودولها وقضاياها .

● ليس صحيحاً أن الأردن سينضم إلى التحالف ؟

ـ لا ، موقفنا معروف ،لم نؤمن بالأحلاف ،ولا نؤمن بها الآن ولن نؤمن بها في المستقبل .

● ماذا عن زيارة رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ الأخيرة للأردن ، فيما بلاده تهدد سوريا بعنف ؟

ـ نحن ندعو إلى حل الخلافات بالحوار وبإقامة علاقات حسن جوار ، فعلاقتنا مع تركيا

هي علاقة مع دولة مسلمة شقيقة وجار كبير في المنطقة ،وعلاقتنا بها كانت دائماً جيدة وعلاقات الدول العربية معها جيدة ،ونحن نشعر ونطمئن إلى أن تركيا حريصة على علاقاتها بنا وبالأمة العربية .

● هل أنت مرتاح إلى المناقشات التي حصلت في القاهرة؟

ـ أعتقد أن المناقشات كان ناجحة وأن الحوار كان بناء .

* الطراونة : التحالف التركي ـ الإسرائيلي لا يعنينا .

قال رئيس الوزراء الأردني فايز الطراونة ١٥/ ١/ ٩٨ في معرض رده على سؤال عن موقف الأردن من التوتر الأخير في العلاقات بين سوريا وتركيا وما تردد عن موافقة عمان على دخول استراتيجي بين تركيا وإسرائيل إذ قال : «إن هذا سؤال نجيب عنه كل يوم وآن الأوان أن تصدقونا .

كلمة تحالف إذا كانت هناك علاقة تركية ـ إسرائيلية فهذا أمر لا يعنينا ونحن لا ندخل في تحالفات وهذا أمر محسوم وسبق لنا أن أعلناه» .

ورداً على مشاركة الأردن بصفة مراقب في مناورات إنقاذ بحرية أميركية إسرائيلة ـ تركية أجريت أوائل هذه السنة ،قال الطراونة :إن مشاركتنا كمراقب لا ترتقي إلى مستوى الدخول في حلف ،فعندما يذهب ضابط واحد إلى مناورة فإن ذلك لا يرتقي إلى حلف «إلا إذا كان المقصود إلصاق ذلك بنا» .

وتأتي زيارة الطراونة للقاهرة وسط ظهور مؤشرات لاحتمال بتجدد التوتر بين دمشق وعمان ولا سيما إثر التصريحات الأخيرة لوزير الدفاع السوري العماد أول مصطفى طلاس التي قال فيها إن الأردن لم يقم بأي دور في حرب تشرين الأول ١٩٧٣ وأنه منع القوات السورية من عبور الحدود إلى سورية لمساندة الجيش السوري .

الطراونة يتهم سوريا بتوفير ملجأ لمنظمات تعمل لزعزعة أمن الأردن

اتهم رئيس الوزراء الأردني فايز الطراونة في مقابلة مع صحيفة «الرأي العام» الكويتية يوم ٥/ ١١/ ٩٨ سوريا بإيواء منظمات تعمل على زعزعة الأمن في الأردن .

ونفى أن تكون العلاقة بين الأردن وتركيا موجهة ضد سوريا ،موضحاً «إنها علاقة مع دولة إسلامية شقيقة» . وتساءل «هل يفسر هذا على أنه تآمر على سوريا؟ إنه اتهام باطل وكيدي» .

وكانت مشاركة الأردن مراقباً في مناورات إسرائيلية ـ تركية في كانون الثاني الماضي ١٩٩٨ أثارت حفيظة دمشق التي نددّت بشدة باتفاق التعاون العسكري الموقع بين تركيا وإسرائيل في شباط ١٩٩٦ .

وقد اقترحت مصر التوسط بين عمان ودمشق عبر وزير خارجيتها عمرو موسى الذي زار الأردن في ٢٤ تشرين الأول الماضي . وأعرب وزير الخارجية الأردني عبد الله الخطيب عن ترحيب بلاده بالجهود المصرية ، مؤكداً أن عمان «تمد يدها إلى الأخوة السوريين وتأمل في أن يتصرفوا في الاتجاه ذاته» .

الموقف الليبي من الأزمة التركية ـ السورية

الزعيم الليبي معمر القذافي

في سبهة (ليبيا) أعلن الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي ٥ـ١٠ـ٩٨ إن أي اعتداء تركي على سوريا سيعتبر اعتداء على ليبيا ، مهدداً باتخاذ إجراءات اقتصادية ضد تركيا .

وقال في خطاب نقلته الإذاعة والتلفزيون في مدينة سبهة على مسافة ٧٠٠ كيلو متر جنوب طرابلس في جنوب الصحراء الليبية أن «إعلان تركيا هو تمهيد لدخول إسرائيل لاحتلال سوريا بسهولة وتساءل : «أين معاهدة الدفاع العربي المشترك» «مشيراً إلى أن العرب «لا يريدون أن يدافعوا عن وجودهم وحريتهم» وأضاف إن «أي اعتداء على سوريا هو اعتداء على ليبيا» . وهدد «عشرات الشركات التركية العاملة في ليبيا بأنها ستفقد عملها لتحل محلها الشركات اليونانية نكاية بتركيا» .

الصحافيون العرب يندّدون بالحشود التركية على الحدود السورية (١٩٩٨/١٠/٨)

نددت الأمانة العامة لاتحاد الصحافيين العرب بـ«السياسة العدوانية الإسرائيلية» وبـ«الحشود العسكرية التركية على الحدود السورية» ودعت إلى «وقف عاجل لمسلسل التدهور» .

وجاء في البيان :

«يسعد الأمانة العامة لاتحاد الصحافيين العرب أن تحتفل مع الشعب العربي من أقصى مغربه إلى أقصى مشرقه بالذكرى الخامسة والعشرين للنصر المجيد الذي حققته القوات المسلحة العربية ، على الجبهتين المصرية والسورية في تناسق سياسي وعسكري فريد أدى إلى تفوق ظاهر ونصر مؤزر على قوات العدو الصهيوني المغتصب في سيناء والجولان .

وبقدر ما تشيد الأمانة العامة ، باسم جموع الصحافيين العرب ، بالروح الوطني والقومي الذي أنجز النصر ،تشيد بروح التضامن العربي الذي ساد آنذاك فأمنت لجنودنا البواسل عمقاً قومياً ودعماً عربياً لا مثيل له ، مما ساهم إيجاباً في مساندة قواتنا المحاربة بالمال والرجال ، بالسلاح والنفط ،حتى تمكنت من كسر غرور العدو الإسرائيلي وتدمير مواقعه وإنزال الهزيمة به ، ما فتح باب التحولات الكبرى في المنطقة ،ومن بينها التسوية السياسية التي

نتمنى أن تصل إلى شاطىء السلام الشامل العادل المتوازن .

لكن ما نرصده من صلف الحكومة الإسرائيلية وتعنت القوى السياسية الصهيونية، وخصوصاً في الفترة الأخيرة ،يهدد بإثارة العنف وإشعال الصراع وإعادة عجلة الحوادث إلى الوراء رغم كل ما قدمه العرب من مبادرات سلمية ،إلاأن إسرائيل ما زالت تتمسك بمواقفها العدوانية وسياساتها المتغطرسة القائمة على نظريات الأمن والتفوق العسكري وفرض الأمر الواقع ،سواء في الأرض الفلسطينية أو الجولان السورية أو الجنوب اللبناني المحتل ،مما يشهد به العالم كله .

وأضافت إسرائيل إلى إثارة التوتر والعنف بعداً إقليمياً جديداً بتحالفها العسكري مع تركيا وتحريضها الواضح على إشعال صدام سياسي عسكري ملتهب بين سوريا العربية وتركيا المسلمة ،على نحو يهدد المنطقة كلها بحرب مدمرة جديدة لا يستفيد منها عملياً سوى إسرائيل .

وفي هذا الصدد ،أن الأمانة العامة لاتحاد الصحافيين العرب إذ تندد بالسياسة العدوانية الإسرائيلية تندد أيضاً بالحشود العسكرية التركية على الحدود السورية وتدعو إلى وقف عاجل لمسلسل التدهور ،وتؤيد بكل قوة الجهود الخيرة للرئيس محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية ،والرامية إلى العمل على وقف ،التصعيد بين سوريا وتركيا وإلى تسوية خلافاتهما بالطرق السلمية وإلى حرمان العدو الإسرائيلي استغلال هذه الخلافات لتحقيق مصالحه» .

الموقف السعودي من الأزمة التركية ـ السورية

الأمير عبد الله

تلقى الرئيس السوري حافظ الأسد اتصالاً هاتفياً من ولي العهد السعودي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني الأمير عبد الله بن عبد العزيز وأوضح الناطق باسم الرئاسة السورية جبران كورية ٩/ ١٠/ ٩٨ أن «الحديث دار حول مجريات الأمور في المنطقة بعد التصعيد التركي تجاه سوريا . وأبدى الأمير تقديره وتفهمه لموقف سوريا الحريص على معالجة الأمور بالحكمة والحرص على الحوار وإعطاء الجهود الديبلوماسية الفرصة للعمل على إزالة أسباب التوتر الحالي» .

وقالت أوساط إعلامية أن الاتصال «كان تعبيراً عن التفهم السعودي للموقف السوري وتعاطف المملكة مع خيار سوريا الداعي إلى حل المسائل المختلف عليها بالطرق السلمية والحوار والجهود الديبلوماسية» . وأضافت أن «السعودية تقوم باتصالات مع أطراف آخرين من أجل الانتقال إلى أسلوب المفاوضات والاتصالات الديبلوماسية بين دمشق وأنقرة» .

* أكد مصدر سعودي مطلع ١١/ ١٠/ ٩٨ أن المملكة العربية السعودية تساند جهود مبارك لاحتواء الأزمة بين سوريا وتركيا ولا تنوي القيام بوساطة بدورها . وقا لإن «السعودية وبقية دول الخليج تدعم الوساطة التي يبذلها الرئيس المصري لنزع فتيل الأزمة وحل المشكلات بالحوار الهادىء البعيد عن أي ضغوط تركية ولا تنوي القيام بوساطة من ناحيتها» . وأشار إلى أن الرياض «على اتصال بالأطراف المعنيين بالأزمة وخصوصاً القاهرة لمتابعة الاتصالات الجارية والمساعدة في إنجاح المساعي المصرية وتقديم الدعم والمساندة لها» .

السعودية

في الرياض حض مجلس الوزراء السعودي ١٢/ ١٠/ ٩٨ في جلسته الأسبوعية ، سوريا وتركيا على الحوار لتسوية الأزمة التركية ـ السورية .

وجاء في بيان صدر عن الجلسة التي رأسها الملك فهد بن عبد العزيز «جددت المملكة أملها في حل الخلاف بين الدولتين الجارتين تركيا وسوريا بالطرق السلمية وعبر الحوار والتفاهم بعيداً عن التهديد باستخدام القوة الذي لا يخدم المصالح المشتركة بين البلدين المسلمين» .

★ أعرب النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء السعودي وزير الدفاع والطيران المفتش العام في المملكة الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود الذي شارك في المحادثات بين الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس المصري حسني مبارك عن «الأمل في أن تؤدي جهود الملك فهد والرئيس مبارك إلى أن تخرج الأزمة من هذا المأزق» في العلاقات السورية ـ التركية. ووصف الأزمة بأنها «سحابة صيف تنقشع بتعقل من جانب سوريا وتركيا .

*أفادت وكالة الأنباء السعودية «واس» ٥/ ١٠/ ٩٨ أن مجلس الوزراء السعودي ناشد سوريا وتركيا في جلسته الأسبوعية حسم الأمور بالطرق الديبلوماسية . وقالت إن السعودية بصفة كونها بلداً عربياً تأمل في أن تواصل تركيا «المسلمة الشقيقة» الحوار مع سوريا لحل هذا الخلاف بالطرق السلمية .

واعتبرت صحيفة «عكاظ» السعودية «إن آلة الحرب الإسرائيلية التي ربطت تركيا بحلف استراتيجي معها ليس بالأمر المستبعد أن تكون المحرضة الأولى والمغذية لتركيا بدوافع العدوان ضد العرب» .

ونبهت صحيفة «الجزيرة» إلى خطورة «عواقب أي مواجهة عسكرية في منطقة لا ينقصها سوى مثل هذه المواجهة لكي تشتعل من أقصاها إلى أقصاها» .

موقف إيران من الأزمة التركية ـ السورية

إيران تعلن وقوفها بجانب سورية في الأزمة التركية ـ السورية

عبرت إيران عن وقوفها إلى جانب سوريا في الأزمة مع تركيا وأعلنت وكالة الأنباء السورية أن وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي أعرب عن دعم بلاده هذا في اتصالا مع نظيره السوري فاروق الشرع . وقد عبر خرازي عن «وقوف إيران إلى جانب سوريا وأكد قلق إيران البالغ من التصريحات والتهديدات التركية الموجهة إلى سوريا» كما أشاد «بموقف سوريا في معالجة الأزمة الراهنة في العلاقات السورية التركية عبر الحوار الدبلوماسي . وكانت إيراني قد دعت أمس ٤/ ١٠/ ٩٨ تركيا إلى ضبط النفس في «حربها الكلامية» مع سوريا على إثر تهديدات أنقرة باللجوء إلى القوة ضد دمشق واعتبرت إيران أن «كل توتر بين الدول الإسلامية لا يمكن إلا أن يعزز الموقف العدواني للنظام الصهيوني» .

* في طهران ٥/ ١٠/ ٩٨ كشفت صحيفة «طهران تايمس» أن الحكومة الإيرانية تعد خطة لنزع فتيل الأزمة بين سوريا وتركيا ويمكن أن ترسل مبعوثاً إلى هذين البلدين .

ونقلت عن مسؤول إيراني أن «التوترات الحالية بين أنقرة ودمشق لا تفيد أحداً إلا إسرائيل» وأن «إيران تعمل على خطة تسمح بتخفيف هذه التواترات بين البلدين اللذين هما صديقان لها» .

في طهران ٥/ ١٠/ ٩٨ دعا رئيس «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق» المعارض الذي يتخذ إيران مقراً له آية الله محمد باقر الحكيم منظمة المؤتمر الإسلامي إلى «تحرك حازم» حيال تركيا من أجل احتواء الأزمة .

طهران على اتصال بالجانبين.

صرح الناطق باسم الرئاسة السورية جبران كورية ٧/ ١٠/ ٩٨ أن الرئيس الإيراني محمد خاتمي أعرب خلال اتصال هاتفي مع الرئيس السوري حافظ الأسد عن تفهمه لموقف سوريا في نزاعها مع تركيا . وقال إن الرئيس السوري «شكر للجمهورية الإسلامية الإيرانية والرئيس خاتمي الموقف الأخوي مبدياً الارتياح إلى علاقات الأخوة والتعاو بين سوريا وإيران» .

وحض وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي تركيا وسوريا على تسوية «خلافهما عن طريق الحوار» تمهيداً لـ«حل سياسي» وقال «واجبنا هو تجنب نشوب نزاع بين البلدين

واعتماد الحوار السياسي عوض التهديدات والعراضات العسكرية» وأضاف إنه «على اتصال» بالجانبين «لتشجيع الحوار بينهما» .

الوساطة الإيرانية ٨ / ١٠ / ٩٨

خرازي يسعى بين سوريا وتركيا «لتجنب حرب أخرى».

دخلت الجهود الديبلوماسية في سباق مع التصعيد في الموقف التركي من سوريا التي تتهمها أنقرة بدعم «حزب العمال الكردستاني» وبإيواء زعيمه عبد الله أوج الان . فقد زار وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي سوريا والتقى الرئيس حافظ الأسد على أن ينتقل اليوم ٩/ ١٠/ ٩٨ إلى تركيا سعياً إلى نزع فتيل الأزمة وسط أنباء عن اعتزام الحكومة التركية توجيه إنذار اليوم ٩/ ١٠/ ٩٨ إلى سوريا .

وصرح الناطق باسم الرئاسة السورية جبران كوريه أن الأسد رحب بالوساطة الإيرانية لدى لقائه وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي والذي نقل إليه رسالة من الرئيس الإيراني محمد خاتمي تتصل بالعلاقات السورية / التركية والمسعى الإيراني لاحتواء التصعيد . وقال إن الحديث خلال اللقاء الذي حضره وزير الخارجية فاروق الشرع تناول «الوضع الراهن بين سوريا وتركيا والمسعى الذي يبذله الرئيس خاتمي بصفته رئيساً لمنظمة المؤتمر الإسلامي لاحتواء التصعيد وتغليب أسلوب الحوار في معالجة المسائل الخلافية» ،وأضاف :«رحب السيد الرئيس بالمسعى الإيراني وأكد أن سوريا دعت وتدعو إلى الحوار في معالجة المسائل الخلافية» .

وقبل توجه خرازي من طهران إلى دمشق ،أفادت وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء «ارنا» الإيرانية أن «جمهورية إيران الإسلامية بصفتها الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الإسلامي ستبذل جهوداً عملية لإنهاء التوتر المتنامي بين تركيا وسوريا» .

وذكر الشرع بأن «الموقف السوري من التهديدات التركية عبّر عنه بيان لمصدر مسؤول أوضح مختلف جوانب الاستفزازت والتصريحات التركية ـ المفاجئة وأكد حرص سوريا على حل أية إشكالات عبر الحوار وهذا ما تفعله» .

إلا أنه لاحظ «أن إثارة الأزمة القديمة في هذا الوقت بالذات لم يكن مفهوماً بالنسبة إلينا إطلاقاً وكانت التصريحات الاستفزازية التركية غير مألوفة بهذا الشكل وإننا لا نود من جارتنا تركيا أن تلقي ما تعانيه من مشاكل داخلية على جيرانها في الخارج» .

وقال خرازي :«بطبيعة الحال مثل هذه المشاكل يمكن أن تحدث بين الدول بين فترة

وأخرى ولكن نحن مطمئنون إلى أن بلدين مسلمين عريقين كسوريا وتركيا يمكن أن يحلا مشاكلهما بالطرق الديبلوماسية (. .) لقد أكدت إيران دائماً أن الانقسامات والنزاعات بين الدول الإسلامية لا تفيد سوى أعدائها وخصوصاً النظام الصهيوني» .

وقبيل مغادرته طهران أعلن خرازي أنه يقوم بمهمة وساطة بين سوريا وتركيا للحؤول دون «نشوب حرب أخرى في الشرق الأوسط» .

خرازي

تلقى وزير الخارجية السورية فاروق الشرع بعد عودته من القاهرة اتصالاً هاتفياً من وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي الذي أطلعه على نتائج مهمته في العاصمة التركية . وقالت وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء «ارنا» الإيرانية أن خرازي رصد «مؤشرات إيجابية» من تركيا وسوريا في الجهود المبذولة لحل خلافهما ، لكن الطريق إلى السلام لا يزال طويلاً وصعباً.

وأشارت وكالة وأنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية إلى أن خرازي نقل إلى السلطات التركية رسالة شفوية من الأسد يعد فيها «باتخاذ إجراءات» ضد «حزب العمال الكردستاني» في سوريا .

رسالتان من خاتمي

وجه الرئيس الإيراني محمد خاتمي ١٣/ ١٠/ ٩٨ رسالتين إلى الرئيسين السوري حافظ الأسد والتركي سليمان ديميريل ، وقالت وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء «ارنا» الإيرانية أن الرسالتين اللتين لم تكشف مضمونها ستسلمان إلى الرئيسين بواسطة سفيري إيران في العاصمتين . وأضاف أن خرازي أبلغ ذلك إلى نظيريه السوري والتركي في اتصال هاتفي معهما .

* نقل عن مصادر دبلوماسية إيرانية أن طهران بعثت باقتراح خطي إلى كل من دمشق وأنقرة عن طريق السفيرين الإيرانيين لدى سوريا وتركيا لنزع فتيل الأزمة بين الجانبين . وقالت إن وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي الذي صاغ الاقتراح بناء على زيارته للعاصمتين سيحدد موعداً لزيارتين آخريين لمعرفة رد الجانبين عليه .

أوج الان مقابل النفط والشيشان

دخلت موسكو بقوة على خط الشأن الكردي في تركيا عن طريق مطالبة مجلس الدوما الروسي الحكومة الروسية الموافقة على منح زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان حق اللجوء السياسي .

وجاء قرار الدوما الروسي ، المطالب بمنح أوج الان حق اللجوء السياسي بعد يوم واحد من توقيع رؤساء تركيا وكازاخستان واذربيجان «بروتوكول أنقرة» الذي دعا إلى مد خط أنابيب نفط اذربيجان عبر الأراضي التركية إلى ميناء جيحان عند خليج الإسكندرون على البحر الأبيض المتوسط .ورسالة أوج الآن إلى «الدوما» كانت تعكس الارتباط الجديد للمسألة الكردية في تركيا بنفط القوقاز بل ببعض قضاياه المتفجرة ، إذ دعا أوج الآن مجلس الدوما إلى «التحالف ضد أميركا وتركيا والتعاون من أجل خط أنابيب النفط» .

وينظر المراقبون (وهم كثر) في تركيا إلى أن موسكو تهدف من «إلقاء القبض» على ورقة أوج الان لتحقيق غايتين : الضغط على تركيا ومنع مد خط أنابيب النفط الآذري عبر الأراضي التركية ، لمصلحة استمرار تدفقه ، كما الآن ، إلى ميناء نوفوراسيسك الروسي ، والغاية الثانية وقف الدعم التركي للشيشان .

أما وزير الطاقة التركي ، جمهور ارسومير ، يرفض استخدام أوج الان ورقة مقابل النفط ويقول : «إن للروس مصالح اقتصادية كبيرة عندنا . إنهم يبنون محطة كهربائية بقيمة ملياري دولار ، ويعملون على مد خط أنابيب غاز طبيعي تحت البحر الأسود . إن الخلافات مع روسيا سوف تلحق ضرراً كبيراً بهذه المشاريع ، وكما نحن نشتري غاز طبيعياً منهم ، فهم محتاجون بدورهم لبيعه» . وهدد ارسومير في حال موافقة الحكومة الروسية على طلب أوج الان اللجوء السياسي ، «فإننا سنفعل مع روسيا ما فعلناه مع سوريا ، أي المطالبة بإبعاد أوج الان عن روسيا ، وإلا سنعمل بأنفسنا على اعتقاله» .

ويعتبر بعض الأتراك أن قرار الدوما الروسي هو جزء من عملية «تسييس» «حزب العمال الكردستاني» على الساحة الدولية ، وهي عملية أخطر بكثير من «أوج الان الذي (كان) في سهل البقاع» فيما يحاول المعلق التركي طه آقيول (من صحيفة ميلييت ٩/ ١١/ ٩٨) أن يلفت نظر المؤسسات الحاكمة في تركيا إلى جوهر المسألة بقوله «لكن أين هي السياسات

التي تحرم حزب العمل الكردستاني قاعدته على الصعد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتي تخفف من حدة المسألة داخل تركيا» .[1].

---

(١) محمد نور الدين «النهار» ١١ تشرين الثاني ١٩٩٨ .

الموقف الروسي من الأزمة التركية ـ السورية

في موسكو حضت الحكومة الروسية ٦/ ١٠/ ١٩٩٨ دمشق وأنقرة على إجراء محادثات لتخفيف التوتر بينهما وناشدت الأخيرة سحب أي قوات لها في شمال العراق .

وجاء في بيان لوزارة الخارجية الروسية «نحن في موسكو منزعجون لتدهور الموقف بين هذين البلدين في منطقة قريبة» من الحدود الجنوبية لروسيا ورابطة الدول المستقلة(. .)إننا نناشد قيادي تركيا وسوريا التحلي بضبط النفس وبدء حوار سياسي في أسرع ما يمكن من أجل وقف الاتهامات المتبادلة لتحسين العلاقات الثنائية والوضع في المنطقة ككل» . ورحب بجهود الوساطة التي يبذلها الرئيس المصري لكنه قال إن التوتر تزايد بعد تقرير لوزارة الخارجية العراقية عن دخول قوات تركية شمال العراق لتعقب ثوار «حزب العمال الكردستاني» ورأى أن «تصرفات أنقرة أياً كان دافعها انتهاك لسيادة بلد مجاور وتعد واضح على سلامة أراضيه» .

موسكو تنفي وجود أوج الان في أراضيها.

أعلن السفير الروسي لدى تركيا الكسندر ليبيديف أمس ١٥/ ١٠/ ٩٨ أن موسكو لا ترحب بأوج الان في أراضيها .

ورداً على ما أوردته الصحف التركية نقلاً عن مصادر إسرائيلية ومصرية من أن الزعيم الكردي موجود في روسيا ،قال ليبيديف : «ليس لدى أوج الان ما يفعله وهو ليس موضع ترحيب في روسيا» .

ونسبت صحيفة «راديكال» التركية إلى مسؤول رفيع في جهاز الاستخبارات الإسرائيلي «الموساد» أن أوج الان قد يكون في روسيا ،بينما نسبت صحيفة «ميلييت» إلى مصادر ديبلوماسية مصرية أن الزعيم الكردي وجد ملجأه في روسيا .

وأشار رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ أخيراً إلى احتمال أن تكون روسيا ولبنان وأرمينيا بلدان مرشحة لاستقبال أوج الان معرباً عن اعتقاده أن موسكو سترفض ذلك .

* نفى السفير الروسي لدى أنقرة الكسندر ليبيديف بعد استدعائه إلى رئاسة مجلس الوزراء التركية ١٩/ ١٠/ ٩٨ أن يكون زعيم حزب العمال الكردستاني أوج الان في الأراضي الروسية أو أن تكون موسكو ستسمح له بدخول أراضيها . وقال أن حكومته ستقوم

بمبادرة لتحقيق التوتر بين البلدين ورأى أن ثمة مؤشرات إيجابية لحل المشكلة .

رد موسكو

في موسكو ورداً على الإدعاء التركي أن أوج الان موجود في روسيا قالت وزارة الخارجية الروسية ٢١/ ١٠/ ٩٨ إنها في صدد درس الأمر .

وصرح ناطق باسمها : «إننا على علم بتصريحات رئيس الوزراء التركي ونحن في صدد درس القضية وليس مستبعداً أن نصدر بياناً قريباً».

وأكد مسؤول في جهاز الأمن الفيدرالي الروسي أن الجهاز لا يملك أي معلومات عن وجود أوج الان في روسيا .

* في باريس ،أبدى مساعد الناطقة باسم وزارة الخارجية الفرنسية إيف دوتريو ٢٠/ ١٠/ ٩٨ عن استعداد فرنسا «لتسهيل الاتصالات» بين سوريا وتركيا «إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك» وأشار إلى أن باريس التي «أقلقها تدهور العلاقات بين تركيا وفرنسا تتابع بارتياح تقدم مهمة الوساطة المصرية التي تدعمها كلياً» وأضاف أن باريس «تأمل في حل الخلافات بين البلدين بالحوار المباشر الذي تتمنى معاودته بسرعة» .

فرنسا

في باريس أعربت وزارة الخارجية الفرنسية ٢٣/ ١٠/ ٩٨ عن «سرورها بالاتفاق بين سوريا وتركيا» مشيرة إلى أنه ليس من صلاحياتها إصدار «الحكم على مضمونه» .

وصرح مساعد الناطقة باسم الوزارة فرنسوا ريفاسو «إن كل تقدم يحرز على صعيد مكافحة الإرهاب هو خطوة إيجابية ،يجب أن يستمر الحوار ومن الضروري أن تعزز أنقرة ودمشق علاقات حسن الجوار بينهما» . وأضاف : «نحن مسرورون في هذا المجال بالدور الجيد الذي اضطلعت به الوساطة المصرية لإنها ساهمت فعلاً في وضع حد للتوتر المتصاعد بين البلدين» .

موقف واشنطن من الأزمة التركية ـ السورية

واشنطن حضت على حل دبلوماسي بالنسبة للأزمة التركية ـ السورية

حض مسؤولون في وزارة الخارجية الأميركية ٢/ ١٠/ ٩٨ أنقرة ودمشق على تسوية خلافاتهما ديبلوماسية .

وقال أحدهم : «ندعو تركيا وسوريا إلى تسوية خلافاتهما بالطرق الديبلوماسية» . إلا أنه أضاف أن واشنطن حضت سوريا طويلاً على إنهاء دعمها لـ«حزب العمال الكردستاني» المدرج على لائحة وزارة الخارجية الأميركية للتنظيمات «الإرهابية» .

وأشار مسؤولون أميركيون إلى أن ليست لديهم أدلة مستقلة على تحركات القوات التركية في اتجاه الحدود السورية ولاحظوا أن أي تحرك يمكن أن تكون له صلة بمناورات لحلف شمال الأطلسي في المنطقة . وأعربوا في أحاديث خاصة عن حيرتهم حيال تصاعد التوتر بين الجانبين الآن .

وقال مسؤول إن الأتراك «لا يشعرون بالارتياح لوجود (زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوج الان) في دمشق ، لكن هذا ليس أمرا جديداً».

كوهين دعا إلى تجنب النزاع المسلح.

في المنامة ،دعا وزير الدفاع الأميركي وليم كوهين في حديث إلى صحيفة «بحرين تريبيون» يوم السبت ١٠/ ١٠/ ٩٨ إلى تجنب نزاع مسلح بين تركيا وسوريا مؤكداً على دمشق الامتناع عن إيواء الثوار الأكراد الأتراك وقال :«إننا ندعم مبادرة الرئيس المصري حسني مبارك لتسوية الأزمة بين سوريا وتركيا . و«نعتقد أنه يجب بذل الجهود لتجنب نشوب نزاع ، لكن حزب العمال الكردستاني مجموعة إرهابية ويجب ألا يسمح لها بالقيام بنشاط في الأراضي السورية» .

السفير الأميركي في لبنان ساترفيلد قال: نأمل حل الأزمة التركية ـ السورية.

أكد السفير الأميركي ديفير ساترفيلد ١٩/ ١٠/ ٩٨ دعم بلاده الجهود الديبلوماسية من أجل حل سلمي للأزمة التركية ـ السورية .

وبعد انتقاله إلى قصر بسترس ولقائه وزير الخارجية فارس بويز سُئل هل تبلغ مضمون الرسالة التي بعث بها الرئيس التركي سليمان ديميريل إلى الرئيس الياس الهراوي والتي

يطلب فيها من لبنان التوسط لدى سوريا فأجاب : أوضحنا إننا ندعم بقوة الحل السلمي لهذه المسألة ونحن مسرورون بالتقدم الحاصل المبني على طبيعة الأمور وفقاً لمفهومنا .ونحن نستمر في دعم الجهود الديبلوماسية التي يقوم بها الرئيس المصري حسني مبارك ، ونأمل في التوصل بسرعة إلى طريقة تؤدي إلى إنهاء هذه الأزمة» .

المواقف الإسرائيلية اليومية
تجاه الأزمة التركية ـ السورية

على رغم نفي رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو أي مصلحة إسرائيلية في الأزمة التركية ـ السورية، وكذلك نفي أي نيات إسرائيلية لاستغلال الأزمة لإحداث تغييرات على الحدود مع سوريا، إلا أن عضو الكنيست من حزب الليكود عوزي لانداو، وهو رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست، أشار إلى أنه «إذا وقعت حرب بين تركيا وسوريا، فهناك أشياء عدة يمكن أن تفعلها إسرائيل ودون الدخول في مواجهة مع سوريا (. .) والتعاون القائم بيننا وبين تركيا يجب أن يستثمر في الشرق الأوسط على صعيد أمننا كإسرائيليين إزاء سوريا في مواجهتها فحسب بل يجب أن يستثمر على صعيد أمننا نحن كإسرائيل وتركيا لمواجهة دول أخرى في المنطقة على سبيل المثال إزاء إيران والوضع القائم بينها وبين تركيا أيضاً».

إسرائيل لا تعتبر نفسها طرفاً في النزاع التركي ـ السوري

قالت إسرائيل ٤/ ١٠/ ٩٨ بإنها ليست طرفاً في النزاع بين تركيا وسوريا. وقد أمر وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق موردخاي يوم السبت ٣/ ١٠/ ٩٨ بتقليص النشاطات الروتينية للقوات الإسرائيلية على الحدود مع سوريا من أجل إرسال إشارة واضحة إلى أن إسرائيل ليست طرفاً في هذه الأزمة.

وقال المستشار الإعلامي لموردخاي افي بن اياهو: «وزير الدفاع أوضح بشكل لا لبس فيه إن إسرائيل ليست طرفاً وليست معنية بالصراع بين تركيا وسوريا» وأضاف: «من أجل أن يكون واضحاً بشكل لا يرقى إليه الشك أن إسرائيل ليست طرفاً في هذا الأمر فإنه (موردخاي) أمر الجنود بتقليل جانب من نشاطاتهم الروتينية على الحدود بين إسرائيل وسوريا»، لكنه أكد أن إسرائيل لن تخفض عدد جنودها المتمركزين على طول الحدود.

دعم نتنياهو

قال أحد كتاب الأعمدة الرئيسية في صحيفة «ميلييت» التركية ياجين دوغان أن «رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أعرب عن تأييده لعملية عسكرية محتملة ضد سوريا. وأشار إلى أن التأييد إنما يتعلق بتقديم دعم دبلوماسي لا عسكري لتركيا في هذه العملية. وأضاف أن رئيس الوزراء الإسرائيلي أعرب عن هذا الموقف لدى لقائه نظيره التركي في

نيويورك على هامش مشاركتهما أعمال الدورة العادية للجمعية العمومية للأمم المتحدة .

تل أبيب دعت أنقرة إلى نظام أمني إقليمي

عشية وصول رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ إلى إسرائيلي ٦/ ٩/ ٩٨ نقلت صحيفة «ميلييت» التركية عن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قوله «نحن نعمل من أجل تحويل التعاون الإسرائيلي ـ التركي في الشرق الأوسط نظاماً أمنياً إقليمياً».

وقال : «نحن محاطون بأنظمة راديكالية تطور صواريخ باليستيه مجهزة برؤوس غير تقليدية وقادرة على إطلاقها . وهذه الأنظمة تشكل خطراً جدياً» ،وأعرب عن «أمله في أن يشارك الأردن في هذا النظام (. .) لقد ناقشت الأمر مع ولي عهد الأردن الأمير حسن» .

وأضاف إن «التعاون العسكري الإسرائيلي ـ التركي هو مبادرة تخدم مصالح إسرائيل وتركيا وتشكل خطوة ترمي إلى إرساء السلام والاستقرار في المنطقة» .

ورأى أن هذا التعاون العسكري يجب أن يوسع إلى تعاون اقتصادي قائلاً :«أعتقد أن لا مفر من تعاون اقتصادي متزايد بين بلدينا . فمبادلاتنا تقدر حالياً بأكثر من مليار دولار وهذ يمكن أن ينمو أكثر ،سأقترح على رئيس الوزراء يلماظ إنشاء منطقة للتبادل الحر بين تركيا وإسرائيل في المنطقة» .

نتنياهو: لبنان وسوريا لا يهددهما تعاوننا مع تركيا

حاول رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ورئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ تخفيف المخاوف التي يثيرها تزايد التعاون العسكري بين بلديهما .

وقال نتنياهو لدى استقباله يلماظ الذي وصل إلى إسرائيل آتياً من الأردن أن لا لبنان ولا سوريا يجب أن يشعرا بأنهما مهددان بالتحالف الإسرائيلي ـ التركي . واعتبر أن ما نسب إليه من دعوته إلى محور دفاعي إقليمي محوره إسرائيل وتركيا قد أوجد «انطباعاً خاطئاً» وأوضح أن ما قصده هو قيام تحالف «لا يكون محظوراً على أحد» .

وشدد يلماظ على أن نمو العلاقات العسكرية بين أنقرة وتل أبيب يجب ألا ينظر إليه على أنه تهديد للدول المجاورة .

ووصف نتنياهو محادثاته مع يلماظ بإنها كانت مثمرة موضحاً أن البحث تطرق إلى إمكان جلب المياه من تركيا إلى إسرائيل . وبثت الإذاعة الإسرائيلية أن الجانبين وقعا ثلاثة

اتفاقات للتعاون بينهما في مجالات الزراعة والرياضة والشباب .

وحاول نتنياهو خلال مراسم استقبال رئيس الوزراء التركي «تخفيف الدعوة التي أطلقها يوم السب الواقع في ٥/ ٩/ ٩٨ إلى إقامة نظام أمني إقليمي يشمل إسرائيل وتركيا بمشاركة الأردن ،فقال إنه «تعاون غير محظور على أحد» وتراجع عن قوله بأن العلاقة التركية ـ الإسرائيلية يمكن أن تشكل قاعدة لمحور دفاعي إقليمي ،وأضاف :«ربما كان استخدام كلمة محور التي نسبت إليّ أو استخدامها أن أعطت انطباعاً خاطئاً (. .) إننا نتحدث عن التعاون الأكثر طبيعية بين بلدين يريدان المساهمة في الاستقرار في المنطقة» وأشار إلى أن لا لبنان ولا سوريا يجب أن يشعرا بإنهما مهددان بالتحالف التركي ـ الإسرائيلي .

ونسبت إذاعة الجيش الإسرائيلي إلى تقرير أن يلماظ يسعى إلى تعهد إسرائيلي لتقديم مساعدة عسكرية إلى بلاده في حال نشوب حرب بين تركيا واليونان بسبب نزاعهما على جزيرة قبرص .

وتجاهل رئيس الوزراء التركي هذا التقرير وقال إن صواريخ «س ٣٠٠» الروسية الصنع التي تنوي قبرص نشرها في أراضيها لا تشكل خطراً على تركيا وحدها وإنما تشكل خطراً دولياً.

ونفى وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق موردخاي التقرير وقال :لن نفعل أي شيء ضد أي بلد آخر وخصوصاً ضد قبرص إننا على ود شديد مع قبرص لن نتعامل بأي شكل مع المشكلة القبرصية» .

إسرائيل وتركيا تقرران مناورات بحرية جديدة.

في القدس صرح أفي بنياهو الناطق باسم وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق موردخاي في ٨/ ٩/ ٩٨ قائلاً :«قمنا فعلاً بتدريب سابق ونعتزم القيام بمناورة جديدة في إطار اتفاقاتنا مع تركيا» .

وقال إنه لم يحدد بعد موعد المناروة الجديدة ومكانها موضحاً إنها ستكون «إنسانية» الطابع .

وكرر أن التعاون بين تركيا وإسرائيل يجب ألا يثير قلق دول المنطقة «نعتقد أن التدريبات الإنسانية الطابع التي لا تستهدف أي دولة تساهم قطعاً في الاستقرار الإقليمي (. .) افترض أنه بالتنسيق مع الحكومة التركية سنتوجه مرة أخرى إلى مصر والأردن لحضهما على الاشتراك» .

ويذكر أن سفنا حربية إسرائيلية وتركية وأميركية شاركت في تدريبات على البحث والإنقاذ قبالة ميناء حيفا في كانون الثاني الماضي . وأوفدت عمان مراقباً إلى هذه المناورة التي ندد بها حكومات مصر وسوريا والعراق وإيران .

واستقبل الرئيس الإسرائيلي عازر وايزمان يوم ٨/ ٩/ ٩٨ مسعود يلماظ وبحث معه في عملية السلام وسبل تعزيز العلاقات الثنائية . ونقلت الإذاعة الإسرائيلية عن وايزمان أن دولاً مثل إسرائيل وتركيا يجب أن تجدا القاسم المشترك بينهما للتطلع إلى المستقبل ،وسئل عن تأثير العلاقات بين إسرائيل وتركيا على الدول المجاورة فأجاب : «العلاقات بيننا وبين تركيا ممتازة جداً ولا شك في أن ثمة دولاً ليست مرتاحة إلى هذه العلاقات وأخرى راضية إلا إننا سنواصل تعزيز هذه العلاقات» .

وشدد مستشار نتنياهو «عوزي اراد» على أن تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي عن التعاون العسكري بين إسرائيل وتركيا «كانت مثابة رسالة موجهة إلى السلطات السورية مفادها أن التعاون الإسرائيلي ـ التركي ليس موجهاً ضد أي دولة وأنه يستهدف توثيق مصالح البلدين فقط» . وكان نتنياهو قال لدى استقباله يلماظ أن العلاقات التركية ـ الإسرائيلية غير موجهة ضد أحد وأن التعاون بين الطرفين مفتوح للجميع ولا يستثني أحد .

إسرائيل تطور طائرات عسكرية تركية

أفاد مصدر إسرائيلي يوم ٢٥/ ٩/ ٩٨ أن حكومتي إسرائيل وتركيا وقعتا اتفاقاً جديداً للتعاون العسكري لتحديث ٤٨ طائرة تدريب للجيش التركي من طراز «ف ـ ٥» . وعلم من شركة صناعات الطيران الإسرائيلية «آير كرافت ايندستريز» إنها وقعت يوم الخميس ٢٥/ ٩/ ٩٨ مع وزارة الدفاع التركية عقداً قيمته ٧٠ مليون دولار ينفذ في السنوات الثلاث المقبلة بالتعاون مع الشركة السنغافورية «سنغابور ايروسبايس» والشركة الإسرائيلية للإلكترونيات في التسلح «إيلبت» .

ويتناول العقد خصوصاً تحديث قمرات القيادة والنظام الألكتروني لطائرات «ف ٥ آي» و«بي» .

وكانت حكومتا إسرائيل وتركيا وقعتا عقداً قيمته ٦٣٠ مليون دولار في تشرين الثاني ١٩٩٦ يقضي بأن يتولى كونسورسيوم بقيادة شركة صناعات الطيران الإسرائيلية تحديث ٥٤ طائرة مقاتلة ـ قاذفة تركية من طراز «فانتوم ف ٤ أي» .

★ وصل الرئيس الإسرائيلي عازر وايزمان يوم ١٨/ ١٠/ ٩٨ للمشاركة في احتفالات تركيا بالذكرى الـ٧٥ لقيام الجمهورية على أنقاض الأمبراطورية العثمانية .ومعلوم أن العلاقات العسكرية بين إسرائيل وتركيا قد تطورت في الأونة الأخيرة الأمر الذي آثار استياء سوريا ودول عربية أخرى وإيران .

ونفى الناطق باسم وزارة الخارجية التركية نجاتي اوتكان يوم ٢٨/ ١٠/ ٩٨ تقارير أوردتها الصحف المصرية عن اعتزام تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة إجراء مناورات مشتركة أواخر تشرين الثاني في البحر المتوسط .

وايزمان قال في قبرص مطمئناً: اتفاقنا وتركيا لا يستهدف أحداً

قال الرئيس الإسرائيلي عازر وايزمان ٢/ ١١/ ٩٨ الذي بدأ زيارة إلى قبرص ، مؤكداً أن اتفاق التعاون العسكري بين بلاده وتركيا لا يستهدف أي بلد ثالث وخصوصاً ليس قبرص» وأن إسرائيل «لن تهاجم سوريا إذا واجهت تركيا صعوبات» .

وقال في ختام اجتماع عقده مع الرئيس القبرصي «ليس لدينا اتفاق (مع أنقرة ينص على) مهاجمة سوريا إذا واجهت تركيا صعوبات أو القيام بأي شيء من هذا القبيل» مشيراً إلى أن «بلداً مثل بلدنا بعيد عن حلّ مشاكله الخاصة لا يمكن أن يدعي حل مشاكل العالم بأكمله» .

ووضع الرئيس الإسرائيلي العلاقات مع أنقرة في إطار مشاريع السلام بين إسرائيل والدول العربية ،مشدداً على أن «العالم الإسلامي مهم بالنسبة إلينا ونريد إيجاد السبل للإنضمام إلى هذه المنطقة» وقال : «إننا نعيش في منطقة إسلامية ،الشرق الأوسط ، وإذا لم تكونوا قد أدركتم ذلك فإننا نحن أدركنا» .

وأعرب عن أمله في «التوصل إلى اتفاق مع سوريا وهو ما يحل أيضاً المشكلة اللبنانية» .

مناورات إسرائيلية ـ أميركية

صرح المستشار في وزارة الدفاع الإسرائيلية ديفيد ايفري لصحيفة «ميلييت» التركية ٩/ ١١/ ٩٨ إن مناورات بحرية مشتركة بين قوات الولايات المتحدة وتركيا وإسرائيل ستجرى مطلع كانون الثاني المقبل في البحر الأبيض المتوسط .وقال إن «مناورات شبيهة بتلك التي أجريت في كانون الثاني ١٩٩٨ وقامت بها القوات البحرية التركية والإسرائيلية

والأميركية ستجري مطلع كانون الثاني المقبل في المتوسط» . وأوضح أن هذه المناورات التي أطلق عليها «ريلاينت ميرميد٢» (الحورية الواثقة٢) ترمي على غرار تلك التي تمت بين ٥و ٩ كانون الثاني ١٩٩٨ إلى «تنفيذ عمليات بحث وإنقاذ» . وأضاف إن «المناخ السياسي والاستراتيجي يسمح بذلك» مشيراً إلى أن الأردن سيشارك في هذه المناورات بصفة مراقب كما حصل خلال المناورات الأولى ،وكانت أنقرة قد نفت في ٢٨ تشرين الأول الماضي الأنباء التي أفادت أن مناورات مشتركة مع إسرائيل والولايات المتحدة ستجري في نهاية تشرين الثاني في شرق المتوسط .ورداً على سؤال عن احتمال حصول تعاون عسكري بين إسرائيل واليونان وقبرص على غرار التعاون مع تركيا قال ايفري «عند تقديم تعاون من هذا النوع سنأخذ في الاعتبار مصالح تركيا» . وأكد أنه يعارض شراء الحكومة القبرصية صواريخ «س ٣٠٠» الروسية المضادة للطائرات وأبدى «استعداد» بلاده للتعاون مع تركيا في صنع صاروخ «حيتس» الأميركي ـ الإسرئيلي «إذا كانت أنقرة في حاجة إلى ذلك وشرط أن توافق الولايات المتحدة» .

جذور العلاقة التركية ـ الإسرائيلية
والدور الإسرائيلي في الأزمة السورية ـ التركية

تركيا وإسرائيل: علاقة قديمة مستترة.

إن بين الأتراك واليهودية العالمية حلف قديم ، فالمؤرخون الثقات يذكرون أن يهود البندقية وضعوا أموالهم في القرن الخامس عشر بتصرف السلطان محمد الفاتح واستخدموا أمهر خبراء السلاح في ذلك الحين لصنع مدفع هائل عملاق تمكن الفاتح أن يخرق بواسطته أسوار العاصمة البيزنطية ويدخلها عنوة . كما أن البنوك اليهودية أمدت الدولة العثمانية بقروض ميسرة طيلة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، لم يكن «الباب العالي» الذي أطلق عليه لقب «الرجل المريض» ليتمكن لولاها من الصمود بوجه المؤامرات الأوروبية الساعية إلى إزالته ، فلما رفض السلطان عبد الحميد تسليم مفاتيح بيت المقدس إلى تيودور هرتزل ، إزالته اليهودية العالمية عن المسرح وقوضت أركان السلطنة بواسطة حزب تركيا الفتاة ثم أسهمت إسهاماً كبيراً في تأسيس الجمهورية وتأمين أسرارها . وكانت أول مكافأة من هذه الجمهورية للحركة الصهيونية على أفضالها ، الاعتراف المبكر سنة ١٢٤٨ بدولة إسرائيل .

اعترفت تركيا بدولة إسرائيل وأقامت تمثيلاً ديبلوماسياً معها ،وعام ١٩٥٨ وأثر ثورة العراق ،رفعت درجة التمثيل إلى رتبة وزير مفوض وعام ١٩٦٢ كانت إسرائيل تغدق مليون دولار سنوياً على صحف تركية مثل وطن ـ استانبول الجديدة ـ دنيا ـ مليت . وقطعاً لم تعش الصحافة التركية مرحلة حريات ديمقراطية . وعام ١٩٦٢ ،أيام العسكر ،زار وزير المطبوعات والسياحة التركي إسرائيل . وعام ١٩٦٥ عرضت صالات السينما التركية أفلاماً إسرائيلية منها : بن جور ـ واكسودس فيما يذكر الأميركي لي اوبراين إنه «منذ تولي ريغان السلطة ،عمل الأميركيون بنشاط لتشجيع المشاركة في الاستخبارات بين إسرائيل وغيرها من أصدقاء أميركا . والمثل الأكثر بروزاً لهذه العلاقات هو اتفاقية وقعت عام ١٩٨١ بين الموساد والاستخبارات العسكرية التركية[١].

(١) -راجع نظام شرابي ص ٧٤٥

لكننا نجد الوضوح في هذه العلاقة في صفحة ١١٨ من كتاب «إسرائيل شاحاك :أسرار مكشوفة ـ سياسات إسرائيل النووية والخارجية» . في تعليقه على زيارة رئيس إسرائيل عازر وايزمان عام ١٩٩٦ إلى تركيا حيث جاء «سوف اعتمد بشكل أولي على مقالين كتبهما الوف بن (هارتس ١١/ ٣١/ ك٢/ شباط) ويوهاف كارني (شيشي ٤ كانون الثاني) اللذان يركزان على القضية الكردية .يؤكد بن كارني على أن علاقات إسرائيل الوثيقة مع تركيا تعود إلى العام ١٩٥٨ حين شكل بن غوريون ـ حلف الطوق ـ مع تركيا وإيران الشاه وحبشة هيلاسيلاسي .وحسبما يقول كارني ،كان الغرض من الحلف هو «خنق فكرة القومية العربية بالذات» لكن الحلف إنهار بإنهيار الشاه والأمبراطور هيلاسيلاسي وأجهزة الاستخبارات وثيقة منذ ذلك الحين على الرغم من تذبذب العلاقات الدبلوماسية ارتفاعاً وانخفاضاً .ويعلمنا الوف بن إن العلاقات بين الجيشين وأجهزة الاستخبارات في البلدين ازدادت متانة بعد زيارة قائد سلاح الجو الإسرائيلي هيرتزل بودنجر إلى تركيا عام٩٣ . والزيارات التي قام بها رئيس الوزراء ووزراء إلى القدس .

ويقول الوف بن : «إن الأميركيين يشجعون حلفاءهم في الشرق الأوسط على التعاون . ويشددون لنظرائهم الإسرائيليين على مواقع مركزية لتركيا في الخطط الاستراتيجية الأميركية ، ،سواء في الشرق الأوسط ،أو في شبه جزيرة البلقان ،أو دول الاتحاد السوفياتي السابق .وحتى قبل زيارة وايزمان إلى تركيا ،اقترحت هذه إقامة تحالف رسمي بين إسرائيل والسعودية ومصر وتركيا .لكن هذا الاقتراح التركي لم يعلق عليه إسرائيلياً .وأثناء مباحثات وايزمان مع الأتراك ظهر الخلاف حول مسألتين وهما : تردد إسرائيل في مهاجمة سوريا التي هي عدو تركيا رقم واحد .وتردد تركيا بالتصريح بعدائها العلني لإيران وسياستها النووية ، التي هي عدو إسرائيل رقم واحد . .هذا وقد طلبت تركيا من إسرائيل أن تضع شرطاً مسبقاً لتوقيعها معاهدات سلام مع سوريا هو وقف دعمها للإرهاب الكردي وأن تغلق مكاتب الأكراد في سوريا ولبنان»[٢].

---

(٢) – فرج الله صالح ديب : «السفير» ٥/ ١٠/ ١٩٩٨ «الوظيفة العدائية للنظام التركي» .

الجوامع والقواسم الاستراتيجية بين تركيا وإسرائيل:

بين تركيا وإسرائيل جوامع وقواسم استراتيجية لا محيد عن أخذها في الاعتبار وحسابها أدق حساب :فالهلع من «الأصولية الإسلامية» جامع بين تركيا «العلمانية» و«إسرائيل» اليهودية ،تقرأ في إسرائيل أسباب نزقها في بعض فلسطين وفي جنوبي لبنان . فيما تعتبره تركيا خطراً داخلياً يهدد نظامها العلماني بالتصدع .ترفض «إسرائيل» الربط بين «حزب اللّه» و«حماس» و«الجهاد الإسلامي» وبين احتلالها لجنوبي لبنان ولـ«فلسطين الصغرى» (الضفة والقطاع) وترفض تركيا ـ بالمثل ـ الربط بين نفوذ حزب «الرفاه» (ثم الفضيلة») وبين مفارقات نظامها العلماني في مجتمع إيماني فيرميان الأمر كله بالجملة والتفصيل ـ على إيران وسوريا :على الأولى من حيث هي التي «تنتج» «الأصولية» وعلى الثانية من حيث هي التي «توزعها» الجامع الثاني بين شريكي الحلف الاستراتيجي الجديد ،ما يقع ـ اليوم ـ من تحولات في نسيج العلاقات الإقليمية :تنظر تركيا و«إسرائيل» بقلق بالغ ،لتوطيد العلاقات السورية ـ الإيرانية ،وتنامي علاقات محور :دمشق ـ القاهرة ـ الرياض ،والتحسن التدريجي للعلاقات العراقية ـ السورية ،وللعلاقات الخليجية ـ الإيرانية ،وللخروج الإيراني المتزايد من العزلتين الإقليمية والدولية .وهذا يمثل ـ في معيار السياستين التركية والصهيونية ـ مستجدات سياسية غير طيّبة تعيد بناء توازن إقليمي فككته حرب الخليج الثانية وصبت عائداته في رصيد القوة لدى أنقرة وتل أبيب .

ثم تجمع بينهما الرغبة في تسويق دورهما الإقليمي لدى مراكز القرار في الدول الغربية الكبرى :تقدم «إسرائيل» خدماتها للولايات المتحدة في المنطقة هي الأكثر حساسية من ضمن مناطق نفوذها ،ولا تملّ تركيا من الإبانة عن مفاتن دورها لاستدراج الاتحاد الأوروبي إلى الاعتراف بها عضواً شريكاً في منظومته !في الحالين ،يصر الشريكان على الإيحاء بأن محالفة إقليمية بينهما هي موطيء قدم المصالح الغربية في منطقة عصيّة على الاستسلام بغير القوة العمياء .ثم يضيفان إلى ذلك إيحاء رديفاً ـ دالاً ـ بأن كلفة هذه الخدمات أقل بكثير من كلفة الإشراف الغربي المباشر على حماية مصالحه الحيوية وهي كلفة تقل كثيراً في شروط حلف استراتيجي :تركي ـ إسرائيلي [٣] .

---

(٣) ـ عبد الله بلقزيز : «تركيا تدخل طرفاً في الصراع العربي ـ الإسرائيلي» السفير ٧ـ١٠ـ١٩٩٨ .

الدور الإسرائيلي في الأزمة السورية ـ التركية:

أصبح التطرف الإسرائيلي المهووس بالقوة والمتباهي بعناده ورفضه التسويات والإصرار على أن «يأخذ كل شيء» داعية للسلام ، فأعلن بنيامين نتنياهو أن إسرائيل ليس لها دور في الأزمة بين تركيا وسوريا . بل ذهب إلى أبعد من ذلك فأبلغ الصحافيين : «اتخذنا خطوات لنؤكد لسوريا إننا لن نستغل هذا التوتر لمصلحتنا أو لتغيير الوضع القائم على الحدود بين سوريا وإسرائيل . وزايد عليه وزير حربه اسحق مردخاي فصرح بأن إسرائيل ستخفض أنشطتها العسكرية الروتينية على الحدود مع سوريا لتظهر إنها ليست طرفاً في النزاع ، وبالطبع فإنها ليست طرفاً في النزاع بل إنها النزاع ذاته .

إن إسرائيل تتوجه بهذا المنطق الهادىء إلى العرب والمسلمين عموماً ،لتشهدهم إنها أحرص عليهم من «إخوانهم» في الدين وجيرانهم التاريخيين وشركائهم في المصالح والمياه . وهي تستغل شريكها في التحالف العسكري أي الأتراك لتظهر سوريا بمظهر «المشاغب» و«الساعي إلى الحرب» ليس معها فقط بل مع جيرانها» الآخرين أيضاً وتركيا في طليعتهم .

أي أن إسرائيل وبعدما أشعلت النار بتحالفها العسكري مع تركيا ، هي التي تنادي على سيارات الأطفاء ،تاركة الثكنة العسكرية في أنقرة تستدعي كبار الضباط . بينما تكشف أسلحة الجيش التركي تحركاتها على الحدود مع سوريا «في انتظار الأوامر» بالهجوم(٤).

وأخيراً سيظل العرب يعتبرون إسرائيل عدوهم الوحيد وأن تركيا بلد صديق ، بل يكاد يكون شقيقاً حتى لو أخطأت قيادته في حقهم كما في حق شعبها .

---

(٤) ـ طلال سلمان : «السفير» ٥ـ١٠ـ٩٨ «مبارك ومهمته العربية في أنقرة» .

ما يمكن أن يعلن ولا يعلن في العلاقات الإسرائيلية التركية وإشكالياتها

قدم الكاتب السياسي الإسرائيلي «أمير اورين» في ملحق صحيفة «هاآريتس» الأسبوعي للأبحاث الصادر باللغة العبرية في ٩/ ١٠/ ١٩٩٨ تحليلاً «حول العلاقات الإسرائيلية التركية والدول الإسرائيلي» هذا نصه :

«لم يترك عصر الاتصالات المباشرة بين قادة الدول من جهة ، وبين القادة وجمهور الدول الأخرى من جهة ثانية ،في مخاطبتهم لوسائل الإعلام للدبلوماسيين المحترفين إلا مجالاً ضيقاً من العمل الدبلوماسي . وأحد هذه المجالات هو إصلاح الضرر الذي يسببه القادة عند وقوعهم بخطأ في التعبير والمفردات ، وإلغاء الضرر فور بدايته بأساليب بهلوانية تتلاعب بالكلمات .

ومن بين أهم المجالات الحساسة أخذت العلاقات الإسرائيلية التركية تمثل أبرز هذه المجالات . وهي الآن تحتل عناوين الصحف بسبب التوتر على الحدود التركية مع سوريا . لكن قبل شهر من ذلك الوقت وقعت زلة لسان لنتنياهو رئيس الوزراء حين تحدث عن وجود (محور) إسرائيلي تركي . لكنه لم يجد وزير خارجية يصلح له السقطة لأنه هو نفسه وزير الخارجية أيضاً حتى ذلك الوقت (قبل تعيين شارون مؤخراً) ، إلا أنه يوجد في وزارة الخارجية قاموس يضم (العبارات المناسبة للمواضيع الحساسة) هدفه تجنب خطر الإنزلاق على الطريق «التركي» إلى حقل الألغام .

والمشكلة تكمن بالطبع في أن التعاون الإسرائيلي مع تركيا فيه الكثير من الإيجابيات المعروفة لإسرائيل . لكن ليس كل ما تفعله تركيا أو ترغب به ، يتوجب على إسرائيل أو يستلزم على الأقل منها مساندته علناً ، وعلى سبيل المثال : تحاول وزارة الخارجية الإسرائيلية التوفيق بين رغبتها بالامتناع عن انتقاد تركيا بسبب القمع الداخلي فيها وبين رغبتها بالإعلان عن وقوفها إلى جانب القيم الديمقراطية .

فإسرائيل تقف إلى جانب تركيا . لكن تركيا تحارب منظمة «حزب العمال الكردستاني» وهذه إحدى أسباب التوتر مع سوريا . ولذلك مطلوب من إسرائيل مساندة تركيا ضد تلك «المنظمة» التي لم تقم بعد بعمليات ضد أهداف إسرائيلية ، وليس ما يدعو إسرائيل إلى إثارة

المنظمة ضدها . ولهذا السبب يصبح المطلوب من المسؤول الإسرائيلي الذي يسأل عن موقفه من منظمة «حزب العمال الكردستاني» إعطاء إجابة عامة بأن إسرائيل (تندد بكافة أنواع «الإرهاب») . وكان وزير الخارجية السوري فاروق الشرع قد كرر في الأسبوع الماضي القول بأن حكومة رابين وبيريس وافقت على مبدأ انسحاب إسرائيل حتى حدود الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ ، لكنها لم تتابع هذه التسوية لأنها انشغلت باتفاق أوسلو ولم ترغب بتنفيذ اتفاقيتين في وقت واحد .

ويرى مسؤولو وزارة الخارجية الإسرائيلية أنه في حال استئناف المحادثات الإسرائيلية السورية (تتوقع القيادة التركية أن لا تتجاهل إسرائيل المصالح التركية . وثمة مخاوف من أن تكون تركيا هي التي ستدفع من المياه التركية ثمن حل مشكلة المياه القائمة بين سوريا وإسرائيل . ولذلك لم يقدم الإسرائيليون أية وعود أو التزامات للأتراك حتى الآن) . وما يستنتج من هذه الصيغة هو أن المحادثات الإسرائيلية السورية ، التي لم تكن ثنائية بسبب وجود الوساطة الأميركية كطرف ثالث فيها ، ستعقد وتضم طرفاً إضافياً ، ومع وجود لبنان فيها ستصبح خماسية . والصيغة التي تقترحها وزارة الخارجية الإسرائيلية هي :

(إننا نتطلع إلى متابعة المفاوضات مع سوريا بشكل مبكر وبزخم جيد . ونحن على دراية بالمصالح التركية ونؤيد بشكل تام التوجه التركي الذي يطالب بإنهاء الأعمال المسلحة لـ«حزب العمال الكردستاني») .

أما فيما يتعلق باتصالات إسرائيل مع أعضاء البرلمان التابعين لحزب «الفضيلة» الإسلامي الذي سيتمكن من زيادة قوته في الانتخابات العامة التركية المقبلة في نيسان عام ١٩٩٩ وبالتالي المشاركة في الحكم ، فمن الممكن للمسؤول في وزارة الخارجية الإسرائيلية أن يردد ما كان قد حفظه : (إننا نقيم اتصالات مع كل طرف سياسي شرعي يرغب بذلك . ونحن لا نقاطع أحداً في تركيا ، بل نتطلع إلى الحوار . وسنحترم كل قرار ديمقراطي في تركيا لأن علاقتنا مع تركيا تقوم على أسس متينة) ولا شك أن أحد هذه الأسس «المتينة» يمثلها الجيش التركي الذي يفرض على الحكومة المدنية التركية ما يريد ويحدد نشاطاتها . لكن وزارة الخارجية الإسرائيلية ترغب بالامتناع عن استخدام هذه العبارة الصريحة وهي تعترف قائلة : (ينبغي الامتناع التام عن الإشارة إلى الجيش التركي ومهمته في النظام السياسي التركي) . وبالإضافة إلى ذلك ، تمنع وزارة الخارجية الإسرائيلية التحدث عن وجود «محور» أو

«حلف» أو (تعاون استراتيجي) بين إسرائيل وتركيا . وتفضل استخدام عبارة (تعاون أمني) . وهكذا فإن على المسؤول الإسرائيلي الانضباط التام والقول بأن العلاقات بين الدولتين تطورت لتشمل كافة المجالات ، والمجال الأمني واحد منها ، وعليه استخدام العبارات التالية : (إن العلاقات الجيدة بيننا وبين تركيا لا تمثل أي تهديد لأي طرف ثالث لأننا نتطلع إلى علاقات جيدة مع جيراننا) . ورغم عدم وجود ما يثير الانتقاد حول ثمن هذه العلاقة التركية ـ الإسرائيلية ، إلا أن الخسارة التي تسببها في مجال العلاقات مع مصر ، واليونان وقبرص يمكن تلمسها . ولا شيء قد يفيد بهذا الشأن . وإذا واصل الروس دعم الصرب في كوسوفو ، والروس أعداء قدامى للأتراك ، فستنضم اليونان لروسيا أيضاً . وإذا ظهرت أو بدت إسرائيل كحليف لتركيا ـ التي غزت واحتلت وضمت عملياً نصف جزيرة قبرص إليها ـ ففي هذه الحالة لن يهدأ قلق إسرائيل على سلاحها الجوي عندما يكون النصف الآخر من الجزيرة القبرصية مزروع بقواعد للصواريخ المضادة للطائرات)(*).

* عن ملفات استراتيجية من دار الكنوز الأدبية للنشر والدراسات ـ ١٩٩٨ .

أسباب التوتر التركي مع سوريا كما عرضها المحللون والكتاب الإسرائيليون

١٧١ التوتر التركي على الحدود مع سوريا ،والتهديدات التي أطلقها القادة الأتراك في الحكومة والجيش ضد سوريا بحجة انتقادها للتحالف الاستراتيجي المعلن بين أنقرة وتل أبيب وتعاطفها مع الأكراد الأتراك .

ومن المفيد أن نعرض كيف تناول المحللون والكتاب المختصون الإسرائيليون مسألة التوتر التركي والموقف الإسرائيلي المطلوب .

فالبروفيسور الإسرائيلي (أفرايم عينبار) مدير مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة بارايلان الإسرائيلية كتب في صحيفة جروزيم بوست الإسرائيلية ١٩/ ١٠/ ١٩٩٨ تحت عنوان : «تركيا تستوجب دعم إسرائيل في خلافها مع سوريا» :

«إن الأعمال التركية الأخيرة على الحدود مع سوريا تعطي المبرر لإسرائيل في تقديم الدعم لتركيا وموقفها وذلك لأسباب استراتيجية أيضاً . فكلما تورط الأتراك مع سوريا كلما ضعفت قدرة سوريا على القيام بالدور الذي تريده لنفسها في المنطقة ، وضعفت إمكانياتها في مواجهة إسرائيل بشكل خاص . وإذا كانت تركيا قد قررت عرض عضلاتها على سوريا ، فعلى إسرائيل أيضاً في هذه الحالة أن تهلل لها وتفعل نفس الأمر .وقرار تركيا بانتهاج امتحان قوة مع سوريا يعد فرصة ذهبية إسرائيلية لتوسيع مصالحها عبر حدودها الشمالية ، للضغط على سوريا لوقف دعمها لحزب اللّه في جنوبي لبنان . .

وتركيا وإسرائيل شريكان في مصلحة إفهام سوريا بأن مواقفها مرفوضة من إسرائيل وتركيا معاً وأن عليها أن تتوقع ما هو أكثر من التحذيرات بهذا الشأن .

كما أنّ جميع الزعماء في المنطقة يدركون جيداً أن تركيا وإسرائيل وحلفاءهما التقليديين يمكن أن يجعلوا عواصم عديدة في الشرق الأوسط تحسن التصرف على نحو أكثر مسؤولية .

وتكون الولايات المتحدة مسرورة بمعرفة أن أكثر حليفين موالين لها في منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط مصممان على مقاومة أي دولة لا يرضيهما تصرفها حتى لو اضطر الأمر إلى استخدام القوة ضدها .

وسيحقق هذا نقاطاً سياسية هامة لواشنطن وسيحسن مكانتهما كحليفين للولايات

المتحدة في هذا العالم المتغير ،وفي السياسة الخارجية لا تتطابق الحاجات المعنوية غالباً مع الحسابات المنفعية . ودعم إسرائيل لتركيا في هذه الأزمة مع سوريا هو من ضمن الحسابات النفعية» .

وإذا كان هذا المقال الموجز يعرض حماسة الموقف الإسرائيلي إزاء دعم تركيا والوقوف معها ضد سوريا إذا كانت يعوزها مثل التأييد ،فقد تناول الملحق الأسبوعي لصحيفة «هارتيس» الإسرائيلية في تاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٩٨ هذا الموضوع من جانب الأسباب التي دفعت تركيا إلى توتير علاقاتها مع سوريا فتحت عنوان «أزمة جرى طبخها للاستهلاك المحلي» ،كتب المحلل السياسي (تسفي بارايل) : «إن تركيا لن تكسب إلا القليل ،وستخسر الكثير لو اندلعت أعمال العنف بينها وبين سوريا . إذن ما الذي يقف وراء التوقيت التركي من أسباب تدفعها إلى تهديد سوريا؟» .

«لم يبق الكثير من المطالب الستة التي قدمتها تركيا لسوريا عن طريق الرئيس حسني مبارك . فسوريا لم تسلم زعيم حزب العمال الكردستاني (عبد الله أوجلان) إلى تركيا ، كما لم تعلن قيامها بطرده وإنما ببساطة نفت تماماً أن يكون مقيماً في أراضيها ،ولهذا السبب لا يمكن تسليمه أو طرده . وسوريا لن تسمح لتركيا بتعقب النشطاء الأكراد داخل أراضي سوريا ، كما أن سوريا لن تمحو لواء الإسكندرون (الذي ضمته تركيا عام ١٩٣٩ أثناء الحكم الفرنسي) من خرائطها الرسمية ، لكنها قد تمتنع عن التصريحات العلنية بهذا الشأن .

والحقيقة أن سوريا لم تعامل التهديد التركي بخطورة كاملة . وخلال تلك الفترة من التوتر تعاملت الصحف التركية التي واصلت عرض الموقف التركي المتشدد للقيادة التركية دون توجيه أي نقد لها . نظرياً ما يزال الخطر التركي على سوريا قائماً . وهذا ما أعلنه وزير خارجية تركيا أثناء زيارة عمر موسى حين قال : «إن تركيا لن تتردد عن القيام بما هو ضروري لها» . وفي هذه المرة امتنع اسماعيل تشيم عن تحديد الخطوات التي يمكن لتركيا اتخاذها على النقيض من التصريحات الحربية السابقة .

وعبارة «الحرب» لم تظهر هنا ثانية ، ويبدو أن تركيا وسوريا لن يستفيدا من فتح جبهة حقيقية ضد بعضهما البعض . فكلاهما مرتبطان بشبكة من العلاقات الدولية ، وبتوازن حساس للقوى لا يشجع على الحرب في هذا الوقت .

والحرب مع سوريا ستكلف كثيراً الاقتصاد التركي وعلاقات تركيا السياسية مع البلدان

العربية ، فثمة الآلاف من الأتراك الذين يعملون في ليبيا ودول الخليج ، وتقوم شركات البناء التركية بأعمال ضخمة في تلك الدول . والبضائع التركية تعبر العراق يومياً ، والنفط العراقي يصل إلى تركيا بشكل قانوني وغير قانوني .

وترتبط تركيا ومصر باتفاقية تعاون اقتصادي ، ورجال الصناعة الأتراك يبحثون الآن عن بديل للسوق الروسي المنهار . والكثير من هؤلاء الصناعيين والتجار لا يمكنهم التصدير إلى أوروبا بسبب تدني مقاييس الجودة مع أوروبا . والأسواق الطبيعية الأقرب إلى تركيا هي دول القوقاز والدول العربية ، وتركيا بحاجة إلى حدود مفتوحة مع سوريا لكي تصل بضائعها إلى الدول العربية .

وعندما بدأت الأزمة ، كانت ليبيا أول دولة تعلن عن عزمها على فرض حظر على الشركات التركية وأنها ستطرد العمال الأتراك إذا هاجمت تركيا سوريا . وأعلن أسامة الباز مستشار الرئيس المصري إلى «أي هجوم على سوريا يعد هجوماً على مصر . وسارع ولي العهد السعودي فوراً إلى تقديم طلب إلى تركيا يدعوها فيه إلى إيجاد الحل السلمي لهذه الأزمة ، ملمحاً إلى أن العلاقات الجيدة بين تركيا والمملكة العربية السعودية يمكن أن تتأثر بشكل سلبي . أما العراق فقد واجه نوعاً من المعضلة فتركيا شريكة في الحرب ضد الأكراد ، وكلتا الدولتين تجمعهما مصلحة مشتركة في منع تأسيس دولة كردية ، كما أن العراق مستفيد من التجارة غير القانونية التي تجري بينه وبين تركيا منذ سنوات كثيرة ، ولا يعد تنديده باختراق الأتراك إلى أراضيه إلا صورياً في معظم الأحيان . ومن جانب آخر كان العراق قد فتح منذ وقت حديث قناة هامة مع سوريا . ورغم محدودية فوائدها الاقتصادية ، إلا أن هذه القناة ذات أهمية سياسية للعراق لأنها تحلق فوق وجه العقوبات الأميركية. ولذلك لا يمكن للعراق تأييد أي هجوم تركي على صديقته الجديدة سوريا فحسب ، وإنما قد يضطر إلى اتخاذ خطوة معارضة أيضاً»[1].

---

(١) عن ملفات استراتيجية من دار الكنوز الأدبية للنشر والدراسات العدد الثاني/ تشرين الثاني ١٩٩٨ .

الفصل الرابع

الأكراد عبر التاريخ العربي

واقع الأكراد الإنساني والثقافي والسياسي والاقتصادي



الأكراد عبر التاريخ العربي

إن مصطلح (الأكراد) أو (الكرد) الواردة في المصادر التاريخية والجغرافية العربية في العصر الوسيط ، نصادفها في الروايات ذات الطابع التاريخي والأسطوري .

ففي فترة الحكم الأموي والعباسي بدأ المؤلفون الذين كتبوا باللغة العربية ، يستخدمون بانتظام مصطلح (الكرد) الذي أسبغوه على الشعوب الإيرانية التي كانت تقطن في مختلف مناطق الخلافة ، حيث كانوا يستخدمون في أغلب الأحيان صيغة (الأكراد) و(الكردي) أما صيغة (الكرد) فنادراً ما استخدمت .

منذ نهاية القرن التاسع عشر بدأت تتكون في مؤلفات المستشرقين وجهة نظر مفادها إن مصطلح (الكرد) في المصادر المكتوبة باللغة العربية ، يعني أيضاً القبائل البدوية التي تعيش في الجبال وتتكلم الإيرانية ويتجلى هذا الرأي في أبحاث «ت .نولدكه[١] .وف .ف بارتولد[٢] وو .ب .ويلتشيفسكي[٣] وي .ليمبتون[٤] وغيرهم .

وبهذا الصدد تنبغي الإشارة بأن استخدام مصطلح (كردي) كان يحمل معنى محدداً، منها مثلاً على أنه (بدوي راعي) حيث نجدها واردة بهذا المعنى في مؤلفات الجاحظ[٥] والدينوري[٦] والطبري[٧] وابن الأثير[٨] وغيرهم .

أما لدى البحث في المصادر العربية وغيرها ، يستدل على أن مصطلح (كرد) في العصور الوسطى ، كان ذا معنيين : فعلاوة على المعنى السلالي ، فإنه كان يعني أحياناً مربي المواشي ، البدوي ، ولا يمكن أن نعتبر من قبيل الصدفة إن هذا الاتجاه قد ظهر بالدرجة الأولى لدى

---

(١) Noldeke the Kardu und Kurden - In: Beitrage zuralten Geschichte und Geographie Festchrift fiir Pur Y. Kiepert Berlin 1898, S 78 - 79.

(٢) ـ بارتولد ف .ف . المؤلفات ، المجلد السابع ، موسكو ١٩٧١ ، باللغة الروسية ص١٦٦ .

(٣) ـ فيلشيفسكي (و الأكراد ، موسكو ، لينيغراد ص٧٤ـ١١١ـ١١٢) .

(٤) ـ ليمبتون اي .ل . مظاهر توطن السلاجقة في كتاب العالم الإسلامي عام ٩٥٠ ـ ١١٥٠ ، موسكو ١٩٨١ ص(١٣٧) .

(٥) ـ AL- JAHIZ Trin opusculn ed V.Vloten Lugd Bat 1903 p. (5,45).

(٦) الدينوري له ، الأخبار ص ١٢ ، ٢٧ ، ٤٢٢ .

(٧) الطبري تاريخ الرسل ج١ ص٢٤١ ، ج٢ ص٣٩ .

(٨) ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ص٥٦ ، ٢٢٢ .

الشعوب الإيرانية نفسها . وهكذا فإن حمزة الأصفهاني (القرن العاشر) يقول إن الفرس قد سمو (الديلميين) (أكراد طبرستان) والعرب (أكراد سورستان)[٩] . وتحت التأثير الإيراني أصبح هذا المعنى لكلمة (الكرد) فيما بعد مقبولاً لدى المؤلفين العرب ودخل في مؤلفاتهم وقد حدث هذا على ما يبدو لأن كلمة (كرد) كمرادف لمفهومهم (مربي الماشية) أصبحت تستخدم لتدل على تلك القبائل التي كانت حسب معيشتها تشبه الأكراد ، رغم أن لها خصائص أخرى . وكانت تقاليد الرعي لدى الأكراد التي امتدت قروناً هي على الأرجح السبب الذي جعل الإيرانيين يسبغون على المعنى السلالي لكلمة (الكرد) معنى اجتماعي .

لم تبدأ دراسة تاريخ القبائل الكردية في الفترة ما بين القرنين السابع والعاشر إلا في الربع الأول من هذا القرن . وكانت أوائل الأبحاث في هذا الاتجاه للمتسشرقين المعروفين غ . درايفر منهاوف . منيورسكي ، يستعرض درايفر في مقاله (انتشار الأكراد منذ القدم) مسألة أصل الأكراد ، بهذا الصدد فهو يورد الشهادات المعروفة لدى كسينوفون واسترابون وغيرهما من المؤلفين القدماء حول تسمية (كردوخ) و(قردى) وغيرهما .

وجاء في المقال أيضاً تلخيص لبعض المعلومات حول أصل (كرد) طبقاً لمعلومات المؤلفين الذين كتبوا باللغة العربية ، وذلك في الفترة الواقعة ما بين انتشار الإسلام والقرن الخامس عشر ، ومع أن المؤلف لم يتعرض بالنقد للمصدر الذي أخذ منه ، إلا أن المقال بحد ذاته هام[١٠].

إن مقال منيورسكي (كردستان والأكراد) الذي كتبه للموسوعة الإسلامية لا يزال حتى يومنا هذا محط اهتمام المختصين بالشؤون الكردية[١١] .فعلاوة على بحثه في قضايا التاريخ السلالي واللغة والأدب وغيرها ، فإن منيورسكي حينما يصف الفترة الواقعة ما بين القرنين السابع والعاشر مستنداً إلى المعلومات التي أوردها البلاذري والطبري والمسعودي والأصطخري وابن حوقل وابن الأثير وغيرهم ، إنما يلقي الضوء بشكل مختصر على المناطق

---

(٩) . MinorsKey V. Les Origines p.144

(١٠) . Driver G.R.the disprsion of the kurds in Ancient Times -In JRAS 1921, october p.t. 4,3 563-572. the name turd in philologieul connechiens- in jeus 1923 R.III. P.393-403

(١١) - Minorsky V. Kurdistan and kurds p, 180- 1155

التي فتحها العرب والتي سكنها الأكراد ، وكذلك على نضال الأكراد ضد الفاتحين[١٢].

ويعتبر كتاب ب. شفارتس (إيران في العصور الوسطى من وجهة نظر الجغرافيين العرب[١٣] ذو أهمية كبرى لأنه يتضمن على مجموعة معلومات أساسية حول التاريخ الجغرافي لإيران ، وحول تاريخها في فجر الإسلام ومدنها وسكانها وعقائدها . وقد استسقى معظم معلوماته عن الاصطخري وابن الفقيه والمقدسي والطبري والبلاذري وابن الأثير وغيرهم .

وقد ساهم محمد أمين زكي المؤلف الكردي والشخصية السياسية الاجتماعية المعروفة في القرن العشرين ، مساهمة كبيرة في دراسة تاريخ الأكراد ومنبتهم السلالي ، ففي مؤلفاته (تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي) و(خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) وعلى الرغم من استناده على المؤلفين العرب ، إلا أنه لم يبحث سوى في الخطوط العامة من تلك الفترة[١٤] علاوة على ذلك ، فإن محمد أمين زكي لم يملك بالتفصيل المواد التي استقاها من المصادر اعربية ، ولم يصف الفتوحات العربية وسياسة الخلافة الإسلامية ودورها بالنسبة للقبائل الكردية . لقد صاغ نظرية مثيرة للجدل ولا تؤكدها الوقائع وهي أن عملية دخول الأكراد في الإسلام قد بدأت قبل الفتح العربي أي في زمن الرسول .

وينحو رشيد ياسمين نفس المنحى بالنسبة لتاريخ الأكراد في تلك الفترة وكذلك بالنسبة للمصادر العربية ، ففي مؤلفة يعير اهتمامه الرئيسي إلى مسألة أصل الأكراد ، أما مسألة فترة سيطرة الخلافة العربية فلا يتطرق إليها إلا بالخطوط العريضة حيث نجده يورد بعض المعلومات المستقاة من مؤلفات السعودي والطبري وابن الأثير[١٥].

ومن الناحية العلمية فإن هذه المسألة لم يجر التطرق إليها لدى المؤلفين السوفيات والمهتمين بالشؤون الكردية أمثال او. ويلتشيفسكي[١٦] وأ. مينتييشا مشفيلي[١٧] وغيرهم .

---

(١٣) .inor sky V. Kurdistan and kurds p, 1135, 1137, 1151.
. Scwars p,IRAN in Mittelafter denazabischen siographer Bd, 1-VIII 1896-1929.

(١٤) ـ محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، القاهرة ١٩٣٩ ص١٢٨ـ١٤٠ ٣٧٣ ، ٣٧٨ ، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي القاهرة ص٢٨ـ٦٨ .

(١٥) ـ رشيد ياسمين ، كرد وبيوسكي خزادي وتاريخي أول طهران ص٢٨ و ٦٨ .

(١٦) فيلتشفسكي أو ، الأكراد .

(١٧) ـ مينتاشيشفتيلي أم . مسائل تاريخ أكراد الشرق الأدنى ما بين القرنين العاشر والعشرين ، تبليسي ١٩٧٨ (باللغة الجيورجية) .

الأكراد في ظل الخلافة العربية

استناداً إلى المعلومات التي وصلت من المراجع الأصلية التي تعود للعصور الوسطى ، يمكن الافتراض إنه خلال السنوات الثلاثين من بداية القرن السابع ، أي في الفترة التي سبقت عهد الفتوحات العربية ،كانت القبائل الكردية تعيش تقريباً في المنطقة التي نسميها الآن (منطقة كردستان العراقية والإيرانية) وبعض المناطق الإيرانية .

وكانت الحروب مستمرة بين الساسانيين في إيران والأمبراطورية البيزنطية قد جلبت ضرراً كبيراً إلى تلك المناطق التي يعيش فها الأكراد[1] وقد عانى الأكراد الذين كانوا يعيشون في منطقة ما بين النهرين وفي شهر زور قرب المنابع الشمالية الشرقية لنهر دجلة ، من تلك الحروب ، لأن هذه المناطق أصبحت إحدى المسارح الرئيسية للحرب الدائرة بين أقوى دولتين في ذلك الزمن[2] وكما هو معروف ، فمنذ بداية القرن السابع بدأ يبرز تفوق إيران العسكري على بيزنطة واحتل الساسانيون خلال عدة سنوات (٦٠٢/ ٦٢٨م) القسم الأكبر من مناطق العدو[3] (بين النهرين ، سورية وأرمينيا ومصر) ولكن في العام ٦٢٢م شنت بيزنطة هجوماً معاكساً وقد قهر الأمبراطور هرقل (٦١٠/ ٦٤١م) قوات خسرو الثاني وتقدم حتى وصل إلى ناحية الساسانيين كتيسيفون[4] (المدائن) . لكن الارستقراطية الفارسية التي لم تكن راضية عن تطور الأحداث ، أطاحت في العام ٦٢٨م بـ خسرو الثاني . وبغية تعزيز مركزه ، فقد عقد ابنه قاواد صلحاً مع الأمبراطور هرقل سحب بموجبه القوات الفارسية من المناطق التي كانت خاضعة للحكم البيزنطي (سوريا ، أرمينيا ، مصر)[5] ونتيجة للفتوحات العربية في غزي آسيا ونجاحها في احتلال إيران في نهاية الثلاثينات من القرن السابع فقد وضع حد للصراع بين الأمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ، وذلك لأسباب رئيسية تعود إلى التطورات الداخلية التي كانت تجري آنذاك في كلتا الدولتين . وكان من إحدى النتائج المترتبة على فتح إيران هو دخول المناطق التي يسكنها الأكراد والتي كانت جزءاً من الأمبراطورية الساسانية في عدد مناطق الخلافة العربية المترامية الأطراف .

---

(١) ـ م . زكي ، خلاصة ، ص١٢٠ـ١٢٧ .

(٢) ـ شهرزور واقعة في القسم الجنوبي الشرقي من السليمانية المعاصرة قرب الحدود الإيرانية ، العراقية ـ أنظر جمال بابان ، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية بغداد ـ ١٩٧٦ ص٢٣٢ـ٢٣٩ .

(٣) ـ بيكوليفسكايان . ف . بيزنطة ، إيران على تخوم القرنين السادس والسابع ـ موسكو ١٩٦٤ ص١٩١ .

(٤) ـ المصدر السابق نفسه .

(٥) ـ المصدر السابق نفسه .

الفتوحات العربية والأكراد

في فترة حكم الخلفاء الراشدين بدأت فترة الفتوحات العسكرية النشيطة خارج حدود الجزيرة العربية . ونتيجة للحملات التي تمت تحت راية الإسلام في الفترة ما بين الأعوام (٦٣٢/ ٦٤٢م) فتح العرب فلسطين وسورية ومصر والقسم الأكبر من بلاد فارس .

لقد كانت الأمبراطورتيان الفارسية والبيزنطية العدوتين الرئيسيتين للعرب . ففي معركة اليرموك حلت بالجيش البيزنطي هزيمة ساحقة ، وكانت خسائر الروم فادحة لدرجة أجبرت الأمبراطور هرقل عن التخلي عن سورية مع بداية القرن الثامن كان العرب قد فتحوا ثلثي أراضي بيزنطة[٦] وفي مناطق أخرى وخاصة في منطقة ما بين النهرين وفي أرمينيا ضعفت مواقع البيزنطيين[٧] وبأمر من الخليفة عمر فتحت الجيوش العربية في العام (٦٣٩م) تحت قيادة زياد بن غنم كلاً من إيران والقسم البيزنطي من منطقة ما بين النهرين . وفي العام ٦٤٠م فتح العرب المناطق المركزية من أرمينيا وفي العام ٦٣٢م أمر الخليفة أبو بكر ، خالد بن الوليد بالتوجه من اليمامة إلى العراق[٨].

بعد ذلك توجهت الجيوش العربية بقيادة القعقاع بن عمرو إلى حلوان في العام ٦٣٧م وفتحتها . ويقول ابن كثير أن الجزية[٩] قد فرضت على أهالي حلوان والقرى التابعة لها ، وهذا يعني أن أهالي هذا البلد والقرى التابعة له إما أنهم قد أبدوا مقاومة للعرب أو أنهم لم يدخلوا في دين الإسلام . ومع أن اليعقوبي يورد أن أهالي حلوان في القرن التاسع كانوا من العرب والفرس والأكراد[١٠] فإن المصادر الأصلية لا تقول شيئاً عن حلوان ويمكن الافتراض أن أول صدام بين العرب والأكراد قد حصل في منطقة حلوان . والعرب بعد أن أخفقوا في فتح دنيور ، قد عقدوا صلحاً مع حلوان بقيادة جرير وفتحوا كرمنشاه[١١] (قرمسين) وحسب ما يورده المؤرخون فإن الجيوش العربية بقيادة عتبة بن فرقد وبأمر من الخليفة عمر اتجهت من العام (٢٠ هـ) (٦٤٠م) لفتح الموصل (نينوى)[١٢] ومهما يكن في الأمر ، فإن الجيوش العربية حتى قبل فتح الموصل تقدمت على طول نهر دجلة نحو الشمال

(٦) ـ تاريخ إيران ص٨٧ .
(٧) ـ تير ـ غيفونديان ي . ن أرمينيا والخلافة العربية ، يريفان ١٩٧٧ ص٢١ .
(٨) ـ كوليسنيكوف أ . ي . الفتح العربي لإيران ١٩٨٢ ص٤٥ .
(٩) ـ ابن كثير ، البداية ص(٧١) .
(١٠) ـ اليعقوبي ص٢٧٠ .
(١١) ـ البلاذري ص٣٣٩ .
(١٢) ـ ابن الفقيه ص١١٨ ، البلاذري ص٣٣٩ .

وبعد حصار دام أربعين يوماً سقطت مدينة تكريت ، كما احتلت القوات العربية قلعتين في منطقة نينوى ثم تغلغلت في مناطق الأكراد عند الموصل وخلال فترة قصيرة خضعت للفاتحين «المرج ، بانهذرا وباعذرا وحبتون وداسن وجميع معاقل الأكراد وقردى وبازبدي وجميع أعمال الموصل» أي عملياً كل القسم الشمالي (الكردستان العراقي الحالية) أديابنية التاريخية والمنطقة المجاورة لها(١٣).

لقد بدأ استيطان منطقة الموصل بما في ذلك المناطق الكردية مباشرة بعد فتحها وتم التخطيط لبناء مدينتي الكوفة والبصرة في العراق(١٤) وبهدف إعاقة تقدم العرب ، قرر شاه إيران يزدجرد الثالث الخوض في معركة أخرى وتوجه بنداء السكان يدعوهم فيه لمقاومة الفاتحين العرب وقد تمركزت في نهاوند وقد أخبر قائد القوات العربية سعد بن أبي وقاص ، الخليفة في رسائله عن تمركز القوات الفارسية في نهاوند . واستناداً للمؤرخ أحمد الكوفي ، تقدمت القوات من العراق عبر حلوان وكرمنشاه (قرمسين) إلى ميديا ووصلت إلى قلعة نهاوند ولم تلاق القوات العربية أية مقاومة حتى في نهاوند نفسها(١٥) وبفتحها تقدمت الجيوش العربية نحو همذان وفتحتها تقريباً دون مقاومة(١٦) بعد الانتصارات التي حققتها الجيوش الإسلامية في عامي ٦٤١-٦٤٢م . عند مشارف نهاوند فتح الطريق أمامها إلى عمق الأراضي الإيرانية وكان من عواقب هذه المعركة إنها أنزلت ضربة ساحقة بوحدة وتضامن سكان البلد وشلت قواها الاحتياطية(١٧) ويقول البلاذري إنه بعد فتح العرب لحلوان في العام ٦٣٧م حاول حاكمها عزرة بن قيس ، غزو شهرزور(١٨) وكان للمقاومة الضارية التي أبداها السكان ، إثرها الذي جعل القوات العربية تجبر على الانسحاب وقد أصبح واضحاً أن فتح شهرزور قد تم خلال عام ٦٤٢/ ٦٤٣م على يد القائد العربي عتبة بن فرقد السلمي بعدما أتم فتح منطقة الموصل والمناطق المجاورة لها(١٩).

ويورد البلاذري حسب روايات مشايخ شهرزور أن عتبة بن فرقد لم يفتح فقط شهرزور

---

(١٣) ـ ابن الأثير ـ البلاذري ص٣٣٩ .

(١٤) ـ ابن الأثير ص٣٦٧ ـ ٣٧١ .

(١٥) ـ ابن الفقيه ص١٢٩ .

(١٦) ـ ابن خلدون ـ كتاب العبر ص٢٦٧ .

(١٧) ـ الطبري ص١٢٦ .

(١٨) ـ البلاذري ص٣٤١ .

(١٩) ـ ابن الفقيه ص١٢٩ .

بل فتح الصامغان ودار أباذ ، وقاتل الأكراد فقتل منهم خلقاً وكتب إلى عمر : إني قد بلغت بفتوحي اذربيجان فولاه إياها وولى هرثمة بن عرفجة الموصل»[٢٠] ويؤكد ابن خلدون بدوره وهو يتحدث عن فتح شهرزور والصامغان أن عتبة بن فرقد السلمي قد قهر الأكراد وفرض عليهم دفع الجزية والخراج[٢١].

بعد أن وطد العرب مواقفهم في منطقة السواد بما في ذلك المناطق الكردية ، استمروا في حملاتهم حيث فتحوا كلاً من الري وقومس وطبرستان وخراسان وكرمان وسجستان وغيرها ، وكان ذلك في الفترة الواقعة ما بين الأعوام (٦٤٢/ ٦٤٤م) وتذكر المصادر العربية أن الأكراد كانوا بين الشعوب التي قاومت العرب في فارس[٢٢] وخوزستان[٢٣] واذربيجان . وفي حديثه عن فتح اذربيجان والران يورد البلاذري ، إن حذيفة بن اليمان العسي وبأمر من الخليفة عمر تقدم في حملته نحو اذربيجان الفارسية عبر مشارف نهاوند ، وقد لقي في اردبيل مقاومة عنيفة من قبل مرزبان (حاكم) هذه المنطقة ، وبعد معارك دامت عدة أيام عقد مرزبان اذربيجان اتفاقاً مع حذيفة بن اليمان ، وبالنيابة عن جميع أهل اذربيجان ، على دفع ٨٠٠ ألف درهم . وبالمقابل تعهد حذيفة بن اليمان «على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار ولا يعرض لأكراد البلاسجان وسبلان وساتروذان ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزمن في أعيادهم وإظهار ما كانوا يظهرونه»[٢٤] وعلى هذا النحو فإن الاتفاق المبرم نتيجة الحملات التي قام بها العرب خلال عامي (٦٤٣ـ٦٤٤م) في اذربيجان قد ضمن أمن وسلامة الأكراد وذلك بنص خاص تضمنته هذه الوثيقة .

وتورد المصادر أن فتوحات كبرى قدمت في عهد الخليفة عمر (٦٣٤ـ٦٤٤م) بيد أن القوات العربية في مناطق عديدة من إيران ، لم تستطع قهر مقاومة السكان ، وكان لاحتلال بعض المناطق طابعاً شكلياً.

ونتيجة للحملات التي تمت أيام الخليفة عمر في الفترة ما بين الأعوام (٦٣٧ـ٦٤٤م) فقد خضعت المناطق الكردية للخلافة العربية .وقد خضعت المناطق الكردية للعرب

(٢٠) ـ البلاذري ص٣٤١ .

(٢١) ابن خلدون كتاب العبر ص ١١٩ .

(٢٢) ـ الطبري ص١٧٨ ـ ابن كثير ، البداية ص١٣٠ .

(٢٣) ـ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، القاهرة ص ٧٧ .

(٢٤) ـ انظر البلاذري ، كتاب الفتوح ص٣٣٤ .

بالأسلوبين المعروفين : إما صلحاً وإما عنوة .

وتشير المصادر إلى أن سلمان بن ربيعة الباهلي قد احتل جميع المناطق الواقعة في الطريق إلى الران وفتح البيلقان وعقد مع أهلها اتفاقية ضمن بموجبها حياة السكان مقابل دفع الجزية . ثم أتى سلمان بعد ذلك إلى مدينة برذعة فعسكر على نهرالثرثور وشن غارات على القرى وألزم سكان برذعة على توقيع صلح ثم دخل المدينة . وبعد ذلك وجه سلمان خيله الذين فتحوا رساتيق هذه الولاية . وقد دعا أكراد (البلاسجان وباغسكان) إلى اعتناق الإسلام ، لكنهم حاربوه فظفر بهم «فأقربعضهم على الجزية وأدى بعضهم الصدقة وهم قليل[٢٥].

ويورد البلاذري وابن الفقيه وابن خلدون وغيرهم نفس المعلومات تقريباً لدى حديثهم عن الاشتباكات التي حدثت بين القائد العسكري سلمان وبين أكراد البلاسجان في برذعة[٢٦].

ومما يجدر ذكره أن المؤرخين العرب قد أشاروا إلى أكراد البلاسجان من بين الأكراد الذين أعطي لهم الأمان في الاتفاقية التي عقدت في مرذبان اذربيجان والقائد العربي حذيفة بن اليمان ما بين عامي (٦٤٢-٦٤٣م) . فمن خلال ما أشير إليه نجد بأن أكراد البلاسجان قد ورد ذكرهم خلال عامي (٦٤٥-٦٤٦م) في منطقة برذعة ، لذلك فمن الممكن أن يكون الأكراد وهم في سعيهم إلى التخلص من دفع الضرائب الباهظة قد وجدوا لأنفسهم مأوى أكثر أماناً في الران (الواقعة في القفقاس) .

لقد بدأت انتفاضات الأكراد إبان حكم الخليفة عثمان ، ولم يشر الطبري وابن الأثير في أعمالهما إلى المكان الذي حدثت فيه هذه الحوادث في العام (٢٩) للهجرة (٦٤٩-٦٥٠م) .[٢٧] .وقدقمعت هذه الهجمات من قبل والي البصرة أبو موسى الأشعري الذي أعلن ضدهم الجهاد[٢٨].

وعندما ظهرت معارضة قوية ضد عثمان وأفراد عشيرته في العام (٦٥٣م) أرسلت إلى هناك قطعات عسكرية . ويشير البلاذري في مؤلفه (أنساب الأشراف) إلى أنه أرسلت إلى

(٢٥) ـ ابن الأثير ، الكامل ص٤٤ .

(٢٦) ـ البلاذري ص٢١٠-٢١١ ، ابن الفقيه ص٢٩٣ ، ابن خلدون كتاب العبر ص١٢٨ .

(٢٧) ـ الطبري ص٦٥ ، ابن الأثير ، الكامل ص٤٩ .

(٢٨) ـ المصدر السابق نفسه .

حلوان بقصد الدفاع عن العقب الجبلية ـ تعزيزات عسكرية قوامها ألف رجل بقيادة هاني الحمداني . وقد تقابلت القوات العربية مع المتفضين الأكراد في منطقة دينور وقضت عليهم(٢٩).

وكانت طائفة الخوارج من أوائل الطوائف في الإسلام وكان المسرح الرئيسي لنشاطها هو العراق وخاصة في الكوفة . وفي العام ٦٥٨م ، دعا الخليفة علي ، الخوارج لإيقاف النشاطات الحربية ووعد بالعفو عن الجميع ، وقد أحدث هذا النداء تصدعا في صفوف الخوارج ، حيث ترك العديد منهم زعيمهم ابن وهب وغادروا معسكرهم حيث انضم قسم منهم إلى علي وقسم آخر عاد إلى الكوفة والباقي غادر إلى إيران ومكة ، والتأم فصيل منهم يربو عدد أفراده . بخمسمائة شخص تحت قيادة فروة بن نوفل الأشجعي وتحصن في شهرزور(٣٠).

لذلك فمن المرجح أن انتشار تعاليم الخوارج بين الأوساط الكردية قد بدأ في ذلك الوقت على ما يبدو . وعندما قتل علي في العام ٦٦١م توجه فروة بن نوفل كما يشير اليعقوبي على رأس قوة مؤلفة من ١٥٠٠ رجل إلى نخيلة (قرب الكوفة) . وهنا قامت ضده قوات معاوية بالتعاون مع أهل الكوفة وفيها انهزمت قوات الخوارج وقتل زعيمها(٣١).

وحسب ما يورده ابن الأثير ،فإن فروة بن نوفل قد قتل على أيدي قوات معاوية في شهرزور(٣٢) . وعلى هذا النحو لا يستبعد أن يكون الأكراد قد ناصروه لأنه لم يصل معه إلى شهرزور سوى ٥٠٠ شخص ،بينما ذهب لمحاربة معاوية على رأس قوة تعدادها ١٥٠٠ شخص .بالإضافة لذلك ،وحسب ما يورده ابن الأثير ،فقد ظهرت فصائل أخرى من الخوارج في ما سبذان وشهرزور خلال عامي (٦٥٨ـ٦٥٩م) إن مثل هذه المعلومات تعطي الأساس للافتراض بأن مناطق الأكراد الجبلية استخدمت كمأوى للخوارج حيث وجدوا لهم فيها مساعدة من السكان المحليين .

(٢٩) ـ البلاذري ، أنساب الأشراف ، القدس ١٩٣٦ ص٤٥ .

(٣٠) ـ الدينوري ص ٢١٠ ، ابن الأثير ، الكامل ص١٧٤ ، ٢٠٥ .

(٣١) ـ تاريخ اليعقوبي ، النجف ١٩٣٩ ، ص١٩٣ .

(٣٢) ـ ابن الأثير ص٢٠٦ .

الأكراد في عهد الأمويين

(٦٦١-٧٥٠م)

لم تصل معلومات عن الأكراد في فترة حكم الأمويين إلا النذر اليسير ، وتعود المعلومات القليلة عن الأكراد إلى بداية الثمانينات من القرن السابع والمتعلقة بحركة مختار الثقفي المشهورة .وتنبغي الإشارة إلى أن مقتل الحسين بن علي في العام (٦٨٠م) على يد الخليفة يزيد (٦٨٠-٦٨٣م) قد وتر العلاقة أكثر فأكثر بين الأمويين والشيعة وأنصار النبي ،ولم يعترف هؤلاء بعد موت معاوية بخلافة ابنه يزيد . وقد أعلن في مكة تنصيب زعيم المعارضة عبد الله بن الزبير خليفة وأصبحت الجزيرة العربية والعراق وبعض المناطق الشرقية من الخلافة تحت سيطرة خليفة مكة .وظهرت في هذه الفترة حركة في العراق بزعامة مختار الثقفي(٣٣) والي الكوفة وكل أذانه الشيعة بحجة إنه تخلى عن حماية أولاد علي(٣٤) . رفض مختار الثقفي تحت ضغطهم ،الخضوع لعبد الله بن الزبير وطرد واليه عبد الله بن معطي العدوي ورفع شعار (دم مقابل دم الحسين)[٣٥] .لكن سرعان ما انضم الموالي إلى حركة مختار الثقفي بيد أن الموالي تخلوا عنه عندما لم يف بما وعد به .وقد قمعت هذه الحركة بعد مقتله في العام ٦٨٧م .

واستناداً إلى المصادر العربية ،نجد أن أكراد حلوان ومنذ بداية الحركة لم يقدموا أي مساعدة لمختار الثقفي وبأمر من هذا الأخير تم تعيين سعد بن حذيفة اليماني والياً على حلوان في العام ٦٨٥م وأصبح تحت تصرفه جيش تعداده ألف رجل .وقد وعد مختار بأن يدفع له سنوياً ألف دينار لقاء إخضاع الأكراد والمحافظة على الطرق[٣٦].

وقد استفاد الخليفة عبد الملك بن مروان ٦٨٥-٧٠٥م من الخلاف الذي حصل بين خليفة مكة والخوارج ،فعقد اتفاقية مع البيزنطيين ،واحتل الكوفة سنة ٦٩١م .وفي نفس الوقت استعاد الأمويون سلطتهم في العراق ، وكان الوالي على العراق في ذلك الوقت مصعب بن الزبير شقيق عبد الله بن الزبير .بعد هزيمة ابن الزبير ،عين الخليفة عبد الملك بن مروان

(٣٣)-ابن الطقطقي ص١٢٠-١٢١ .

(٣٤) الطبري ،تاريخ ص٥٦٩ .

(٣٥)-الطبري ،تاريخ ص٧ .

(٣٦)-الطبري ،تاريخ ص٣٤ ،ابن الكثير ،الكامل ص٣٦٤ .

الحجاج بن يوسف الثقفي ٦٩٤ـ٧١٤م والياً على العراق ، وكانت المهمة الرئيسية للحاكم الجديد ضرب حركة الخارج الشيعة .لقد كان الحجاج من أعتى الحكام الطغاة وليس من قبيل الصدف أن يعهد إليه الأمويون بولاية المناطق الشرقية حيث خدمهم بكل إخلاص ولم يبق خارج سلطة الحجاج سوى خراسان وسجستان[٣٧] . وخلال فترة حكمة التي دامت عشرين سنة كان عدد ضحاياه بالألوف ، وقد أغرق بالدم حركة الخوارج في العراق وإيران وعند مماته كان عدد المساجين خمسين ألفاً من الرجال وثلاثين ألفاً من النساء[٣٨].

لقد أوردت المصادر العربية في القرون الوسطى بعض الحوادث الواقعة في فترة حكم الحجاج والتي لها علاقة بالأكراد . حيث يورد الطبري بأن الحجاج قد عين في العام ٧٧ هـ (٦٩٦ـ٦٩٧م) سويد عبد الرحمن والياً على حلوان وماسبذان[٣٩] وقد ظهرت في نفس العام فصيلة مسلحة من الخوارج الثائرين برئاسة مطرف بن المغيرة بن شعبة . وقد تصدى له سويد بن عبد الرحمن بمساعدة الأكراد ، سكان المنطقة لكي يوقف تقدمه ويقنعه بطلب الغفران من الحجاج[٤٠] .وقد أغلق الأكراد الممر الجبلي الموصل إلى حلوان[٤١] واضطر مطرف للخروج من المعركة ، ولكنه حجم على الأكراد من يمين ويسار العقب الجبلي لحلوان بمساعدة فصائل الخوارج التي انضمت إليه وتقدم إلى همذان[٤٢].

ومن جهة أخرى يورد الطبري أن الحجاج أرسل جيشاً قوامة ستة آلاف رجل من بينهم أكراد للقتال ضد مطرف[٤٣].

خلال عامي (٧٠٠ـ٧٠١م) قامت انتفاضة بزعامة والي سجستان عبد الرحمن بن محمد الأشعث وقد شارك في هذه الانتفاضة بعض القبائل العربية وسكان البصرة والكوفة والجبال ، وكذلك سكان المناطق الواقعة تحت سيطرة العرب[٤٤].

وسرعان ما وصل عدد الثائرين إلى مئة ألف بحيث لم يكن بمقدور الحجاج قمع هذه الانتفاضة فأخبر عنها الخليفة عبد الملك بن مروان[٤٥] ولقد حاول أعيان قريش والقبائل

(٣٧) ـ الطبري تاريخ ص٢٠٢ .
(٣٨) ـ بيليايف العرب ص١٨٥ .
(٣٩) ـ الطبري تاريخ ص٢٩٠ .
(٤٠) ـ ابن الأثير ، الكامل ص٦٦٣ .
(٤١) ـ الطبري تاريخ ص٢٩٠ .
(٤٢) ـ المصدر السابق نفسه . ص٢٩١ـ٢٩٢ .
(٤٣) ـ الطبري ص٢٩٦ .
(٤٤) ـ المسعودي ، مروج بيروت ١٩٧٠ ص٣٣٧ .
(٤٥) ـ المصدرنفسه . ص٣٣٧ـ٣٣٨ .

العربية في سورية إقناع الخليفة عبد الملك بعزل الحجاج من ولاية العراق لتهدئة السكان الثائرين وإخماد الثورة[٤٦] بيد أن جهودهم ذهبت سدى ووعد الخليفة بالعفو عن الثائرين واقترح على الأشعث إيقاف الانتفاضة ولكنه رفض ذلك واستمرت الانتفاضة سنوات أخرى ، وفي العام ٧٠٢ ميلادي حلت الهزيمة بالأشعث على يد قوات الخليفة عبد الملك فتراجع إلى سجستان . ويورد الطبري وابن الأثير والذهبي أن الأكراد قد انضموا إلى ابن الأشعث الذي أبدى مقاومة ضارية لقوات الحجاج التي كانت تلاحقه[٤٧] وقد استمرت الانتفاضة بقيادة ابن الأشعث حتى العام ٧٠٥م حيث ألقي القبض عليه وأعدمه الحجاج .

ويشير البلاذري ، استناداً إلى المدائني ، أن الأكراد كانوا طيلة سنوات الانتفاضة عناصر نشيطة فيها . وقد أرسل الحجاج ضدهم قوات سورية تحت قيادة عمر بن هاني العبسي . وبعد أن حطم العبسي مقاومة الأكراد[٤٨] اتجه نحو الديلميين بأمر من الحجاج .

ويورد المؤرخ خليفة بن خياط أن الحجاج عين في العام ٨٣ هـ (٧٠٢م) والي فارس محمد بن القاسم وأمره أن يخضع الأكراد[٤٩].

ويورد ابن قتيبة والذهبي استناداً إلى أبي اليقظان ، أن ابن القاسم وبأمر من الحجاج ، أخضع الأكراد[٥٠] ويؤكد ابن كثير استناداً إلى الواقدي هذه المعلومات بيد أنه يقول إنها حدثت في العام ٨٤ هـ ـ٧٠٣ـ٧٠٤م)(٥١) . وفي جميع الأحوال فإن ابن القاسم لم يستطع أن ينفذ أوامر الحجاج إلى نهايتها ، لذا فإن الأكراد نشطوا كثيراً وشعروا بالحرية في بلاد فارس . وهذا هو بالضبط السبب الذي أجبر الحجاج كما يورد الطبري إلى التوجه على رأس جيش قوامة من السوريين إلى بلاد فارس وقمع انتفاضة الأكراد[٥٢].

وقد ازدادت أساليب الاضطهاد الإقطاعية من سخط الموالي ضد الأسرة الحاكمة مما اضطر هذه السلطة إلى اتباع سياسة المهادنة معهم . ويتميز الخليفة عمر بن عبد العزيز (٧١٧ـ٧٢٠م) في اتباع مثل هذه السياسة حيث قام بإجراء بعض الإصلاحات[٥٣] بهدف

---

(٤٦) ـ الطبري ، تاريخ ص٣٤٢ـ٣٤٧ .

(٤٧) ـ الطبري تاريخ ص٣٦٨ ، الذهبي تاريخ دول الإسلام ، القاهرة ١٣٦٨ ، ص٢٣ .

(٤٨) ـ البلاذري كتاب فتوح البلدان ص٣٣١ـ٣٣٢ .

(٤٩) ـ تاريخ خليفة بن خياط ص٢٨٨ .

(٥٠) ـ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، القاهرة ١٩٢٥ ص٢٢٩ . الذهبي ، تاريخ ص٢٣٣ .

(٥١) ـ ابن كثير البداية ص٥٢ .

(٥٢) ـ الطبري تاريخ ص١٤٨ ، ابن الأثير ، الكامل ص١١٤ .

(٥٣) ـ كارل بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية ص١٥٠ـ١٥١ .

توطيد سلطة الأمويين . وباعتباره كان يتعاطف مع علي فقد أمر بمنع شتمه من على المنابر[٥٤].

إن هذا الوضع على ما يبدو هو الذي أملى على الخليفة بأن يفتش عن أنصار له في المناطق الكردية في شهرزور . فمن المعروف أن شهرزور كانت إحدى بؤر حركات الخوارج ، ولهذا فإن سعي الخليفة لإيجاد قاعدة اجتماعية هنا لم يكن من قبيل الصدفة ، وحسب ما يورده أبو آدلف ، فإن أهالي شهرزور ومنذ القرن العاشر كانوا يعتبرون من موالي عمر بن عبد العزيز[٥٥].

ففي غضون سنة واحدة ٧٤٣ـ٧٤٤م فقط ، اعتلى العرش ثلاثة خلفاء (أحفاد الخليفة عبد الملك بن مروان) . أما آخر خليفة أموي وهو مروان بن محمد ذو الستين عاماً (مروان الثاني حكم منذ عام (٧٤٤ـ٧٥٠م) .

كانت أمه كردية(٥٦) ، وقبل هذه الفترة كان قد خدم طيلة اثني عشر عاماً (٧٣٢ـ٧٤٤م) في القفقاس ، واكتسب هناك خبرة عسكرية كبيرة ، وعندما استلم منصب نائب والي المناطق الشمالية (أرمينيا والجزيرة)[٥٧] قاد حملات عسكرية على رأس قوات عربية ضد البيزنطيين في آسيا الصغرى . وكان ظهوره في سورية سبباً لعدة اضطرابات ، وقد وتر أيضاً العلاقة مع القبائل الكلبية .

في الوقت الذي كان فيه الكثيرون ممن يعيشون في المناطق الشرقية ، لايرغبون في الاعتراف بسلطة السلالة الأموية ، فقد اضطر مروان لقمع الاضطرابات الحاصلة بين صفوف السوريين الذي كانوا من المؤيدين المخلصين لهذه الأسرة[٥٨] . وتصاعدت من جديد حركة الخوارج في جميع مناطق الخلافة تقريباً بما في ذلك سورية . ولم يكن بمستطاع قوات الخليفة قمعها في العراق والجزيرة .

---

(٥٤) ـ ابن الأثير الكامل ص١٥٤ .
(٥٥) ـ ابن بطريق ، الرسالة الثانية ص١٨ .
(٥٦) ـ البلاذري ، أنساب الأشراف ص١٨٦ .
(٥٧) ـ أ . تير ـ غيفونديان ، أرمينيا والخلافة العربية ص٨٩ .
(٥٨) ـ كارل بروكلمان ، تاريخ ص١٦٣ـ١٦٤ .

وعمت النقمة ضد الأمويين في الجبال والمناطق الكردية [٥٩] ، وبدأت أيضاً في شهرزور في العام ٧٤٤م حركة ضمت أربعة آلاف شخص بقيادة الخارجي الضحاك بن قيس [٦٠]. وبعد أن استولى الثائرون على الكوفة شملت الحركة منطقة الجبال والموصل وغيرها من المناطق . وحسب ما يورده الطبري فقد ساءت أحوال الثائرين في العام ٧٤٦م واختاروا شهرزور كملجأ مأمون حيث انطلقوا من هناك فيما بعد إلى البحرين عبر كرمان .

وفي العام ٧٤٧م بدأت في واحة مرو حركة ضخمة قادها أبو مسلم الخراساني [٦١] وقد استجاب لدعوته الفلاحون من مختلف المناطق وسرعان ما شملت هذه الحركة المناطق الغربية من إيران بما في ذلك المناطق الكردية . وتنازلت قوات الأمويين بالتدريج عن مراكزها الواحد تلو الآخر لصالح الثائرين وخلال عامي ٧٤٨-٧٤٩م سقطت نهاوند ثم حلوان[٦٢]. وقد قام أحد القادة العسكريين التابعين لأبي مسلم الخراساني وهو قحطبة بن شبيب بإرسال قواته إلى شهرزور . ويشير ابن الأثير إلى أن قوة مؤلفة من أربعة آلاف ثائر كانت تحت قيادة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طرافة الخراساني» وقد توقفت هذه القوة على بعد فرسخين من شهرزور حيث توجد القوات الأموية بقيادة عثمان بن سفيان[٦٣].

وبأمر من أبي مسلم أرسل إلى هنا ثلاثون ألفاً للمساعدة[٦٤] وبعد أن حطم الثائرون القوات الأموية احتلوا شهرزور وبعد ذلك احتل قحطبة قرمسين (كرمنشاه) ثم تقدم إلى حلوان ومن هناك إلى خانقين .

وتقدم عبد الملك بن يزيد من شهرزور إلى منطقة الموصل ، وبالتدريج خضعت المناطق الكردية للثائرين ، وتمركز الثوار بشكل رئيسي على الشاطىء الأيسر من نهر الزاب الكبير. ولم يبق لآخر خليفة أموي وهو مروان بن محمد شيء يخسره . وبغية إنزال ضربة جوابية بالثائرين ، أسرع إلى منطقة الزاب الكبير ، وبعد معركة دامت تسعة أيام انهزمت قوات مروان . فقد انكسر جيشه وهرب الخليفة مع بعض قواته[٦٥] وبعد موت مروان في مصر عام ٧٥٠م

---

(٥٩) ـ ابن الأثير ، الكامل ص٣١٩-٣٢٠ .

(٦٠) ـ الطبري تاريخ ص٣١٨ .

(٦١) ـ ابن خلكان وفيات الأعيان القاهرة ١٨٨٧ ص٣٥٥-٣٥٦ ـ الحنبلي شذرات الذهب القاهرة ١٣٥٠ ، ص١٨٠ .

(٦٢) ـ الطبري تاريخ ص٤٠٨-٤٠٩ .

(٦٣) ـ ابن الأثير ، الكامل ص٣١٩ .

(٦٤) ـ الطبري تاريخ ص٤٠٩ .

نكل العباسيون بالأمويين وأنصارهم .

على هذا النحو أصبحت المناطق الكردية أحد المسارح الرئيسية بين الأمويين والثائرين ، إلا أنهم خضعوا للعباسيين منذ العام ٧٤٩م . أما ما يخص العلاقة بين الأمويين والأكراد فإن المعلومات بهذا الصدد شحيحة جداً ، ويمكننا الاستنتاج ، أن الأكراد وانطلاقاً من مصالحهم الخاصة ، كانوا يميلون إلى دعم القوى المعادية للأمويين - أي الشيعة والخوارج وغيرهم . وعلى هذا النحو فإنه ليس من قبيل الصدف أن تجد الحركات المعادية للسلالة الحاكمة أنصاراً لها في المناطق الكردية .

أما في ما يتعلق بالعلاقات الوثيقة بين الأكراد والأمويين ، فإنها تعود إلى عهد أحدث أي إلى القرنين العاشر والحادي عشر عندما كان أحفاد الأمويين يقومون بنشاط ديني وسياسي واسع في أوساط السكان الأكراد[٦٦].

---

(٦٥) - ابن الأثير ص٣٢٧-٣٢٨ .

(٦٦) - ابن شاكر الكتبي «فوات الوفيات» القاهرة ١٢٨٢ ص١٥٨ ، الوهراني ، منامات القاهرة ١٩٦٨ ص٥٤-٥٥ .

الأكراد في أوائل العهد العباسي
«ما بين القرنين الثامن والتاسع»

كان من الطبيعي أن تدخل المناطق التي يسكنها الأكراد في عداد مناطق الخلافة الجديدة .

بعد تسلم العباسيين للسلطة عاود الخوارج نشاطهم بقوة أكبر وتوسع نشاطهم بشكل رئيسي في منطقة ما بين النهرين ومنطقة الموصل وقد ساعدت حركة الخوارج وكذلك الاتجاهات المعادية للعرب هنا على تنشيط الأكراد بشكل كبير .لقد بدأ الأكراد من عهد الخلفاء العباسيين ينتشرون بشكل كثيف في الجزيرة وفي جميع أنحاء منطقة الموصل . ويشير ابن الأثير بهذا الصدد إلى أن الخليفة المنصور ٧٥٤ـ٧٧٥م عيّن في العام ٧٦٥ م (١٤٨) للهجرة ،الشخصية المعروفة خالد بن برمك والياً على منطقة الموصل لأنه علم بانتشار الأكراد في هذه المنطقة وقيامهم بنشاطات مناهضة للسلطة[١] وبتكليف من الخليفة استطاع خالد بن برمك في نفس السنة أن يقمع انتفاضة الأكراد في منطقة الموصل[٢] وتدل المعلومات التي أوردها مؤرخو العصور الوسطى ،أن تجدد نشاط الأكراد في العام ٧٧٤م[٣] وانتشارهم في الموصل والجزيرة قد أقلق الخليفة المنصور[٤] واضطر الخليفة للعودة مرة ثانية إلى مسألة اضطرابات الأكراد ، وليس من قبيل الصدف أن تسند تسوية مشكلة الأكراد مرتين لرجل الدولة البارز خالد بن برمك . وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن أوساط الخلافة أخذت بعين الاعتبار بشكل جدي الخطر الناجم عن انتفاضات الأكراد .

لقد انتشرت الحركة المزدكية ـ الخرمية في المناطق الجبلية المتخلفة اقتصادياً وفي بداية حكم العباسيين حيث وجدت الخرمية انعكاساً واضحاً لأيديولوجيتها في ثورة بابك الخرمي والتي بدأت سنة ٨١٦م واستمرت عشرين عاماً.

وتشير المعلومات التي أوردها المؤرخون العرب في القرون الوسطى على أن منطقة الجبال حيث أكثرية سكانها من الأكراد كانت أحد أهم مراكز الدعوة الخرمية . ويقول المسعودي إن

---

(١) ـ ابن الأثير ، الكامل ص٢٥ـ٢٦ .

(٢) ـ نفس المصدر .

(٣) ـ ابن خلدون ص٢٠٢ .

(٤) ـ كانت إحدى زوجات المنصور كردية وولد له جعفر الصغير وأصبح يعرف باسم ابن الكردية أنظر ابن الأثير ، الكامل ص٤٥ .

عدد معتنقي المذهب الخرمي في الجبال والمناطق المجاورة لها بلغ مائتي ألف إنسان[٥].

وطبقاً للمصادر السريانية (الآشورية) قام الخرميون في العشرينات من القرن التاسع بنشاط كبير أيضاً في المناطق العليا الواقعة ما بين النهرين حتى الشاطىء الشرقي من نهر دجلة بما في ذلك مقاطعة «كوردوك» الأرمنية .

إن أوائل المعلومات المتوفرة حول الأعمال التي قام بها الخرميون في المناطق ذكرها المؤرخ السرياني (الآشوري) ديوينسيوس التلمحري (توفي عام ٨٤٥م) والتي أعادها تقريباً حرفياً ميخائيل السرياني (١١٢٦-١١٩٩م) مؤلف (أخبار الرها) المجهول الاسم (من القرن ١٣م) .

في سياق هذه المعلومات فإن كلمة (كرداني) تؤخذ كمرادف لكلمة خرمي[٦] ولا تستبعد أيضاً العلاقة بين كلمتي (كرداني) و(كردوك) مع إنهما تكتبان بشكل مختلف . وحسب ما أوردته المصادر العربية تبغي الإشارة إلى أنه كانت هناك اتفاقية بين بابك الخرمي والقبائل الكردية[٧] . ولقد ذكر اليعقوبي إنه كان من بين المتعاطفين مع بابك الخرمي حاكم مدينة مرند ، عصمة الكردي[٨] وخلال عامي (٨٣٥-٨٣٦م) فإن قوات الخليفة بقيادة افشين أجبرت بابك الخرمي على التقهقر .

وقد ساءت أحوال بابك كثيراً بعد معارك طاحنة وأصبح الوضع خطيراً خاصة بعد أن انتقل الأقطاعيون ووقفوا إلى جانب أفشين أو على الحياد دفاعاً عن امتيازاتهم الطبقية ، وكان حاكم قلعتي شاهي وتبريز محمد بن البعيث واحداً من الإقطاعيين أولئك حيث أعلن خضوعه للخليفة ونظم غدراً أسر أنصار بابك بمن في ذلك عصمت الكردي وقضى على قواتهم .

ويورد المؤلفون العرب معلومات متباينة إلى هذا الحد أو ذاك عن وقوع عصمت الكردي في الأسر ، لكن جميعها تؤكد على وقوعه في الأسر . ويورد اليعقوبي أن محمد بن البعيث قد تزوج من ابنة حاكم مرند عصمت الكردي ودعا حماه إلى بيته حيث أطعمه وسقاه هو ومن معه حتى السكر ، ثم أرسلهم ليلاً إلى قلعة شاهي ونقلهم بعد ذلك إلى الخليفة المعتصم[٩].

في نهاية الثلاثينات من القرن التاسع حدثت في الموصل انتفاضة كردية ضخمة كانت

(٥) ـ المسعودي ص٣٥٥ .

(٦) Chronque de Michel syrien et-parj-3 chbot T. 3 paris (Bruxelle 1936 p.30-51.

(٧) ـ بونياتوف صن ـ اذربيجان ما بين القرنين الثامن والتاسع ، ١٩٦٥ ص٢٤٦ .

(٨) ـ تاريخ اليعقوبي ص١٩٩ .

إبان الحكم العربي أكثر اشتعالاً . وشملت قسماً كبيراً من المقاطعة حيث لم يكن من الواضح تماماً تاريخ بدايتها والمدة التي استمرت فيها علماً بأن ابن الأثير يورد تاريخ ظهورها ويحددها في سنة ٢٢٤ للهجرة (٨٣٨ـ٨٣٩م) . وتؤكد المعطيات أن انتفاضة الأكراد بدأت في مقاطعة الموصل . فبالإضافة للأكراد الذين شكلوا النواة الرئيسية للإنتفاضة فقد شارك فيها أيضاً عناصر أخرى ناقمة على العباسيين ولقد أشار المسعودي أن الثائرين بقيادة جعفر بن فهرجس قد استولوا على المناطق الواقعة بين الموصل واذربيجان وأرمينية حيث نشرت أعمالهم وغزواتهم الهلع والرعب في نفوس السكان[١٠] وقد اقتصر ابن الأثير في سرده للحوادث بوصف نشاطات قوات الخليفة ضد الأكراد .

لقد أحدثت انتفاضة الأكراد بقيادة جعفر قلقاً لدى حاشية الخليفة مما اضطر الخليفة المعتصم إلى اتخاذ تدابير حازمة لقمعها . ومن أجل التصدي الفعال ضد الأكراد الذين اعتادوا على القتال في الجبال . أرسل الخليفة المعتصم إليهم جميعاً بقيادة ايتاخ (من أصل تركي) وكان ذلك في العام ٨٤٠م . ولقد كتب ابن الأثير بهذا الصدد أن ايتاخ أوقع بالأكراد فأكثر القتل فيهم .

يعتبر المؤلفون العرب ، أن قمع الانتفاضة الكردية هو واحد من ستة إنجازات هامة قام بها المعتصم أثناء توليه الخلافة . وهي تذكر اسم قائد هذه الانتفاضة جعفر ، إلى جانب اسم بابك الخرمي ، وأمير طبرستان المتمرد مازيار وغيرهم[١١].

إن الانتفاضات الكردية التي بدأت في أواسط القرن التاسع ، كانت كالعادة غير منتظمة ويشير الطبري إلى أن والي خوزستان كان إقطاعياً كردياً اسمه محمد بن عبد اللّه بن (آزاد مرد) هزار مرد[١٢] فبالاستناد إلى ما أوردته المصادر العربية فإن هذا الكردي والي خوزستان ، كانت له علاقة سرية بثورة الزنج منذ بدايتها (صاحب الزنج) علي بن محمد الخبيث . وفي العام ٨٧٥م ، أرسل الخليفة قواته إلى خوزستان بقيادة أحمد بن ليثوية . وطبقاً للاتفاق فقد كان على محمد الكردي أن يقاتل جنباً إلى جنب مع الزنج وقد انضمت قواته إلى قوات علي بن أبان المهلبي وتوجهت بعد ذلك إلى سوس (شوش) حيث يتواجد جيش

---

(٩) ـ تاريخ اليعقوبي ص١٩٩ .

(١٠) ـ المسعودي كتاب التنبيه ص٣٥٥ .

(١١) ـ الدينوري ، كتاب ص٤٠٢ وابن الفقيه ص٥٢ـ٥٣ .

الخليفة وخلال معارك ضارية هزمت قوات الزنج وحلفاؤها وقتل العديد منهم ووقع آخرون في الأسر ،فدخلت قوات أحمد بن ليثوية بعد ذلك إلى جند يسابور . وقد أرسل محمد الكردي بتعزيزات من الأحواز إلى علي بن ابن المهلبي في خورستان ،وتقدمت قوات الحليفتين . إلى عسكر مكرم ، حيث تقابل علي بن أبان ومحمد بن أزاد مرد الكردي(١٣).

ولقد ذكر الطبري أن ابن ازاد مرد الكردي أرسل علي بن أبان إلى قاسم بن علي وهو أحد رؤساء الأكراد والذين يطلق عليهم اسم حازم ،وكذلك أرسل أحد الشيوخ الصغار والملقب بالطالقاني وسار علي بن أبان إلى قنطرة فارس أما محمد بن عبيد الله فقد دخل إلى تستر (توشتار)(١٤) مما اضطر القائد الجديد لقوات الخليفة أحمد بن ليثوية إلى الخروج من جند يسابور والتوجه إلى سوس . وتشير المصادر إلى أن علي بن أبان اقترب من قنطرة فارس في يوم جمعة ،وقد وعد محمد الكردي أن يذكر في هذا اليوم بالذات اسم علي بن محمد أثناء خطبة الجمعة التي كان يجب أن تقام في مساجد تستر . وقد نقل جواسيس علي بن أبان له إنه جرى في خطبة الجمعة ذكر أسماء الخليفة المعتمد (٨٧٠-٨٩٣) ويعقوب الصغار ومحمد بن عبيد الله الكردي . وكان هذا سبباً لتوتر العلاقات بين هؤلاء وقادة الزنج . ورغم هذا فقد أخذ محمد الكردي موقفاً عدائياً من الزنج وتآمر سراً ضد الصفاري . وعلى هذا النحو فقد تحولت خوزستان إلى نقطة نزاع بالنسبة للصفاري وتابعه محمد الكردي وكذلك للزنج والخليفة .إنطلاقاً من هذا الوضع فمن المحتمل أن يكون محمد الكردي قد اعتبر أنه من المفيد له تحسين علاقاته مع الزنج طالما أن عدوه الرئيسي علي بن أبان الذي كان يهدده باستمرار . ولهذا فقد توجه إلى ابن صاحب الزنج انكلاي بن العلوي بطلب شفاعة من ابن محمد لحمايته من علي بن أبان ، بيد أن هذا آثار علي بن أبان ضده أكثر وهذا أخبر زعيم الزنج أن ابن هزار مرد الكردي يخدعه ويطلب منه السماح بالهجوم عليه . وعندما أشهر الزنج حملة على رامهرمز ما بين عامي (٨٧٩-٨٨٠م) لم يستطع محمد الكردي أن يصد هجومهم واضطر إلى التخلي عن رامهرمز والهرب إلى تحصيناته البعيدة .

وتوجه إلى علي بن أبان طالباً الصلح ،وطبقاً للاتفاق الموقع فقد ألزم بدفع مبلغ مئتي

(١٢) ـ الطبري ص٥٢٧ ، ابن الأثير ، الكامل ص٩ .

(١٣) ـ الطبري ص٥٢٨ .

(١٤) ـ الطبري ص٥٢٨ . (نفس المصدر) .

ألف درهم ، بيد أن هذا الاتفاق لم يدم طويلاً.

وقد نشب القتال في نفس العام بين الزنج وقبائل الدربان الكردية ، حيث حلت بالزنج الهزيمة . وبعد توقيع اتفاقية صلح بين الزنج والأكراد توجه علي بن أبان إلى الكردي طالباً منه المساعدة في الهجوم على قبائل الدربان الكردية والاستيلاء على ممتلكاتهم ، ومبدئياً فقد سمح صاحب الزنج لعلي بن أبان بالقيام بهذا العمل ، وفي الوقت نفسه طلب إليه أن يكون حذراً وأن لا يهاجم إلا إذا أخذ من الكردي جميع الضمانات والرهائن . وقد وعد الكردي الزنج بالمساعدة ، وهاجمت قواته مع قوات الثائرين قبائل الدربان الكردية التي أبدت مقاومة عنيفة وبينما كان القتال جارياً غادرت قوات محمد الكردي ساحة القتال وحلت الهزيمة بالزنج وتكبدوا خسائر فادحة ولم ينقذهم سوى الهرب .

ومن خلال المعلومات التي أوردها المؤرخون يتبين أن محمد الكردي كان قد خطط سلفاً لهذا الهجوم حيث هاجمت قواته الزنج ونهبتهم . وقد أخبر علي بن أبان زعيمه عن هزيمة الزنج هذه وأدان مقدم الانتفاضة محمد الكردي واتهمه بالخيانة وأعلن أنه سيلقى أشد العقاب وقد خاف الكردي وأعلن عن ولاته لزعيم الزنج وألزم نفسه بأن يشيد به على منابر جميع المساجد الواقعة تحت سيطرته[١٥].

بالإضافة إلى ثورة الزنج قامت تنظيمات دينية سرية منها الطائفة الاسماعيلية التي انتشرت في النصف الثاني من القرن التاسع في أوساط الحرفيين . وقد أطلق اسم(القرامطة) على إتباع مذهب الاسماعيلية في سورية والعراق وإيران وغيرها من البلدان وقد رفعت شعاراً رئيسياً وهو المطالبة بالمساواة الاجتماعية ومشاعية الممتلكات[١٦].

قامت أول تحركات القرامطة خلال عامي (٨٩٠ـ٨٩١م) في منطقة الكوفة[١٧] في العراق . في العام (٩٠٠م) بدأت حركة ضخمة للقرامطة في سوريا واستولى القرامطة على دمشق وحمص وحماة .

بعد موت يحي بن زكريا (زكرويه) تزعم الحركة أخوه الحسين الذي كان يلقب (بصاحب الشامات) وقد تركت لنا المصادر الأصلية من العصور الوسطى وثيقة هامة تلقي

---

(١٥) ـ ابن تغري بردي ص٤٢ـ ابن خلدون ص٣١٩ .

(١٦) ـ تاريخ إيران ص١١٨ـ١١٩ ، بيترو شيفسكي ، الإسلامي ص٢٧٩ـ٢٨٢ .

الضوء على تعاون جعفر بن حميد الكردي حاكم إحدى مقاطعات سورية مع ابن زكرويه وهذه الوثيقة التاريخية هي عبارة عن رسالة أرسلها في العام (٩٠٢م) صاحب الشامة لحليفه الكردي واستناداً إلى النص الذي يورده الطبري الذي عاصر هذه الحوادث يتبين أن صاحب الشامة قد وجه رسائل مماثلة لجميع أتباعه ، حيث تستهل الرسالة التي أرسلها ابن زكرويه إلى جعفر بن حميد الكردي والتي يعتبر فيها نفسه أمام المؤمنين المصطفى على النحو التالي «إلى جعفر بن حميد الكردي : سلام عليك فإني أحمد إليك اللّه الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على جدي محمد رسول اللّه .أما بعد ،فقد أنهي إلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء اللّه الكفرة ،وما فعلوه بناحيتك ،وأظهروه من الظلم والعبث والفساد في الأرض فأعلمنا ذلك ورأينا أن ننفذ إلى ما هناك من جيوشنا من ينقم اللّه به من أعدائه الظالمين الذي يسعون في الأرض فساداً وأنفذنا عُطيرا داعيتنا وجماعة من المؤمنين إلى مدينة حمص وأمددناهم بالعساكر ونحن في أثرهم وقد أوعزنا إليهم في المسير (في النص المصير) إلى ناحيتك لطلب إلى أعداء اللّه حيث كانوا ونحن نرجوا أن يجزينا اللّه فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم فينبغي أن تشد قلبك وقلوب من معك من أوليائنا وتثق باللّه وبنصره الذي لم يزل يعوزّنا في كل من مرقّ عن الطاعة وانحرف عن الإيمان ،وتبادر إلينا بأخبار الناحية ،وما يتجدد فيها ولا تخف عني شيئاً من أمرها إن شاء اللّه سبحانك اللّهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد للّه رب العالمين وصلى اللّه على جدي محمد رسول اللّه وعلى أهل بيته وسلم كثيراً»(١٧).

لقد وردت هذه الوثيقة بهذا الشكل فيما بعد لدى الدواداري(١٨) ولا يتوفر معلومات أخرى حول مشاركة الأكراد في حركة القرامطة . وينطبق نفس الشيء على مصير جعفر بن حميد الكردي اللاحق ، حيث لا يشهد النص فقط على مشاركة الأكراد في هذه الحركة المعادية للإقطاع بل أيضاً على وجود عناصر كردية في القسم الغربي من سورية في نهاية القرن التاسع .

لقد كانت منطقة ما بين النهرين وخاصة منطقة الموصل مسرحاً مميزاً للحركات المعادية للإقطاع في النصف الثاني من القرن التاسع . حيث أحدثت الأزمة الاجتماعية ـ السياسية

---

(١٧) ـ الطبري ص١٠٥ .

(١٨) ـ الدواداري كنز الدرر وجامع الغرر القاهرة ١٩٦١ ص٧٨ـ٧٩ .

الحادة التي نشأت هنا تأثيرها على نشاط الأكراد . فانتشرت انتشاراً واسعاً حركة الخوارج والتي لم يقف منها الأكراد طبعاً موقف اللامبالاة لقد كانوا يقومون من وقت لآخر ببعض الحركات .

في العام (٨٨٦م) بدأت تحركات جديدة للخوارج في الموصل تزعمها مساور بن عبد الحميد بن مساور الشاري (الشاري من الخوارج) . وقد شارك في هذه التحركات بشكل رئيسي الأكراد والعرب[١٩] . وبعد فترة وجيزة احتل الثائرون قسماً كبيراً من منطقة الموصل ، ومن هناك تقدموا إلى حلوان . وكان الفكرة التي تشغل بال أوساط الخلافة العربية هي كيفية طرد الخوارج من منطقة الموصل وإنزال الهزيمة بهم ، بيد أن هزيمة أخرى حلت بقوات الخليفة تكبدت خلالها خسائر فادحة وذلك في العام (٨٦٨م) . ويشير ابن الأثير إلى أن مساور الشاري تعزز موقفه بعد هذا الانتصار وازداد عدد أنصاره . وعندما هاجم الموصل ، سلمها له أصحابها بدون حرب . بيد أن الخوارج ونظراً لعدم ثقتهم بسكان الموصل تمركزوا في الحديثه[٢٠] وأصبحت بالتدريج مناطق الحديثه وتكريت والموصل وسنجار ونصيبين والخابور تحت سيطرة مساور بن الشاري . ورغم الخلافات الحاصلة في معسكره ، فإن سرعان ما دخل مناطق أخرى من العراق . وخلال عامي (٨٧١-٨٧٢م) أرسل الخليفة قوات جديدة ضد الخوارج بقيادة مسرور البلخي الذي أسر بعض الخوارج وهزم بعض أنصارهم من العرب الرحل في تكريت وأكراد اليعقوبية[٢١].

* * *

(١٩) - ابن الأثير ص٣٣٤ ، ابن خلدون ص٢٩٢ .

(٢٠) - ابن الأثير ص٣٤٦ .

(٢١) - نفس المصدر ص٣٦٧ ، الطبري ص٤٩٠ .

في العام (٨٧٦م) توفي قائد الحركة مساور الشاري فكتب أصحابه إلى محمد بن خرزاد وهو كردي في شهرزور ليولوه أمرهم .وقد رفض هذا الأخير الطلب لكنه سرعان ما غير رأيه ، إلا أن هرون بن عبد الله البجلي هوالذي أصبح في النهاية مقدماً للثورة .وبعد أن استولى على أعمال الموصل بدأ بجمع الأتاوات منهم(٢٢).

خلال عامي (٨٨٠ـ٨٨١م) حصلت خلافات في أوساط الخوارج .وقد عبر محمد بن خرزاد عن عزمه تزعم الحركة ، حتى أنه حاول إقناع الخوارج بذلك زاعماً أن مساور الشاري قد عهد إليه بالذات تزعم الحركة .وقد أدى هذا إلى معارك بين محمد بن خرزاد وهرون البجلي .ففي البداية حالف الحظ ابن خرزاد .وفي معركة بين الموصل قرب بلدة شمرخ هرب هرون وقتل العديد من أنصاره . بيد أن بعض الظروف أجبرت ابن خرزاد للعودة إلى شهرزور وهناك حسب ما ذكره ابن الأثير ،قتل في معركة مع الأكراد الجلالية وآخرون غيرهم .

إن الوقائع المذكورة تدل على أن ابن خرزاد ومعه الأكراد من شهرزور قد استولى على منطقة الموصل ، بيد أنه ونتيجة خيانة أنصاره ، حلت به الهزيمة وقتل وفي الوقت نفسه انتقلت قيادة الخوارج كلياً إلى هرون .فالخوارج طبقاً لما يقوله ابن قتيبة والمسعودي كانوا ينتمون إلى عدة ملل(٢٣) واعتمدوا أساساً على الفقراء والمعدمين ومما لا شك فيه أن عقائدهم الدينية هي التي أوحت لهم بالصبر على الحروب الطويلة وكان أساس هذه الحركة يكمن في الطموح نحو المساواة الاجتماعية والمساواة الملكية ،ولهذا فإن الأكراد الذين لم يكونوا راضين عن إدارة الخلافة ساهموا في هذه الحركة منذ بدايتها .بل وأكثر من ذلك فإن قبيلة اليعقوبية الكردية والتي يسميها ابن الأثير (اليعقوبية الشراة)(٢٤) أو (خوارج اليعقوبية) حسب شهادة المسعودي ،فإنهم ليسوا مسلمين(٢٥) .وتدل هذه الواقعة على أنه بدأ ينضم إلى حركة الخوارج التي حملت اتجاهاً معادياً للإقطاع جماهير غير مسلمة أيضاً.

إن النشاطات الإنفصالية للإقطاعيين زادت من حدة التوتر في الموصل والجزيرة ونتيجة للأوضاع السياسية غير المستقرة ،وبسبب انتفاضات الخوارج والتي حدثت في العام

(٢٢)ـ ابن خلدون ص٢٢٨ .

(٢٣)ـ ابن قتيبة ص(٦٢٢) ، المسعودي ص(٣٠٢) .

(٢٤)ـ ابن الأثير ص٦١ .

(٢٥)ـ المسعودي ص٢٥١ .

(٨٩٢م) عيّن الخليفة الجديد المعتضد (٨٩٢-٩٠٢م) علي بن داود بن رهزاد الكردي[٢٦] والياً على مقاطعة الموصل بدلاً من محمد بن يحي المجروح .وكان يطمح إلى استمالة الأكراد إلى جانبه .وكان علي بن داود أول وال كردي على الموصل وفي أواسط القرن التاسع برزت في منطقة الموصل صفتان هامتان ميزتا العلاقات العربية الكردية . فمن جهة إلتحم نضال القبائل العربية والكردية مع نضال الخوارج وغيرهم ضد الإقطاع ومن جهة أخرى ، نشبت بين الطرفين نزاعات حادة حول الزعامة المحلية .

وحسب ما تشير إليه المخطوطات فإنه عندما انتشرت الإشاعات حول مجيء الخليفة المعتضد ، تحالف الأكراد والأعراب وقرروا «إنهم يُقتلون على دم واحد»[٢٧] واصطفت ثلاثة أفواج من الخيالة وراء بعضهم ووقف وراءهم أفراد أسرهم ، فانتقلت قوات المعتضد الجرارة إلى الهجوم ونكلت بالمتمردين حيث وقع قسم منهم في الأسر بينما غرق الكثيرون في نهر الزاب واستمر الخليفة بمطاردة حمدان بن حمدون ،وفي طريقه إلى بغداد دخل الحسينية ويوسد ابن الأثير إنه كان هناك كردي يقال له شداد ومعه عشرة آلاف رجل يتمترس في قلعة كبيرة . ويورد الطبري نفس المعلومات بيد أنه لا يورد الأصل الكردي لشداد[٢٨].

وفي العام ٨٩٥م توجه الخليفة المعتضد من جديد إلى الموصل وتمكن في هذه المرة من إلقاء القبض على حمدان بن حمدون ،وفي شهر آذار من نفس العام طلب رؤساء الأكراد الأمان من الخليفة ، هؤلاء الذين يفترض أنهم كانوا حلفاء لحمدان بن حمدون ضد الخلافة . ثم تمكن الخليفة المعتضد في العام ٨٩٦م من دحر حركة اذربيجان عبر وادي الزاب[٢٩].

---

(٢٦) - ابن خلدون ص٣٣٧-٣٤٤ ، ابن الأثير ص ٧٢-٧٣ .

(٢٧) - زامباور معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ .

(٢٨) - الطبري ص٣٨ .

(٢٩) - ابن الأثير ص٧٩-٨١ .

الأكراد في النصف الأول من القرن العاشر

منذ النصف الثاني للقرن التاسع ،فإن ضعف السلطة المركزية وظهور إمارات مستقلة وشبه مستقلة في الخلافة ساعد إلى حد كبير على تقوية نضال شعوب مختلف البلدان بما في ذلك الأكراد ضد العرب وضد الإقطاع .

ومن بداية القرن العاشر بدأ الأكراد يتجاوبون مع كل اضطراب يظهر في الخلافة ، وهكذا ففي العام (٩٠٢م) شارك الأكراد في التمرد الذي جرى على ضفاف نهر دجلة ضد الخليفة المكتفي (٩٠٢-٩٠٨م)[٣٠] . وفي العام (٩٠٢م) هرب من بغداد القائد العسكري أبو سعيد الخوارزمي وتصاهر مع ابن الربيع الكردي وهو إقطاعي من شهرزور حيث قاما معاً بأعمال معادية للخليفة المكتفي وقد وضع مقتل أبو سعيد الخوارزمي حداً للثورة في شهرزور[٣١].

لقد استقرت القبائل العربية في منطقة الموصل وما حولها حتى قبل ظهور الإسلام[٣٢] وفي عهد الفتوحات انتقلت إلى هنا قبائل عربية أخرى واستوطنت فيها وأقامت صلات مع الأكراد منذ البداية لهذا السبب أو ذاك . ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع ظهر اتحاد عربي قبلي ضخم بزعامة قبيلة تغلب ،تمركز في ديار ربيعة ،حيث أكثرية السكان من الأكراد .

وفي العام (٩٠٥م) عيّن الخليفة المكتفي شقيق حسين - أبو الهيجاء بن حمدان (من أم كردية) والياً على منطقة الموصل . وقد أصبحت هذه المنطقة ملكاً وراثياً للحمدانيين (نسبة لحمدان بن حمدون) وكانت فترة ازدهار إمارة حمدان في فترة حكم ولدي أبي الهيجاء ، الاثنين ،وقد ورث أحدهما وهو حسن لقب أمير وحصل من الخليفة في العام ٩٤١م على لقب ناصر الدولة ووالي الموصل وكانت زوجته كردية واسمها فاطمة بنت أحمد بن علي الكردي[٣٣] وحصل أخوه علي على لقب سيف الدولة وقام بحملات عسكرية واحتل عام ٩٤٤م حلب وأصبح مؤسس الأسر الحمدانية وهكذا فإن الجزء الشمالي من سورية وبعض

---

(٣٠) - الطبري ص٩١ .

(٣١) - ابن الأثير ص١٠٧-١٠٨ .

(٣٢) - بيكوليفسكايا ن .ف العرب على حدود بيزنطة وإيران في القرني الرابع والسادس ، موسكو لينينغراد ١٩٦٤ ص٢٢ «باللغة الروسية» .

(٣٣) - التنوخي كتاب الفرج بعد الشدة ، القاهرة ١٩٠٣ ص١١٢ .

المناطق الكردية أصبحت مملكة موحدة محاذية لأرمينيا البقرادونية[٣٤].

لقد كان الحمدانيون منذ البداية يخشون من الأكراد الذين اعتبروا بهذا الشكل أو ذاك حلفاءهم في صراعهم ضد الخلافة. وحين وصل الحمدانيون إلى السلطة جروا وراءهم نزاعهم مع الأكراد. وعندما حصل أبو الهيجاء بن حمدون في العام (٩٠٥م) على منصب والي الموصل، نشبت هناك ثورة كردية ضخمة بزعامة محمد بن بلال وهاجم الثوار نينوى واحتلوا جزءاً كبيراً منها. وقد قاومهم أبو الهيجاء لكن دون أن يحقق أي نجاح. وعندما حصل على مساعدات من الخليفة في شهر ربيع الأول من العام (٩٠٦م) لاحق الأكراد الذين تقدموا باتجاه شهرزور، وتحصنوا في الجبال، حيث لجأ رئيس الأكراد محمد بن بلال إلى الحيلة، وقرر التفاوض مع ابن حمدان لكسب الوقت، ولكي يتسنى لأنصاره التحرك بأمان باتجاه اذربيجان لكنه عندما لمس عناد ابن حمدان أوقف ثورته وطلب منه الأمان[٣٥].

من خلال دراسة المصادر العربية يتضح أن ثورة الموصل تعتبر الثورة الكردية الضخمة الثانية بعد ثورة جعفر بن فهرجس والتي ساهم فيها بشكل أساسي الهذبانيون، وهم الحليف القبلي للأكراد، وهذا يدل على العدد الكبير للقبيلة الحليفة في هذه المنطقة والمناطق المجاورة لها، حيث شارك في الثورة حوالي خمسة آلاف أسرة. وعندما حلت بهم الهزيمة غادر قسم منهم إلى اذربيجان واعترف القسم الآخر بسلطة الحمدانيين. وتشير المعلومات التي أوردها ابن الأثير وابن خلدون[٣٦] بأن الأكراد الذين كانوا يسكنون في جبال داسن طالبوا من الحمدانيين أن يعقدوا معهم صلحاً يضمن سلامتهم. بعد هذه الحوادث في الموصل والجزيرة توترت العلاقات أكثر بين الأكراد وإمارة الحمدانيين.

ثار الأكراد من جديد في العام (٩٠٧م) واحتلوا بعض مناطق الموصل حيث يشير الطبري إلى أنه في العام (٩٠٧م) هاجم حسين بن موسى مناطق في الموصل كانت تحت سيطرة (الكردي المتغلب) حطم قواته واستولى على خزانته وممتلكاته وهرب الكردي ووجد له ملجأ أميناً في الجبال[٣٧] ويورد ابن الأثير حول تلك الحوادث فيقول إن «الحسن

(٣٤) ـ أ. تيرغيغونويان، الإمارات في أرمينيا البقرادونية، بريغان ١٩٦٥ ص١٥٠.

(٣٥) ـ ابن الأثير ص(١١١ـ١١٢).

(٣٦) ـ ابن خلدون كتاب العبر ص٢٢٩.

بن أحمد أوقع بالأكراد الذين تغلبوا على نواحي الموصل ، فظفر بهم واستباحهم ونهب أموالهم وهرب رئيسهم إلى رؤوس الجبال فلم يدرك»[٣٨] .ويشير ابن خلدون بهذا الصدد إلى أن حسين بن حمدان قهر في العام (٩٠٦م) قبيلتي طي وكلب وفي العام (٩٠٧م) هجم على الثائرين من الأكراد في أعمال الموصل وهزمهم[٣٩].

أخذت انتفاضات الأكراد تنفجر من وقت لآخر في مختلف أعمال الموصل . ففي العام ٩١٣م تيسر لأبي الهيجاء حمدون إخماد انتفاضة جديدة قام بها الأكراد[٤٠] وفي العام ٩٢١م ثار الأكراد المرانية (المدرانية عند ابن خلدون) وبعد أن قهر الحمدانيون فساد الأكراد العرب في أرض الموصل في العام ٩٢٥م هاجموا شهرزور وهزموا المتمردين من أفراد قبيلة الجلالية .

إضافة إلى ذلك فإن الأمبراطورية البيزنطية كانت لها مصلحة في التحالف مع الأكراد في مناطق الشغور .

وقد استفاد كبار الإقطاعيين الأكراد من الأوضاع السياسية الملائمة في الخلافة وبدأوا منذ مطلع القرن العاشر يسعون صراحة نحو الإنفصال في بعض المقاطعات . وقد أظهر مثل هذا الميل الوالي الكردي لأصفهان[٤١] المدعو عبد اللّه بن ابراهيم المسمعي . وتدل المعلومات المتوفرة على أنه نظم عصياناً في العام (٩٠٨م) في إحدى القرى التابعة لولاية أصفهان دعمها حوالي عشرة آلاف كردي وغيرهم من القوميات الأخرى .

ولقمع هذا العصيان ، أرسل خليفة بغداد قوات تعدادها خمسة آلاف جندي بقيادة بدر الحمامي ، إلا أنه لم تحدث على ما يبدو صدامات بين الطرفين ولا نعلم سوى أن وزير الخليفة المقتدر (٩٠٨-٩٣٢م) منصور بن عبد اللّه منصور توجه في العام (٩٠٨م) إلى أصفهان وبدأ محادثات مع عبد اللّه الكردي ، ثم توجها معاً إلى بغداد وقابلا الخليفة ووافق الخليفة على المحادثات وقدم الهدايا لعبد اللّه بن ابراهيم ولابنه . وهذا يدل على أنه الإقطاعي الكردي عبد اللّه كان يرغب في المحافظة على امتيازاته الطبقية ومنصبه ، فسرح قواته ووضع حداً

(٣٧) ـ الطبري ص١٣٧ .

(٣٨) ـ ابن الأثير ص١٢٠ .

(٣٩) ـ ابن خلدون ص٣٧٨ .

(٤٠) ـ عريب القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ص٢٣ .

(٤١) ـ ابن خلدون ص٣٨٧ .

للثورة سلمياً دون وقوع ضحايا وقد تم تعيينه في العام ١٩٠م والياً على فارس وكرمان وهوذان الديلمي والياً على أصفهان .

بعد الفتح العربي حدثت هجرات للقبائل الكردية من أعمال الموصل وغيرها من المناطق إلى اذربيجان . ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع ساعد النضال العاصف لسكان المناطق الإيرانية ضد العرب والإقطاع على تنشيط أكراد اذربيجان . وبرز في هذه الأثناء من بين الإقطاعيين الأكراد ديسم بن ابراهيم الكردي الذي توصل إلى نجاحات محددة في أثناء حكم مفلح الساجي وتدل المصادر العربية على أن القسم الأعظم من قوات ديسم الكردي كانت من الأكراد وقسم ضئيل كان من الديلميين الإيرانيين[٤٢] ويجب الافتراض أن ديسم[٤٣] فقد اعتمد منذ البداية على مواطنيه الأكراد حيث كان عددهم في تلك المناطق كبيراً.

وعندما سيطر ديسم من جديد على اذربيجان طرد الحمدانيين من المناطق الجنوبية الغربية المحاذية له . بعد ذلك اضطر للصدام مع مواطنيه الأكراد الذين نشطوا بكل حرية في المناطق المتاخمة فاستولوا على بعض ممتلكاته ومن أجل التصدي لهم ،دعا أناساً من مختلف المناطق للخدمة في قواته بمن في ذلك القادمون من الموصل ساعياً إلى إركاع الإقطاعيين الأكراد الذين لم ينصاعوا بعد له وذلك بمساعدة القوات الديلمية .وكان في عداد ممثلي القبائل الديلمية المتنفذة الذين هرعوا للقتال معه الأخ الأصغر لعدوه المقبل مزربان بن سالار ،وبمساعدة الفصائل الديملية تلك تسنى لديسم وضع حد للنزاع الداخلي بين مواطنيه الأكراد واستعاد الأراضي التي استولوا عليها وأسر بعض رؤسائهم[٤٤].

ويورد المؤلفون العرب المعلومات الأولية عن صراع ديسم مع السالاريين من ضمن حوادث (٣٣٠هـ) (٩٤١-٩٤٢م) وقد توترت العلاقات كثيراً في نفس العام بين السالاريين وديسم ، حيث لعب دوراً كبيراً في ذلك وزير ديسم أبو القاسم علي ابن جعفر . وفي صراعه مع ديسم اتصل أبو القاسم سراً مع العناصر الساخطة على ديسم وفي عام (٣٣٠هـ) هاجم مرزبان اذربيجان وانضم إليه في الحال حوالي مئتي ألف ديلمي من

(٤٢) ـ ابن الأثير ص٢٨٦ .

(٤٣) ـ ابن الوردي كتاب خريطة العجائب وفريدة الغرائب مصر ١٢٨٠ ص١٤٩-١٥٠ .

(٤٤) ـ ابن الأثير ص٢٨٦ .

المحاربين وكذلك الأكراد[٤٥].

وقد أسف ديسم على الخطأ الذي وقع فيه وهو إدخال عدد كبير من الديلميين في قواته وبدأ بجمع الفصائل الكردية . وفي هذا الوقت نظم جماعة مرزبان مؤامرة ضد أبي القاسم علي بن جعفر بزعامة أبي سعيد بن موسى عيسكويه . عندما شعر علي بن جعفر بهذا وعرف بجشع مرزبان ، لجأ إلى الحيلة حيث وعده بأن يحصل له على ثروة كبيرة من تبريز وتسنى لعلي بن جعفر مع مجموعة كبيرة من الأعيان أن يتغلغل في تبريز . وهنا أخبر ديسم بأنه جاهز لمساعدته ما دام لم يستعيد بعد سيطرته على اذربيجان وقد قبل ديسم عرضه بشرط أن يبيد ابن جعفر الديلميين .

وبمساعدة سكان تبريز اعتقل ابن جعفر قادتهم العسكريين وانتقل مع قواته إلى جانب ديسم . وانضم إليه الأكراد الناقمون على مرزبان[٤٦] وقد سرعت هذه الحوادث في نشاط مرزبان حيث أسرع إلى تبريز وجرت في ضواحي تبريز معارك طاحنة حلت فيها الهزيمة بالأكراد من جديد . تجنب ديسم دخول المدينة واخترق ليلاً جدران القلعة وهرب مع قواتهم إلى اردبيل ، واتجه مرزبان مع قواته إلى اردبيل غير رافع الحصار عنها . وبسبب خيانة وزيره أبو عبد الله النعيمي ألقي القبض على ديسم ووضع في السجن في مقاطعة الطرم[٤٧].

لقد أمضى ديسم بن ابراهيم الكردي سبع سنوات معتقلاً في قلعة الطرم ولهذا السبب ظل مجهولاً عند المسرح السياسي . وقد حاول في وقت متأخر أن يستعيد سيطرته على اذربيجان في ظل حكم البويهيين الإيرانيين .

لقد حرر هوذان شقيق المرزبان ، ديسم من السجن وخوله بجمع قوات من أكراد اذربيجان لمحاربة البويهيين بقيادة عبد الرزاق[٤٨] . ويشير ابن مسكويه إلى أن فصائل من الديلم انضمت إلى قوات ديسم الكردية وتحرك بسرعة باتجاه اردبيل ولكن عندما عرف أن قائد البويهيين موجود هناك غير اتجاهه وذهب إلى منطقة برذعة لتعزيز قواته بالرجال والمعدات . وحلت بقواته الهزيمة في نفس العام قرب اردبيل . ولكن لأسباب مجهولة أخرج

---

(٤٥) ابن الأثير ص٣٣ .

(٤٦) نفس المصدر ص٣٣-٣٤ .

(٤٧) ابن خلدون ص٤١٣-٤١٤ .

(٤٨) . IBN Miska Waihi V.3 P.135-125 et V.3 P.136.

قائد البويهيين قواته من اذربيجان وتوجه نحو الجبال . وفي العام ٩٤٩-٩٥٠م دخل ديسم إلى اردبيل دون قتال وثبت سلطته على المنطقة . في نفس العام صك في اردبيل نقوداً تحمل اسمه(٤٩) . وبعد ذلك وبمساعدة القوات المأجورة من الأكراد والديلميين ، خضعت له كل اذربيجان وعدة مناطق أخرى مجاورة(٥٠).

في العام (٩٥٣-٩٥٤م) (٣٤٢هـ) هرب المرزبان من قلعة سُمَيْرَم لكنه سرعان ما ظهر في اذربيجان . وهذا الحدث كان مهلكاً بالنسبة لديسم فهرب مع بعض القوات الكردية إلى أرمينيا (إلى فاسبورا كان) ومن هناك ذهب إلى بغداد . وبمساعدة أحد رؤساء الأكراد في اذربيجان دخل في العام ٩٥٦م مدينة سلماس لكنه لم يتمكن من الصمود في وجه المرزبان ، فاضطر إلى الهرب من جديد واللجوء إلى الأمراء الأرتسرونيين الأرمن .

على هذا النحو فقد برز ديسم على الساحة السياسية في اذربيجان في الثلاثينات والخمسينات من القرن العاشر ، ورغم أن القبائل الكردية كانت تخونه من وقت لآخر ، فإن ديسم وجد رغم ذلك سنداً لنشاطه في المنطقة . لكن سلطته لم تدم طويلاً وخضعت اذربيجان للسالاريين(٥٣) في تلك الفترة أي في النصف الأول من القرن العاشر ، خدم الأكراد بصفة مرتزقة لدى أمراء الساجيين والسالاريين ولدى ديسم بطبيعة الحال . وحول نضال الأكراد والديلميين المشترك مع قوات السالاريين ضد الروس ذكر ابن مسكويه أنه عندما اجتاز الروس البحر في العام ٩٤٣م وهاجموا برذعة قام والي السالاريين وجند ضدهم حوالي خمسة آلاف ديلمي وكردي وغيرهم من المتطوعين من الأقوام الأخرى(٥٤).

وكان نجاح الروس محسوساً في بداية الحملة إذ حاولوا الاستيلاء على دربند قبل برذعة . بعد الاستيلاء على برذعة تغلغلوا في المنطقة وساروا نحو مراغة ثم إلى الجنوب الشرقي من بحيرة أورمية . ويكتب ابن الأثير أن المرزبان جمع جيشاً قوامه ثلاثون ألفاً من المسلمين وألحقوا خسائر كبيرة بالروس ، وبعد معارك دامت حوالي ستة أشهر ضيق عليهم

---

(٤٩) - بيكوف آ . درهمين جديدين ص٧٤-٧٦ .

(٥٠) - IBN Miska Waihi V.3 P.148-149.

(٥١) - بيكوف آ . درهمين جديدين ص١٤٨-١٥١-١٥٦-١٦١ .

(٥٢) - ابن الأثير ٣٤٣ .

(٥٣) - بوسفورط ك . السلالات الإسلامية ص١٢٧-١٢٩ .

السالاريون وحاصروهم في برذعة .لقد استفاد أمير الموصل الحمداني أبو عبد الله بن حمدان ورئيس الأكراد الهذبانية سكويه الكردي من الحرب التي وقعت بين المرزبان والروس ودخلوا سلماس .

لا شك أن هذه المعلومات لا تدل فقط على خدمة القبائل الكردية للسالاريين فقط وإنما على أول لقاء وصدام عسكري بين الأكراد والروس أيضاً.

ويشير المستشرق ل .بسفورط إلى أن الفصائل المرتزقة من الأكراد والديلميين «قد بعثوا بنشاطهم نهوضاً جديداً لدى العناصر الإيرانية في القسم الشرقي من العالم الإسلامي»(٥٥).

ومنذ القرن التاسع انخرط الديلميون والأكراد في الجيوش المأجورة للإمارات المستقلة وشبه المستقلة الموجودة على تخوم الخلافة . أما في القرن العاشر فقد لعبت فصائل الديلميين دوراً بارداً في حرس الخليفة وكذلك ضمن قوات الإقطاعية للإمارات . والسبب هو التالي : لقد اضطر المحاربون من السكان القاطنين في منطقة الديلم الجبلية والذين اعتنقوا المذهب الشيعي في القرن التاسع ،ممن كانوا يملكون أراض فقيرة لترك أوطانهم والخدمة لدى مختلف الولاة للحصول على لقمة العيش(٥٦) وكان أحد القادة العسكريين المرتزقة من الديلميين وهو مرداويج بن زيار الذي احتل خلال زمن قصير الجزء الغربي من إيران بما في ذلك الجبال(٥٧) ووقعت قبائل الجبال الكردية تحت حكم الديلميين .

ففي العام ٩٣١-٩٣٢م فإن سكان المناطق وبالاعتماد على جيوش الخلافة قاومت مرداويج مقاومة ضارية وكان هذا سبباً لخروجه إلى حمدان في نفس العام وهناك أنزل هزيمة بالقوات النظامية للخلافة والفصائل شبه العسكرية وخضعت لمرداويج كل الجبال ووصلت قواته إلى حلوان وأصفهان(٥٨) وبدأ المحتل الجديد يجمع الضرائب من السكان في المناطق الكردية وخاصة في حلوان(٥٩).

إن ظهور البويهيين في الجبال وغزواتهم فتحت صفحة جديدة في تاريخ القبائل الكردية والخلافة العربية . ويعود هذا إلى العلاقة المتبادلة بين الأكراد والبويهيين والتي ظهرت بأجلى

---

(٥٥)-بوسفورط ك ،هجوم البرابرة في كتاب : العالم الإسلامي ما بين ٩٥٠-١١٥٠-ص :٢٧ .

(٥٦)-سينورسكي : تاريخ شيردان .

(٥٧)-ابن الوردي ص ٢٧٦٠ .

صورها في النصف الثاني من القرن العاشر ، في ظل حكم أسرة حسنوية الكردية . وبدأت تظهر بالتدريج فصائل كردية مأجورة سواء في جيش الزياريين(٦٠) أم في جيش البويهيين ، وهكذا فقد أرسل الأمير الساماني نوح في عام (٩٤٤-٩٤٥م) فصائل مأجورة بقيادة أبو علي لاحتلال الري[٦١] وكان في عداد هذه القوات العديد من الأكراد الذين انتقلوا إلى منطقة الري ليقفوا إلى جانب ركن الدولة (حسن) فهرب القائد الساماني إلى نيسابور . إن لهذه الواقعة أهميتها من ناحيتين : فهي تدل أولاً على أن الأكراد في المناطق الشمالية الشرقية من الخلافة وفيما وراء النهر ، قد خدموا في قوات السامانيين ، ومن ناحية أخرى فإن انتقالهم في منطقة الري إلى جانب البويهيين يدل على تذبذب الأكراد الذين يميلون بسرعة إلى جانب هذا . الإقطاعي القوي أو ذاك .

على هذا النحو وقع القسم الأكبر من السكان الأكراد في النصف الأول من القرن العاشر ، تحت سيطرة البويهيين في الجبال والسالاريين في اذربيجان والحمدانيين في الموصل والجزيرة ، وناضل الأكراد لفترة طويلة بقوة في الجبال والموصل والجزيرة ضد البويهيين أم ضد الحمدانيين .

---

٥٨) ـ الحنبلي ـ شذرات الذهب ص ٢٨٠ .

(٥٩) ـ Aboul Fedae Histoire T.3 1890 P.362-361.

(٦٠) ـ IBN Miska Waihi V.3. p.400.

(٦١) ـ زمباور ص ٧١-٧٢ وبوسفورط ك ، السلالات الإسلامية ص١٤٥-١٤٧ .

القبائل الكردية

إن العلاقات الأبوية ـ القبلية كانت سائدة بين الأكراد .والتسميات التي كان يطلقها المؤلفون العرب على قبائلهم العربية مثل (قبيلة وعشيرة وطائفة وجماعة وقوم وجيل) لا تنطبق دائماً على الأكراد ، حيث كثيراً ما كانت تحمل طابعاً اصطلاحياً .فمثلاً كان يطلق على الاتحاد القبلي الكردي الضخم «الهذبانية» في بعض المصادر ، أحياناً مصطلح «قبيلة» وأحياناً «عشيرة» وما شابه ذلك . وحتى القرن العاشر كان شائعاً استخدام مصطلحين فقط «مْقدم» أو «مُقَدِّم» (الجمع مُقدمون أو مُقَدمٌون) و«رئيس» (الجمع ـ رؤساء) فحسب المصادر يمكن الافتراض أن «مُقْدم» كان على الأرجح لقباً عسكرياً ،ومن يحمل هذا اللقب يتزعم أفراد القبيلة في حالات الانتفاضات . وسمي زعيم القبيلة «رئيساً» حيث كان لسلطته طابع وراثي وكان للرئيس الذي يصبح فيما بعد إقطاعياً ، قلعة أو حصن وفصائل مسلحة[1] إنطلاقاً من الواقع الكردي في القرن العاشر ، فإن المؤلفين العرب ذكروا أيضاً مصطلحاً عسكرياً ـ سياساً آخر ،هو مصطلح «أمير» (الجمع ـ أمراء)[2] حيث كان ظهورهم مرتبطاً بالتطور العاصف لنضال الإقطاعيين للإنفصال عن الخلافة .

وكان الأمير يعتبر القائد الأعلى السياسي والعسكري للقبائل التي تشغل منطقة معينة . ومنذ النصف الثاني من القرن العاشر ،انتشرت في أوساط الأكراد وعلى نطاق واسع مؤسسة الإمارات ،أما الرؤساء كفئة التي تمثل الإقطاعيين الوسط (رؤساء القبائل) فقد استمرت بالوجود ولكنها خضعت لمؤسسة الإمارات .

لقد أثرت السيطرة العربية الطويلة تأثيراً كبيراً على حياة القبائل الكردية .

فنتيجة للنير الإقطاعي ،وكذلك لأسباب سياسية واقتصادية أخرى ،تغيرت كثيراً جغرافية القبائل الكردية . وإذا كانت المصادر تتحدث لدى وصفها الفتوحات العربية ،عن تواجد الأكراد في الجبال وفي منطقة الموصل وفارس وخوزستان[3] وغيرها ،فإنه عند

---

١) ـ الأكراد حسب المصادر العربية ، تأليف المستشرق الدكتور ارشاك بولاديان .

CM: Hilal as- Sabi Kitab al-Wuzara, ed by HF. Amidroz, Leiden 1904, P.148.ـ(٢)

(٣) ـ المسعودي ، كتاب التنبيه ص٨٩ .

وصف الحوادث ابتداء من القرن العاشر يذكرون الأكراد في أماكن عديدة أخرى .

والمسعودي هو المؤلف الوحيد الذي وضع في مؤلفاته قوائم بأسماء الأمكنة التي تقطن فيها قبائل كردية . وتوزيع الأكراد في القرن العاشر كان في المناطق التالية :فارس ،كرمان ، سجستان ، خراسان ،أصفهان ،الجبال ،نهاوند ،دينور ،همذان ،شهرزور ،داراباد ،الصامغان ، اذربيجان ،باب الأبواب ،الجزيرة ،سورية (الشام) ،وفي مناطق الحدود العربية البيزنطية «الثغور» وغيرها[٤] .ويذكر في هذه المناطق القبائل الكردية التالية :«البارنجان» ، «الشوهجان» ، «الشاذجان» ، «التشاورة» ، «البوذيكان» ، «اللورية» «الجورقان» ، «الجاوانية» ، «البارسيان» ، (أو البرسيان) ، «الجلالية» ، «المستكان» ، «الجبارقة» ، «الجُرقان» ، «الكيكان» ، «الماجُردان» ، «الهذبانية» وغيرها[٥] . ولم يعين المسعودي بدقة أماكن سكن هذه القبائل .ثم يذكر أسماء بعض القبائل الأخرى في مؤلفه (مروج الذهب) : قبيلة «الماجُردان» التي كانت تعيش في كنكورفي في منطقة الجبال (بين همذان وكرمنشاه) ثم يذكر بأن قبائل الهلبانية والشراة[٦] والشاذنجان واللُّرية والماذنجان والمزدكان والبارسيان والجلالية والجابارقية والجلوانية والمستكان تعيش في الجبال .وتعيش قبيلة الدبابلة ـ (دُنبلي) وغيرها في بلاد الشام واليعقوبية والجرقان كانت (ديارهم مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي)[٧].

١ـ القبائل الكردية في الموصل والجزيرة :

إن الجزء الشمالي من منطقة الموصل والمناطق المجاورة لها هي أحد أرجاء الخلافة التي استوطنها الأكراد .

وعند وصف وقائع الفتوحات العربية ، فإن المصادر أشارت إلى وجود الأكراد في منطقة اديابنيه والمناطق المجاورة ، حيث ذكرت عن «المعاقل الكردية» ، فالقبائل الكردية هذه كانت تعيش تقريباً على الضفاف الشرقية والغربية لنهر دجلة ، وفي وهاد الزاب الكبير والصغير وإلى الشمال الغربي منها . وكانت أشهر القبائل التي تعيش وفي المناطق الشمالية من الموصل هي قبيلة الهكارية . والهكارية بلاد وتعني عند ياقوت الحموي «بلدة وناحية وقرى فوق

---

(٤) ـ نفس المصدر ص٨٨ـ٨٩ .

- Ed- Dimichqui P.225.(٥)

(٦) ـ يذكر كلمة «الشراة» بمعنى الخوارج .

(٧) ـ المسعودي ، مروج الذهب ص٢٥١ .

الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية»[٨] ويورد السمعاني[٩] المعلومات نفسها تقريباً . ويضيف ابن الأثير أن الهكارية في ممتلكات في منطقة الموصل لها حصونها وقراها[١٠] وتعرف جبال الهكارية باسم «جبال الهكارية»[١١] ويشير ابن خلكان أيضاً إلى أن الهكارية هي منطقة داخلة بحصونها وقصورها وقراها ضمن أعمال الموصل[١٢]» وأن أقدم ما ذكر حول هذا نجده لدى الواقدي في القرن التاسع[١٣] وهناك اتحاد قبائل كردية أيضاً يحمل نفس الإسم (يملك قلاعاً أشهرها قلعة «آشب وهي من أجّل قلاع الهكارية وغير بعيدة عن العمادية»[١٤].

لقد عاشت قبيلة البشنوية الكردية على طول الضفة الشرقية لنهر دجلة وكان لها قلعتها الخاصة «فنك» أو «بينيك» والتي كانت بمثابة المركز الإداري لهم . لقد انتشرت هذه القبيلة هناك في بداية القرن العاشر ثم انتشرت بالتدريج في منطقة ما بين النهرين العليان ويشير ابن الأثير إلى أن قبيلة البشنوية الكردية كان لها في جزيرة ابن عمر قلعة تسمى «فنك» أو «بينيك»[١٥] وتعرف هذه القبيلة ضمن المصادر العربية في القرون الوسطى بصاحبة قلعة فنك ،ويقول القزويني أن «فنك» كانت قلعة منيعة على رأس جبل عال ،وقد بقيت ثلاثة قرون (من القرن العاشر وحتى الثالث عشر) في أيدي أكراد البشنوية[١٦].

لقد عاش على سفوح جبل داس قبائل كردية تحمل اسم هذا الجبل ـ الداسنية ، وبهذا الصدد كتب ياقوت قائلاً : «داسن اسم جبل عظيم في شمال الموصل من جانب دجلة الشرقي فيه خلق كثير من طوائف الأكراد ويقال لهم الداسنية»[١٧] .وقد جرى ذكر قبائل اليعقوبية والجرقان التي عاشت ما بين جبل الجودي والموصل[١٨] وعاشت في نفس المنطقة تقريباً قبيلة الحميدية[١٩] وفي النصف الثاني من القرن العاشر ، وطدت هذه القبيلة مركزها

---

(٩) ـ As- Samani al-Ansab Leiden-London 1912 P.591.

(١٠) ـ ابن الأثير ، اللباب في تهذيب الأنساب ، القاهرة ١٩٦٩ ، ص٢٩٢ .

(١١) ـ ياقوت ، معجم البلدان ص١٨٤ .

(١٢) ـ ابن خلكان وفيات ، ص٤٣٧ .

(١٣) ـ الواقدي ، فتوح الشم ، دمشق ١٩٦٦ ص١٣٠ .

(١٤) ـ ياقوت ، معجم البلدان ص٥٤ .

(١٥) ـ ابن الأثير ، اللباب ص١٢٧ .

(١٦) ـ القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٩٦٠ ص٤٣١-٤٣٢ .

(١٧) ـ ياقوت ، معجم البلدان ص٤٣٢ .

في منطقة الشغور على الحدود العربية البيزنطية .وتمكن رئيس هذه القبيلة ويدعى باد الكردي من تأسيس إمارة كردية في إمارة المروانيين(٢٠) وتمكنت هذه القبيلة فيما بعد من تثبيت نفوذها في المناطق الشمالية الشرقية من الموصل وأصبحت قلعة عقر وشوش وغيرها تابعة لها . وعاشت في منطقة الموصل أيضاً قبائل المرانية (أو المدرانية) والكيكان والبختية وغيرها .

إن إحدى أهم المناطق الرئيسية لاستيطان الأكراد هي منطقة اربيل التابعة للموصل . وحسب ما يقوله ياقوت ، فإن أغلبية سكان اربيل والذين يملكون العديد من الحصون هم من الأكراد المستعمريين .

ويشير ابن الأثير أن قبيلتي الخطية والحكمية قد سكنتا هنا في القرن الثاني عشر .وبرأي أبو آدلف فإن القبيلة الأخيرة كانت في القرن العاشر تعيش في شهرزور .

أما في منطقة الموصل والمناطق المجاورة لها لوحظ نشاط كبير لقبيلة الهذبانية ،لقد سببت قبيلة الهذبانية التي انضمت إليها قبائل كردية أخرى ،قلقاً كبيراً للخلافة العربية في ضواحي الموصل . وكان الأكراد الهذبانية هؤلاء يمضون فصل الشتاء بشكل أساسي في منطقة ما بين الزابين .وكان هذا المكان معروف بمشاتي الهذبانية ومصايف بني شيبان(٢١) ولقد اتخذ انتقال هذه القبيلة حتى القرن العاشر في منطقة الموصل وإلى الشمال منها باتجاه جبل داس ، نطاقاً واسعاً ،ويشير أبو آدلف إلى أن أكراد الهذبانية في مناطق جبل داس كانوا مستقلين لفترة طويلة ونهبوا تلك الأمكنة وبعد أن قمعهم ولاة الخليفة ،أعيد بناء ما خربوه وعاد النظام إلى داس(٢٢).

وفي فترة حكم العباسيين ،ابتداءً من القرنين التاسع والعاشر تقريباً ،كانت اذربيجان إحدى بؤر نشاط الهذبانيين ، عدا الموصل . ففي هذه المنطقة المحاذية للمناطق المأصلة بالأكراد ،

---

(١٨) ـ المسعودي مروج الذهب ص٢٥١ .

(١٩) ـ ابن خلدون ص٣٣٣ط ، ابن الأثير ص١٢١-١٢٢ .

(٢٠) ـ Amedroz H.F. The Marwanid dwnaty of May yafariqin in the Tenth and Elvevth comturics. A.D. I Jras 1908 P.123-154 Zetlestein k.V. Marwanids EI, V.3 Leiden 1936 p.309-310.

(٢١) ـ ابن حوقل ص١٥٦ .

(٢٢) الرسالة الثانية ، ياقوت معجم البلدان ص١٨ .

كانت المناطق الرئيسية لتمرد الهذبانيين تشمل محيط بحيرة أورمية ومراغة واردبيل وغيرها . إلى جانب ذلك فقد كان لأكراد الهذبانية قلعة في ضواحي اربيل مجاورة لقبيلة الحميدية[٢٣] وحسب ما يورده إبن حوقل فقد كانت سيطرة الهذبانيين منطقة أشنة الواقعة بالقرب من بحيرة أرومية حيث كانوا يقضون الصيف هناك ويتاجرون في مدينة أشنة[٢٤].

وفي عهد العباسيين بدأت القبائل الكردية بالتقدم نحو منطقة ما بين النهرين في الجزيرة حيث كانت توجد المناطق الإدارية : ديار ربيعة ، وديار بكر وديار مضر والتي أخذت أسماءها من ثلاث قبائل عربية كبرى هي ربيعة وبكر ومضر[٢٥] الداخلية في عداد المنطقة الثالثة للخلافة العربية حيث ألحقت إليها فيما بعد كلاً من أرمينية (وتشمل أرمينية وجورجيا والران) واذربيجان ومناطق آسيا الصغرى المجاورة . وكانت الموصل عاصمة الجزيرة كلها، لكن في ظل حكم العباسيين فلقد تم تقسيمها إلى وحدتين إدارتين هما ـ الموصل والجزيرة[٢٦] إن كلاً من منطقة ربيعة ومركزها الموصل وديار بكر ومركزها آمد وديار مضر ومركزها الرقة ، كانت تضم العديد من المدن والقرى .

كانت القبائل الكردية هي المنافس الرئيسي للعرب في هذه المناطق ، وخاصة في ديار ربيعة ، فقد كان لقبيلتي ربيعة ومضر العربيتان وقبائل الهكارية والحميدية والجلالية واللاوية الكردية ، مشاتي ومصايف في هذه المناطق ما بين الزابين ، أما في الصيف فكان يحل مكانهم رعاة من بني شيبان[٢٧] ويقول حسن الهمذاني (من القرن العاشر) واصفاً انتقال الشيبانيين وقبائل أخرى من طور عبدين في خراسان بأن الأكراد هم الذين كانوا يرافقونهم فقط[٢٨] ففي منطقة الجزيرة العليا وخاصة في أعمال الموصل والمناطق الشرقية من نهر دجلة ، كان للقبائل الكردية والعربية منازل ومراعي شتوية مشتركة ، وهذا يدل على علاقاتهم الوثيقة ، فالعلاقات الكردية ـ العربية المتبادلة كان سببها التجاور في المناطق والمراعي المشتركة وغيرها ، وهذا أدى بدوره إلى صراعات دموية بينهما ،ولتخفيف التناقضات بينهما في

(٢٣) ـ ابن الأثير ص٤٩ .

(٢٤) ـ ابن حوقل ص٢٣٩ .

(٢٥) - EL V2 Leiden -London 1965- p.343-349.

(٢٦) ـ آ .تير ـ غيفوندبان ، أرمينيا والخلافة ـ العربية ص١٥٢ .

(٢٧) ـ ابن حوقل ص١٥٦ .

مناطق ديار ربيعة وديار بكر وديار مضر ، انتشرت الرواية التي تزعم بأن الأكراد هم من أصل عربي . ومسألة تحديد أصل وتشكك العرق الكردي ، قد جرى التطرق إليها ابتداءً من القرن الثامن ولقد سطر المؤلفون العرب استناداً إلى مضامين التوراة والأساطير المحلية بعض الروايات حول الأصل العربي السامي أو الإيراني أو غيرها من للأكراد(٢٩).

أما بالنسبة لأصل الأكراد ، فبالنسبة للمسعودي فإنه يعود إلى الأنساب العربية القديمة لقبائل ربيعة ومضر وبكر(٣٠) وحسب روايته ، فإن الأكراد هم عرب سابقون ، غادروا شبه الجزيرة العربية منذ أقدم الأزمنة ولأسباب مختلفة . حيث أقاموا في هذه المناطق التي يعيشون فيها الآن ، وبالتالي نسوا لغتهم الأصلية ، ولهذا فهم يتكلمون لغات شعوب أخرى . وقد شاعت هذه الرواية في العالم الإسلامي منذ القرني الثامن والتاسع وحتى أواخر العصور الوسطى ، ووجدت انعكاساً لها لدى مدوني تاريخ الأكراد(٣١) وأثرت على الوعي الجماهيري لدى الأكراد .

٢ـ القبائل الكردية في الجبال وخوزستان ولورستان وفارس .

يقصد من منطقة (الجبال) ذلك التقسيم الإداري ـ الجغرافي للمناطق الكردية التي كانت تضم كلاً من «كردستان الإيرانية» الحالية وقسماً من «كردستان العراق» .

وكما هو الأمر الآن ، فقد عانى الأكراد في هذه المناطق الجبلية الواقعة إلى الشمال من همذان والممتدة حتى حدود اذربيجان . وتسمى المنطقة الواقعة بين كرمنشاه واذربيجان اردلان(٣٢) في صدر الإسلام كانت دينور والمناطق المحيطة بها تعرف بـ«ماه الكوفة» ونهاوند «ماه البصرة»(٣٣).

لقد لعب الأكراد دوراً نشيطاً في حياة الجبال . ويشير المؤرخون العرب في مؤلفاتهم عن أكراد شهرزور وكرمنشاه وهمذان ونهاوند وغيرها من المناطق ، وكانت مدينة شهرزور في

---

(٢٨) ـ الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ، القاهرة ١٩٥٣ ص١٣٣ .

(٢٩) ـ Al Maqdisi le livre de la criation t. 3 Paris 1903 p.141-142 IBM Batoutah Voyages I.2. Paris 1854 p.22.

(٣٠) ـ المسعودي ، مروج ص٢٤٩ـ٢٥١ ، كتاب التنبيه ص٨٨ـ٨٩ .

(٣١) ـ شرف خان بدليسي ص٨٣ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٧٥ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٩٠ ، ٣١٩ ، بيازيدي محمد ملا ، عادات وتقاليد الأكراد ص٩ـ١٠ .

تلك الفترة عبارة عن مركز عسكري وسياسي تحمل اسم المنطقة ذاتها ويسكنها ـ حسب المؤلفين العرب ـ أكراد ، وتقع بين اربيل وهمذان(٣٤) وفي القرني التاسع والعاشر نشط أكراد شهرزور لدرجة أنهم لم يخضعوا تقريباً للسلطة المركزية . ويشير أبو آدلف إلى «إن بلدهم مشتى لستين ألف بيت من أصناف الأكراد الجلالية واليابسان والحكمية والسولية ولهم به مزارع كثيرة» .

ويقول أبو آدلف أن «نيم ازراي» أي (شهرزور) كانت أكبر مدينة رئيسية في القرن العاشر ولم يكن سكانها يخضعون للسلطات (الخليفة) وكانت المدينة تقع في الصحراء وعرض جدران قلعتها يساوي ثمانية أذرع أما اسمها فهو نصف إيراني حيث من المعلوم أن الفرس أطلقوا على شهرزور اسم «نيمراه» نصف الطريق ، لأن المدينة كانت تقع في نصف الطريق بين عاصمة الساسانيين «كتيسيفون» و«شيز» .أما شيز الواقعة إلى الجنوب من اذربيجان فتضم معبد النار الرئيسي للزرادشتيين حيث خرائب «تخت سليمان»(٣٥) لا تزال موجودة حتى الآن . ويشير ابن حوقل والاصطخري إلى أن شهرزور مدينة صغيرة يسكنها الأكراد في المناطق المجاورة لها حتى حدود العراق وعلى الرغم من أن تلك المنطقة كانت غنية وواسعة وبديعة ، لكن مع ذلك لم يكن فيها أمير من جانب السلطان(٣٦).

وتقع مدينة شهرورَدْ إلى الشمال من همذان في الطريق إلى زنجان . ولقد ذكر ابن حوقل أن هذه المدينة كانت مشابهة لمدينة شهرزور وتقع بشكل أساسي في يد الأكراد حيث كان أكثر أهلها من الشراه(٣٧) ثم يضيف أن جبالاً عالية تمتد من حد شهرزور إلى آمد فيما بين حدود اذربيجان والجزيرة ونواحي الموصل ، وحسب رأيه فإن «هذه الجبال مسكونة ومأهولة بالأكراد الحميدية واللاوية والمهرانية وغيرهم من أكراد شهرزور» .

في هذه الفترة أيضاً برز في شهرزور نشاط قبيلة الجلالية ، وهي قبيلة محاربة كانت تظهر في كثير من الأحيان في المناطق المجاورة وقد شاركت هذه القبيلة في النصف الثاني من

---

(٣٢) ـ بارتولدف . المختارات ، موسكو ١٩٧١ ص١٩٨ .

(٣٣) ـ ابن خرداذبة ص(٢٠) .

(٣٤) ـ ياقوت الحموي ص٣٧٥ـ٣٧٦ .

(٣٥) ـ بارتولد ، المصدر المذكور ، ص١٩٨ـ١٩٩ .

(٣٦) ـ ابن حوقل ص٢٦٣ ، الاصطخري ص٢٠٠ .

(٣٧) ـ ابن حوقل ص٢٦٣ .

القرن التاسع مع قبيلة «الشمردلية» في حركة الخوارج في الموصل[٣٨].

لقد اختلطت القبائل الكردية إلى حد كبير في شهرزور والجبال ،وكان سبب هذا الاختلاط بشكل أساسي هو حاجات تربية المواشي .أما في مناطق كرمنشاه (قرمسين) وشهرزور ودينور ونهاوند ،وفي اذربيجان المجاورة للجبال فلقد عرفت في تلك الفترة القبائل الكردية التالية : «البرزينية» و«العيشانية» و«الشاذنجان» و«القوهية» وغيرها[٣٩].

وتذكر المصادر على وجود الأكراد في خوزستان منذ زمن الفتوحات العربية وحتى القرن العاشر .ونذكر قبيلة «اللرية ـ اللورية» والتي أطلق عليها المؤلفون العرب تعبير «كرد» ويبدو أن هذه القبائل التي كانت تعيش في تلك المناطق حتى الفتح العربي هي من أصل إيراني[٤٠].

ويشير الجغرافيون العرب إلى أن لرستان (لُرستان) كانت في البداية تابعة لخوزستان تم ذلك لجبال .

ويقول ابن حوقل والادريسي أن لرُستان بلد غني يعيش فيها الأكراد .ويشير الجغرافي ياقوت إلى أن «اللر هو جبل من الأكراد في جبال أصفهان وخوزستان وتلك النواحي تعرف بهم فيقال بلاد اللر ويقال لها لرستان ويقال لها اللورا أيضاً»[٤١] ويتحدث أيضاً أبو آدلف وآخرون عن أكراد لرُستان»[٤٢].

وهذا هو سبب كون شرق خان البدليسي يذكر اللوريين باعتبارهم إحدى أربع مجموعات كردية عرقية لغوية[٤٣] مع أنه لا توجد معلومات لدى الجغرافيين والمؤرخين عن اللغة المشتركة ما بين اللوريين والأكراد .

ويورد ابن حوقل والاصطخري معلومات عن لغة سكان خوزستان فيقول إنهم كانوا يتكلمون العربية والكردية ولغة أخرى تسمى «خوزي» وهذه اللغة هي لغة مستقلة .

---

(٣٨) ـ ابن خلدون كتاب العبر ص٣٢٩ .
(٣٩) ـ ابن الأثير ، الكامل ص١٠١ ، ٣٠٧ـ٣٠٨ .
(٤٠) ـ روسيا يكينا ، اللور والبختيار في كتاب شعوب آسيا الكبرى ص٢٦٤ .
(٤١) ـ ياقوت الحموي ص١٦ـ٢٥ .
(٤٢) ـ أبو الفداء ، تقويم البلدان ص٣١٢ـ٣١٣ .
(٤٣) ـ شرف خان بدليسي ، شرفنامه ص٨٢ .

مسألة النشوء العرقي للأكراد

١. النشأة العربية للأكراد

إن مسألة النشوء العرقي للأكراد شغلت حيزاً واسعاً من اهتمامات المؤلفين العرب ولفترات تاريخية متعاقبة ،اشتهرت منذ القرن الثامن الميلادي . فالمحاولات الأولى التي تمت في هذا المجال كانت مكرسة للبرهنة على تحدرهم من أصل عربي ، والتي لاقت انتشاراً وقبولاً واسعاً خلال القرون الوسطى حتى ضمن واقع المجتمع الكردي نفسه أيضاً وفرضية الانتماء العربي للأكراد تضمنتها المؤلفات التي تبحث في الشؤون الكردية[١] .

إلا أن أول من تطرق إلى البحث في هذه الفرضية وتناول دراستها ومناقشتها هو الباحث الأرمني السوفييتي غ .آكوبوف[٢] حيث تطرق خلال أبحاثه لدراسة مؤلفات مكتوبة بلغات عديدة مختلفة لها علاقة بهذا الموضوع ، كما تناول بالبحث جملة من القضايا ذات الصلة من جوانبها المختلفة . لكنه وعلى الرغم من استعراضه لفرضية الانتماء العربي للأكراد بخطوطها العريضة ، إلا أن مواضيع محدودة ومعينة لمؤلفات عدة من المؤرخين والجغرافيين العرب ،قد غابت عنه ولم يتطرق إليها عدا ذلك فإن غ .آكوبوف اكتفى بمناقشة وتحليل المواضيع المتعلقة بدراسة الخصائص العرقية البحتة فقام بالتركيز على عدد من الأسماء لأصول عرقية دون أين يتطرق في البحث عن الأسباب التاريخية التي دعت إلى نشوء تلك الفرضية ومراحل تشكلها وتطورها[٣].

فمن المعروف بأن القضية القائلة بأن الأكراد يتحدرون من أصول عربية والتي راجت في القرون الوسطى ، كانت قد ظهرت في المدونات العربية ولأول مرة خلال القرن الثامن الميلادي ، حيث تطرق إليها سحيم بن حفص أبو اليقظان[٤] من القرن الثامن . إن ما أورده أبو اليقظان في مؤلفاته فيما يتعلق بنشأة الأكراد تبناها المؤلفون العرب الآخرون من بعده[٥]

---

(١) ـ الأكراد حسب المصادر العربية . الدكتور ارشال بولاديان (منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينية السوفياتية .

(٢) ـ آ .كوبوف من المصادر العربية حول التاريخ العرقي «بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط» الجزء الثالث ص١٧٥ـ٢٠٧ .

(٣) ـ آ .بولاديان ، فرضية ، النشأة العربية ، للأكراد في القرون الوسطى ، بريفان ١٩٨١ .

(٤) ـ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، اسطنبول ١٩٤٤ ص١٧٩ .

(٥) ـ الدمشقي ص٢٥٥ .

حيث أشاروا إلى أن أبا اليقظان ذكر في كتابه ذي العنوان «كتاب النسب الكبير» بأن الجد الأكبر للأكراد هو «كرد بن عمر بن عامر بن صعصعة»[٦].

أما المفكر العربي ابن هشام الكلبي (ابن الكلبي) القرن ٨-٩ م وفي كتابه «كتاب النسب الكبير» يرى بأن الجد الأكبر للأكراد هو «كرد بن عمرو بن عامر ماء السماء» .

فالأسماء التي ذكرها أبو اليقظان تتحدر من قبيلة مضر وهي تنتمي إلى العرب المستعربة[٧] بينما الأسماء الواردة في النموذج الذي اقترحه ابن الكلبي فإنها تنتمي إلى قبائل العرب العاربة .

أما المؤرخ ابن دريد (من القرن التاسع الميلادي) نجده بالإضافة إلى إقراره وقبوله بتحدر الأكراد من الأصول العربية فإنه يعتبر أن جدهم الأكبر هو «كرد بن مرد بن عمر بن عامر»[٨] .كما إننا نجد أن بعض المؤرخين العرب نسبوا تحدر الأكراد على أنهم أحفاد من «كرد بن مرد بن عمرو بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٩].

أما المؤرخ بن رسول فإنه يكرر تقريباً النموذج الذي أورده أبو اليقظان لكنه يشير إلى أنهم أحفاد من «صعصعة واثق بن منبه» .

إن النماذج العديدة التي تم اقتراحها فيما يتعلق بانتماء الأكراد إلى الأصول العربية قد استقرت أخيراً على صيغة مقتضية ونهائية في القرن العاشر الميلادي على يد المسعودي . فمن خلال كتاباته بهذا الصدد يتضح لنا بالإضافة إلى أنه كان على احتكاك مباشر مع الأكراد فإنه قام أيضاً بتدوين مواضيع استقاها من صلب الوسط الكردي نفسه .

ولقد أشار المسعودي قائلاً «فأما أجناس الأكراد وأنواعهم ،فقد تنازع الناس في بدئهم : فمنهم من رأى أنهم من ربيعة بن نزار معد بن عدنان من بكر بن وائل . . . ومن الناس من رأى أنهم من مضر بن نزار وأنهم ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوزان . . . ومنهم من رأى أنهم

---

(٦) ـ نفس المصدر ص٢٥٥ .

(٧) ـ ابن رسلو ، طرفة الأصحاب ص٥٧ .

(٨) ـ ابن حوقل ص١٨٧ ، الأوريسي ص٤١٩ .

(٩) ـ الزبيدي ، تاج العروس ص٤٨٥ .

من ربيعة ومضر» ثم يتابع في قوله مشيراً إلى ما يلي «وما قلناه في الأكراد فالأشهر عند الناس والأصح في أنسابهم أنهم من ربيعة بن نزار» . ويتضح جلياً من خلال الأمثلة أن المسعودي ومن خلال بحثه عن نشأة الأكراد ،ركز على انتسابهم وتحدرهم من الأجداد التقليديين للعرب مثل ربيعة بن نزار ومضر بن نزار ، والأخيران يعتبران شقيقان ،وبالتالي منهما حفيدان من عدنان ، الجد الأكبر للعرب المستعربة(١٠) .

إن النماذج المختلفة والمتعددة التي طرحت في سياق فرضية تحدر الأكراد من أصول عربية أخذت تنتشر تباعاً لتشمل بعض الأكراد الايوبيين أيضاً(١١) فالمعروف أن العائلة الأيوبية المتمثلة بشخص صلاح الدين قد قامت بإنجازات عظيمة خلال القرون الوسطى الإسلامية ومعظم المؤلفين أجمع بأن هذه العائلة تنتسب إلى الأكراد من قبيلة (الروادية) وأن جدهم الأكبر الشاذي كان قد جاء من منطقة دوين اربيل في أرمينيا إلى بغداد ومنها انتقل إلى تكريت حيث استوطن فيها وهناك باشر بتدعيم وتنظيم شؤون عشيرته وأتباعه(١٢).

نجد أن فكرة انتماء الأكراد إلى الأصول العربية قد لاقت قبولاً وبعض الرواج بين القبائل الكردية المنتشرة هنا وهناك في أرجاء دولة الخلافة العربية فالجغرافي ابن حوقل قد ذكر معلومات عن هذا القبيل فيما يخص الأكراد القاطنين في منطقة كرمان الجبلية ،كما أن الاصطخري ذكر معلومات مماثلة بالنسبة «لأحياء الأكراد» في ولاية فارس ،فضلاً عن أن المسعودي قد أورد بعض التفاصيل بهذا الصدد .ففي كتابه «مروج الذهب» ذكر أن بعض القبائل الكردية تنسب تحدرها من ربيعة بن نزار ومضر بن نزار .

أما المقريزي كتب يقول بأن الأكراد من القبيلة المروانية يعترفون بتحدرهم من سلالة القائد الأموي مروان بن الحكم والمنتمي إلى العائلة الأموية المعروفة كما أن البعض من قبيلة الهكارية يربطون تحدرهم في نسبهم إلى الأصول العربية أيضاً ،أن المصادر الكردية أوردت من جانبها أفكاراً متوافقة مع ما ذكرناه بل وأكدت عليها أيضاً .وقد أشار شرف خان البدليسي (القرن ١٦م) في كتابه «شرف نامة» أو «شرفنامة» بأن بعض القبائل الكردية مثل

---

(١٠) ـ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، القاهرة ١٩٦٢ ص٧ـ١١ .

(١١) ـ CL Cahen Ayyubeds El. T.I.P.796-808. -

(١٢) ـ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، القاهرة ١٩٣٦ ص١٢ .

داسني ، خالدي باسيان ، وقسماً من البوهتانيين وكذلك قبائل المحمودي ودومبلي يربطون تحدرهم في نسبهم من الأمويين العرب[١٣] وهو يعتقد بأن أمراء قبيلة الهكارية وقبيلة شامبو يتحدرون من سلالة الخلفاء العباسيين في حين أن أمراء الجزيرة يتحدرون في نسبهم من القائد الإسلامي خالد بن الوليد .

أما المؤرخ الكردي ملا محمود بيازيدي (القرن التاسع عشر) فقد كتب في مقدمة بحث له مؤيداً وجهة النظر القائلة بالنشأة العربية للأكراد حيث استهلها قائلاً «ليعلم طلابنا الأكارم والعارفين من الناس بأن الأقوام الكردية قد نشأت من البدو أسلاف العرب ، فلقد انفصل قسم من تلك الأقوام العربية في الماضي وجاؤوا مع عائلاتهم وأولادهم ليستوطنوا في هذه الأماكن» حيث كانوا جميعاً يشكلون قبيلة واحدة متضامنة بالإضافة إلى أن لغتهم في الماضي كانت العربية»[١٤] ويضيف البيازيدي بأن الأقوام العربية تلك ونتيجة لاستيطانها في المناطق الكردية الحالية أخذت شيئاً فشيئاً تنسى لغتها العربية .

وهكذا نجد أنه على الرغم من الانتشار والقبول الواسع الذي لاقته فرضية الانتماء العربي للأكراد عبر القرون الوسطى الإسلامية ، إلى أن مسألة تحديد النشوء العربي للأكراد ظلت مع ذلك بلا حل ومثاراً للنقاش والجدل .فبعض المؤرخين العرب أمثال ابن قتيبة والطبري والدينوري والمقدسي وابن الأثير والدميري وغيرهم أشاروا من خلال استنادهم على الأساطير الدينية الإيرانية والروايات التقليدية الساسانية إلى نشأة الأكراد وتحدرهم من الأصول الإيرانية في حين نجد أن بعض المؤرخين كان لهم مواقف مترددة من هذا الأمر[١٥] (*).

(١٣) ـ شرف خان بدليسي ، شرفنامة ص٨٣ .

(١٤) ـ محمد ملا بيازيدي ، عادات ص٩ .

(١٥) ـ الأكراد حسب المصاد العربية نقله إلى العربية الدكتور خشادور قصباريان والأستاذ عبد الكريم أبا زيد من منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفياتية ـ معهد الاستشراق ـ بريغان

(*) مراجع البحث: كتاب الاكراد حسب المصادر العربية، تأليف المستشرق الدكتور ارشاك بولاديان، نقله الى العربية الدكتور خشادور قصباريان والأستاذ عبد الكريم أبا زيد، منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا، معهد الاستشراق. يريفان.

واقع الأكراد الإنساني والثقافي والسياسي والاقتصادي

(زيارة صحيفة «النهار» إلى مناطق الأكراد في جنوب - شرق تركيا في شهر نيسان ١٩٨٩)

الأكراد والمياه مشكلتان توأمان . مادتان للحرب والسلم بين تركيا والعرب ، بوسعهما إشعال فتيل الحرب بين تركيا وسوريا ، وبين تركيا والعراق ، ربما ، ويستطيعان أن يتحولا أوراقاً للمساومة وتبادلاً للتنازلات والاعتراف بالمصالح الحيوية والشرعية لكل طرف .

الأكراد هم خاصرة تركيا الضعيفة والثغرة القابلة للاختراق حاضراً ومستقبلاً.

الدولة التركية لا تعترف بوجود «قضية كردية» وتصر في كل بياناتها وأدبياتها على «مواجهة الإرهاب» الذي يمثله «حزب العمال الكردستاني» منذ ١٤ سنة .

رسمياً تطلق أنقرة على الأكراد اسم «أتراك الجبال» نسبة إلى معاقلهم الوعرة في جبال جنوب شرق الأناضول . والتسمية ليست برئية إذ تتعمد طمس الهوية الخاصة للأكراد والإيحاء بأن الأتراك والأكراد شعب واحد . كما أكد لي رئيس جامعة دجلة في ديار بكر الدكتور محمد أوزيدان الذي قال إن «الأكراد هم أتراك يتحدرون من جذور تركية أتت من شمال غرب بحر قزوين» .

وعدم الاعتراف بالهوية الكردية السياسية والثقافية هو من صلب سياسة الجمهورية التركية التي وقفت ضد إقامة دولة أو كيان كردي في جنوب شرق الأناضول . ومعلوم أن أتاتورك دخل في حروب لإلغاء معاهدة سيفر (١٩٢٠) التي أبدت حق الأكراد في إقامة دولة مستقلة .

وفي معاهدة لوزان (١٩٢٢) أسقط البند المتعلق بالأكراد نهائياً وتحولوا موظفين في الدولة التركية ، وهو الخط الرسمي الذي تتمسك به تركيا اليوم وتحارب على أساسه «حزب العمال الكردستاني» الذي يشهر السلاح في وجه الدولة ويدعو إلى الإنفصال وإقامة دولة كردية مستقلة تجسد الهوية الثقافية واللغوية الكردية .

الدولة التركية لا تعتبر الأكراد أقلية مع أن عددهم يتجاوز ١٢ مليون نسمة . الأقليات في

المفهوم التركي هم اليهود والنصارى أي غير المحمديين .وشرح المدير العام للإعلام والصحافة في أنقرة ايدان سيزغين القضية الكردية بقوله إن «النظام السياسي التركي يقوم على صهر الاتنيات والأعراق التي يتألف منها الشعب التركي في بوتقة واحدة مثل أميركا . وينص الدستور التركي على ضرورة اندماج الأقليات والأعراق في الثقافة التركية وليس استيعابها . كما تمنح الجنسية على أساس الثقافة مثل فرنسا وليس العرق مثل ألمانيا .

وعندما نسأل المسؤولين الأتراك أين وصلت الحرب على الأكراد يجيب سيزغين «انتهت محاصرتهم عسكرياً داخل تركيا ويحاول الجيش اقتلاع قواعد «حزب العمال الكردستاني» من شمال العراق» .

والحرب يبدو أنها انكفأت إلى قمم الجبال بعد الضغط العسكري الكبير الذي تعرض له المقاتلون الأكراد في العامين الأخيرين وتحسين أساليب مكافحة الإرهاب التي اعتمدها الجيش التركي خصوصاً شراء مروحيات «اباتشي» .

والحرب على الإرهاب الكردي تكلف الخزينة التركية ثمانية مليارات دولار سنوياً ،وهي أحد الأسباب الرئيسية للعجز في الموازنة والدين الخارجي ،خصوصاً وأن التصدي للمقاتلين الأكراد أخذ منحى مكلفاً بعدما أقامت تركيا شبه حزام أمني داخل شمال العراق يشبه إلى درجة كبيرة الحزام الأمني التي تقيمه إسرائيل في جنوب لبنان .

ويؤكد المسؤولون الأتراك أن الدولة مصممة على القضاء على «الإرهاب» وتجاهل النداءات المتكررة لوقف النار التي يطلقها زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان ،وآخرها كان النداء الذي أطلقه بمناسبة تسلم الجنرال حسين كيفريك أوغلو رئاسة الأركان خلفاً للجنرال المتشدد اسماعيل حقي كراداي .

كرامة الجيش وضغوط أهالي الشهداء من عسكريين ومدنيين الذين سقطوا في المواجهات مع «حزب العمال الكردستاني» والذي يقدر عددهم بثلاثين ألفاً منذ قيام الحرب في ١٩٨٤ «يمنعان قيادة الجيش من التفاوض مع أوج الان» .

رهان الدولة وخصوصاً الجيش يقوم على هزيمة أوج الان والقبض عليه فمحاكمته كمجرم حرب .كما يقرأ الجيش المناخ الشعبي غير المتعاطف مع «حزب العمال الكردستاني» نتيجة أعمال العنف التي ارتكبها ضد الأبرياء في مرحلة «ترويع المدن» بين ١٩٨٨ و ١٩٩٥ .

والمقاتلون الأكراد في نظر الدولة باتوا الآن في موقع ضعيف ، ربما الأضعف منذ نشوء الحرب ، وهذا التراجع الميداني والعسكري والسياسي مرده إلى عوامل عدة هي :

ـ حملة التهجير الشرسة والمنظمة التي قام بها الجيش التركي ضد السكان الأكراد بين ١٩٩٢ و ١٩٩٥ والتي أدت إلى إفراغ ثلاثة آلاف قرية كردية في جبال جنوب شرق تركيا من سكانها .

ـ بروز انقسامات سياسية وصراعات شخصية بين أوج الان وكبار معاونيه ، وآخر دليل على ذلك هروب الرجل الثاني في الحرب شمدين واعتقاله في دهوك على يد القوات التركية .

ـ تغيير الخطاب السياسي لأوج الان الذي تخلى عن المطالبة بالإنفصال والإستقلال عن جزء من الأناضول في «كردستان الشمالية» وإبداله بالحديث عن الحقوق السياسية والثقافية واللغوية للأكراد ضمن الكيان التركي الموحد .

وتراجع «حزب العمال الكردستاني» ميدانياً وعسكرياً عوضه النجاح الديبلوماسي والتعاطف الدولي الذي تحظى به القضية الكردية في العرب ، لا سيما في أوروبا حيث يعيش نصف مليون كردي موزعين بين ألمانيا وفرنسا وانكلترا والدنمرك والسويد وهولند وبلجيكا .

وبفضل نشاط الأكراد السياسي في أوطانهم الثانية الأوروبية احتلت القضية الكردية اهتماماً واسعاً في الدوائر السياسية الأوروبية جميعها ، الحاكمة والمعارضة ، كما أبدى الإعلام الغربي تعاطفاً مع الأكراد مصوراً السياسة التركية الرسمية حيال الأكراد باعتبارها انتهاكاً صريحاً لحقوق الإنسان .

وبإزاء العوامل هذه ، استطاعت الدعاية الكردية خلق تشويش حقيقي على صورة تركيا في أوروبا إلى درجة أن معاملة الدولة التركية السيئة للأكراد كانت أحد العوامل في منع دخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي .

عام ١٩٩٥ برز حدث ثقافي سياسي مهم في حياة الأكراد عندما افتتح «حزب العمال الكادستاني» تلفزيون «ميد» الذي يبث من لندن ومقره بروكسيل ، أخبار الحزب بالكردية والتركية والإنكليزية ، علماً بأن بيوتاً كردية وتركية كثيرة تتلقى برامجه عبر الأقمار الاصطناعية .

ومثلما كان ظهور «حزب العمال الكردستاني» حدثاً سياسياً مهماً في ١٩٨٤ في إثارة المشاعر الوطنية والقومية الكردية وخلق وعي سياسي في أوساط الشباب والمثقفين الذين

انخرطوا في صفوفه وأصبحوا ثواراً ومقاتلين ، استطاع تلفزيون «ميد» إنعاش الأكراد روحياً وثقافياً إلى درجة أنه مع كل نشرة أخبار تذاع بالكردية تنهمر دموع المشاهدين الأكراد المسنين لأنهم لا يصدقون ما يسمعون .

والمجتمع الكردي كسائر المجتمعات التركية الأخرى يعيش فترة التحولات الكبرى ويتعرض لعوامل التغيير التي تساهم في كسر التقاليد الموروثة وصقل العقليات والمواقف السياسية .

فالتغيير حصل للأكراد ولا شي يستطيع الوقوف في وجهه .وجاء نتيجة عوامل أربعة مؤثرة هي «حزب العمال الكردستاني» وتلفزيون «ميد» ومشروع «الغاب» والهجرة الكردية إلى المدن الكبرى في أنقرة واسطنبول وإلى الخارج .

والمعروف أن تركيا لا تسمح للأكراد بفتح مدارس خاصة بهم لتعليم اللغة الكردية والطالب التركي يستطيع أن يتعلم أي لغة إلا الكردية . كما لا تسمح الدولة بفتح إذاعة أو تلفزيون كرديين ، لكن هناك برامج بالكردية تبث عبر قنوات الدولة الرسمية .

فالدولة التركية تحارب أي نزعة استقلالية أو إنفصالية للأكراد وترفض حتى الآن منح الأكراد حكماً ذاتياً على غرار ما فعل العراق عام ١٩٧٤ .ويتساءل مدير عام الإعلام والصحافة التركي ايدان سيزغين من سيستفيد من الحكم الثاني إذا كان الأكراد غير متجمعين في بقعة جغرافية واحدة وموزعين على اسطنبول وأنقرة وأزمير وديار بكر؟

وتعتبر اسطنبول أكبر تجمع للأكراد إذ فيها نحو مليونين ونصف مليون كردي ، نزحوا من جنوب شرق الأناضول طلباً للرزق وهرباً من الحرب . وهم يعيشون في الأحياء الفقيرة في سلطان باليه ونشار شومبا وغازي وتشنجيه .ومعظهم يعملون في المقاهي والمطاعم وفي التنظيفات والنقل .

وتقف تركيا ضد إقامة دولة كردية في شمال العراق أو أي مكان آخر خوفاً من انتقال العدوى إليها . وهي ضد تقسيم الكيانات السياسية القائمة في المنطقة ، وتعتبر أن مجرد التفكير فيه خطأ . وبالمنطق نفسه تعتبر أن إقامة دولة كردية في شمال العراق أو جنوب شرق تركيا فكرة غير عملية لأنها ستكون مطوقة لا منفذ لها على البحر وستكون عامل عدم استقرار .

ويحرص المسؤولن الأتراك على التمييز بين الأكراد ، وعدم وضع الجميع في سلة واحدة .

وفي نظرهم ينقسم الأكراد فئتين :الغالبية المسالمة والأقلية المشاغبة أو الإرهابية .الأولى تتعايش مع الأتراك بأمان واطمئنان وتؤلف جزءاً من النسيج الوطني .واستطاعت أن تصل إلى أعلى المناصب في الدولة ،مثل الرئيس الراحل تورغت أوزال والرئيس الحالي لمجلس النواب حكمت تشتين .ويقولون أن ثلث أعضاء مجلس النواب هم من الأكراد ،بعضهم أحفاد الشيخ سعيد الذي قاد الثورة الكردية في عام ١٩٢٦ .

وللأكراد وزن مالي واقتصادي كبير في قطاعات الزراعة والصناعة والأعمال وبرزت منهم شخصيات مالية مهمة وأغنياء كبار أمثال تطلي جلال واينتش كاليلار وأنور لار وغيرهم .

ويصل الإندماج بين الأكراد والأتراك إلى درجة أن بعض الأكراد مثل النائب كمران أنان يرفض وجود «قضية كردية في تركيا» ويعرّف عن نفسه بأنه «زعيم تركي لا كردي» مع أنه زعيم عشيرة كردية كبيرة .

وصف القضية الكردية بأنها موجودة في أدراج وزارتي الخارجية الإنكليزية والألمانية اللتين تشجعان بعض الأكراد على الإنفصال لإيجاد موطىء قدم لهما في تركيا وخدمة مصالحهما الاستراتيجية في الشرق» .

وعلى رغم غياب الحديث عن حل سياسي ينهي الحرب بين «حزب العمال الكردستاني» والدولة ورفض الجيش الحوار مع أوج الان وتجاهل مبادراته ،يرفض الجيش أيضاً التفاوض مع ممثلين للأحزاب الكردية الأخرى المرخصة من الدولة مثل حزبي «هاديب» و«ديب» اللذين زج مسؤولوهما في السجن أثناء تظاهرة في اسطنبول رددت فيها عبارات اعتبرها الجيش مؤيدة لـ«حزب العمال الكردستاني» .

أمين فرع اسطنبول خليل ساغليك دعا الجيش إلى التفاوض مع «حزب العمال الكردستاني» لأن «الحوار يستطيع إنهاء القتال» .وأكد «إن الأكراد يريدون العيش مع الأتراك في إطار الاعتراف بالهوية السياسية والثقافية واللغوية لأن قضية الأكراد هي قضية حقوق الإنسان بالأساس» .

ويرى كثير من العقلانيين الأتراك أن لا حل للقضية الكردية في تركيا إلا بالحوار لأنه يستحيل تحقيق انتصار عسكري على شعب ،رغم ضعف «حزب العمال الكردستاني» وتقهقره .

الأكراد يريدون اعتراف تركيا العلني بهويتهم الثقافية واللغوية ،ولأن الشعب الكردي مسيس وفخور بأصله وجذوره يتطلع إلى اليوم الذي يستطيع التباهي بكرديته في تركيا .

والدعوة إلى الحوار بين الدولة والأكراد ينادي بها المجتمع المدني أي الفئات المدنية والليبرالية والإسلامية التي تتطلع إلى بروز قيادات كردية معتدلة، لا علاقة لها بأوج الان تكون ممثلة للطموحات الكردية ومجسدة لمشاعرهم ومطالبهم .

«حزب العمال الكردستاني» المتأثر بسائر الحركات التحررية في العالم، مثل «منظمة التحرير الفلسطينية» و«جيش التحرير الإيرلندي» و«ايتا» الإسبانية، يعي أهمية لحظة اعتناق الحل الديبلوماسي بعد حروب التحرير الطويلة، وأوج الان يمد اليد إلى الجيش ويبدي استعداداً للتخلي عن السلاح شرط الدخول في الدولة، والجيش يرفض ويصر على هزيمته ومحاكمته[1].

(١)- النار تاريخ ١٤/ ١٠/ ١١٨ الاكراد تخلوا عن حلم الدولة ويتطلعون الى حقوق ثقافية ولغوية .

الفصل الخامس

المواقف والتهديدات التركية لزعيم

«حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان

السيرة الذاتية للزعيم الكردي عبد الله أوج الان

حزب العمال الكردستاني

الحديث الأخير للزعيم الكردي في روما

الموقف الروسي والأميركي وطهران من

قضية أوج الان

التهديد والموقف التركي لـ«عبد الله أوج الان» «زعيم حزب العمال الكردستاني»

في غضون أقل من شهر واحد ، أتيح للسلطة التركية أن تكشف عن وجهها التعسفي وعن الضعف الشديد في تكونها الديمقراطي ، .ومجدداً سقطت أنقرة في امتحان الديمقراطية، الضروري للغاية ليس فقط بالنسبة إلى علاقاتها مع أوروبا ، بل أساساً بالنسبة إلى فرص حل مشكلاتها الداخلية وأبرزها المشكلة الكردية بأسلوب سلمي ونهضوي وفعال .

فبالنسبة للمشكلة الكردية ومطالبة إيطاليا لتركيا لتسليمها زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوج الان ، فهي إضافة إلى كونها استخدمت أسلوباً منافياً للديمقراطية والأساليب المتحضرة عبر تهديد إيطاليا والضغط عليها لتجاوز قوانينها ومؤسساتها الديمقراطية ، أبدت استعداداً لحذف قوانين تركية مقرة برلمانياً ، بهدف تسهيل التسليم !

وبغض النظر عن صواب قوانين الإعدام في تركيا أو غيرها إلا أن واقع أن تلجأ دولة إلى تغيير أو حذف قوانينها لمسايرة حدث طارىء يعكس إلى حد بعيد ضعف التمسك بالقوانين والقرارات البرلمانية وبالتالي ضعف الثقة بالأساليب البرلمانية .

إن ما جرى مؤخراً هو شهادة جديدة لغير مصلحة تركيا سواء بالنسبة إلى أوضاعها الداخلية أم بالنسبة إلى علاقاتها الخارجية وتحديداً مع أوروبا .

* تركيا تضغط على إيطاليا لاسترداد أوج الان

زادت تركيا ضغوطها على إيطاليا لإقناعها بتسليم زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان الذي أوقف في مطار روما ليل الخميس الماضي في ١٣/ ١١/ ١٩٩٨ وطلب منحه حق اللجوء السياسي في حين قال نائب رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد أنه إذا حاول بعض دول أوروبا الغربية مع الزعيم الكردي اللجوء «فإنها ستدخل آفة الإرهاب إلى أراضيها» .

كذلك توجه يوم ١٥/ ١١/ ٩٨ إلى إيطاليا وزيراً الخارجية والدفاع التركيان اسماعيل جيم وعصمت سيزغين لحضور اجتماع دول اتحاد غرب أوروبا وأعلنا إنهما سيغتنمان الفرصة للضغط من أجل تسليم أوج الان إلى حكومتها .وقال جيم «سأبرهن لوزير الخارجية الإيطالي لامبرتو ديني عن توقعات تركيا لنهج عادل وجاد» .

أما بولنت أجاويد فحذر دول أوروبا الغربية من القيام بـ«أي مبادرة تهدف إلى منح أوج الان اللجوء» وقال «نحن نسعى في تركيا للقضاء على حزب العمال الكردستاني» لكن متمردي الحزب قد ينقلون نشاطاتهم إلى دول أوروبا الغربية إذا لم تأخذ هذه الدول حذرها» .

وكان رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ قد دعا يوم ١٤/ ١١/ ٩٨ أعضاء «حزب العمال الكردستاني» إلى تسليم أنفسهم إلى العدالة التركية .وقال : «إنني أدعو إرهابيي حزب العمال الكردستاني إلى تسليم أنفسهم إلى العدالة التركية ،من المستحيل محاربة الدولة التركية ،أن قتالهم لا جدوى منه(. .) وأن رأس المنظمة الإرهابية قد قطع» .

***تركيا قد تلغي عقوبة الإعدام**

صرح وزير العدل التركي دنيز كوردر أن حكومته تنوي إلغاء عقوبة الإعدام لمحاولة استرداد زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان من إيطاليا .

*** أنقرة تعتبر موقف روما (الذي يتجه إلى منح أوج الان حق اللجوء) «عدائياً واستفزازياً».**

دخلت روما وأنقرة مواجهة سياسية مفتوحة بعد استبعاد رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما تسليم زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان إلى الحكومة التركية .

ولم تتأخر أنقرة في ردها العنيف على الموقف الإيطالي ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي .بي .سي»عن مصادر سياسية تركية وصفها إياه بأنه «عدائي واستفزازي» . وأمل رئيس الوزراء التركي أن تساعد واشنطن بلاده في أزمتها مع إيطاليا كما ساعدتها إسرائيل في أزمتها مع سوريا من غير أن يمنع ذلك الحكومة من التعجيل في إلغاء عقوبة الإعدام من القوانين التركية كي لا يكون وجودها حجة في القضاء الإيطالي .

ومن جهة أخرى ،اعترض الرئيس التركي سليمان ديميريل في ١٧/ ١١/ ٩٨ على نية حكومة أنقرة إلغاء عقوبة الإعدام قائلاً إن «الرأي العام التركي لا يؤيد إلغاء عقوبة الإعدام» وقال إن «إيطاليا بلد متمدن لا يفترض فيه منح مجرم تسبب بموت ثلاثين ألف شخص اللجوء» .

*** يلماظ هدد روما بـ« الرد » إذا لم تسلم أوج الان.**

هدد رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ ١٨/ ١١/ ٩٨ بـ«الرد» إذا لم تسترد بلاده الزعيم الكردي وحض مواطنيه في أوروبا على التظاهر دعماً لهذا الطلب ، كما أعلنت حكومته فتح خطوط الفاكس مجاناً أمام مواطنيها لتوجيه رسائل إلى الحكومة الإيطالية في هذا الشأن .

وجاء في خطاب يلماظ : «إنني أدعو إيطاليا إلى تسليم أوج الان ليمثل أمام القضاء وإلا فإن أي حكومة تركية لن تترك هذه الغلطة من دون رد» ورأى أن «إيطاليا تقف أمام اختبار تاريخي ويجب أن تجتازه بنجاح فلا تشجع الإرهاب ولا تكافىء زعيماً إرهابياً(. .)وإذالم تستجب إيطاليا فإنها ستكون شريكاً في كل الجرائم التي ارتكبها حزب العمال الكردستاني حتى الآن» . وأضاف «لا نزال نثق بأن إيطاليا على رغم بعض التصريحات التي أدلى بها زعمائها ،ستنجح في هذا الامتحان من غير أن تفقد كرامتها» . وشدد على أن تركيا «لن تتفاوض أبداً مع مجرمين تلطخت أيديهم بالدماء مستبعداً أي حل تفاوضي مع المتمردين الأكراد ، وأوضح أن طلب أنقرة استرداد أوج الان خطوة قضائية ترمي إلى «معاقبة رجل على جرائم ارتكبها في حق الإنسانية ، وليس الانتقام» .

★ يلماظ يرفض ديبلوماسية كرة القدم مع إيطاليا

استمر الضغط التركي على روما وقالت رابطة شركات السياحة التركيةيوم ١٩/ ١١/ ٩٨ إن الشركات ألغت رحلاتها إلى إيطاليا في رد فعل على تقارير مفادها أن روما قد لا تسلم أوج الان إلى أنقرة .

وجاء في بيان لها إنها «ألغت الرحلات إلى إيطاليا إلى أن تعيد المجرم الذي يطالب الانتربول بتسليمه إلى البلد الذي ارتكب فيه جرائمه» .وأضاف إن الشركات بدأت إلغاء إعلانات الرحلات إلى إيطاليا من الصحف .

★ أنقرة الغاضبة طلبت مساعدة حلف الأطلسي.

بعد أن أفرجت محكمة الاستئناف في روما يوم ٢٠/ ١١/ ٩٨ عن زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان ، جاء رد الفعل التركي غاضباً إذ اعتبر رئيس الوزراء مسعود يلماظ أن قرار الإفراج عن أوج الان لا يتفق وطلب ثلاث محاكم دولية من الانتربول القبض عليه . ونقلت عنه وكالة «أنباء الأناضول» التركية طالبة المساعدة من حلف شمال الأطلسي ،

واصفاً أوج الان بأنه «أسوأ مجرم في القرن» وقال وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم إن قرار المحكمة الإيطالية غير أمين وغير عادل في حين صرح السفير التركي في روما اينال بانو للصافيين «أنا مندهش (. .) رئيس منظمة إرهابية سفاح مشهور يعامله بلدكم كضيف موضع ترحيب» .

وحذر الرئيس التركي سليمان ديميريل من الإصرار على إيجاد حل سياسي لمشكلة الأكراد ورأى أن ذلك سيحول بلاده إلى يوغوسلافيا أخرى في المنطقة .

لكن نائب رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد حض مواطنيه على الاعتدال وعدم زيادة الإنفعال والتحريض على إيطاليا محذراً من أن ذلك قد يؤدي إلى نتائج سلبية .

★ أنقرة تقاطع الشركات والمنتجات الإيطالية

كشف وزير العدل التركي حسن دنيز كوردو (٢٣/ ١١/ ٩٨) إن بلاده ستقدم طلباً رسمياً لاسترداد أوج الان يوم الأربعاء أو الخيس (٢٥/ أو ٢٦/ ١١/ ٩٨) على رغم رفض روما مذكرة التوقيف التركية في حقه .

وقال ناطق باسم وزارة الخارجية التركية أن «من المتوقع أن يستأنف مسؤولونا في السفارة في روما حكم المحكمة اليوم» وحذر في مقابلة نشرتها يوم ٢٣/ ١١/ ٩٨ مجلة «درشبيغل» الألمانية من أنه إذا منحت روما أوج الان اللجوء السياسي ستصبح إيطاليا دولة إرهابية» «ولن تعود هناك تالياً علاقات بين تركيا وإيطاليا» .وأضاف أن الزعيم الكردي مطلوب منذ ١٦ سنة إلا أن اليسار والخضر والراديكاليين الذين يشكلون هذا الائتلاف (الحكومي) المتعدد الأطراف (في إيطاليا) لا يجدون ما يفعلونه أفضل من دعم عمله الإرهابي» .

وأعلن وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين عن استبعاد الشركات الإيطالية من كل مناقصات الأسلحة ووقف كل طلبات قطع الغيار والذخيرة منها للجيش التركي .

لكن وزير التجارة التركي غونس تانر أبدى يوم ٢٣/ ١١/ ٩٨ عن عدم موافقته على التحرك الشعبي الداعي إلى قطع العلاقات التجارية من إيطاليا مؤكداً أن الحكومة لم تقر أي نوع من المقاطعة» .

★ يلماظ يستبعد تسليم أوج الان إلى تركيا ويتحدث عن احتمال طرده إلى ألمانيا .

رجح رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ يوم ٢٤/ ١١/ ٩٨ إلا تسلم حكومة إيطاليا زعيم «حزب العمال الكردستاني» التركي عبد الله أوج الان إلى حكومته ولكن من الممكن أن يطرد إلى ألمانيا أو إلى بلد آخر .

ونقلت عنه وكالة «أنباء الأناضول» التركية قوله إن «اللجوء السياسي إلى إيطاليا أو تسليمه إلى تركيا أمران غير واردين(. .)يحتمل أن يسلم إلى ألمانيا أو يرسل إلى دولة ثالثة» وتوقع تطورات جديدة في هذه المسألة في الأيام المقبلة . وقال «هدفنا رئيسي هو وقف نشاط المنظمة الإرهابية الإنفصالية .وأياً يكن البلد الذي سيكون فيه زعيم هذه المنظمة . فإننا ننوي منعه من ممارسة نشاطاته السابقة» ،رواية حريت . . .

نشرت صحيفة «حريت» التركية أن واشنطن تدخلت في اللحظة الأخيرة للحؤول دون ترحيل روما سراً ، أوج الان إلى ليبيا أو السودان . وادعت أن مسؤولين إيطاليين أجروا الأسبوع الماضي اتصالات سرية مع ممثلين للدولتين في شأن إمكان ترحيل الزعيم الكردي إلى أي منهما ، مشيرة إلى أن الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي وافق على الطلب الإيطالي . ونسبت إلى مصدر ديبلوماسي أن واشنطن تدخلت في اللحظة الأخيرة لإحباط هذه المحاولة خوفاً من استغلال أوج الان في عمليات إرهابية . وأشارت إلى أنه بعد إحباط المحاولة سعت روما إلى ترحيل أوج الان إلى إحدى الدول الأوروبية المجاورة مثل فرنسا أو ألمانيا أو النمسا ، إلا أن هذه الدول رفضت ذلك لئلا تغضب أنقرة أو تجنباً لاحتمال تعرضها لهجمات محتملة من «حزب العمال الكردستاني» .

★ الاتحاد الأوروبي حذر أنقرة من مقاطعة إيطاليا.

في بروكسيل ،حذر رئيس المفوضية الأوروبية جاك سانتير في مؤتمر صحافي (٢٤/ ١١/ ٩٨) من أن تركيا قد تتعرض لتدابير انتقامية من الاتحاد الأوروبي ، إذا قررت رسمياً مقاطعة المنتجات الإيطالية احتجاجاً على رفض إيطاليا تسليمها أوج الان وقال إن «قرار مقاطعة من السلطات التركية أو من المؤسسات التركية العامة سيشكل في رأينا انتهاكاً واضحاً لاتفاقاتنا» مع أنقرة وأن الاتحاد الأوروبي يمكنه إذا و«بصورة مشروعة» اتخاذ «تدابير انتقامية» وأعرب عن «تضامن» الاتحاد الأوروبي مع إيطالياً مكرراً أن إقرار مقاطعة رسمية لإيطاليا سيشكل «انتهاكاً من تركيا لاتفاقيتها مع الاتحاد الأوروبي وهما اتفاق الشركة (١٩٦٣) واتفاق الوحدة الجمركية (١٩٩٥) .

ولاحظ داليما أن «بعض التصريحات العلنية يتجه أحياناً نحو انتهاكه» .

ملف تركي

في أنقرة (٢٧/ ١١/ ٩٨) أنجزت وزارة العدل التركية ملف المطالبة باسترداد أوج الان بتهمتي الإرهاب والإتجار بالمخدرات .

وأحيل هذا الملف الذي يقع في ٩٠٠ صفحة يوم أمس ٢٧/ ١١/ ٩٨ على وزارة الخارجية التركية لترسله إلى السلطات الإيطالية الأسبوع المقبل وأفادت وكالة أنباء الأناضول التركية ، أنه يشمل أحكاماً سبق للقضاء التركي أن أصدرها على أوج الان ووثائق عن الجرائم المنسوبة إليه بينها صور وأشرطة فيديو عن هجمات حزبه على سكان بعض القرى .

ديميريل: الدول الغربية تدافع عن الإرهاب

اتهم الرئيس التركي في مقابلة مع شبكة «تي آرتي» التركية للتلفزيون ، الدول الغربية بـ«الدفاع عن الإرهاب» على حساب بلاده في قضية أوج الان . وقال إن «الدول الغربية تدين الإرهاب في الوثائق الدولية إلا أنها تدافع عنه عندما يتعلق الأمر بتركيا» .

وندد بفكرة تشكيل محكمة دولية لمحاكمة أوج الان ، ملاحظاً أنه «لا يمكن تشكيل محكمة دولية لأن ذلك يتنافى والقانون الدولي» . وشدد على وجوب تسليمه إلى أنقرة «لأنه ارتكب جرائم في تركيا ويجب أن يمثل أمام القضاء في تركيا» .

وأعرب عن اعتقاده أن «إيطاليا اعتمدت في هذه القضية موقفاً مؤسفاً(. .) فالحكومة الإيطالية تصرفت على نحو مسيء في هذه القضية وقد تعرض الشعب التركي للإساءة» .

يلماظ: فلتحاكم إيطاليا أوج الان إذا قررت عدم تسليمه

قال رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ يوم ١/ ١٢/ ١٩٩٨ في اجتماع لحزبه الوطن الأم : «إذا كانت إيطاليا تقول إنها لا تعترف بقانوننا المحلي ولن تسلمه ،فعليها محاكمته بموجب نظامها القضائي كي لا تترك جرائمه دون عقاب» . وأضاف «إذا كان الدستور الإيطالي لا يمسح بتسليمه بسبب عقوبة الإعدام ففي إمكانهم طلب تأكيدات لا تطبق عليه هذه العقوبة» .

وفي باريس ، رفض وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم «أي مبادرة أوروبية» لحل قضية أوج الان الموقوف في إيطاليا . وكرر أمام دول اتحاد أوروبا الغربية المجتمعين في باريس «إننا نرفض المبادرة الأوروبية المزعومة» ورأى أن «تسليم أوج الان ومحاكمته» يجب أن يحصل

بالتنسيق مع إيطاليا وتركيا ، وشدد على «أن جعل هذه القضية تتطور إلى مشكلة بين الاتحاد الأوروبي وتركيا لا يخدم دولة القانون أو العدالة أو تركيا» .

أنقرة ترفض محاكمة أوروبية لأوج الان

رفض رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ ٢٩/ ١٢/ ١٩٩٨ ، مقترحات ألمانية وإيطالية للقيام بمبادرة أوروبية لإنهاء الصراع مع الأكراد في بلاده .

وأضاف «إنه إذا كانت المشكلة قيد البحث في المشكلة بين تركيا ومواطنين من أصل كردي ، فالمكان الوحيد للتوصل إلى حل هو تركيا نفسها» .

وانتقد يلماظ بون وروما لإخفاقهما في محاكمة أوج الان قائلاً : «لم تملك إيطاليا الشجاعة الكافية لمحاكمة هذا الشخص بموجب قانونها كما لم تفعل ألمانيا(. .) أقول هنا (في ايزنيك شمال غرب الأناضول) وأمام العالم أجمع وأياً كان البلد الذي سيحاول أن يختبىء فيه زعيم العصابة ، إننا سنجعل وضعه صعباً جداً» . وأضاف إن «على الجميع دولاً وأشخاصاً ألا يستخفوا بتصميم تركيا في هذه القضية» .

صحيفة تركية: روما تنقل أوج الان إلى كوريا الشمالية

نشرت صحيفة «الصباح» التركية يوم ٤/ ١٢/ ١٩٩٨ إن روما تريد التخلص من زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان وإنها تفاهمت مع كوريا الشمالية على نقله إلى بيونغ يونغ قبل نهاية السنة .

وقالت إن السلطات الإيطالية اتخذت هذا القرار ، بسبب الضغط الكبير الذي تعرضت له من تركيا والولايات المتحدة ، وكذلك من الرأي العام الإيطالي ، وأضافت أن روما لم تحصل على الدعم الذي كانت تنتظره من شركائها في الاتحاد الأوروبي في قضية أوج الان .

وأشارت إلى أن السلطات الإيطالية أجرت أخيراً اتصالات مع السلطات الكورية الشمالية التي بادرت إلى رفض طلب روما . إلا أن بيونغ يونغ التي تعاني وضعاً اقتصادياً متدهوراً قبلت في آخر المطاف باستقبال أوج الان على أرضها ، بعدما وعدتها إيطاليا بمساعدات إنسانية كبيرة .

روما وأنقرة تسعيان لتطويق مضاعفات "قضية أوج الان"

اتفق وزيرا خارجية إيطالي لامبرتو ديني وتركيا اسماعيل جيم ٨/ ١٢/ ٩٨ على العمل

لتحسين العلاقات بين بلديهما التي تضررت جراء مضاعفات «قضية أوج الان» فيما قدرت روما حجم الخسائر الناجمة عن المقاطعة التركية بنحو ٢٠٠ مليون دولار وهي مرشحة للزيادة .

وقال ديني بعد لقائه جيم في بروكسيل «لقد عدلنا مع السيد جيم على تخفيف التوتر . . وللوصول إلى فهم أفضل للموقف الذي اتخذته إيطاليا وبالتالي العودة إلى الجو الذي كان قائماً بين بلدينا قبل قضية أوج الان» . وأضاف «أحسب أن رغبة المجتمع الدولي وما يعرب عنه وزراء الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي هو أن تجرى محاكمة أوج الان أمام محكمة . . . ويتعين حالياً تحديد مكان محاكمته» وأشار إلى «إننا وافقنا في الوقت الراهن على أن القضية في يد القضاة الإيطاليين . لننتظر ونرى كيف سينتهي الأمر هناك قبل أن نتخذ قراراً بشأن الأماكن الأخرى التي تم طرحها» . وأوضح أن تركيا تعارض تدويل قضية أوج الان . لكن الوزير قال إنهما سيجريان المزيد من المشاورات . «بروح من الصداقة» في مسعى لفتح حوار بناء بدرجة اكبر .

يلماظ يرجح إرسال أوج الان إلى ألبانيا.

صرح رئيس الوزراء التركي المستقيل مسعود يلماظ في مقابلة مع صحيفة «حريت» يوم ١٥/ ١٢/ ٩٨ إن حكومة إيطاليا يمكن أن ترسل زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان إلى بلد آخر «على الأرجح ألبانيا» . وقال يلماظ «إن إيطاليا لم تعد قادرة على تحمل الضغوط من تركيا(. .)ومن الممكن إرسال أوج الان في الأيام المقبلة إلى بلد آخر ،على الأرجح ألبانيا» وأوضح أن «تركيا اقترحت في البداية إرساله إلى باكستان ، لكن الإيطاليين رفضوا ذلك . وإلا «هناك حديث عن ألبانيا ونحن لا نعارض أن يرسل إلى هذا البلد» وسئل هل يمنح أوج الان حرية الترك في ألبانيا فأجاب : «إنها ليست مسألة حرية ، فإذا أرسل إلى ألبانيا سيكون خاضعاً لمراقبة شديدة كل تحركاته ستكون مراقبة» .

بعد رفع الإقامة الجبرية عن أوج الان، أنقرة تحذر روما من التبعات.

آثار قرار المحكمة الإيطالية في رفع الإقامة الجبرية عن رئيس «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان ، رد فعل غاضباً من تركيا ،وحذر وزير الدفاع التركي عصمت سيزغين روما من تدهور العلاقات بين البلدين وأبلغ إلى شبكة «ان .تي .في» التركية للتلفزيون إنه «إذا

صدق خبر الإفراج عن أوج الان فإن ذلك سيكون قراراً مبهماً وسيؤثر ولا شك على العلاقات بين البلدين» . ولاحظ أن «قرار المحكمة الإيطالية صدر قبل الرد على طلب تركيا استرداد (أوج الان) وهذا مؤسف» .

الصحف التركية: أوج الان قد يبعد إلى جنوب أفريقيا

نسبت صحف تركيا إلى مصادر أمنية يوم ١٨/ ١٢/ ١٩٩٨ ، إن الحكومة الإيطالية تعتزم إبعاد «زعيم حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان إلى جنوب أفريقيا . ويضاف اسم جنوب أفريقيا إلى لائحة طويلة من أسماء الدول التي قد يبعد إليها الزعيم الكردي كأرمينيا وألبانيا وكوريا الشمالية وليبيا وروسيا والسودان . وتطالب أنقرة باسترداد أوج الان الذي تعتبره «إرهابياً» ، لكن روما ترفض تسليمه لأن عقوبة الإعدام لا تزال مطبقة في تركيا وهي تطرح خيارين : إما محاكمته وإما إبعاده .

ونفت حكومات كل من ليبيا وأرمينيا وألبانيا وروسيا أن تكون مستعدة لاستقبال أوج الان الذي تسبب بأزمة ديبلوماسية بين أنقرة وروما منذ اعتقاله في ١٢ تشرين الثاني الماضي . ولم تعلق حكومتا كوريا الشمالية والسودان على ذلك .

تضييق على «حزب العمال الكردستاني»

أفاد يوم ١٢/ ١/ ١٩٩٩ مصدر مقرب من «الاتحاد الوطني الكردستاني» الذي يتزعمه جلال طالباني في أنقرة أنه أغلقت أخيراً مكاتب عدة لـ«حزب العمال الكردستاني» في السليمانية في شمال العراق . وأوضح أن أربعة أو خمسة مكاتب «سياسية» أغلقت إلتزاماً للتعهدات التي قطعها «الاتحاد الوطني الكردستاني» لعدم إيواء أنصار الحزب في المناطق الخاضعة لسيطرته ونقلت شبكة «ان .تي .في» التركية عن مسؤول في وزارة الخارجية التركية «إن ثمة دلائل وإشارات إيجابية» من الجانب السوري على مكافحة «حزب العمال الكردستاني» وأشار إلى أن من هذه الإشارات إغلاق معسكرات تابعة للحزب في الأراضي اللبنانية ، إلى إبعاد عناصره عن لبنان أو تقليص نشاطها .

وفي أنقرة نفى الممثل الليبي في تركيا منصور بدر صحة الأنباء التي تحدثت عن احتمال قبول ليبيا منح زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان اللجوء .

أنقرة غاضبة تبحث عن أوج الان.

رأس وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم اجتماعاً لمساعديه فجر يوم الأحد تاريخ ١٧/ ١/ ١٩٩٩ من أجل «تقويم الوضع» بعد مغادرة أوج الان إيطاليا .وقال مصدر في الوزارة أن «احتمال توجه الزعيم الإرهابي إلى موسكو تطور لم يكن متوقعاً» .وأصدرت الوزارة بياناً جاء فيه أنه على رغم «تشديد السلطات التركية على تطبيق العدالة سمحت السلطات الإيطالية بهذا القرار لزعيم الإرهابيين بالرحيل» وأضافت إن «السلطات الإيطالية لم تتصرف طبقاً لمتطلبات القانون والعدالة» في هذه القضية .

رأى رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد يوم ١٧/ ١/ ١٩٩٩ إن «المهم الآن هو ألا يجد زعيم هذه المنظمة الإرهابية الدموية أي ملاذ في العالم» وآمل أن تحترم موسكو «التزاماتها» وألا تستقبل الزعيم الكردي . وشدد على إن «ليس لدينا معلومات كافية في الوقت الحاضر في شأن المكان الذي توجه إليه بعد رحيله من إيطاليا» .

أما الصحف التركية الصادرة تاريخ ١٧/ ١/ ١٩٩٩ قالت إن «العطلة الإيطالية» لأوج الان انتهت .فيما أكد بعضها أنه توجه إلى موسكو .وجاء عنوان صحيفة «راديكال» الليبرالية «انتهت عطلة أوج الان التي سكن فيها احتفلوا بمغادرته روما وهم يصيحون «انتهى الأمر» وقالت صحيفة «حريت» الشعبية «لقد طردت إيطاليا أوج الان(. .) لقد اضطرت روما تحت ضغط من أنقرة إلى طرده» ملاحظة أن رئيس الوزراء الإيطالي «فضل رحيل أوج الان على مثوله أمام القضاء الإيطالي» .

لا قيود على تحركات أوج الان

أفاد مصدر قضائي أن محكمة الاستئناف في روما قررت يوم ٢٨/ ١٢/ ٩٨ «عدم قبول» طلب قدمه محامي الحكومة التركية الإيطالي أوغوستو سيناغرا لفرض قيود على زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان . وكان سيناغرا قد طلب في ١٧ كانون الأول الجاري اتخاذ إجراءات تحفظية في حق أوج الان في انتظار أن تبت محكمة الاستئناف طلب الحكومة التركية استرداده . واعتبر رئيس المحكمة القاضي تومازو فيليوتزي في حيثيات قراراه أنه «يعود إلى وزير العدل وحده في طلب تطبيق إجراء قسري» .وقد أوقف أوج الان في ١٢ تشرين الثاني ١٩٩٨ في روما ووضع في الإقامة الجبرية من ٢٠ تشرين الثاني إلى ١٦ كانون الأول (١٩٩٨) ولم تفض الاتصالات الدائرة لإيجاد بلد يستقبله إلى نتيجة حتى الآن .

روما تخلصت من أوج الان

غداة مغادرة زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان إيطاليا بحثاً عن ملاذ ظلت وجهته سراً وزاد الغضب التركي لرفض روما تسليمه إلى أنقرة . وأعلن مكتب رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما مساء السبت الواقع في ١٦/ ١/ ١٩٩٩ أن أوج الان غادر البلاد بعد شهرين وسعى خلالها إلى الحصول على اللجوء السياسي .

وبث التلفزيون الإيطالي إن الزعيم الكردي سافر قبل ذلك بساعات على متن طائرة خاصة أقلعت من مطار تشيامبينو في روما . وجاء في تقارير إعلامية إيطالية إنه غادر الفيللا التي كان يسكنها في ضواحي العاصمة فيما كان الصحافيون الأتراك الذين يرابطون أمامها غائبين .

وفي حين تحدثت وسائل الإعلام الإيطالية عن سفره إلى موسكو ، نقلت مصادر في وزارة الخارجية التركية عن السفير الروسي في أنقرة الكسندر ليبيديف يوم ١٧/ ١/ ١٩٩٩ أن أوج الان في موسكو ، موضحة إنه أبلغ ذلك إلى مساعد نائب وزير الخارجية التركية فاروق لوغوغلو في اتصال هاتفي . وأضافت أن «ليبيديف أعلن أنه لن يصل إطلاقاً إلى موسكو وموقف الحكومة الروسية لا يزال على حاله» .

وكان رئيس الوزراء الروسي يفغيني بريماكوف قد أكد لنظيره التركي مسعود يلماظ بعد وصول أوج الان إلى روما في ١٢ شرين الثاني ١٩٩٨ آتياً من موسكو إنه «لم يعد في الأراضي الروسية ولن يسمح له إطلاقاً بالعودة إليها» وأقر السفير الإيطالي في أنقرة بأنه «لا يعلم إلى أين توجه أوج الان» بعد مغادرته إيطاليا . واعتبر ناطق باسم الوزارة أن موقف السفير «ليس جواباً كافياً وقد طالبنا الحكومة الإيطالية بمزيد من الإيضاحات».

أنقرة تعول على موسكو لاعتقال أوج الان وطرده

بعد خمسة أيام على مغادرته إيطاليا ، لم يظهر أي دليل على مكان وجود زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان ، فيما قال رئيس الوزراء التركي ٢٠/ ١/ ١٩٩٩ حيث نقلت وكالة «أنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية عنه ، إن من «السهل جداً عبور الحدود بين الاتحاد الروسي والجمهوريات السوفياتية السابقة لأن المراقبين إما نائمون وإما غير موجودين(. .) ويحتمل أن يكون أوج الان دخل روسيا عبر إحدى الجمهوريات السابقة»

وكشفت أن الزعيم الكردي طلب تأشيرة دخول إلى جنوب أفريقيا قبل أيام من مغادرته روما لكنها لم توضح ما إذا كان حصل عليها .

وكان أجاويد قد صرح يوم ١٨/ ١/ ١٩٩٩ إن المعلومات التي توافرت لديه تشير إلى أن الطائرة التي نقلت أوج الان من روما هبطت في مطار صغير قرب موسكو . لكنه استدرك قائلاً إنه «لا يشكك في النيات الحسنة للحكومة الروسية في أي حال وإذا كان أوج الان في الأراضي الروسية فسيفعل الروس كل ما في وسعهم لاعتقاله وطرده» وقال وزير الدفاع التركي حكمت سامي ترك «لن نكف عن مطاردته أينما كان» .

أنقرة تضغط على أوروبا لإقناعها بعدم استقبال أوج الان

كثفت أنقرة يوم ٢/ ٢/ ١٩٩٩ ضغوطها لتفادي عودة زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان إلى أوروبا غداة رحلته الجوية بين أربع عواصم أوروبية والتي لم تؤمن له بلداً يلجأ إليه .

واستدعت وزارة الخارجية التركية سفراء يوغوسلافيا ونروج / بلجيكا لحض حكوماتهم على عدم استقبال أوج الان لأنه «يجب محاكمته في تركيا على جرائمه» كما أفادت مصادر دبلوماسية تركية .

ودعت الوزارة التركية جميع الدول الأوروبية إلى «تحديد مكان أوج الان وتوقيفه تمهيداً لتقديمه إلى العدالة» .

ونفى رئيس الوزراء التركي أن يكون قدم اعتذاراً إلى روما لأنه صرح خطأ أن أوج الان موجود «على الأرجح» في إيطاليا . وقال «لقد اطلعت على تصريح رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما بدهشة كبيرة ، ليس وارداً قطعاً أن أقدم اعتذاري ليس هناك مبرر» . وأضاف «بالعكس أن الرأي العام الإيطالي علم بهذه القضية عن طريق تصريحاتنا عن وشوك وصول أوج الان إلى إيطاليا . وكان داليما صرح يوم الاثنين ١/ ٢/ ١٩٩٩ أن أجاويد قدم اعتذاراته إلى روما «لأنه أكد خطأ أن أوج الان موجود في إيطاليا» .

"السيرة" الذاتية لـ عبدالله أوج الان
"زعيم حزب العمال الكردستاني" بلسانه

حول سؤال وجهته صحيفة «الوسط» تاريخ ٢٥/ ١/ ١٩٩٩ إلى زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوج الان

هل تتحدث عن نفسك وعائلتك :

أجاب :

«ولدت في عائلة مزارعين فقراء . عائلتي تشتت ولم تكن تنتمي إلى عشيرة ولدت في قرية أومرلي التي كانت تتألف يومها من ٦٠ منزلاً كان اسم أبي أومير وأمي أويش . كنا ثلاثة صبيان وثلاث بنات . تلقيت دروسي الابتدائية في قرية مجاورة على مسافة ساعة على الأقدام ، كنت أقطعها صباحاً ومساءً كل يوم .

بعدما انتقلت إلى المدرسة التكميلية في قرية أخرى هي انتب ثم إلى الثانوية في أنقرة . عملت موظفاً في الدولة حوالي عامين ، ثم درست العلوم السياسية في أنقرة حتى العام ١٩٧٤ .

كنت كردياً مندمجاً (في المجتمع التركي) إنما دائماً مع علامة استفهام باستمرار كنت أشعر إنني كردي ، لكنني كنت تحت تأثير إنكار الإسلام منذ المدرسة الابتدائية وحتى المرحلة الثانوية ، كنت تحت تأثير قريتي وعائلتي . فإمام قريتي كان يقول لي : «إذا تابعت ستطير ذات يوم كما يطير الملائكة» .

اليوم أطير في السياسة ، وفي العام ١٩٦٩ ناضلت في صفوف الحركة الشبابية «ديفجنك» ثم انخرطت في «الرابطة الوطنية الكردية» في العام ١٩٧٠ في اسطنبول ، وأخيراً قررت أن أكون اشتراكياً أسست في ١٩٧٥ في أنقرة الشعبة الرئيسية لمنظمة «ايود» اليسارية المتطرفة .

وفي العام ١٩٧٢ تحولت إلى «محرر» كردستان ، إذ بدأنا التحضير للقواعد مع إطلاق أطروحة أن كردستان مستعمرة كانت الحركة مجرد محاولة للتجمع والبحث . وفي تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٨ كنا ٢٣ عضواً في مدينة ليس حيث أسسنا حزب العمال الكردستاني ، قبل ذلك عاشت الحركة خمس سنوات تحت اسم «أبو كولار» أو «روكوكولار» . وبقية القصة معروفة» .

حزب العمال الكردستاني وأوج الان.(*)

سهلت النزاعات الكردية الأخوية المسلحة نشوء «حزب العمال الكردستاني» بقيادة زعيمه عبد الله أوج الان ، الحزب الذي استقطب في صفوفه نخبة الثوار الأكراد . وغدا وبعد خمسة عشر عاماً على نشأته ، رقماً كردياً صعباً ضم في صفوفه خيرة المقاتلين ، فاستطاع أن يرسل إلى اربيل وحدها ستمئة مقاتل عملوا ضمن مجموعات لا يفوق عديد الواحدة منها العشرة عناصر للتصدي للاجتياح التركي ، ولمهاجمة المراكز العسكرية التركية والقوافل المتوجهة إليها .أما رئيسه أوج الان المعروف بـ«أبو» فقد آمن منذ انطلاقته بقيام دولة كردية مستقلة لكنه سرعان ما استبدل حلمه ببر إغماتية الثائر فأخذ يطالب بفيديرالية مع تركيا ، وفي محاولة منه لإظهار بادرة حسن نية ، أعلن عام ١٩٩٣ ومن جانب واحد عن وقف النار داعياً أنقرة إلى مفاوضات برعاية الأمم المتحدة ، لكن طلبه لم يلق آذاناً صاغية ، فتعلق بقدره متابعاً نشاطه العسكري تطويعاً وتدريباً وقتالاً فنجح في ضم عدد كبير من النساء المقاتلات في صفوف حزبه .

إن تميز حزب العمال عن بقية الأحزاب الكردية يكمن في أن محاربيه قطعوا كل صلة لهم بأهاليهم ونذروا أنفسهم وأرواحهم لقضيتهم .

والميزة الأخرى التي انفرد بها حزب العمال هي استعمال الإعلام سلاحاً يفوق بأهميته الأسلحة العسكرية ، فقد استطاع الحزب وبتمويل ذاتي أن ينقل بثه على القناة «ميد تي في» عبر الأقمار الاصطناعية على عشرة ملايين منزل كردي موزعة في مناطق انتشار الأكراد في العالم لحضهم على دعم حقهم في تقرير المصير وتعلم لغتهم الأم والمحافظة على الحضارة والتراث الكرديين ، ونشر الثقافة الكردية لبقاء القضية حية يتوارثونها جيلاً بعد جيل وقد قفز حزب العمال ورئيسه «أبو» إلى واجهة اهتمامات العالم ، منذ افتعال تركيا مشكلة الحدود ، وتواجد قواعد حزب العمال ، مع سوريا التي نجحت في تفادي الإنجرار وراء الاستفزاز التركي ، تناقلت وسائل الإعلام خبر انتقال أوج الان إلى روسيا ومن ثم انتقاله إلى إيطاليا التي أقدمت على توقيفه ثم حولت التوقيف إقامة جبرية يواكبها بحث معمق سياسي ودبلوماسي لإيجاد حل لقضية على المستوى الأوروبي ككل يرضي تركيا ولا يسيء إلى

(*) للمزيد الرجوع إلى عدنان شعبان «الاكراد : قضية حق في عالم ظالم» النهار ١١/ ١٢/ ١٩٩٨

شرعة حقوق الإنسان أو دستور الدولة المضيفة إيطاليا(١).

"عبد الله أوج الان"

أوج الان طلب اللجوء

أفاد مسؤول في وزارة الداخلية الإيطالية أن أوج الان قدم طلب اللجوء السياسي إلى وزارة الداخلية يوم السبت ١٤/ ١١/ ٩٨ وأن لجنة داخلية ستدرس طلبه لكن الإجراءات «ستستغرق وقتاً طويلاً».

أمام وزير العدل الإيطالي أوليفيرو ديليبرتو عشرة أيام للتوصل إلى قرار في شأن تأكيد توقيف الزعيم الكردي ، وإذا ما قرر ذلك فإن عليه اتخاذ قرار في شأن طلب أنقرة استرداده .

وقد حظر في إيطاليا عقوبة الإعدام عقب الحرب العالمية الثانية ويحظر الدستور الإيطالي تسليم الأشخاص إلى دول تطبق فيها هذه العقوبة مثل تركيا . ولكن يمكن تسليم الشخص إذا تعهدت الدولة عدم إعدامه وكان الناطق باسم حزب العمال الكردستاني في أوروبا عاكف حسان قد صرح في روما أن أوج الان طلب اللجوء السياسي وأنه «أبلغ إلى رئيس مجلس الوزراء (الإيطالي) ووزير الخارجية قبل مغادرته روسيا» . وشدد حسان على أن أوج الان «لم يدخل إيطاليا بطريقة غير متوقعة ، لقد عملنا على هذه القضية قبل مجيئه» .

وقال مسؤول آخر في الحزب ، أن أوج الان «عرف عن نفسه مباشرة عندما وصل إلى الحدود الإيطالية (مطار روما) . لم يخف شيئاً والإيطاليون كانوا على علم(. .) جاء إلى إيطاليا ليفتح طريقاً للسلام ومجالاً لحل سياسي .

وقد اختيرت إيطاليا نظراً إلى طابعها الديمقراطي والدعوة التي وجهها كثيرون من البرلمانيين الإيطاليين» .

وأكد المسؤولون الأكراد أن أوج الان «أخذ المخاطر في الاعتبار» بمجيئه إلى إيطاليا وفسروا توقيفه جزئياً بـ«أسباب أمنية» ملمحين إلى أنه كان يمكن ألا يوقف لو لم تعلن بون احتمال تقديمها طلباً لاسترداده .

إلا أن رئاسة الوزراء الإيطالية نفت رسمياً يوم ١٤/ ١١/ ٩٨ أن تكون أجرت أي اتصالات مع سجينها قبل وصوله إلى أراضيها وجاء في بيان رسمي أصدرته «لم يحصل أي نوع من الاتصال مع الحكومة الإيطالية قبل وصول القائد الكردي عبد الله أوج الان إلى إيطاليا» .

وأضاف «إن قوى الأمن الإيطالية كانت متأهبة في الأسابيع الأخيرة إثر نشر معلومات في الصحف التركية عن رغبة أوج الان في الانتقال إلى إيطاليا» الأمر الذي حصل فعلاً .وكرر «إن القائد الكردي وصل إلى إيطاليا بأوراق ثبوتية مزورة» .ولما جرى التعرف عليه على الحدود أخضع لإجراءات كان لا بد منها نظراً إلى وجود مذكرة توقيف في حقه صادرة عن السلطات القضائية الألمانية بتهمة ارتكاب جرائم قتل» .وذكر بأن «إيطاليا ملتزمة تنفيذ مذكرة التوقيف على الفور بموجب معاهدة شنغن» وختم البيان بالقول «إن الحكومة الإيطالية ستواصل التعامل مع وضع أوج الان بأكبر قدر ممكن من الشفافية في إطار احترام المعاهدات الدولية والتزام حقوق الإنسان» .

تجمع لأكراد أوروبا في روما تضامناً مع أوج الان

تجمع يوم ١٥/ ١١/ ٩٨ مئات من الأكراد حضروا من دول أوروبية مختلفة أمام مستشفى تشيليو العسكري في روما دعماً لأوج الان .

ومع أن أحد محاميه صرح يوم١٤/ ١١/ ٩٨ بأن موكله لم يعد في هذا المستشفى من غير أن يكشف المكان الجديد الذي نقل إليه ،فإن المتظاهرين الذين اجتمعوا أمام المستشفى اعتبروا أن الأهم هو التعبير عن تضامنهم مع زعيمهم .ورفع المتظاهرون أعلام «حزب العمال الكردستاني» وصوراً لأوج الان وطالبوا بالإفراج عنه ومنحه اللجوء السياسي في إيطاليا .

تحذير:

إلى ذلك نقلت قناة التلفزيون الموالية للأكراد «ميد تي .في» تحذير «حزب العمال الكردستاني» من «تطورات خارجة عن السيطرة» وقال إنه «إذا لم يطلق أوج الان في أقرب وقت ممكن فإن تطورات خارجة عن السيطرة يمكن أن تحصل» .

وأضاف إنه لا ينوي القيام بأعمال عنف ولكن «لا يمكن ضبط غضب مسلحيه في أوروبا إذا أودع زعيم الحزب السجن» .

وزير شؤون المهجرين في لبنان وليد جنبلاط طالب الحكومة الإيطالية بمنح أوج الان اللجوء. واتهم تركيا بتدمير ٣٠٠٠ قرية كردية.

دعا وزير شؤون المهجرين وليد جنبلاط ١٥/ ١١/ ٩٨ الحكومة الإيطالية إلى منح زعيم

«حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان «حق اللجوء السياسي» وقال في تصريح له القضية الكردية من القضايا المأساوية الكبرى في القرن العشرين ، وبعد اتفاق سايكس بيكو وملحقاته ، اتفاق «سافر» لحق ظلم كبير بالشعب الكردي أينما كان ولم يحسن بعض العرب وفي العراق بالتحديد معاملة الأكراد تحت شعار التعريب القسري وقد ارتكبت آنذاك القيادة الكردية البرازانية أخطاء فادحة فكان من مأساة ومآسي لحقت بالشعب الكردي في العراق .

أما بالنسبة إلى الأتراك فإن رفض الثورة الكمالية الاعتراف بالتنوع الثقافي والحضاري للأكراد أدى إلى مجازر وأياً تكن الاعتبارات لا بد من إعطاء عبد الله أوج الان حق اللجوء السياسي في إيطاليا فصفة إرهابي من السهل إطلاقها لكن لم يحدد من يستحق أن يكون إرهابياً ومن لا يستحق ، فكانت صفة تنعت يميناً ويساراً بشكل عشوائي وفق مصالح الغرب الاستعماري الإرهابي .

أما الحكومة التركية التي دمرت أكثر من ٣٠٠٠ قرية كردية فلا أعتقد إنها تتمتع بمواصفات الديمقراطية الكافية لمحاكمة أوج الان» . .

بيان باسم « جبهة التحرير الشعبي الكردستاني ـ ممثلية الشرق الأوسط.

نشرت صحيفة «النهار» ١٦/ ١١/ ٩٧ نص بيان تلقته بواسطة الفاكس باسم «جبهة التحرير الشعبي الكردستاني ـ ممثلية الشرق الأوسط» أهاب «بالمجتمع الدولي ومنظماته الإنسانية والديمقراطية وكل دول المنطقة وشعوبها التدخل العاجل من أجل وقف حمام الدم ، وإيجاد مخرج سلمي للقضية الكردية» وأعلن «تمسكنا بحقوقنا ودفاعنا عن قائدنا الوطني عبد الله أوج الان بكل الوسائل الشرعية حتى لو تحول كل كردي في العالم قنبلة كردية» .

ضغوط كردية

تصاعدت يوم ١٧/ ١١/ ٩٨ الضغوط الكردية لمنع تسليم أوج الان .

وأعلنت وكالة «أنباء الأناضول» إن كردية من حزب العمال الكردستاني قتلت نفسها وأصابت شخصين بجروح في تفجير انتحاري أمام مركز للشرطة في جنوب شرق تركيا .

وروى شهود إن مواجهات حصلت يوم ١٧/ ١١/ ٩٨ بين القوميين الأتراك ومناصري

«حزب العمال الكردستاني» الذين تظاهروا في اسطنبول تعبيراً عن دعمهم لعبد الله أوج الان .

كما واصل عشرات من الأكراد لليوم الرابع على التوالي ،إضراباً عن الطعام في وسط نيقوسيا ،وصرح ناطق باسمهم إنهم «لن يتوقفوا عن الإضراب إلا بعد أن يحصل أوج الان على اللجوء السياسي في إيطاليا» .

وفي موسكو غمر كرديان نفسهما بالبنزين وأضرما النار في جسديهما في وقت مبكر من صباح يوم ١٧/ ١١/ ١٩٩٨ احتجاجاً على أسلوب معاملة أوج الان .

الزعيم الكردي طالب روما بوساطة لإيجاد حل سياسي.

قال الزعيم الكردي عبد الله أوج الان في مقابلة مع صحيفة إيطالية «لا ريبوبليكا» «أطلب من إيطاليا أن تقوم بوساطة بيننا وبين تركيا للعمل على إيجاد حل سياسي للقضية الكردية ، لقد تخلينا عن الإرهاب ونحن مستعدون لتوقيع اتفاق سلام» .

وأبلغ صحيفة «أونيتا» اليسارية «اخترت إيطاليا لحمل أوروبا على التزام إيجاد حل للقضية الكردية ،لدي ثقة كبيرة جداً بتوجهات الرأي العام الأوروبي نحو الديمقراطية والسلام» .

وأضاف «نحن مستعدون لأي حل مع تركيا على أسس ديمقراطية وسلمية» ،مقترحاً «حلاً فيدرالياً يحترم حدود تركيا» .

ذكر أن «مطالبنا لا تختلف كثيراً عن الإيرلنديين والباسك» وأنه «كما أظهر النزاع اليوغوسلافي نحن نعتبر أن التوجه القومي المتشدد خطأ» .

وأبرز ضرورة «حصول حوار ، لأني مقتنع بأن تركيا وشعبها في حاجة ماسة إلى السلام والديمقراطية» ،ملاحظاً أن إيطاليا مع خبرتها السياسية يمكنها أن «تخطو الخطوات الأولى نحو تدويل النزاع» . لكنه لم يكتم تشاؤمه قائلاً إن «الحكومة التركية لا تعترف بهويتنا وترمي إلى إخلاء كردستان من الأكراد كما أخلت الأناضول من الأرمن والآشوريين واليونانيين» .

وسئل عن الاختلافات داخل الحركات الكردية في العراق وتركيا وأرمينيا وإيران ، فأجاب داعياً إلى تأليف «مجلس وطني» .وأعرب عن اعتقاده أن «العائق أمام وحدة الأكراد هو قصر نظر المجموعات والقبائل الكردية بسبب العقلية الكردية التقليدية الأمر الذي يلجم قيام فكر ديمقراطي وإرادة وطنية» .

أوج الان من التوقيف إلى الإقامة الجبرية

في خطوة زادت الغضب التركي أفرجت يوم ٢٠/ ١١/ ١٩٩٨ محكمة الاستئناف في روما عن زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان لكنها ألزمته البقاء في العاصمة الإيطالية في أثناء دراسة طلب منحه حق اللجوء السياسي ، وألغت تالياً مذكرة توقيف دولية تركية في حقه .

وأفادت وكالة «انسا» الإيطالية إن المحكمة قررت أن عبد الله أوج الان يجب أن يبقى في روما أساساً بسبب مذكرة توقيف ألمانية ، وألغت المحكمة مذكرة توقيف دولية أصدرتها السلطات التركية . وبموجب هذا القرار على أوج الان أن يعلم الشرطة بمكان إقامته وإن يبلغ إليها كل تنقلاته في العاصمة الإيطالية . وقال محامي الدفاع الإيطالي لويجي ساراتشيني «أستطيع أن أخبركم إننا سمعنا لتونا أن محكمة الاستئناف في روما تلمست عرضنا وسيوضع أوج الان في الإقامة الجبرية .

وشدد رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما على أن الضغوط التركية لن تؤثر على بلاده وقال : «سنطبق قرارات المحاكم» . وتحدثت صحيفة «كورييري ديلاسيرا» الإيطالية في عددها الذي صدر يوم ٢٠/ ١١/ ٩٨ عن احتمال طرد الزعيم الكردي إلى ليبيا أو إلى أرمينيا .

من جهة ثانية ، دعا زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوج الان الأكراد المجتمعين في العاصمة الإيطالية والذين حضروا من العواصم الأوروبية إلى «العودة إلى بيوتهم» وذلك «لمواصلة النضال من أجل القضية الكردية» وإنه «لا يجوز لشعبنا أن يحتج باستمرار عبر الانتحار حرقاً» . وكان كردي حاول أن يحرق نفسه في روما وهو التاسع الذي يحاول ذلك منذ توقيف زعيمهم .

واعتبر الزعيم الكردي أن «المسألة الكردية مسألة رئيسية وأساسية للسلام في الشرق الأوسط» وأضاف : «أردت أن أعطي دفعاً كبيراً لإحلال السلام والتوصل إلى حل سياسي» ، وختم «يجب عدم القيام بشيء من شأنه أن يلقي بظلاله على شعبنا» .

رسالة أوج الان إلى البابا

سعى يوم ٢٣/ ١١/ ٩٨ زعيم حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان الذي يخضع للإقامة الجبرية في روما والذي تطالب أنقرة باسترداده ، إلى كسب تعاطف الفاتيكان معه

فوجه رسالة إلى البابا يوحنا بولس الثاني جاء فيها إن التركي محمد علي أقجا الذي حاول اغتياله عام ١٩٨١ كان مدفوعاً من العسكر والقوميين المتشددين الأتراك . لكن الفاتيكان ردّ فوراً أن على الأكراد وخصومهم حل خلافاتهم سلمياً.

وشنرت صحيفة «لاريبوبليكا» الإيطالية أن أوج الان قال في رسالته إلى الحبر الأعظم والتي طلب منه فيها دعم القضية الكردية : «إن هذا الاعتداء البغيض على شخصكم يجب ألا يعتبر عملاً فردياً(. .) والسيد علي أقجا لم يقل الحقيقة» .

وأكد أوج الان في رسالته إلى البابا أنه تخلى عن «الكفاح المسلح» لكن النضال مستمر .

أوج الان اقترح حلاً لمشكلة الأكراد

في مؤتمر صحافي عقده يوم ٢٥/ ١١/ ٩٨ وكيلا أوج الان في العاصمة الإيطالية ،قال المحامي لويجي ساراتشيني ، النائب عن حزب الخضر ، إنه إذا قررت لجنة وزارة الداخلية عدم منح موكلهما اللجوء السياسي فإن الأخير سيلجأ إلى المحكمة الإدارية الإيطالية «بموجب المبادىء التي يقرها الدستور» . وأشار إلى أنه لا يعرف متى تتخذ اللجنة قرارها موضحاً أن الزعيم الكردي طلب الاستماع إليه مباشرة «لإثبات براءته» وأن المحامين يعدون مذكرة تتطلب مهلة للترجمة .

وأضاف إن أوج الان طلب من أوروبا أن تدعم لدى تركيا «اقتراح سلام من سبع نقاط» وهي :

- وقف العمليات العسكرية ضد القرى الكردية .
- عودة اللاجئين إلى قراهم .
- إلغاء وحدات «حرس القرى» .
- حكم ذاتي للمنطقة الكردية من دون المساس بوحدة دولة تركيا وسلامة أراضيها .
- الاعتراف بحق الأكراد في كل الحريات الديمقراطية التي يتمتع بها المواطنون الأتراك .
- الاعتراف بالهوية واللغة والثقافة الكردية ، التعددية والحرية الدينية .

وطالب الزعيم الكردي لتحقيق هذه الأهداف بـ«فتح حوار سياسي في إشراف مراقبين من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي» .

وأفاد الخبير في شؤون تركيا في معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية ديدييه بيليون إنه منذ ترك أوج الان سوريا ولبنان «انتقلت القيادة العسكرية للحرب إلى شقيقه عثمان أوج

الان الذي تربطه علاقات صداقة بالمتشددين في إيران ويسعى إلى الانتقال إلى هذا البلد عبر العراق» حيث للحزب قواعد عدة .

أوج الان يجدد التعبير عن رغبته في التوصل إلى سلام..

جدد زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوج الان ٢٧/ ١١/ ٩٨ التعبير عن رغبته في التوصل إلى «سلام(. .)وحل سياسي للمسألة الكردية» وذلك في رسالة وجهها إلى رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية الفرنسية جاك لانغ .

وقال : «نكرر موقفنا السلمي ونطالبكم وجميع المسؤولين السياسيين في فرنسا(. .)بدعم التوصل إلى حل سلمي للمسألة الكردية . وقد أعلنا مراراً حتى الآن وقفاً للنار من طرف واحد إلا أن تركيا لم تعط أي رد إيجابي على مطلبنا الداعي إلى السلام» .

وشدد على أن حزبه يقاتل من «أجل الحقوق المشروعة للشعب الكردي المحروم أبسط حقوقه . في الواقع نحن ضحايا إرهاب دولة» ولفت إلى «إن الدولة التركية(. .)تريد حالياً تأجيج التعصب والعنصرية لدى الشعب التركي ضد الشعب الكردي الأعزل» .

نقلت صحيفة «كوميرسانت» الروسية ١/ ١٢/ ٩٨ عن الزعيم الكردي عبد الله أوج الان ،إن روما قد تطلق «مبادرة لإنشاء هيئة تحكيم دولية قادرة على تسوية النزاع (الكردي) مع تركيا» . وأشار إلى أن حزبه «طالما أقام علاقات وثيقة مع الحكومة الإيطالية والمعارضة على حد سواء» وأن «إيطاليا سمحت منذ فترة قصيرة على رغم احتجاجات أنقرة بعقد جلسة للبرلمان الكردي في المنفى . وبحصولنا على منبر في إيطاليا كان من الأسهل بالنسبة إلينا توضيح الوضع الحقيقي في كردستان لأوروبا الغربية» . وأضاف :«بالتأكيد كنا نأمل ألا تسلمني إيطاليا إلى تركيا على رغم وجود هذا الاحتمال إلا أن إيطاليا دولة القضاء وتذكروا القانون الروماني ، والإيطاليون يضعون مبادىء الديمقراطية ودولة القانون فوق كل اعتبار» ولفت إلى أنه «على رغم ضغوط أنقرة غير المقبولة ،فإن إيطاليا لم «تخرق القوانين» و«الاتحاد الأوروبي قام أيضاً بدور كبير ودعم هذا الموقف» وأبدى استعداده «للمثول أمام محكمة ألمانية أو أوروبية أو دولية».

أوج الان يطلب مساعدة أوروبية

ويعلل سبب لجوئه إلى إيطاليا بالقول : «أريد تجنيب الأكراد خطر إبادة تركية .

كشفت صحيفة «كوريري ديلاسيرا» يوم ٢/ ١٢/ ٩٨ نص طلب اللجوء السياسي الذي

قدمه أوج الان ، ومما جاء فيه : «إنني أتقدم للحصول على حق اللجوء السياسي للأسباب الآتية وهي تجنب تصفية شعب بأكمله في مذابح» . وأضاف إن حزبه سيتوقف عن طلب الدعم والرعاية والحماية من دول الشرق الأوسط التي لا تهتم إلا بتقديم المساعدة للمقاومة المسلحة .وأشار إلى أنه عوض ذلك يتطلع الآن إلى «القارة القديمة» حيث تكون البيانات والأحزاب السياسية أكثر استجابة لنداءات شعب مقهور .وأوضح إنه يريد من الدول والمؤسسات الأوروبية أن تمارس ضغوطاً على تركيا عبر السبل السياسية والقنوات الدبلوماسية لكشف التناقض في بلد يريد الإنضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي في الوقت الذي يعزل نفسه بأسلوب معاملته للأكراد .

وقال إن التخلي عن العنف لا يمثل مشكلة بالنسبة إليه ، ذلك أن تحقيق النصر في حملة عسكرية ضد أنقرة سيكون أمراً عسيراً وأكد إنه أسس «حزب العمال الكردستاني للدفاع عن هوية أمتنا وحريتها(. .)ولكن على رغم تاريخ الأمة الكردية الذي يرجع إلى أكثر من ٢٥٠٠ سنة فإن جمهورية تركيا لا تزال تنكر على هذا الشعب حق الوجود وتحرمه هويته ولغته وثقافته» .

قاض فرنسي استجوب أوج الان

استجوب يوم ٧/ ١٢/ ١٩٩٨ قاضي مكافحة الإرهاب الفرنسي جان فرنسوا ريكار ، زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوج الان في المنزل الذي وضع فيه في الإقامة الجبرية في الضاحية الغربية لروما ، وذلك بموجب استنابة قضائية دولية ، واستمع إليه بصفة شاهد في قضايا ابتزاز أموال ومحاولة اغتيال معارضي لحزبه وتنظيم سلسلة من عمليات الهجرة السرية بوثائق مزورة .

ويلاحق القضاء الفرنسي في إطار إجراء قانوني أربعة أتراك من أصل كردي يشتبه في ابتزازهم مواطنيهم المقيمين في فرنسا نحو ٢٠ مليون فرنك فرنسي لتمويل «حزب العمال الكردستاني» .

أوج الان لم يرد على أسئلة القاضي الفرنسي.

رفض يوم ٩/ ١٢/ ٩٨ «زعيم حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان الرد على أسئلة قاضي مكافحة الإرهاب الفرنسي جان فرنسوا ريكار خلال جلسة استجواب ونفى

كل التهم الموجهة إلى حزبه . وقال محامي الزعيم الكردي لويجي ساراتشيني أن أوج الان الذي استجوب بصفة شاهد «لم يشأ أن يرد على أسئلة القاضي الفرنسي احتجاجاً على الإجراء المجحف والاستفزازي» الذي يتمثل في مصادرة مفكرته وأوراق من المنزل الذي يقيم فيه . وبموجب القانون الإيطالي تولى قاض إيطالي طرح الأسئلة على أوج الان .

ويحقق القاضي الفرنسي في وجود روابط محتملة بين الزعيم الكردي وأربعة رعايا أتراك من أصل كردي ملاحقين في فرنسا بتهمة ابتزاز مواطنين لهم أموالاً لحساب «حزب العمال الكردستاني» ويرغب ريكار أيضاً في الاستماع إلى أوج الان في شأن شبكات الهجرة السرية للأكراد ومحاولات اغتيال معارضين للحزب في صفوف الجالية الكردية .

أوج الان يتهم نائبه بفظاعات ويطلب مبادرة عربية إسلامية.

صرح زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان في ١٤/ ١٢/ ٩٨ إن نائبه السابق شمدين صاقيق الذي يحاكم في تركيا وعدداً من مساعديه يتحملون مسؤولية الفظاعات التي ارتكبها الحزب .

وقال في مقابلة مع شبكة «ميد» الكردية للتلفزيون إنه «خلال المعركة لا يتصرف معظمهم أفضل من القتلة» وأوضح أنهم «لو حاربوا بشكل جيد لكانوا انتصروا وأنا أردد لهم ذلك منذ ١٥ سنة(. .) لا يمكنهم أن يفهموا أفكاري» وأضاف «طلبت من القادة العاملين معي أن يتوقفوا لكنهم لم يفعلوا» موضحاً أنه لا يريد «أن يعمل بعد الآن مع هؤلاء الأشخاص» .

وأكد إنه سينتظر «بضعة أشهر وإذا غيروا تصرفاتهم سأواصل العمل معهم . وإذا لم يغيروا سأرحل» لكنه أشار إلى أنه «إذا فشلت الحلول السياسية أقول إن الحل يكمن فقط في الجيش ،في جيش الثوار» . وأبدى استعداده لتسليم قيادة الحزب إلى شخص آخر ،ودعا مناصريه إلى إعادة تنظيم أنفسهم «لأن الاستعداد للتضحية بالأرواح لا يكفي» .

وكرر في مقابلة ثانية نشرتها صحيفة «ميلييت» يوم الأحد في ١٣/ ١٢/ ١٩٩٨ ،إن شمدين صاقيق يتحمل مسؤولية الفظاعات التي ارتكبها «حزب العمال الكردستاني» وسئل عن اغتيال مدرسين ابتدائيين في جنوب شرق تركيا حيث تعيش غالبية تركية، فأجاب :«كانت مسألة تسوية حسابات (داخل الحزب)» . وأمل في قيام مبادرة عربية إسلامية تتزامن مع مساعي بعض الدول الأوروبية لعقد مؤتمر دولي لحل قضية الأكراد . ووجه نداء إلى الرئيس المصري حسني مبارك ومنظمة المؤتمر الإسلامي للمساعدة في هذا

المجال . وتحدث عن امتلاك حزبه قواعد في شمال العراق بعدما أغلقت قواعده في سوريا ولبنان . واعترف بوجود علاقات مع بغداد ولكن من غير أي تنسيق سياسي أو عسكري .

رفع الإقامة الجبرية عن أوج الان

قررت يوم الأربعاء ١٦/ ١٢/ ٩٨ محكمة الاستئناف في روما رفع الإقامة الجبرية التي كانت مفروضة على زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان منذ ٢٠ تشرين الثاني الماضي وبات حراً في مغادرة البلاد . وجاء هذا القرار الذي اتخذته الغرفة الجزائية الرابعة في المحكمة برئاسة تومازو فيليوتزي ، بعدما سحبت حكومة ألمانيا مذكرة التوقيف الدولية التي كانت أصدرتها في حقه بتهمة الإرهاب وأوضحت وكالة «انسا» الإيطالية أن بون أبدلت مذكرة التوقيف الدولية بمذكرة أخرى تقضي بتوقيف الزعيم الكردي إذا دخل الأراضي الألمانية .

وصرح وزير الخارجية الإيطالي لامبرتو ديني بعد صدور القرار إن أوج الان «سيحاكم في إيطاليا أو يطرد» وقال إن «الخيارات المتاحة أمامنا هي استكشاف احتمال محاكمة أوج الان في إيطاليا وإلا فلن يبقى ثمة حل سوى الطرد باعتبار أن أوج الان دخل إيطاليا في شكل غير شرعي» .

وقال الناطق باسم أوج الان ، أحمد يامان «إنه مواطن حر الآن إلا أنه سيبقى في منزله في روما» .

أوج الان يقترح

اقترح زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان في رسالة نقلتها يوم ١٦/ ١٢/ ٩٨ صحيفة «لاريبوبليكا» على رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما تنظيم مؤتمر سلام في روما في شأن المسألة الكردية . وقال في رسالته المؤرخة ١٥ كانون الأول ١٩٩٨ إن روما «هي العاصمة التي شهدت ولادة الاتحاد الأوروبي ، وهي في نظري المقر المثالي لتنظيم مؤتمر سلام في شأن المسألة الكردية» . مذكراً بأن «الحكومة الإيطالية(. .) أبدت دائماً تضامنها مع قضية الشعب الكردي» .

.واتهم الزعيم الكردي في مقابلة مع الصحيفة عينها عدداً من الجنرالات الأتراك بإصدار الأمر إلى محمد علي أقجا بتنفيذ الاعتداء على البابا يوحنا بولس الثاني في أيار ١٩٨١

وقال : «إنه بالتحديد نور الدين ارسين الجنرال النافذ جدا والعضو في المجموعة العسكرية (التي تسلمت الحكم بعد انقلاب ۱۹۸۰) الذي ساعده» .

وكان أقجا ، الذي حكم عليه بالسجن المؤبد في إيطاليا في تموز ۱۹۸۱ دين غيابياً في تركيا بالإعدام بتهمة قتل رئيس تحرير صحيفة «ميلييت» الليبرالية التركية عبدي أبيكجي . ونجح منفذ محاولة الاغتيال ، الذي كان عضواً في المجموعة اليمينية المتطرفة التركية «الذئاب الرمادية» في الفرار من السجن التركي قبل صدور هذا الحكم .

وادعى أوج الان ، إن «الذين أطلقوه من السجن اشترطوا عليه قتل البابا ، مشيراً إلى أن أقجا «لا يمكنه أن يضع خطة (لاغتيال البابا) وحده فليس من السهل اغتيال الحبر الأعظم» ورفض الفاتيكان التعليق على تصريحاته .

أوج الان يصرح

بث تلفزيون «ميد» الكردي الذي يتخذ لندن مقراً له إن أوج الان طلب من محاميه في روما لويجي ساراشيني وجيليانو بيسابيا مواصلة إجراءات طلبه اللجوء السياسي في إيطاليا .

وتوقع الزعيم الكردي في تصريح نشرته صحيفة «روسيسكايا غازيتا» الحكومة الروسية (۲۰/ ۱/ ۱۹۹۹) أن تدعم موسكو مرة أخرى الأكراد في كفاحهم من أجل الحصول على حكم ذاتي في جنوب شرق تركيا . وقال إن تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة تحاول تعزيز نفوذها في الشرق الأوسط على حساب روسيا وأن موسكو سترى قريباً أن مصلحتها هي في دعم الأكراد .

وأضاف «إن الأحداث الأخيرة في ما يتعلق بالعراق عززت الآمال في أن تصير روسيا نشيطة في ممارسة دور ضامن توازن القوى والاستقرار في المنطقة(. .)إنني واثق من أن دعم كفاح الأكراد من أجل حقوقهم القومية والسياسية يتفق ومصالح روسيا» . وأشارت الصحيفة إلى أن أوج الان أرسل إليها تصريحاته بالفاكس قبيل مغادرته روما .

بيروت وأنقرة تنفيان دخول أوج الان إلى لبنان

نفى لبنان وتركيا يوم ٢٨/ ١/ ١٩٩٩ تقريراً لصحيفة «حرييت» التركية عن وجود زعيم «حزب العمال الكردستاني» الإنفصالي عبد الله أوج الان ، في لبنان . ونقلت الصحيفة عن مصدر في الاستخبارات التركية ، أن أوج الان موجود حالياً في لبنان أو العراق منذ مروره في روسيا بعد مغادرته روما في ١٦ كانون الثاني ١٩٩٩ .

لكن وكالة أنباء الأناضول التركية شبه الرسمية نقلت عن رئيس الوزراء التركي بولند أجاويد قوله «لا توجد معلومات عن مكان عبد الله أوج الان» ووصف التقرير بأنه «شائعة» .

وأبلغ السفير التركي في بيروت ناظم دوملو إلى الوكالة «إن الديبلوماسيين اللبنانيين أكدوا لنا أن الزعيم الإرهابي ليس موجوداً في الأراضي اللبنانية وإنه يستحيل عليه الدخول إليها» .

وبدورها نقلت «الوكالة الوطنية للإعلام» عن مصادر أمنية مسؤولة نفيها هذا الخبر الذي وصفته بأنه «عار من الصحة تماماً» وقالت إنه «يندرج في إطار التشويش المتعمد على غرار الاتهامات الباطلة التي كانت أطلقت قبل أشهر وفيها أن أوج الان ينتقل بين سوريا وسهل البقاع اللبناني وسرعان ما تبين إنه كان في روسيا وأبرزت وسائل الإعلام وجوده هناك ثم انتقل إلى إيطاليا وغادرها قبل أيام» .

أوج الان التائه

تقاذفت هولندا واليونان وسويسرا وإيطاليا يوم ١/ ٢/ ١٩٩٩ طائرة زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان ومنعته جميعاً من الهبوط في أراضيها معلنة رفضها استقباله في ما عدا إيطاليا التي قال رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد إنها سمحت له بتزود الوقود في ميلانو .

وتلاحقت التطورات بعدما حذرت أنقرة أثينا من منح أوج الان اللجوء السياسي مؤكدة أن طائرته الخاصة ، التي لم يعرف من أين أقلعت ، هبطت في مطار العاصمة اليونانية بعدما رفضت السلطات الهولندية السماح لها بالهبوط في روتردام .

وظل أوج الان تائهاً في الأجواء الأوروبية طوال النهار ، في حين نفت السلطات اليونانية المعلومات التي أدلى بها وكيل وزارة الخارجية التركية قرقماز حكتنير وجاء فيها إن الزعيم الكردي كان يوم ١/ ٢/ ١٩٩٩ في طائرته على مدرج مطار أثينا ينتظر إذناً بالترجل منها .

وسبق ذلك إعلان السلطات الهولندية إنها ردت الطائرة التي كانت تنقله بعدما طلب قائدها الهبوط في روتردام حيث كان نحو ٢٠٠ كردي في الانتظار .

وصرح المدعي العام الهولندي بريتا بوهلر إن أوج الان كان يريد أن يطلب من هيئة التحكيم الدولية في لاهاي التوسط بين الحكومة التركية ومتمرديها الأكراد .

وأبلغت أثينا الزعيم الكردي وأنقرة التي تلاحقه أنه ليس موضع ترحيب في أراضيها. وقال الناطق باسم الحكومة اليونانية ديميتريس ريباس إن اليونان عملت على وضع قضية «حزب العمال الكردستاني» على جدول أعمال الاتحاد الأوروبي ، أما في ما يتعلق بقبول أوج الان فإن سياستها واضحة «أوج الان غير مرغوب فيه في اليونان» .

كذلك نفي مدير مطار أثينا الدولي يانيس خرالامباكيس بشدة وجود الزعيم الكردي في المطار .

وفي وقت لاحق ليلاً (١/ ٢/ ١٩٩٩) أعلن رئيس الوزراء التركي إن طائرة أوج الان هبطت في ميلانو لتزود الوقود بعدما رفضت السلطات السويسرية منحها إذناً بالهبوط في أحد مطاراتها . وقال إنه لا يعرف تفاصيل التطورات لإنها تتغير دقيقة تلو الدقيقة . وأشاد بموقف الحكومات الأوروبية التي «تجتاز اختباراً جيداً في مجال الإرهاب» .

★ أوج الان لم يظهر في أي مكان

لم تصدر أي إشارة إلى مكان وجود زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان بعد رحلة التيه بين مطارات أربع عواصم أوروبية .

ففي ألمانيا ، أعلن وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر إن زعيم المتمردين الأكراد سيعتقل إذا جاء إلى ألمانيا «ونقلت عنه صحيفة «ميلييت» التركية إن «أوج الان سيعتقل على الفور إذا قدم إلى ألمانيا وسيحاكم ، لكنني أجهل العقوبة التي ستصدر في حقه لأن القضاء مستقل» .

<u>رواية يونانية</u>

وفي أثينا ، بثت إذاعة «راديو فلاش» اليونانية الخاصة إن أوج الان أقام في أثينا يومين بعدما وصل إليها يوم الأحد ٣١/ ١/ ١٩٩٩ «على متن رحلة عادية» وقالت إنه تمكن من دخول الأراضي اليونانية مستخدماً جواز سفر مزوراً ومر في شكل طبيعي أمام الأمن العام الذي «لم ير شيئاً» وأضاف إن مسؤولين استقبلوه ونقلوه إلى منزل في العاصمة حيث مكث يومين التقى خلالهما نائبين من الحزب الاشتراكي اليوناني هما كوستاس بادوفاس وخريستوس كيبوروس معروفين بمواقفهما المؤيدة للأكراد .

أوج الان في روما

اعتقل عبد الله أوج الان الزعيم الأسطوري للحركة الكردية المسلحة في تركيا والذي قاد منظمة حزب العمال الكردستاني منذ تأسيسها عام ١٩٧٨ ، في مطار روما منتصف ليلة ١٢/ ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٨ .

وباعتقال أوجلان يكون ومن المؤكد أن مرحلة من تاريخ المسألة الكردية في تركيا قد طويت وأن مرحلة جديدة قد بدأت وشريط الأحداث الذي أدى إلى اعتقال الزعيم الكردي ، تعود بداية إلى تحذير قائد الجيش التركي (الجيش البري) آتيللا أتيش في ١٦ أيلول / سبتمبر ١٩٩٨ إلى سوريا من أن «صبرنا قد نفذ» مطالباً بتسليم عبد الله أوج الان إلى السلطات التركية أو إبعاده عن سوريا ،ومن ثم أطلق رئيس الجمهورية التركية سليمان ديميريل يوم ٢٠ أيلول / سبتمبر ١٩٨٩ «التحذير الأخير» الذي يصب في نفس الاتجاه وهو «تسليم الزعيم الكردي» إلى أن كان اتفاق أضنة بين سوريا وتركيا في ٢٠ تشرين أول ١٩٩٨ ، والذي تعهدت فيه دمشق بعدم إيواء أوجلان وبإغلاق معسكرات حزب العمال الكردستاني في أراضيها ، ومن ثم كان وصول عبد الله أوجلان إلى موسكو وما رافق ذلك من تجاذبات ديبلوماسية بين تركيا وروسيا ، إلى أن غادر إلى روما حيث كانت الشرطة الإيطالية في انتظاره .

وكان اتفاق أضنة الذي شكل محطة أخرى تلتها محطات ، في سياق تحول أساسي كانت ملامحه بدأت تتضح فمع تقلص عمليات حزب العمال الكردستاني داخل تركيا وشمال العراق جاءت مبادرة أوج الان «السلمية» في أول أيلول ١٩٩٨ بإعلانه وقفاً للنار من طرف واحد ، تلاها اجتماع «البرلمان الكردي في المنفى» في روما ، فاتفاق واشنطن لبناء دولة كردية في شمال العراق .

كانت المسألة الكردية في تركيا تتقدم بقوة على الصعيد الدولي ، وكانت أنقرة تجد في البعد العسكري الكردي ووجود أوجلان في سوريا ، متنفساً لها للاعتراض والمشاغبة على ما يجري على الساحة الإقليمية والدولية من تطورات متعلقة بالمسألة الكردية .

إلى أن اعتقل أوج الان في مطار روما حيث كانوا في انتظاره (الشرطة الإيطالية) يعرفون مسبقاً إنه آت . ولم تكن موسكو سوى محطة عابرة «ولم يكن قرار البرلمان الروسي بالإجماع دعوة الحكومة الروسية لمنح أوج الان حق اللجوء السياسي سوى تمهيد ،لما

سيكون عليه السيناريو في روما» .

جاء أوج الان روما متسلحاً بوجود قوى اشتراكية وشيوعية في الحكومة وفي مقدمها وزير العدل وتسليمه إلى ألمانيا لن يغير كثيراً من السيناريو : فـ«الخضر» في كل مكان ، في روما وفي برلين وفي دول أوروبية أخرى .

فالحزب الديمقراطي الكردستاني هو في طريقه إلى التحول إلى منظمة يقتصر نشاطها على الجانب السياسي وهذا ما ستحاول أنقرة عرقلته كما لن يتوانى الأوروبيون مقابل دفع أوج الان للإعلان عن تخليه عن العمل العسكري نهائياً من قبض ثمن مقابل من تركيا وهو تنازلها عن مواقفها المعارضة لإنضمام قبرص الجنوبية إلى الاتحاد الأوروبي بعد أن تسيس» حزب العمال الكردستاني وبعد أن أصبح زعيمه عبد الله أوج الان في الأسر ولم يعد على مقربة من الحدود التركية لم يعد يخل تصريح في تركيا من شعار «لتتوجه الاستثمارات إلى المناطق التركية ذات الغالبية الكردية ،لكن الأمر ليس بهذه البساطة ذلك أن شبكة من المصالح الاقتصادية والمالية نشأت «على ظهر» شعار مواجهة حزب العمال الكردستاني بدءاً من موازنة «الاتفاق على مكافحة الإرهاب» التي تصل إلى ٦ أو ٧ مليارات دولار سنوياً.

لذلك فإن وجود أوج الان في روما يعني «مرحلة جديدة بالتأكيد من تاريخ الحركة الكردية التركية «كما من تاريخ تركيا» .

ملاحظة:

لقد رجعنا في هذا المقال إلى ما ترجمه عن التركية الأستاذ محمد نور الدين الخبير في الشؤون التركية ونشر في صحيفة النهار تاريخ ٢٤/ ١١/ ٩٨ تحت عنوان (أوج الان في روما : محطة أخرى في «تسييس» حزب العمال الكردستاني) .

الموقف الإيطالي
من قضية أوج الان

★ روما تتجه إلى منح أوج الان اللجوء

استبعد رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما يوم ١٧/ ١١/ ٩٨ تسليم زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان إلى الحكومة التركية ورفضه «الابتزاز» الذي تمارسه هذه عبر التلويح بضغوط اقتصادية وقال : «إذا جاء طلب الاسترداد من تركيا فإن الرد سيكون سلبياً لأن عقوبة الإعدام قائمة في تركيا» ودعا أنقرة إلى معالجة المسألة الكردية «سياسياً وعبر المفاوضات السلمية» وأضاف «علينا أن نتحرك لتقريب تركيا من الاتحاد الأوروبي» .

وعند التطرق إلى طلب اللجوء السياسي الذي قدمه أوج الان ، لفت رئيس الوزراء الإيطالي إلى حق اللجوء الذي أعطي في فرنسا لإرهابيين إيطاليين من اليسار المتطرف تورطوا في اعتداءات في السبعينات والثمانينات قائلاً : «إنني أقول لأصدقائنا الأتراك : لم يفكر أحد في ذلك الحين في القول لفرنسا إنها ليست دولة قانون لأنها قررت استناداً إلى قوانينها منح أشخاص كانوا دينوا في إيطاليا حق اللجوء» . وشدد على إنه «تقليد أوروبا الكبير وما سنقرره ليس إذا عملاً عدائياً حيال تركيا لكنه احترام لقوانينا وتاريخنا وقيمنا» . ونبه إلى أن بلاده «لا تعتزم استقبال قادة إرهابيين أو أولئك الذين يريدون القيام بأعمال إرهابية انطلاقاً من إيطاليا ضد دول أخرى» . وأشار إلى أن هذا الشرط هو الحد الأدنى لبلاده لكي تدرس طلب اللجوء .

★ رئيس الوزراء الإيطالي يطالب الدول الأوروبية بدعم موقف بلاده

حض رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما يوم ١١٩/ ١/ ٩٨ ، الدول الأوروبية على مساندة إيطاليا في نزاعها المرير مع تركيا التي تريد استرداد أوج الان ورفض تحذيراً تركيا من أن روما ستكون شريكاً في القتل الجماعي إذا لم تسلمه وقال «لن تخضع إيطاليا لهذا التخويف الذي لا مبرر له على الإطلاق» .

من جهة أخرى ، أعلنت مصادر قضائية يوم ١٩/ ١١/ ٩٨ إن الإدعاء العام الإيطالي في محكمة الاستئناف في روما طلب إبقاء أوج الان موقوفاً من ديوان المحكمة التي ستنظر في

احتمال وضعه في الإقامة الجبرية .

الموقف الإيطالي من المقاطعة التركية للمنتجات التركية.

في روما ، ندد رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما يوم ٢٣/ ١١/ ٩٨ في رسالة نشرتها صحيفة «كورييري ديلاسير» بمقاطعة تركيا المنتجات الإيطالية ووصفها بأنها «غير شرعية» وقال إن «إيطاليا وقعت ضحية الإرهاب ومكافحته وستستمر في مكافحته» رافضاً اتهامات بـ«الموقف الضعيف حيال الإرهاب» وأشاد «بموقف عبد الله أوج الان (التخلي عن الإرهاب والعنف) قائلاً إن من المؤسف ألا تكون السلطات التركية أفادت من هذه الفرصة لإيجاد حل سلمي للنزاع الطويل والدامي على غرار ما حصل في إيرلندا الشمالية أو منطقة الباسك» . وأمل «في حل القضية الكردية سلمياً وليس عسكرياً على أساس رفض العنف والاعتراف بحقوق الشعب الكردي وحق تركيا في ضمان أمنها» .

رئيس الوزراء الإيطالي مرتاح إلى تطور الموقف التركي

رحب رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما ٢٥/ ١١/ ٩٨ بالموقف الجديد المعتدل لنظيره التركي مسعود يلماظ في شأن تسليم زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان . وأبدى داليما ارتياحه إلى تطور موقف الحكومة التركية ،وقال «لقد أقر رئيس الوزراء التركي (مسعود يلماظ) بأن أوج الان لن يسلم على الأرجح إلى تركيا بل إلى ألمانيا أو بلد ثالث» وأضاف «إذا تأكد هذا الموقف ، فإنه يعني الإقرار بأن إيطاليا دولة قانون وذات سيادة ولا تخالف قوانينها حتى تحت ضغط التهديد» . وشدد وزير الصناعة الإيطالي بيار لويجي بيرزاني على أن بلاده «لا تريد تفاقم» الأزمة مع تركيا .«حتى في المجال التجاري» لكنها «تملك ألف وسيلة» للرد على الإجراءات التي اتخذتها تركيا ضد الشركات الإيطالية . وكانت وكالة «أنباء الأناضول» التركية نقلت عن رئيس الوزراء التركي في أنقرة إن «اللجوء السياسي إلى إيطاليا أو التسليم إلى تركيا أمرين غير محتملين» .وصرح الناطق الحكومي التركي أحد انديجان «أساساً نحن نريده أن يحاكم ويعاقب في تركيا بصفتها البلد الذي وقعت فيه نشاطاته الإرهابية(. .) ولكن إذا لم يتيسر ذلك فيجب أن يحاكم بموجب القانون الدولي لمكافحة الإرهاب ويعاقب في بلد ثالث مثل إيطاليا أو ألمانيا» .

حديث يقول عن مثول عبد الله أوجلان أمام «محكمة دولية»

اقترح وزير العدل الإيطالي اوليفييروا ديليبرتو (٢٧/ ١١/ ٩٨) محاكمة الزعيم الكردي في إيطاليا أمام «هيئة محلفين دولية كبرى» ولاحظ «إن أوج الان نفسه لم يعارضها» و«إن ذلك يمكن أن يكون حلاً يضمن من جهة الاحترام المطلق لحقوق المتهم ومن جهة أخرى إجراء محاكمة ،ستكون مناسبة له لشرح دوافعه أمام الرأي العام العالمي» إلا أنه «فضل أن تصدر هذه المبادرة عن الاتحاد الأوروبي الذي يوفر ضمانات الحياد اللازمة .إنه حل يجب التحقق مما إذا كان يطبق قضائياً ومن المبكر قول ذلك اليوم» .

وأكد إنه «يعلم بأي اتصالات» بين مسؤولي الحزب الشيوعي وأوج الان في شأن قدومه إلى إيطاليا . وندد ديليبرتو بمبادرة النائب في حزب إعادة التأسيس الشيوعي رامون مانتوفاني الذي «عرض حكومة داليما لصعوبات» إذ كشف إنه رافق أوج الان من موسكو إلى روما ، الأمر الذي دفع اليمين الإيطالي إلى المطالبة باستقالة وزير العدل .

وعن رأيه في موضوع منح أوج الان حق اللجوء السياسي أجاب «إن حزبي أعرب بشكل مشروع عن موافقته على منح اللجوء السياسي ،لكنني وزير للعدل ويجب أن احترم بدقة دوري الدستوري» .

وفي الإطار عينه تحدث وزير الداخلية الألماني اوتوشيلي إلى صحيفة «لاريبوبليكا» الإيطالية عن إمكان محاكمة أوج الان في إيطاليا أو في خارجها أمام «محكمة دولية» تحدد إجراءتها في ما بعد ورأى أنه «إذا كنا كلنا في أوروبا مقتنعين بأن أوج الان يجب أن يمثل أمام قاض ،فهناك ثلاثة احتمالات : أن يمثل أمام قاض إيطالي أو أمام قاض ألماني أو أمام محكمة دولية(. .)نظرياً ، من الممكن إنشاء هذا النوع من المحاكم على غرار المحكمة التي أنشئت لمحاكمة مجرمي الحرب في البوسنة إذا كان ثمة قرار في هذا الصدد من الأمم المتحدة أو بموجب إجراءات أخرى ، سيكون حلاً مثالياً» .واقترح إجراء المحاكمة في إيطاليا حيث نشأت القضية وارتفعت أصوات تعتبر الزعيم الكردي بطلاً.

بون ترفض استرداد أوج الان.

أعلن المستشار الألماني غيرهارد شرودر ٢٧/ ١١/ ٩٨ إن حكومته لن تطلب من روما تسليمها زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان وقال في مؤتمر صحافي عقده

في بون بعد محادثات مع رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما إنه طلب من الأخير أن يتفهم حقيقة وجود جالية كبيرة من الأتراك والأكراد في ألمانيا وأضاف «نحن نحرص على حماية السلام في ألمانيا» مشيراً إلى اتفاقه مع داليما على العمل فوراً لمثول أوج الان أمام محكمة أوروبية . وأوضح أن حكومتي ألمانيا وإيطاليا ستعملان مع حكومة تركيا للمساعدة على إيجاد حل لموضوع الحكم الذاتي الكردي وأكد «إننا نريد علاقات صداقة طبيعية مع تركيا» .

وكان نائب وزير الخارجية الألماني غونتر فيرهاوزن قد صرح في فيينا «بعد درس كل الجوانب السياسية والأخلاقية بعناية قررت ألمانيا عدم طلب استرداد أوج الان» وقال «ليست ثمة مشكلة قانونية السلام داخل بلد بل هو أكثر الأمور أهمية» .

رئيس الوزراء الإيطالي: موقف أنقرة تعقيد إضافي

انتقد رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما ٢٩/ ١١/ ٩٨ رفض أنقرة إنشاء محكمة أوروبية لمحاكمة زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان ، وقال في مقابلة مع قناة «راي» الإيطالية للتلفزيون إن إنشاء محكمة دولية لمحاكمة أوج الان «يبدو لي اقتراحاً جيداً ، إلا أن تركيا قالت لا وهذا يزيد الأمور تعقيداً».

وذكر بأن «ألمانيا لا تريد ولا تستطيع ، لأسباب أمنية ،محاكمة أوج الان مع إنها طلبت توقيفه ،ولايمكننا نحن أن نسلمه إلى تركيا لأن دستورنا يمنعنا من تسليم شخص إلى بلد يطبق فيه حكم الإعدام وتنتهك فيه حقوق الإنسان(. .) مع ذلك ، وبما إننا نريد محاكمة الإرهابيين كنا نستطيع أن نقول إن هذه القضية لا تهمنا ، إلا إننا عملنا في اتجاه إنشاء محكمة دولية» . ولاحظ أن «أنقرة لا تريد ، ويا للأسف محكمة دولية «ذلك يدعوني إلى الاعتقاد أن تركيا لا تريد محاكمة عادلة لأوج الان . «ولفت إلى أن بلده «هو البلد الوحيد في العالم الذي اعتقل هذا الرجل المتهم بالإرهاب عند وصوله إليه وقد خافت كل الدول الأخرى أن تفعل ذلك» .

لامبرتو ديني

توجه وزير الخارجية الإيطالي لامبرتو ديني ٢٩/ ١١/ ٩٨ إلى موسكو حيث صرح إنه سيحاول الحصول على تفاصيل الظروف التي أدت إلى وصول أوج الان إلى روما على متن طائرة من العاصمة الروسية .وكان ديني قال إن الأولوية في بلاده هي العمل على تنظيم

«محاكمة أوروبية» للزعيم الكردي الذي يجب أن «يلاحق قضائياً» بسبب الاتهامات الخطيرة الموجهة إليه .

وأوضح في مقابلة مع صحيفة «لاستامبا» إن إجراء مثل هذه المحاكمة أمر ممكن «إذا توافرت الإرادة السياسية» وإنها يمكن «أن تستند إلى معاهدة ستراسبور في شأن الإرهاب» .
وأشار إلى «إننا ندرس اقتراحاً يقضي بإنشاء محكمة أوروبية تكون تعبيراً عن إرادة مجلس أوروبا بكامله» وسئل عن معارضة تركيا مثل هذه المحكمة فأجاب إن «غياب أحد الأطراف المعنيين يمكن أن يكون عائقاً» ، ولكن «علينا أن نمضي قدماً في تنفيذ القرارات» التي أمكن التوصل إليها في المحادثات الإيطالية ـ الألمانية (الجمعة والسبت ١٧و ١٨/ ١١/ ٩٨) في بون وروما .

وانتقد الوزير الإيطالي «حزب العمال الكردستاني» بشدة معتبراً إن «الحركة التي ترتكب جرائم في حق الإنسانية يجب أن تلاحق» وإن الحزب «يعتبر إرهابياً لا في تركيا وحدها بل أيضاً في فرنسا وألمانيا ودول أوروبية أخرى إضافة إلى الولايات المتحدة ومنظمة العفو الدولية» وشدد على أن «ما يقوم به هذا الحزب الكردي لا يعتبر حرباً تحريرية(. .) كما لا يمثل جميع الأكراد» .

ديني يعرض في موسكو إمكان إعادة أوج الان إليها.

أجرى وزير الخارجية الإيطالي لامبرتو ديني يوم ٣٠/ ١١/ ٩٨ في موسكو محادثات مع نظيره الروسي أيغور ايفانوف في شأن وضع زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان وإمكان إعادته إلى روسيا التي سافر منها إلى إيطاليا . وأضاف الوزير الإيطالي «إن البحث في قضية أوج الان لم يكن هدف زيارتي ، لكننا حظينا بفرصة لتبادل المعلومات» .

روما

في روما قالت وزيرة الداخلية الإيطالية روزا روسو جيرفولينو إن اللجنة المكلفة درس طلبات اللجوء السياسي إلى إيطاليا ستجتمع في ٢٢ كانون الأول لدرس وضع الزعيم الكردي . وأوضحت إن «طلب اللجوء سيدرس في نهاية المهلة القانونية التي يسمح له في إطارها بالبقاء في إيطاليا أي ٢٢ كانون الأول ، علماً أن طلب اللجوء لم يقدم رسمياً حتى الآن» .

ورداً على سؤال عن احتمال محاكمة الزعيم الكردي أمام محكمة دولية قالت

جيرفولينو «إن المحكمة الدولية لا تزال فكرة سياسية ، ولن يتم ذلك مع معارضة تركيالها» . وكانت أنقرة قد أعربت عن معارضتها لتشكيل محكمة دولية لأن «محكمة دولية تتنافى والقانون الدولي» على ما قال الرئيس التركي سليمان ديميريل .

في غضون ذلك ، اقترح ممثل الأمم المتحدة في روما ستافان دي ميستورا ، محاكمة أوج الان أمام محكمة مختصة تشكل «لهذه الغاية» في لاهاي وقال «يمكننا أن نفكر في إجراء محاكمة لهذه الغاية أمام محكمة تنحصر صلاحياتها بإصدار الحكم على أوج الان» . واقترح أنه تجري المحاكمة في لاهاي استناداً إلى معاهدة ستراسبور الخاصة بالإرهاب والتي «تنص على أن ينقل الإجراء الجنائي إلى بلد آخر إذا تعذر القيام به في الدولة المعنية» واعتبر أن لاهاي هي المكان الأنسب لإجراء مثل هذه المحاكمة لأن المدينة الهولندية «مرشحة منذ زمن لتصير مقراً للقضاء الدولي» .

وأشار إلى أن تركيا يمكن أن توافق على اقتراح كهذا «لأن الأمر لا يتعلق بمحكمة مستعدة للتحقيق في كل المجالات بل بمحاكمة محددة ستميز بوضوح بين قضية أوج الان ومسألة الأكراد» .

داليما

في روما صرح رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما ١/ ١٢/ ٩٨ أن الزعيم الكردي «إرهابي» وأنه يعمل على مثوله أمام محكمة عادلة ، وأكد أنه ينبغي في الوقت نفسه التركيز على إيجاد حل سلمي للمشكلة الكردية وقال «اعتقلنا هذا الإرهابي ونعمل على إحضاره للمثول أمام القضاء ومحاكمته وهو أمر لم يعرف أحد من قبل كيف يفعله ولم يكن أحد مستعداً للقيام به» وأضاف إن تعامل بلاده مع القضية كان «مثالياً».

استنابة فرنسية لاستجواب الزعيم الكردي

في باريس ، طلب قسم مكافحة الإرهاب في النيابة العامة في باريس من الشرطة الإيطالية ١/ ١٢/ ٩٨ استجواب أوج الان باستنابة قضائية في قضايا تتعلق باعتداء أعضاء في حزبه على تجار أكراد في فرنسا وتزوير مستندات وتنظيم شبكات لنقل المهاجرين بطريقة غير شرعية ومحاولة اغتيال معارضين سياسيين له في الجالية الكردية في فرنسا .

رئيس الوزراء الإيطالي يدعو إلى محاكمة أوج الان في بلد ثالث

شدد يوم ٢/ ١٢/ ٩٨ رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما على ضرورة محاكمة زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان وجدد دعوته إلى «مبادرة أوروبية» لحل المسألة الكردية وقال «إن من الضروري تأمين محاكمة عادلة لهذا الشخص المتهم بارتكاب أعمال إرهابية خطيرة» .وأشار إلى صعوبة إقامة محكمة دولية نظراً إلى عدم وجودها ومعارضة تركيا لإنشائها ، لكنه تحدث عن احتمال آخر هو محاكمة أوج الان «في بلد ثالث» على أساس المعاهدة الدولية ضد الإرهاب .

أنباء عن محاكمة إيطالية لأوج الان

اقترح وزير الخارجية الإيطالي لامبرتو ديني في باريس ٣/ ١٢/ ٩٨ محاكمة زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان في «دولة أوروبية وقال «إن إجراء المحاكمة في دولة أوروبية لن يكون نجاحاً بسيطاً» وامتنع عن تسمية دولة معينة مشيراً فقط إلى أنه يفكر في دولة «وقعت معاهدة مجلس أوروبا وتطبقها ، ويضم المجلس الذي أنشأ عام ١٩٤١ والذي يتخذ من مدينة ستراسبورغ الفرنسية مقراًله ،(٤٠ دولة) .

وكرر ديني إن «إيطاليا هي أول دولة أوقفت أوج الان .ولم تكن هناك حتى الآن أدنى محاولة لتوقيفه في الدول التي قصدها والمجاورة لتركيا» .

ولاحظ «إن لائحة الجرائم والجنح المنسوبة إليه تستدعي الانتباه .وفي حال محاكمته يجب الحرص على حقوق الدفاع وشرح الأسباب ودوافع أعماله للمحكمة» .

في المقابل قالت صحيفة «لاريبوبليكا» يوم ٣/ ١٢/ ٩٨ في صفحتها الأولى إن محاكمة أوج الان في إيطاليا تبدو الحل المرجح بعد كلمة داليما يوم الأربعاء ٢/ ١٢/ ٩٨ أمام النواب . وأشارت إلى أن «داليما لم يوضح أن البلد الثالث بالنسبة إلى تركيا وألمانيا هو إيطاليا ، ولكن لا نرى في الوقت الحاضر أي بلد آخر يمكن أن يوافق على محاكمة زعيم الأكراد المتهم بالإرهاب» .وأضافت إنه بعد انتهاء مدة الإقامة الجبرية المفروضة على أوج الان في ٢٢ كانون الأول «الحل الإلزامي هو محاكمته في إيطاليا أمام النيابة العامة في روما التي لها أيضاً صلاحية النظر في الجرائم المرتكبة في الخارج» .

وكان مصدر في وزارة العدل الإيطالية أعلن أن هذه تسلمت من تركيا طلباً رسمياً لاسترداد زعيم «حزب العمال الكردستاني» ويتضمن هذا الطلب الذي يحمل تاريخ الأربعاء ٢/ ١٢/ ٩٨ ، ثلاثة أقسام :الأول دوافع الطلب والوقائع المتهم بها الزعيم الكردي ،

الثاني أشرطة فيديو عن آثار الاعتداء التي نفذها «حزب العمال الكردستاني» من وجهة النظر التركية، والثالث مجموعة من الصور .

❖ روما تُرحل أوج الان إذا لم يغادر إيطاليا تلقائياً.

صرح ناطق باسم النيابة العامة الفيديرالية في كارلسروه في غرب ألمانيا ١٧/ ١٢/ ٩٨ إن مذكرة التوقيف الألمانية في حق زعيم المتمردين الأكراد عبد الله أوج الان لم تعد صالحة إلا في ألمانيا إثر تعديل أدخل عليها في ١٩ تشرين الثاني الماضي .

وقال إن «الصيغة الجديدة وضعت على إنها مذكرة وطنية» وليست دولية وأضاف : «لقد ألغيت كلمة دولية» عندما أكملت المحكمة الفيديرالية مذكرة التوقيف العائدة إلى عام ١٩٩٠ «لتشمل عمليات قتل عدة» . وكانت الحكومة الألمانية قررت في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٨ أن ترجيء إلى أجل غير مسمى طلب تسليم أوج الان الذي أوقف في ١٢ تشرين الثاني ١٩٩٨ في إيطاليا بناء على الصيغة الأولى . «الدولية» للمذكرة ، وعلى مذكرة أخرى أصدرها القضاء التركي .

● في روما ،صرح رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما ،أن محاكمة أوج الان في إيطاليا مسألة صعبة كما لا يمكن منحه اللجوء السياسي وأن أفضل الحلول مغادرته إيطاليا تلقائياً .وقال وزير الخارجية لامبرتو ديني إن أوج الان سيعامل كمتسلل إلى الأراضي الإيطالية وسيُرحل بموجب قانون تنظيم هجرة الأجانب إلى الجهة التي يختارها .

روما تنفي تأكيد أنقرة عودة أوج الان إلى إيطاليا

صرح رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد ٣١/ ١/ ١٩٩٩ أن زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوج الان عاد إلى إيطاليا يوم الأحد (٣١/ ١/ ١٩٩٩) بعد أسبوعين من مغادرته روما ، لكن الحكومة الإيطالية سارعت إلى نفي ذلك .

لكن أجاويد شكك في صحة النفي الإيطالي قائلاً : «لم نعد نعرف أي كلمات نصدق من الإيطاليين ، لقد بات معروفاً أن الحكومة الإيطالية لا تعطينا المعلومات الصحيحة عموماً» وأضاف «بات الأمر أحجية ، يمكن ألا يكون غادر إيطاليا أصلاً» وأوضح بعد لقائه رئيس وكالة الاستخبارات القومية أن المعلومات عن وصول أوج الان إلى إيطاليا وردت من «مصدر مهم وموثوق به» .

ورجحت محطة «ان .تي .في» التركية الخاصة للتلفزيون أن يكون المصدر زعيماً لحزب إيطالي معارض وأكد أجاويد أن مصدر معلوماته إيطالي وأشار إلى إنه لم يتضح ما إذا كان أوج الان ينوي البقاء في إيطاليا أو أنها محطة للانتقال إلى بلد آخر .

أما السفير الإيطالي في أنقرة قال : «أود أن أعرف من جاء بهذه المعلومات ، لقد أصدرت الحكومة الإيطالية بيان رسمياً ، أن هذا الشخص لم يعد في إيطاليا ولن يعود إليها» .

التوتر عاد بين إيطاليا وتركيا

دعا رئيس الوزراء الإيطالي ماسيمو داليما ٣/ ٢/ ١٩٩٩ إلى «عدم الإدلاء بتصريحات خاطئة» في شأن قضية عبد الله أوج الان .

ويذكر أن حدة التوتر عادت إلى الارتفاع بين إيطاليا وتركيا عندما نفى بولنت أجاويد نفياً قاطعاً أن يكون اعتذر من روما كما صرح داليما بعدما أكد أن الزعيم الكردي موجود «على الأرجح» في إيطاليا .

وقال داليما إن «رئيس الوزراء التركي قال إنه أدلى بتصريحات خاطئة ترتكز على معلومات خاطئة . لذا أدعوه إلى عدم الإدلاء بتصريحات خاطئة عن دولة مثل إيطاليا تعتمد موقفاً واضحاً وشفافاً» واعتبر أن «كل هذه الضجة الإعلامية» في شأن مكان لجوء أوج الان تخفي «واقعاً حقيقياً» يتمثل «في هجوم عسكري يشارك فيه ٤٠ ألف جندي بدعم من الطيران على الأكراد في جنوب شرق تركيا» .وشدد على أن هذا الوضع «يقلقني جداً من الناحية الإنسانية وأخشى أن تدفع هذه العمليات مئات ومئات من اللاجئين إلى بلدنا ودول أوروبا الأخرى(. .) ومن حق أوروبا أن تطلب بإلحاح أكبر من تركيا إيجاد حل سلمي لهذا النزاع» .

بون تستبعد تسليم أوج الان نفسه.

نفت بون يوم ١٢/ ٢/ ١٩٩٩ ما توقعته مجلة «درشبيغل» من أن يسلم زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان نفسه إلى السلطات الألمانية . وصرح ناطق حكومي «لا نتوقع أن يأتي إلى هنا ولا مؤشرات تدل على أنه سيأتي» .

وكانت المجلة قد قالت إن أوج الان الذي يبحث عن بلد يستقبله منذ مغادرته إيطاليا في ١٦ كانون الثاني ١٩٩٩ سيسلم نفسه إلى القضاء الألماني علماً أن وزير الخارجية يوشكا

فيشر قال إن الزعيم الكردي الذي يقود تمرداً مسلحاً في جنوب شرق تركيا «سيعتقل على الفور وسيحاكم» إذا دخل ألمانيا .

من جهة أخرى ،أعلنت الشرطة الألمانية أن أجهزتها دهمت يوم ١٢/ ٢/ ١٩٩٩ بيوت عدد من مناصري «حزب العمال الكردستاني» في ولايات ساكسونيا السفلى وشليسفيغ هولشتاين ورينانيا فستفاليا . وأضافت أن شخصاً من مسؤولي الحزب المحظور في ألمانيا اعتقل للاشتباه في أنه جمع نحو نصف مليون دولار لحساب الحزب .

أوج الان يطلب اللجوء من ٣ دول

طلب زعيم «حزب العمال الكردستاني» الكردي التركي الإنفصالي عبد الله أوج الان من حكومة اليونان منحه اللجوء السياسي .

وجاء في رسالة وجهها في ١٣ شباط ١٩٩٩ ووزعها مكتب الحزب في أثينا يوم ١٤/ ٢/ ١٩٩٩ «أطلب من الحكومة اليونانية أن تكون واضحة وأن تبحث في طلبي اللجوء السياسي(. .) وإلى حين انتهاء هذا الإجراء ، ،أطلب ضمان سلامتي الشخصية» .

وجدد أيضاً طلبه اللجوء السياسي إلى روسيا «منددا» بعدم موافقة الحكومة الروسية على مبادرات مجلس دوما ،الدولة في هذا الشأن وكانت وكالة الأنباء الهولندية أفادت أن محامية أوج الان الألمانية بريتا بولر طلبت رسمياً في ١٠ شباط من حكومة هولندا منح الزعيم الكردي اللجوء «لأسباب إنسانية» . ويبحث أوج الان عن بلد يقبل باستضافته بشكل دائم منذ رحيله عن إيطاليا في ١٦ كانون الثاني الماضي إلى جهة غير معروفة .

الحديث الأخير مع «زعيم حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوجلان في روما لمجلة «الوسط» قبل مغادرته إلى جهة مجهولة

● **أنت رجل مفرط النشاط ،ويخشى ألا تستمر طويلاً في القفص ،ألا تعتقد بأنهم يحاولون استنزافك؟**

ـ لقد سعى الإيطاليون لإفهامي ذلك . .لاستنزافي ، في البداية كانت مقاربة الإيطاليين إيجابية ،لكنني واجهت صعوبات لاحقاً بسبب الابتزاز التركي . طبعاً أنا أبحث عن بلد آخر ، لكنني أواجه مشكلة في الاختيار ، إذ يجب أن يكون البلد قوياً يمكنه أن يضمن سلامتي ويتم الانتقال إليه بصورة شرعية (قانونية) .ثمة ضغوط للتعجيل في رحيلي والمهم أن أصمد. البارزاني لم يصمد ٢٤ ساعة في العام ١٩٧٥ ، فانهارت كردستان ، وطالباني حذا حذوه في اربيل ١٩٩٦ . كل الثورات الكردية سحقت بهذه الطريقة ، أما أنا فإنني أواصل الثورة منذ ٢٥ عاماً .إن إيطاليا لا تعرفني وهي لا تسعى إلى معرفتي ، وأنا اقترحت عليهم أن يفهموني قبل اتخاذ أي قرار ، لكنهم مستعجلون ، لأن هنالك اعتبارات تجارية تلعب دوراً في هذا المجال .

● **لماذا غادرت سورية؟**

ـ بقائي هناك كان سيشعل حرباً إقليمية قد تعرّض للخطر ذلك البلد . لقد قررت تركيا القيام بعملية رهيبة ، بدءاً بي مروراً بسورية وانتهاء بالعراق لفرض سيطرتها على المنطقة بأسرها . أنا غادرت سورية بمحض إرادتي وتلبية لطلب من أصدقائي اليونانيين ، لكن الدعوة اليونانية لم تتم فصولاً إذ تعذر علي دخول اليونان لأنني لم أستطع تقديم طلب اللجوء السياسي ، فغادرت مطار أثينا إلى روسيا تلبية لدعوة من لجنة العلاقات الخارجية في الدوما .

● **لماذا لم تستطع البقاء في روسيا؟**

ـ لقد بقيت أكثر من شهر في روسيا ، لكن رئيس الوزراء طلب مني مغادرة البلاد على رغم تصويت الدوما بالإجماع على بقائي . وهذا أمر مثير وغامض .

● **كيف تفسر هذا الأمر؟**

ـ قدمت تركيا تنازلات ووعدت ببعض الأمور خصوصاً في ما يتعلق بالشيشان

وبمسلمي روسيا فضلاً عن الضغط الذي مارسته الولايات المتحدة .

● هل يمكن مقارنة مصيرك بمصير ملا مصطفى بارزاني؟ وهل يمكن أن تكون سورية عقدت اتفاقاً مع تركيا ، على غرار الاتفاق الذي عقدته طهران مع بغداد في ٦ آذار (مارس) ١٩٧٥ في الجزائر ، على حساب أكراد العراق؟

ـ ثمة بعض أوجه الشبه ،فالبارزاني استطاع الذهاب إلى إيران ، لكنه أجهض حركة مسلحة كانت قوية للغاية . أما وضعي فإنه أشد صعوبة وتعقيداً من وضعه ، ومع ذلك أنا لم أوقف نشاط المقاومة ، بل على العكس ضاعفت نشاطها . بارزاني كان يستند إلى دعم الخارج ، أما أنا فلست بحاجة إلى دعم خارجي ومقاومتنا مستمرة .

● ألم يكن من المفترض أن تتوقع ما حصل لك وأن تبحث عن بلد محتمل يرضى باستضافتك؟

ـ لقد حصلت طبعاً هنات كان يفترض أن أستبقها .لكن المشكلة لا تكمن في كوني غادرت المنطقة التي كنت أتواجد فيها ، فمغادرة سورية أتاحت لقضيتنا أن تخطو سياسياً إلى الأمام .

● ما هي الصيغة التي ستعتمد لمواصلة الصراع؟ هل ستعتمد النشاط السياسي أم تريد مواصلة الكفاح المسلح؟

ـ إذا لم نجد مخرجاً سياسياً ،فإن السلاح سيلعب بكل تأكيد دوراً كبيراً . إلا أننا حالياً سنفسح في المجال أمام الصراع السياسي . وإذا بدأت عملية تسييس القضية الكردية في أوروبا فإن بوسع أوروبا أن تخاطب تركيا قائلة : هنالك حرب ، أوقفي هذه الحرب وفتشي عن حل سياسي .المسألة ليست مسألة إرهاب ، وأوروبا مسؤولة عن معاهدة لوزان (١٩٢٣) ومن حق الأكراد عليها أن تقوم بمراجعة هذه المعاهدة التي ألغت من الخريطة أربعة شعوب اليونانيين والأرمن والأشوريين والأكراد .

● ألا تعتقد بأن معاهدة لوزان باتت دفعة من حسابات التاريخ؟

ـ هل تعتبر تصفية الأكراد دفعة من حسابات التاريخ؟ هل يجب أن يعيد التاريخ نفسه؟ إنه أمر فظيع تاريخ الخيانات والمجازر .فالجميع خانوا والجميع ارتكبوا مجازر . ويجب على

أوروبا ألا تمارس سياسة النعامة فتدفن رأسها في الرمال . أنا في أوروبا لأذكّرها بمسؤولياتها . لكن أوروبا تختبىء كما لو أنني لم أكن فيها . ولذا تخلت عن محاكمتي . أنا أريد أن أحاكم شرط أن تكون المحاكمة عادلة ، أنا أطالب بمحكمة أوروبية تحاكم الطرفين .

● ما هو وضعك حالياً؟ وهل أنت مستمر في رئاسة حزب العمال الكردستاني؟

ـ نحن في صدد تطوير حزب العمال الكردستاني والصعوبات التي نواجهها ناجمة عن وضع الحزب واللجنة المركزية والقيادة . إن التغيير يتيح لنا أن نحقق التقدم . نحن لا نريد أن نغش أحداً ، ثمة هنات وعيوب ولا بد من إصلاحها . إن نشاطاتنا منذ ١٥ سنة كان ينبغي لها أن تحقق نتائج أفضل بحيث لا تترك للأتراك أن يكونوا أحراراً في قمعنا وإبادتنا . لقد ارتكبنا أخطاء تكتيكية لأن القيادة السياسية لم تقم بالدور المنوط بها . ومرد هذه الأخطاء إلى الشخصية الكردية التي تشكو من عيوب كثيرة منها الفردانية وعدم التبصر بالمستقبل ، وعدم التكيف مع العمل الجماعي ، والرؤية ذات الأفق الضيق . وأنا أود أن أغيّر هذه الشخصية ، لذا نحن نحضر مؤتمرنا السادس على أساس هذه القاعدة .

● ألا تزال الرئيس؟

ـ الشعب هو الذي يقرر . التاريخ هو الذي يقرر . والعمل لن يتوقف حتى لو كنت في قاع القبر .

● والقيادة العسكرية أين هي الآن؟

ـ إنها في كردستان والمهم هو أن نجعلها مثمرة .

● ألا يزال جميل بايك الرجل الثاني في الحرب؟

ـ ليس لدينا أرقام ، وحده الذي يحقق نتائج يحق له أن يحمل رقماً . وللأسف انتقاداتي تقوم على أسس متينة ، فجميل بايك مثلاً لم ينجح في استثمار تجربته عملياً . وقد أعلنت على الملأ بعض أخطائه . ومن الأمثلة على ذلك أنه قرر منفرداً أن يترك القيادة العامة مرتين ، مرة في العام ١٩٩٥ ومرة في العام ١٩٩٧ . وهذا أمر خطير . كنا في قلب كردستان في وادي الزاب وكان لدينا خمسة آلاف مقاتل يمكنهم مواجهة ٥٠ ألف تركي ، لكنه لم يفعل . إنه مخلص للغاية لكنه فرداني للغاية أيضاً . وقد حكم بالإعدام على عدد من المسؤولين

العسكريين ونحن لم نقبل هذا الإجراء . لأنه حتى لو ارتكب أولئك العسكريون جرائم حرب ،فإن ثمة وسائل أخرى لإعادة تأهيلهم .وكان بايك مثلاً يرى أنه يجب تصفية الجرحى من مقاتلينا كيلا يقعوا أحياء في يد العدو ، وهذا إجراء رفضناه . إن اللجنة المركزية تعاني هذا المرض . فهم في الاتجاه المعاكس . وأنا أنوي معالجة هذا الداء .

● ما تقوله يشكل مفاجأة لأن لدى الناس انطباعاً بأن حزب العمال الكردستاني يحكمه انضباط صارم ، وبأنك تفرض على الحزب سيطرة مطلقة؟

ـ ثمة انضباط صارم في الحزب ظاهرياً ، أما المضمون فتلك مسألة أخرى . الأعضاء جميعاً متعلقون بي إلى آخر حد ، ولو سألتهم أن يموتوا ، لما ترددوا في تلبية طلبي . إلا أنهم يفتقرون إلى الإبداع الشخصي فمثلاً وضع الأتراك يدهم على خمسة آلاف كيس من الطحين ، فقضى المقاتلون الشتاء من دون طعام . ولو أنهم وزعوا الأكياس على أماكن مختلفة لما حصل ذلك .

● كيف تفسر انشقاق قائد كبير مثل شمدين صاقيق؟

ـ لم يكن قائداً عظيماً ، بل قائد مجموعة الفلاحين . منذ عشر سنوات كان يقوم بمثل هذه الممارسات ، نحن لم ندفعه إلى الواجهة ، ومخطط الأتراك منذ العام ١٩٩٢ هو الذي جعله الواجهة وقد أطلعتنا أجهزة المخابرات الفرنسية على أن مبالغ كبيرة من المال كانت تصل إليه .

● إذا كان الأمر كما ذكرت فلماذا أبقيتم عليه؟

ـ لقد بذلت جهوداً كبيرة للإبقاء عليه ولإعادة تأهيله ، لكن أخطاءه للأسف كانت جسيمة وعيوبه كثيرة . ولم يكن بوسعنا تصفيته لأننا سنتعرض لنقد شديد لقيامنا بتصفية من كانت تعتبره هيئة الإذاعة البريطانية الرجل الثاني في الحزب .

●منذ زمن طويل وأنتم تعلنون أن الكفاح المسلح سيعم المدن التركية ،لكن شيئاً من ذلك لم يحصل ، فما السبب؟

ـ آمل باستمرار بحل سلمي ، ودائماً نحن جاهزون ، لكن لدينا شكوك في هذا القرار . أما إذا لم يكن هناك حل سياسي قريب للمسألة الكردية ، معي أم من دوني ، فسنكون شهوداً على الفوضى . إنني أستطيع أن أترك مناضلي الحزب أحراراً في تصرفاتهم ، وعندها سنشهد

تطرّفاً على الطريقة الفلسطينية ، مع ما يعني ذلك من تفجيرات وحشية . لقد منعنا ذلك حتى الآن على المقاتلين ، مثل أولئك الذين يريدون أن يضحّوا بأنفسهم (العمليات الانتحارية) .

● غالباً ما تعلنون العنف والسلام معاً لماذا؟

ـ أليس الأمر كذلك في الطبيعة؟

● لكن السياسة ليست الطبيعة !

ـ إذا وصلت السياسة إلى حائط مسدود يلعب العسكريون دورهم . السياسة ليست الديماغوجية والكذب . لست مستعجلاً ، ولكن أيضاً لست طفلاً . ربما تعتقد أوروبا أنها ذكية وأن الأكراد أغبياء . لست غبياً وليس هذا وضعي .

● من الواضح أن تركيا لا تريد التحدث معكم؟

ـ إذن سنجعلها تتحدث .

● قبل أن تعلنوا وقف إطلاق النار الأخير هل جرت بينكم وبين الجنرالات الأتراك أية اتصالات؟

ـ منذ عامين لدينا اتصالات غير مباشرة من دون توقيع ، ولكن الأمر واضح ، إذ أن مصدر هيئة الأركان (في الجيش التركي) قد يكون ذكر محاولة تقرب تكتيكية وقد يكون مؤامرة ، أو محاولة مخلصة (للبحث عن حل) . ربما يكون جنرالات الأركان يحاولون معي ما فعلوه في الماضي مع الزعماء الأكراد ، أي «تعال» ، ثم تتم تصفيتي . لم أقع في هذا الفخ ، النقاط الست التي اقترحتها (لحل سياسي) اقترحها الجنرالات الأتراك أيضاً ، بل إنهم ذهبوا أبعد مني ، إنما في التطبيق حدثت الأزمة . ربما هناك تناقضات داخل الجيش ، أو هناك لعبة . وربما يكون تيار الجنرال شفيق بير هو الذي أرسل إشارة الاتصال .

● في اعتقادكم كيف يمكن الخروج من هذا المازق، وكيف يمكن دفع الجنرالات الأتراك إلى الحوار؟

ـ الوسيلة الوحيدة هي الحرب !

● من أجل أية أهداف؟ الحكم الذاتي، أم الفيدرالي أم الاستقلال؟

ـ ما يجب توافره لإنسان معاصر . ما يصح لكل الشعوب يصح لنا . نظام كما في أوروبا ، نظام فيدرالي ديمقراطي . الشكل ليس هو المشكلة ، إذا كانت لنا الإرادة ، والأهم هو الاعتراف بالهوية الكردية .

● سمعة حزب العمال الكردستاني ليست جيدة. ماذا يمكنك أن تفعل لتحسين صورته؟

ـ بالنسبة إلى الأكراد ، ليس لأوروبا سمعة حسنة ، منذ لوزان . نحن على شفير الإبادة .

● والسمعة السيئة لحزب العمال؟

ـ هذا القول ديماغوجي .

● وماذا تقول عن المحاكمات القضائية في فرنسا بحق حوالى ١٥ كردياً متهمين بالإرهاب؟

ـ إنه اضطهاد من أجل مصالحها ، تقدم فرنسا تنازلات كثيرة لتركيا . السياسة غالباً ما تستند إلى المصالح المادية ، نحن الأكراد ليس لدينا شيء لنقدمه .

● هل تستطيع إعطاء تفاصيل عن محاولة اغتيالك في دمشق؟

ـ أثناء الأزمة مع سورية ، دبّر الأتراك محاولة (اغتيال) بواسطة صواريخ ، مثلما فعلوا (الأميركان) في العراق . لقد استعدت تركيا لكل شيء .

● ماذا يمكنك أن تفعل لتحسين علاقاتكم مع الأميركيين؟

ـ من جهتنا ، قمنا بكل ما نستطيع . على الأميركيين مراجعة موقفهم . نحن مستعدون لكل شيء من أجل حل سياسي ، بما فيه وقف إطلاق نار من جانب واحد . يكفي أن يفعل الأميركيون (معنا) الشيء نفسه الذي فعلوه في كردستان الجنوبية (كردستان العراق) دولة فيدرالية . . . أو إدارة محلية .

هل تتحدث عن نفسك وعائلتك؟

ـ ولدت في عائلة مزارعين فقراء ، عائلتي تشتتت ولم تكن تنتمي إلى عشيرة . ولدت في قرية أومرلي التي كانت تتألف يومها من ٦٠ منزلاً . كان اسم أبي أومير وأمي أويش . كنا ثلاثة صبيان وثلاث بنات ، تلقيت دروسي الابتدائية في قرية مجاورة على مسافة ساعة على

الأقدام ، كنت أقطعها صباحاً ومساءً كل يوم . بعدها انتقلت إلى المدرسة التكميلية في قرية أخرى هي أنتب ثم إلى الثانوية في أنقرة . عملت موظفاً في الدولة حوالى عامين ، ثم درست العلوم السياسية في أنقرة حتى العام ١٩٧٤ .

كنت كردياً مندمجاً (في المجتمع التركي) إنما دائماً مع علامة استفهام .باستمرار كنت أشعر أنني كردي ، لكنني كنت تحت تأثير أفكار الإسلام منذ المدرسة الابتدائية وحتى المرحلة الثانوية . كنت تحت تأثير قريتي وعائلتي . فإمام قريتي كان يقول لي : «إذا تابعت ستطير ذات يوم كما يطير الملائكة» . اليوم أطير في السياسة ، في العام ١٩٦٩ ناضلت في صفوف الحركة الشبابية «ديفجنك» ، ثم انخرطت في «الرابطة الوطنية الكردية» في العام ١٩٧٠ في اسطنبول .وأخيراً قررت أن أكون اشتراكياً .أسست في ١٩٧٥ في أنقرة الشعبة الرئيسية لمنظمة «أبود» اليسارية المتطرفة . وفي العام ١٩٧٢ تحولت إلى «محرر» كردستان ، إذ بدأنا التحضير للقواعد مع إطلاق أطروحة أن كردستان مستعمرة . كانت الحركة مجرد محاولة للتجمع والبحث ، وفي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٨ كنّا ٢٣ عضواً في مدينة «ليس» حيث أسسنا حزب العمال الكردستاني .قبل ذلك عاشت الحركة خمس سنوات تحت اسم «أبو كولار» أو «روكوكولار» ، و بقية القصة معروفة»[1].

---

(١) الوسط (العدد ٣٦٥ ، ٢٥/ ١/ ١٩٩٩) حوار كريس كوتشيرا في روما مع أوج الان .

الموقف الروسي

★ أنقرة تعول على موسكو لاعتقال أوج الان وطرده

تعهدت موسكو يوم الاثنين الواقع في ١٨ـ١ـ١٩٩٩ عدم السماح للزعيم الكردي بدخول أراضيها . ونسبت وكالات الأنباء الروسية إلى الكرملين أن السلطات «تتحقق» حالياً في المعلومات التي أفادت أن أوج الان عبر روسيا في نهاية الأسبوع الماضي في طريقه إلى بلدآخر .

كما نفت يوم ٢٠ـ١ـ١٩٩٩ وزارة الخارجية الروسية معلومات نشرتها صحيفة «حريت» التي قالت إن أوج الان يختبىء في قاعدة جوية في نيجني نوفغورود على مسافة ٤٠٠ كيلومتر شرق موسكو ،وقالت إنها ستصدر اليوم (٢١ـ١ـ١٩٩٩) بياناً لم تشر إلى مضمونه .وكانت مجموعة من الصحافيين الأتراك وصلت إلى المدينة محاولة التحقق من وجود الزعيم الكردي فيها .

★ موسكو نفت دخول عبد الله أوج الان أراضيها

بعث يوم ٣ـ٢ـ١٩٩٩ رئيس الوزراء الروسي يفغيني بريماكوف برسالة إلى نظيره التركي بولنت أجاويد نفى فيها ما أوردته وكالة «أنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية عن عودة الزعيم الكردي إلى روسيا بعد رفض هولندا استقباله .

كذلك صرح ناطق باسم وزارة الخارجية الروسية أن «الإعلام التركي يشيع كل يوم معلومات غير صحيحة(. .)هذه شائعات ، وليس عندي شيء أضيفه إلى ما أعلنه وزيرنا (ايغور إيفانوف) أخيراً من أن أوج الان ليس في روسيا» .

وأفادت وكالة «ايتار ـ تاس» الروسية الرسمية أن بريماكوف أكد في رسالته إلى بولنت أجاويد بواسطة السفير الروسي في تركيا «أن منح أوج الان اللجوء السياسي في روسيا أمر غير وارد» .

وفي هذا الإطار رفضت يوم أمس ٣ـ٢ـ١٩٩٩ الناطقة باسم «جبهة التحرير الوطنية الكردية» في موسكو نادزهادا سبيريدونوفا التعليق على ما أوردته وكالة الأنباء التركية وقالت إن مكان وجود أوج الان سيظل سراً «حرصاً على سلامته الشخصية» ونقلت عنها وكالة «انترفاكس» الروسية المستقلة أن «التقرير عن وجود أوج الان في العاصمة الروسية

ترافق مع تقارير عن وصوله إلى أرمينيا وروسيا البيضاء وليبيا وجنوب أفريقيا واستونيا واليونان والصين وقبرص وإحدى الدول الاسكندينافية» .

وصرح سفير روسيا البيضاء في تركيا نيكولاي ليبيشنكو لشبكة «ان .تي .في» التركية للتلفزيون أن أوج الان ليس في بلاده . وقال «لا يمكنه أن يأتي إلى روسيا البيضاء . فقد أكدت السلطات لوزير الدفاع التركي (عصمت سيزغين) لدى زيارته مينسك في تشرين الثاني الماضي أنها لن تسمح له بدخول أراضي بيلاروسيا» .

عبد الله أوج الان
والولايات المتحدة الأميركية

إن مصالح الولايات المتحدة التي تدعم حتى اليوم المعركة مع حزب العمال الكردستاني ، تتطلب تركيا «قوية ، مستقرة ، ومتكاملة مع الغرب» وتبعاً لواشنطن ، فإن إحدى العقبات أمام هذا الطريق هي المسألة الكردية .

إن رد فعل إدارة كلينتون الرسمية على اعتقال زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوج الان في روما يوم ١٣ـ١١ـ١٩٩٨ كانت الآتية : «إننا نقابل بسرور اعتقال أوج الان ، إن الولايات المتحدة تعتبر الحزب منظمة خارجية إرهابية ، ونعتقد بضرورة إعادة أوج الان وتقديمه للعدالة» .

أما بالنسبة إلى اعتبار الولايات المتحدة حزب العمال الكردستاني منظمة خارجية إرهابية ، فهذا التعريف القائم منذ سنوات اكتسب أهمية جديدة مع إعلان وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت في شهر تشرين الأول عام ١٩٩٧ قائمة «المنظمات الخارجية الإرهابية» التي تشمل ثلاثين منظمة ، ويحظر على المؤسسات الأميركية والمواطنين الأميركيين تقديم الدعم المالي أو أي نوع من أنواع الدعم المادي إلى المنظمات المدرجة في القائمة ، ويشكل «قانون مكافحة الإرهاب وعقوبة الموت الفعلي» الصادر عام ١٩٩٦ الأساس الحقوقي لهذا الحظر .

أما نظرة الولايات المتحدة الأميركية إلى المسألة الكردية هي إيمان إدارة كلينتون بأن «المسألة الكردية لم تبدأ مع حزب العمال الكردستاني ولن تنتهي معه» .

وفي ١٤ تشرين الأول ١٩٩٨ ، ألقى نائب وزير الخارجية الأميركي ستروب تالبوت «كلمة تذكارية في طورغوت أوزال» والتي أثارت انفعال أنقرة حيث قال :

«إن الولايات المتحدة تدعم حق تركيا في الدفاع عن نفسها ضد الإرهابيين . وهذا الحق استخدمناه نحن بأنفسنا في الأشهر الأخيرة ، لكن مع ذلك ، نعتقد ، كما كثير من الأتراك بأن المشكلات التي تتواصل في جنوب شرق تركيا ، لا يمكن حلها بالأسلوب العسكري فقط . إن الحل البناء للمسألة الكردية في تركيا مرتبط بالطلب من الحكومة التركية أن تأخذ بحقوق الإنسان للشعب التركي كله في مناخ من الثقة ، إن «الصلح في الوطن ، الذي كان العنصر الأول في رؤية الجمهورية التركية للعلاقة بالدولة ، كان يمكن تحقيقه فقط في تلك الفترة» .

موقف واشنطن من
قضية زعيم حزب العمال
الكردستاني عبد الله أوج الان

واشنطن: يجب تسليم أوج الان.

مع تهديد رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ بالرد على روما إذا لم تسلم أنقرة زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان برز يوم ١٨ـ١١ـ٩٨ موقف أميركي شدد على «وجوب تسليم» الزعيم الكردي . ولمح الناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية جيمس روبن إلى أنه يمكن منح روما في مقابل التسليم «ضمانات» أن أنقرة لن تحكم عليه بالإعدام ، وقال إن هذا النوع من التسويات «معمول به بين الحكومات» وأضاف إنه «يشك كثيراً في تصريحات أوج الان بالتخلي عن الإرهاب وأنه يجب ألا تكون هناك دول تستقبل الإرهابيين .

واشنطن تشكك في كلام أوج الان

أبدت الإدارة الأميركية ١٥ـ١٢ـ٩٨ «شكوكها العميقة» في تصريحات أوج الان التي يتملص فيها من الفظاعات التي ارتكبها حزبه . وقال الناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية جيمس فولي : «نحن نشكك كثيراً في تصريحات أوج الان الموقوف حالياً وفي الوقت الذي تجري اتصالات لمحاكمته(. .) يبدو لنا أنه تراجع ظرفي» ، وأضاف فولي أن «الولايات المتحدة لا تريد القيام بما من شأنه أن يحول الانتباه عن ضرورة محاكمة أوج الان ، بما في ذلك عقد مؤتمر دولي» .

دعمت واشنطن ٢ـ٢ـ١٩٩٩ موقف تركيا الداعي جميع الدول الأوروبية إلى «تحديد مكان أوج الان وتوقيفه تمهيداً لتقديمه إلى العدالة» وناشدت واشنطن أوروبا المساهمة في توقيف الزعيم الكردي . وقال ناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية جيمس روبن «إضافة إلى عدم منح إرهابيين مثل أوج الان ملاذاً آمناً أو ملجأ أو لجوءاً ينبغي أن تتخذ الدول إجراءات تتفق وعدالتها الوطنية لمساعدة تركيا في جهودها لتقديم أوج الان إلى العدالة» .

موقف طهران

طهران تعرض مساعيها بين روما وأنقرة

صرح وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي يوم ٣ـ١٢ـ٩٨ في روما أن بلاده مستعدة للمساهمة في نزع فتيل الأزمة القائمة بين إيطاليا وتركيا في شأن قضية أوج الان ، إذا رغب الطرفان في ذلك فقط .

وقال في مؤتمر صحافي «إن إيران مدركة لمسؤولياتها كرئيسة لمنظمة المؤتمر الإسلامي» وذكر إنه «خلال الأزمة بين سوريا وتركيا فعلنا كل ما في وسعنا لنزع فتيل الأزمة(. .)لقد أبدينا استعدادنا للمساهمة في تخفيف التوتر» بين إيطاليا وتركيا ، ، إلا «أننا لا نستطيع أن نبدأ مساعينا إلا إذا أراد الطرفان وطلبا مساهمتنا» .

في طهران وقعت حكومتا إيران وتركيا ١٠ـ١٢ـ٩٨ اتفاقاً للتعاون الأمني المشترك يقضي بمنع «المجموعات الإرهابية» داخل كل دولة من القيام بأعمال ضد الدولة الأخرى ، والحد من نشاطاتها من أجل الحفاظ على سلامة الدولتين . ونقلت إذاعة طهران عن وكيل وزارة الداخلية التركية يحيى نور أن الحكومة التركية تعمل منذ فترة طويلة على الحد من نشاطات المجموعات الإرهابية الموجودة على أراضيها وتمنعها من القيام بأعمال عدائية لإيران .

وأكدت السفارة الإيرانية في أنقرة أنه لا يمكن لإيران أن تسمح بوجود زعيم «حزب العمال الكردستاني» في أراضيها في أي حال . واعتبرت أن الأخبار عن نية الزعيم الكردي التوجه إلى إيران إذا لم تمنحه إيطاليا اللجوء ترمي إلى الإساءة إلى العلاقات التركية ـ الايرانية .

الفصل السادس

القبض على الزعيم الكردي عبد الله أوج الان
عملية الأسر وليلة القبض على الزعيم
خيار الكفاح المسلح للحركة السياسية
الكردية في تركيا
الثمن الذي ستدفعه تركيا مقابل «رأس» أوج الان
دور «الموساد» الإسرائيلي والمخابرات
الأميركية في عملية الاختطاف.
مواقف الدول العربية
الموقف الليبي
حكم إعدام الزعيم الكردي عبد الله أوج الان
أو المأزق التركي
أ - بيان المجلس الرئاسي لحزب العمال الكردستاني
«الإعدام سيكون بداية تمرد جديد
ب - بيان المجلس الرئاسي لـ P.K.K «القرار الصادر
في ايمرالي إصرار على إبادة الأمة الكردية
ونفي وجودها
ج - ردود الفعل المستنكرة حكم الإعدام على
الزعيم الكردي في لبنان

ليلة القبض على الزعيم

صعق العالم صباح يوم الثلاثاء الواقع في ١٦ شباط / فبراير ١٩٩٩ بنبأ إلقاء القبض على الزعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوج الان وسوقه إلى تركيا ،ووضعه في أحد سجون اسطنبول .

ومع اعتقاله تكون طويت صفحة ،لطريقة ما في مزاولة العمل السياسي في المرحلة الأخيرة من القرن العشرين .

وحدهم الأميركيون والإسرائيليون ،قاسموا الأتراك التعبير عن فرحتهم لما حدث ، ووصفوا الرجل بالإرهابي ،في حين نزل الأكراد المشدوهون إلى الشارع من بيروت العاصمة اللبنانية إلى فانكوفر في كندا إلى سيدني في استراليا إلى ألمانيا حيث سقط ثلاثة أكراد برصاص الإسرائيليين ،يتظاهرون أمام السفارات التركية ويحتلون السفارات اليونانية ويأخذون الرهائن يحرقون أنفسهم في الشوارع ،احتجاجاً واتهاماً لليونان ،عدوة الأتراك ، بتدبير عملية القبض على أوج الان وتسليمه إلى الأتراك .

وشهدت اسطنبول عمليات عنف حيث تلاقت تظاهرات الاحتجاج التي قمعتها قوات الأمن وتظاهرات الابتهاج التي نظمها أهالي بعض الذين سقطوا في العماليات الكردية .

وعكست الصحافة التركية مشاعر الأتراك حين ظهرت في صفحاتها الأولى الخبر تحت عنوان «النصر» و«الشيطان في القفص» .

وذكرت صحيفة لاستامبا الإيطالية بأن «أحد أبطال توحيد إيطاليا ،غاريبالدي» ،كان إرهابياً كذلك .واعتقدت «ليبربلجيك» «أن فرصة حل القضية الكردية ضُيعت» .وشددت فاينشال تايمز على «ضرورة مواصلة مسيرة السلام يجب أن تستمر . . .حتى من دون حزب العمال الكردستاني .وشددت أوروبا كلها من ألمانيا إلى فرنسا على وجوب محاكمة أوج الان في إطار العدل واحترام حقوق الإنسان» .وطالبت ألمانيا التي يوجد فيها أكبر جالية كردية في أوروبا «بحضور لجنة دولية محاكمة الزعيم الكردي .وطالب وزير خارجية فرنسا ،فيدرين بمحاكمة عادلة فرد رئيس الحكومة التركية بولنت أجاويد بأن تركيا لا تتلقى دروساً من أحد ،حول كيفية إجراء المحاكمة ،ولتركيا ملف مفتوح مع الدول الأوروبية التي ترفض انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي .

وقضية اعتقال الزعيم الكردي في نيروبي وسوقه إلى تركيا قال عنها رئيس الحكومة التركية بأن ثمة عشرة أشخاص فقط كانوا على علم بها .

أما وزير خارجية اليونان بانغالوس فقد نفى خيانة اليونان لأوج الان الذي كان لاجئاً في سفارة بلاده في كينيا وقال «إن أوج الان ترك تلقائياً للطيران إلى هولندا برفقة السلطات الكينية بالرغم من نصيحتنا» فرد وزير خارجية حكومة نيروبي بأن حكومته لم يكن لها أي دور في العملية وأن السفير اليوناني جورج كوستورلاس ، أدخل أوج الان مع بعض مرافقيه إلى نيروبي في ٢ شباط / فبراير من دون معرفتنا وتحت اسم مستعار .

وقد يكون في هذا التفصيل أحد مفاتيح ما جرى لأنه شدد على أن عليه أن يحل مشكلته مثل يوم الأربعاء في ١٧ شباط / فبراير ، فعبد الله أوج الان كان شعر في ملجئه في السفارة اليونانية بالخطر التركي يقترب منه ، وأطلق عشية الأطباق عليه نداء دولياً حتى «لا تتحول» مجزرة الشعب الكردي إلى «مؤامرة» على حياته ، واتهم السلطات التركية ،عبر بيان وزعته وكالة «د .اي .ام» القريبة من الأتراك بالسعي إلى إزالته داعياً الدول الصديقة وفي طليعتها اليونان وإيطاليا إلى ضمان سلامته في انتظار ، حل مسألة لجوئه السياسي ، التي لم يؤمن حلها أحد . وانتقد روسيا التي تشكل مرحلة مهمة في حياة أوج الان ، طوال الأشهر الخمسة الإخيرة ، التي لم تستجب لدعوة مجلس النواب بمنحه هذا اللجوء . وكان أوج الان توجه إلى روسيا منذ أن غادر الشرق الأوسط في تشرين الأول / أكتوبر وفي تشرين الثاني / نوفمبر ، وحل فجأة على إيطاليا برفقة أحد النواب الشيوعيين السابقين واضطرت إيطاليا إلى الخضوع للضغوط الأميركية والإسرائيلة والمقاطعة التجارية والاقتصادية ، التي أعلنتها تركيا ضدها ، وأبعدت أوج الان ، من دون تسليمه إلى تركيا ،حيث يواجه خطر الحكم بالإعدام . . وعرضت عليه الذهاب إلى إحدى الدول الأفريقية ، ولكنه فضل البقاء في أوروبا . وجاء ممثله في موسكو ، مهيرفيلات إلى روما بعد زيارة أرمينيا وإعاده إلى روسيا . ولكن يبدو أن لا الروس ولا الأرمن ، استطاعوا مقاومة الضغوط فقرر أوج الان العودة إلى إيطاليا التي حذرتها المخابرات الإسرائيلية (الموساد) من خطورة استقباله ثانية .

وبعد رفض هولندا مجدداً منحه اللجوء ،أكدت محاميته الهولندية ، بريتا بوهلر ، أن لدى أوج الان فرصة حتى يوم الأربعاء ١٧ شباط / فبراير ، وقام أوج الان برحلته السندبادية في أجواء أوروبا ، عبثاً سعياً وراء بلد يستقبله . ولم يوفر ممثله في إيطاليا يامان حاميت ، دول

أوروبا التي رفضت استقباله وإيطاليا ،فهددها بأنها ستدفع الثمن وستكون مسؤولة عن سلامة زعيم حزب العمال الكردي ، ويبدو أن الأميركيين تخوفوا من ضربات يوجهها الأكراد ضد مصالحهم ، في مختلف أنحاء العالم فاحتاطوا للأمر وأخذوا التدابير الأمنية الملائمة لحماية مصالحهم .وكانت محامية أوج الان الهولندية بريتا بولر قد اعترفت يائسة : «لا أدري إذا كنت سأتمكن من أن أجد له مخبأ» وفي الانتظار ،كان الموساد والمخابرات التركية والسي .اي .ايه التي ربما تمكنت من إدخال بعض عملائها إلى الفريق المرافق لأوج الان ، تراقب تحركاته وتعرف ماذا يتناول من طعام الفطور وتعرف حتى نواياه .إضافة إلى أنه كان يكفيها أن تراقب هاتفه الخليوي بواسطة نظامها المعتمد على الأقمار الصناعية الخاص بالتجسس على كل الناس وعلى أنفاسهم لضبط مكان تواجده وفي أي لحظة وفي أي وقت .

سقوط أوج الان
في قبضة الاتراك

سقط زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوج الان أسيراً لدى تركيا وكانت «المحطة المأساوية» لنهاية رحلة البحث عن «ملجأ» بالنسبة لزعيم تحول في غضون أشهر قليلة من «قائد قضية» مرهوب الجانب من قبل أعدائه وأنصاره على حد سواء ، إلى طالب لجوء فأغلق الأوروبيون وغيرهم مطاراتهم في وجهه خوفاً من التقاط كرة قضية الشعب الكردي الذي تلاعبت السياسات الدولية بمصيره وهويته القومية ، وجاء أوج الان ليشعلها في العقدين الماضيين شاهراً «الكفاح المسلح» ضد الذين صنفوا قومه بأنهم «أتراك الجبال» .

عملية الأسر

ليل الاثنين في ١٥/ ٢/ ١٩٩٩ ، اعتقل رجال أمن أتراك في كينيا زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان وأحضروه فجر يوم الثلاثاء في ١٦/ ٢/ ١٩٩٩ إلى تركيا التي تعتبره حكومتها إرهابياً يمكن أن يكون مصيره الإعدام . وآثار اعتقاله موجة من الاحتجاجات الكردية في أوروبا وجهت في معظمها إلى اليونان التي اعتبرت مسؤولة من انتقال أوج الان في ظروف غامضة من السفارة اليونانية في نيروبي إلى أيدي السلطات الكينية ومنها إلى أيدي رجال الأمن الأتراك .

وتباينت ردود الفعل الدولية التي غلب عليها نفي أي مشاركة في العملية التي انتهت باعتقال الرجل الذي تحمله أنقرة تبعة مقتل أكثر من ٢٩ ألف شخص في حملة إنفصالية دامت ١٤ سنة .

والمعروف أن في نيروبي هناك ثمة وجود قوي للاستخبارات الأميركية والإسرائيلية ما يبرر اتهامات لواشنطن وتل أبيب بمشاركتهما بشكل فعال في العملية التي ما كانت لتنجح على ما يبدو لولا توافر عنصري «الغدر» اليوناني و«التواطوء» الكيني .

لكن رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سيميتس أكد وجود «التباس كبير» في مسألة اعتقال أوج الان مؤكداً أن هناك من نصب «أفخاخاً» في العلاقة اليونانية ـ الكردية ، ومشيراً إلى وجود الابتعاد عن «الفرضيات والإدانة السهلة» وقال سيميتس أن «تركيا ستدفع الثمن

وليس اليونان فلندعها تحصد ما زرعته داعياً «الاتحاد الأوروبي أن يضمن مصير أوج الان» .

تركيا وعملية الأسر

أعلن رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد في مؤتمر صحافي في أنقرة صباح يوم ١٦/ ٢/ ١٩٩٩ أن أوج الان اعتقل في عملية سرية نفذتها قوى الأمن التركية واقتيد إلى تركيا حيث سيحاكم . وقال أن أوج الان وصل إلى تركيا الساعة الثالثة فجرا الأولى بتوقيت غرينتيش) موضحاً أنه «لم يصل بعد إلى وجهته النهائية وما أن يصل سنعلن ذلك» وأضاف «لقد أوقف خلال عملية سرية قامت بها قوى الأمن التركية» .

ورفض الإدلاء بإيضاحات عن ظروف اعتقال الزعيم الكردي مكتفياً بـ«إننا نتعقبه منذ ١٢ يوماً في دول عدة» وأن اعتقاله كان ثمرة «مطاردة مكثفة وبعيدة عن الأضواء» وأكد أنه «اعتقل من غير أن يصاب بأذى ومن غير أن يصاب أي شخص آخر(. .)قلنا إننا سنعتقله في أي مكان في العالم يكون فيه ،وقد نفذنا وعد الدولة هذا» ولاحظ أن «أوج الان الذي طرده العالم أجمع ، عاد أخيراً إلى تركيا وسيكون عليه أن يقدم حسابات عما فعله للآخرين أمام القضاء التركي المستقل» «وعلى الجميع أن يعرفوا إنه لا يمكن أياً كان أن يحقق أي شيء إطلاقاً في تركيا من طريق الإرهاب» . وكشف أن عشرة مسؤولين أتراك فقط كانوا على علم بالعملية ،مبدياً ارتياحه إلى عدم حصول أي تسريبات .ودعا أعضاء «حزب العمال الكردستاني» إلى الاستسلام قائلاً :«لقد وصلتم الآن إلى نهاية الطريق نلتقيكم أمام العدالة» . وذكّر بأن في إمكان ناشطين الحزب الإفادة من القوانين الخاصة بالتائبين .

ورأى وزير الدفاع التركي حكمت سامي تورك أن اعتقال أوج الان «سيزيح مأساة الإرهاب عن كاهل تركيا ، وينهي آلام الأمة التي عانت سنوات» .

وصرح المحامي الإيطالي للحكومة التركية أوغوستو سيناغرا أن أوج الان يواجه «فقط» عقوبة لا تتجاوز السجن عشر سنين وكان سيناغرا تولى الدفاع عن طلب استرداد أوج الان الذي قدمته أنقرة عند إقامته في روما من ١٢ تشرين الثاني إلى ١٦ كانون الثاني . وقال إن «أوج الان سيلقى معاملة في تركيا أفضل منها في أي بلد آخر» واستبعد أن يحكم عليه بالإعدام . لكن الأوساط القضائية التركية أفادت أن الزعيم الكردي ، سيحاكم بتهمة محاولة تقسيم البلاد بموجب المادة ١٢٥ من قانون العقوبات التركي وعقوبتها الإعدام» .

وأعطى المحللون الاقتصاديون صورة وردية عن الاقتصاد التركي بعد اعتقال أوج الان . وقال جوخان أوزدمير من شركة «أوزدمير» للأوراق المالية في أنقرة : «شهدت السوق اتجاهاً إلى الارتفاع مع بداية المعاملات وكان لأنباء القبض على أوج الان تأثير إيجابي على السوق بعد ذلك» .

وصرح الناطق باسم الحكومة التركية شكري سينا غوريل أن «تركيا دولة قانون وعبد الله أوج الان موجود حالياً في أيدي القضاء التركي وسيحاكم بناء على قواعد دولة القانون» . وشدد على أن «محاكمته ستجري بناء على القواعد القضائية وستكون مثالاً للأسرة الدولية» .

وعززت السلطات التركية الإجراءات الأمنية في العاصمة أنقرة والمدن والبلدات الرئيسية في مناطق جنوب شرق البلاد التي تقطنها غالبية كردية تحسباً لجهمات كردية .

وقال مسؤولون أتراك في ديار بكر أن ثائراً كردياً توفي بعدما أضرم النار في نفسه احتجاجاً على اعتقال أوج الان وأن سجيناً آخر أصيب بجروح بالغة في محاولة انتحار .

فرح واستنفار في تركيا

أعلن المتحدث باسم الخارجية التركية سرمد اتانجلي أن تركيا طلبت يوم ١٦/ ٢/ ١٩٩٩ ، تعزيز الإجراءات الأمنية لحماية سفاراتها والمصالح التركية في ٢١ بلداً بينها دول الاتحاد الأوروبي بعد اعتقال أوج الان . وقال أنه تم استدعاء سفراء الدول الـ ٢١ وبينها الولايات المتحدة وإسرائيل ومصر وروسيا وسويسرا إلى وزارة الخارجية . وأضاف :«لقد طلبنا من السفراء تعزيز الإجراءات لحماية البعثات الدبلوماسية والمصالح التركية في دولهم . كما أشرنا إلى أن الأمن عزز قرب سفارتهم في أنقرة» .

كذلك شكرت أنقرة هؤلاء السفراء على «تعاون دولهم لمكافحة الإرهاب معرباً عن الأمل في أن يستمر هذا التعاون» .

وأعرب مواطنون أتراك عن ارتياحهم لاعتقال أوج الان وعلقوا في أنحاء تركيا الأعلام المميزة باللونين الأبيض والأحمر أمام منازلهم ومتاجرهم . وقالت وكالة أنباء الأناضول أن الأمهات اللواتي فقدن أبناءهن الجنود في المواجهات مع مقاتلي حزب العمال الكردستاني وزعن الحلوى على المارة في الشوارع ابتهاجاً وخرجت صحيفة «حرييت» بعنوان رئيسي كبير يقول «انتصار» و«أظهرت تركيا للعالم إنها دولة عظيمة باعتقالها قاتل الأطفال» .

وارتفعت الأسهم في بورصة اسطنبول للأوراق المالية بالنسبة ٤١ ,٨ في المئة لدى شيوع أنباء اعتقال أوج الان .

الأوساط القضائية التركية

ذكرت الأوساط القضائية التركية أن عبد الله أوج الان سيحاكم بتهمة محاولة تقسيم تركيا بموجب المادة ١٢٥ من قانون العقوبات التركي وتعاقب المادة ١٢٥ على الجرائم الرامية إلى تقسيم الأراضي التركية وإنشاء دولة مستقلة عليها . وهي تنص على عقوبة الإعدام التي تطبق في تركيا بالرغم من أنها لم تنفذ منذ العام ١٩٨٤ .

وفي تشرين الأول ١٩٩٧ بدأت نيابة محكمة أمن الدولة في أنقرة إجراءات قضائية ضد أوج الان تطالب بإنزال عقوبة الإعدام بالمتهم بموجب هذه المادة وتقول أنقرة إن هذه الإجراءات تستند إلى حديث للزعيم الكردي عبر تلفزيون «ميدتي - في» الموالي للأكراد الذي يبث انطلاقاً من أوروبا ويموله حزب العمال . ويؤكد نص الاتهام أن أوج الان «يحرض على ارتكاب جرائم قتل ومذابح وسلب أموال بهدف تقسيم الأراضي التركية» وبينما يدعو معظم الأتراك لمحاكمة سريعة فإن آخرين يرون أن رئيس الوزراء بولنت أجاويد هو الفائز الأكبر في العملية . وينظر كثير من القوميين الأتراك بإعجاب بالفعل إلى أجاويد لأنه أمر بالغزو العسكري لشمالي قبرص في العام ١٩٧٤ . وقال رجل تركي «إنها المرة الثانية التي يجد فيها أجاويد نفسه يتولى زمام الأمور في وضع يدعو للفخر القومي . أنا واثق أنه سيكون قوياً في الانتخابات» التي ستجري في ١٨ نيسان المقبل .

الروايات حول اعتقال أوج الان

تعددت الروايات عن ظروف اعتقال أوج الان ، فنقلت وكالة «انسا» الإيطالية عن المحامي الإيطالي جيوليانو بيسابيا الذي يتولى الدفاع عن الزعيم الكردي أن موظفين في السفارة اليونانية في نيروبي سلموا أوج الان إلى السلطات الكينية . وأقر بأن أوج الان لجأ إلى السفارة اليونانية في نيروبي ، لكنه لم يورد إيضاحات إضافية .

وقبل ذلك قال «مركز الإعلام حول كردستان» الذي يتخذ كولونيا في ألمانيا مقراً له في بيان ، أن أوج الان هو بين أيدي السلطات الكينية وأوضح أن الشرطة الكينية اعتقلته مساء الاثنين في السفارة اليونانية في نيروبي ونقلته إلى مكان مجهول من غير أن يسمح لأي

شخص بمرافقته وأضاف أن أوج الان كان وصل إلى نيروبي في ٢١ كانون الثاني الماضي .

واتهم المحامي الألماني ايبرهارت شولتس الذي يدافع عن أوج الان السلطات الكينية بخطف الزعيم الكردي في نيروبي . وقال في مقابلة مع شبكة «آ .ار .دي» الألمانية للتلفزيون إن زعيم«حزب العمال الكردستاني» استدرج إلى خارج سفارة اليونان في نيروبي ثم أبعد مرافقوه عنه قبل اقتياده إلى مكان مجهول . ونسب إلى السلطات الكينية تلميحها إلى أنه يمكن لـ«أوج الان» الحصول على تسوية إيجابية لقضيته بغية إخراجه من السفارة .

وأعلنت المحامية الألمانية بريتا بولر وكيلة أوج الان عن عزمها على البدء بإجراءات مستعجلة ضد حكومتي تركيا واليونان أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في ستراسبورغ . وقالت إن اعتقال أوج الان ونقله إلى تركيا لم يكن «ليحصل من دون معلومات من اليونانيين أو تعاونهم» وأضافت إنها تشتبه في دور ما للأميركيين «لكنني لا أستطيع تأكيد ذلك» وأبلغت إلى هيئة الإذاعة البريطانية «بي .بي .سي» أن أوج الان اعتقل مساء الاثنين في «السفارة اليونانية في نيروبي» مشيرة إلى «دخول الشرطة الكينية المبنى وإخراجها إياه رغماً عنه مستخدمة القوة وذلك في حضور السفير اليوناني» . و«استنتج أن اليونانيين سلموه إلى الأتراك لأنهم كانوا يعلمون بأن الطائرة ستقله إلى تركيا ، ومن المحتمل أن يكونوا قد طلبوا من الشرطة الكينية التصرف على هذا النحو».

كينيا تتنصل

نفت كينيا بشدة إنها أرسلت أوج الان إلى تركيا وقالت إنها لم تعرف أن أوج الان غادرها إلى تركيا ،وإنها ما كانت لتوافق على نقله إلى هناك ، وطلبت شهادة السفير اليوناني الذي قالت إنه خدع الحكومة الكينية و«أنكر» إخفاء أوج الان في مقر إقامته .

وقال وزير الخارجية الكينية بونايا جودانا أن حكومته طلبت خروج أوج الان من أراضيها يوم أمس عندما تأكدت من نزوله ضيفاً في مقر إقامته سفير اليونان في نيروبي وأضاف : «لم نكن نتوقع من دولة صديقة مثل اليونان أن تعرض كينيا لمثل هذا الموقف الغريب الذي يثير الشكوك واحتمال شن هجمات . . .ولم يعد من الممكن أن نثق في السفير» اليوناني جورج كوستورلاس الذي طلبت نيروبي سحبه فوراً.

وأكد جونادا أن السفير اليوناني «نفى بشدة» وجود أوج الان في مقر إقامته عندما واجهته

السلطات الكينية في بادىء الأمر ولم يقر بذلك إلا عندما ووجه بأدلة دامغة يوم ١٥/ ٢/ ١٩٩٩ ، وقال : «نريد أن نخبر جميع الأطراف المعنية بمن في ذلك الأكراد أنه ليس لنا دور في هذا لأمر» .

اليونان تتنصل أيضاً

قال وزير الخارجية اليونانية تيودوروس بانغالوس في شرحه للأحداث التي أدت إلى التطورات الأخيرة أن أوج الان مكث ١٢ يوماً في السفارة اليونانية في نيروبي . أضاف إنه «اختار بمحض رغبته وبعد الاستماع إلى نصائح محامين هولنديين وأشخاص آخرين المغادرة (لمقر السفير) والذهاب بعد الاتفاق مع السلطات الكينية إلى المطار للتوجه كما قال لنا إلى هولندا» إلا أن الزعيم الكردي لم يصل كما كان مقرراً إلى مطار نيروبي نظراً لأن السيارة التي كانت تقله «ابتعدت فجأة عن الموكب» واختفت عن الأنظار .

وأعلن المتحدث باسم الحكومة اليونانية ديمتريس ريباس أن اليونان منحت الزعيم الكردي «مكاناً يقيم فيه في كينيا ،لكنه غادره بعد ظهر أمس الأول (١٥/ ٢/ ١٩٩٩)» وأوضح في بيان أن «عبد الله أوج الان اتفق مع السلطات كينيا وغادر المكان الذي كان يقيم فيه ولم تحصل السلطات اليونانية على أي معلومات من السلطات الكينية منذ ذلك الحين» .

وأضاف ريباس أن الحكومة اليونانية «تطلب من حكومة كينيا عبر الطرق الدبلوماسية منحها توضيحات» وأشار إلى أن اليونان منحت هذه التسهيلات «للمساعدة على إيجاد حل على المستوى الأوروبي لقضية عبد الله أوج الان» .

وأكد ريباس أن اليونان وجدت دولاً أفريقية يمكنها استقبال أوج الان وكنا نطمح إلى أن يقيم في بلد أفريقي أعطى موافقته على ذلك» . وقال : «لو أن أوج الان وافق على الاقتراح اليوناني بالانتقال إلى بلد أفريقي (آخر غير كينيا) لكان اليوم في أمان تام(. .) أما أن يكون قد فضل خياراً آخر فهذه ليست غلطتنا» .

واعتبر أن أوج الان كان وراء التسريبات عن وجوده في منزل السفير اليوناني في نيروبي وقال «للأسف فإن أوج الان لم يتخذ في الأيام الأخيرة جميع الإجراءات اللازمة لحماية نفسه ، وقد علمت دول أخرى بوجوده في كينيا» . حاول ريباس التخفيف عن أهمية اعتقال أوج الان وقال : «نعتقد أن تركيا ستمنحه جميع الضمانات مثل أي شخص ملاحق» .

وقال بيان لحزب العمال الكردستاني نقلته وكالة «فرانس برس» في أثينا أن أوج الان كان «موجوداً في السفارة اليونانية في كينيا وقد سلم إلى الشرطة في هذا البلد» وأضاف أن «الوضع ليس واضحاً أنه وضع خطير وعلى السلطات في اليونان وكينيا أن توفر التوضيحات الضرورية» .

أوج الان: الصراع من أجل الهوية

يعتبر زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان الملقب «أبو» (٤٩ عاماً) «زعيماً جذاباً» للإنفصاليين الأكراد و«قاتلاً دموياً» بالنسبة إلى أنقرة .

ورأس أوج الان ، ذو النظرة الثاقبة والشاربين السوداوين ، بقبضة من حديد «حزب العمال الكردستاني» منذ تأسيسه وهو حزب ماركسي ـ لينيني أنشأه في تشرين الثاني ١٩٧٨ مع عدد من زملائه الطلاب . وحل هذا الحزب محل «جيش التحرير الوطني لكردستان» الذي كان أسسه أيضاً قبل ذلك ببضعة أشهر .

ولد عام ١٩٤٩ في قرية عمرلي في إقليم ساتليورفه عند الحدود مع سوريا في عائلة فلاحية لها ستة أولاد . وانطلق في العمل السياسي خلال دراسته العلوم السياسية في أنقرة . سجن عام ١٩٧٢ سبعة أشهر بسبب «نشاطات موالية للأكراد» . وعرف «حزب العمال الكردستاني» لدى تأسيسه بـ«أبو جولار» ولقب أوج الان «أبو» تبعاً لذلك .

فر من تركيا قبل الانقلاب العسكري في أيلول ١٩٨٠ وعاش منذ عام ١٩٨١ في المنفى وفي غالب الأوقات في دمشق أو في سهل البقاع اللبناني حيث أقام مقر قيادته العام ومخيم تدريب لاتباعه . وأغلق هذا المخيم عام ١٩٩٢ بضغوط من أنقرة على سوريا ولبنان .

ويقول «أبو» أن «حزب العمال الكردستاني يعلق أهمية كبرى على إعادة تشكيل الهوية الكردية التي قمعت قروناً على أيدي الاستعماريين الأتراك» . وتجمع ايديولوجيته بين أفكار قومية من عصر الحرب الباردة وماركسية لينينية تنتمي إلى عصر آخر . وقرر في ١٥ آب ١٩٨٤ البدء بالكفاح المسلح ضد أنقرة ، بعدما رأى أن عدد أنصاره بات كافياً لذلك .

وتترجم عمليات «حزب العمال الكردستاني» غالباً بهجمات على البلدات الكردية التي ترفض التعاون معه . و«أبو» هو العدو اللدود لأنقرة التي تعتبره «قاتلاً دموياً» وتصنف منظمته «إرهابية» . وأمر أوج الان الثوار بقتل المدرسين الأتراك كي لا يتلقن الأكراد اللغة

التركية . لكن الزعيم الكردي نفسه يلم باللغة الكردية إلماماً ويتقن التركية . ويتحدث إلى الصحافة كما يلقي خطبه بالتركية .

وأعلن «حزب العمال الكردستاني» الاستيلاء على أراض محررة ، لكن القوات التركية ردت بحملة عسكرية بأسلوب الأرض المحروقة مما أضعف قدرة الثوار على الهجوم .

وفي آذار ١٩٩٣ أعلن وقفاً للنار من جانب واحد - أنهاه في أيار ، مطالباً بفتح حوار سياسي مع أنقرة ، لكن الحكومة التركية لم تعترف بهذه الهدنة . وفي كانون الأول ١٩٩٥ أعلن هدنة جديدة من جانب واحد وأخيراً هدنة في ١ أيلول ١٩٩٨ . ورفض الجيش التركي الاستجابة فوراً.

كان يكتب افتتاحيات منتظمة باسم مستعار هو علي فرات في صحيفة «اوزغور اولكي» الموالية للأكراد الصادرة بالتركية ، قبل تعليق صدورها مطلع ١٩٩٥ . ومنذ ذاك بدأ يتحدث عبر شبكة «ميدتي في» للتلفزيون التي تبث من أوروبا ، ولا سيما من بريطانيا ويمولها «حزب العمال الكردستاني» .

ومنذ أواخر الثمانينات تخلى أوج الان عن مطلبه بالاستقلال . وقال إن الصراع يمكن أن ينتهي ، إذا منحت تركيا كردستان الحكم الذاتي أو الحقوق اللغوية والثقافية ، لكن أنقرة لم تثق قط به ، وعارضت دائماً من حيث المبدأ منح الأكراد حكماً ذاتياً.

(رويترز ، ص ف ، أ ب)

قضية «حزب العمال الكردستاني»

يسعى «حزب العمال الكردستاني» الماركسي - اللينيني إلى إقامة «كردستان الكبرى» على أراض من تركيا والعراق وإيران وسوريا تضم نحو ٢٠ مليون كردي .

بدأ الحزب كفاحه المسلح ضد سلطات أنقرة في ١٥ آب ١٩٨٤ جاعلاً القضية الكردية مشكلة أساسية في تركيا حالياً . وقد بلغ عدد ضحايا التمرد وعمليات الجيش التركي نحو ٢١ ألف قتيل .

ويشمل العنف أحياناً هجمات تستهدف القرى الكردية التي ترفض تقديم الدعم اللوجستي للحزب . وفي المقابل ترتكب القوى النظامية تجاوزات ، تصل إلى حد تدمير القرى التي يشتبه في أن سكانها يقدمون مساعدات للثوار .

وأدت الهجمات الكبيرة التي بدأتها حكومة رئيسة الوزراء التركية السابقة تانسو تشيلر عام ١٩٩٢ إلى إلحاق خسائر جسيمة بصفوف الثوار الأكراد .وانخفضت أعدادهم التي كانت ما بين خمسة آلاف وعشرة آلاف رجل عام ١٩٩٢ إلى ما دون الخمسة آلاف ،الأمر الذي حول الحزب منظمة «هامشية» بحسب السلطات التركية .

ويستخدم «حزب العمال الكردستاني» شمال العراق ،حيث تقوم القوات التركية بغزوات من حين إلى آخر ،قاعدة خلفية لتحركاته منذ نهاية حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ .

ويقدر عديد الجيش التركي الذي يواجه الثوار الأكراد في جنوب شرق الأناضول بما بين ٢٥٠ ألف و٣٠٠ ألف جندي .

ويضم «حزب العمال الكردستاني» جناحاً سياسياً يعرف بـ«جبهة تحرير كردستان» ، إلى جناحه العسكري «الجيش الشعبي لتحرير كردستان» .وتعتبر منظمات كردية متعددة مستقرة في أوروبا مقربة من الحزب مثل «البرلمان الكردي في المنفى» و«وكالة الأنباء الكردية» التي تتخذ ألمانيا مقراً لها وقناة «ميدتي في» التلفزيونية التي تبث من أوروبا .

(و ص ف)

الزعيم الكردي

روايتان للفرار والاعتقال

روى أحد رفاق زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان في مقابلة مع مجلة «درشبيغل» الألمانية قصة فرار الزعيم الكردي حتى وصوله إلى سفارة اليونان في نيروبي وظروف اعتقاله .

وقال هذا الرجل الذي لم تكشف المجلة هويته أن أوج الان توجه بعد مغادرته إيطاليا في ١٦ كانون الثاني إلى مينسك في روسيا البيضاء .وعندما أخفق في الحصول على موافقة من هولندا ليتوجه إليها ، ذهب إلى أثينا .وأضاف أن السلطات اليونانية وضعت في تصرفه طائرة خاصة فاخرة لينقل إلى كينيا ،موضحاً أن «ضابط أمن يونانياً كان على متنها» . ووصل أوج الان في ٢ شباط إلى نيروبي ،حيث استقبله السكرتير الأول في السفارة اليونانية ونقل إلى مقر البعثة الديبلوماسية .وأشار إلى أن «السفير (اليوناني جورج

كوستولاس) كان يتلقى يومياً تعليمات من أثينا» التي «كانت تحاول باستمرار دفعنا إلى مغادرة المبنى» .

وفي اليوم الثالث ، طلب أوج الان اللجوء السياسي إلى اليونان «لتسوية مشاكله بطريقة قانونية ، مع أن هذا يعني أنه سيمثل أمام محكمة» . وقد وصل أربعة ضباط من اليونان قبل ثلاثة أيام من اعتقال أوج الان ليأمروه بمغادرة المقر الديبلوماسي . وإذ رفض الرحيل طلبت أثينا من قوى الأمن دخول المبنى . عندئذ طلب وزير الخارجية الكيني لقاء السفير .وبعد لقائهما في اليوم ذاته الذي اعتقل فيه أوجّ الان قال الديبلوماسي وإذ رفض الرحيل طلبت أثينا من قوى الأمن دخول المبنى . عندئذ طلب وزير الخارجية الكيني لقاء السفير .بعد لقائهما في اليوم ذاته الذي اعتقل فيه أوجّ الان قال الديبلوماسي للزعيم الكردي والمقربين منه ، إنهم إذا قرروا البقاء «فإن ذلك يمكن أن يشكل خطراً عليهم» .عندها قرر أوج الان التوجه إلى لاهاي ليمثل أمام محكمة دولية .لكن «قوى الأمن الكينية وصلت بعد نصف ساعة» لتؤكد إنها ستهاجم المبنى إذا لم يغادره الزعيم الكردي .وكان نحو ١٥ رجلاً يطوقون المبنى . وبعدما أبدى أوج الان رغبته في الانتقال إلى هولندا مع توقف في القاهرة ، اتصل به وزير الخارجية اليوناني تيودوروس بانغالوس ليقول له «سيكون الأمر جيداً إذا جئتم إلى أوروبا وعليكم أن تفعلوا ذلك» .

وغادر أوج الان السفارة مع رفاقه والسفير الذي كان يريد أن يتوجه معه إلى هولندا ورئيس جهاز الاستخبارات الكيني . إلاأن الأخير أجبر أوج الان على الترجل من سيارة السفير بعد عبور باب المقر الديبلوماسي ليصعد في إحدى خمس سيارات جيب كينية كانت تنتظر في الخارج ، لينقل بعد ذلك بمفرده إلى المطار ، بينما سار رفاقه في اتجاه آخر. وقال هذا الشاهد ، «عرفنا عندئذ أن كل شيء انتهى» .

وأشار إلى أن السفير قال «والدّموع في عينيه» إن «حكومتي استغلتني» . وأضاف أن وزير الخارجية اليوناني اتصل به هاتفياً ليطلب منه «العودة إلى المنزل وعدم الإكتراث بالناس» الذين كانوا معه . وعاد رفاق أوج الان بعد ذلك إلى السفارة ، حيث سمح لهم السفير بالبقاء فيها على رغم اعتراضات حكومته .

وفي رواية للمترجمة الكردية نوغان ديريا (٢٣ عاماً) التي تتحصن في السفارة اليونانية الآن ، أنه على رغم شكوك أوج الان فإنه غادر السفارة مساء الاثنين بعد تحذيرات غير

مباشرة من كينيا معتقداً أن لديه ضمانات يونانية لتأمين طريقه إلى أوروبا . وقالت إن الأحداث بدأت قبل ذلك بأربعة أيام عندما استدعت كينيا السفير اليوناني . وأضافت : «طلبت السلطات الكينية عقد اجتماع مع السفير اليوناني الجمعة .وعندما ذهب إلى الاجتماع الاثنين عرضوا عليه بعض الصور التي قالوا أنها تؤكد أن الرئيس (أوج الان) في كينيا(. .)وأبلغوا إلى السفير أنهم سيخرجونه مع الأمن .واقتنع السفير بأنهم يضمنون خروجه . وأوضحت أن كينيا أبلغت إلى السفير اليوناني إنه إذا لم يغادر أوج الان السفارة «فإن شيئاً قد يحدث خلال الليل» . وأن السفير تلقى تأكيدات أن أوج الان سيكون قادراً على الانتقال في سيارته إلى المطار . ولكن عندما وصل رجال الأمن الكينيون في خمس سيارات أصروا على أن يركب أوج الان بمفرده سيارة جيب . ورفضوا أيضاً طلبه أن تركب ديريا السيارة معه و«قبل أن يصل إلى السيارة تلقى السفير مكالمة من وزير الخارجية اليوناني ثيودوروس بانغالوس أبلغ إليه فيها أن الرئيس يمكنه أن يسافر إلى روما» . وبدأ السفير «عندما تلقى هذه المكالمة كأنه حصل على ضمان أن باباً كان مغلقاً دائماً قد فتح الآن كما يبدو .لقد أعطونا هنا الانطباع لذلك قال الرئيس لهم : «فلنذهب إلى امستردام لقد أراد إضفاء الصفة الدولية على المشكلة ،والتخلص من انطباع الإرهاب الذي يضفيه العدو علينا» . وذكرت أنه عندما أصرت السلطات الكينية على أن يركب أوج الان إحدى سياراتها طلب السفير اليوناني أن يركب معه فكان الرد بالنفي . وقالت «أجابوه . . سنلتقي في المطار ، فلم نصطحبك؟ ستتبعنا(. .) ذهب الرئيس إلى السيارة الجيب واضطررنا إلى الذهاب في سيارات أخرى إلى المطار . وشاهدنا سيارة الجيب مرة واحدة لكنها اختفت بعد ذلك . كانت

هناك ثلاث سيارات أخرى أمامنا» . وعندما وصلوا إلى المطار لم تكن ثمة وسيلة للعثور على أوج الان . ولم يكن هناك أي تغيير من السلطات الكينية . وقالت : «عندما استقل السيارة بمفرده كان يبدو قلقاً . أعتقد أنه فهم أن ثمة شيئاً خطيراً يجري . ولكن كان أمامنا أحد خيارين . إما البقاء هناك والتعرض للقتل وإما الرحيل . على الأقل كان لنا خيار البقاء على قيد الحياة» .

(رويترز، و ص ف)

رواية صحيفة «الفيغارو» الفرنسية عن اعتقال أوج الان:

رحلة «السفاري» دامت ١٢٩ يوماً وانتهت بفخ.

نشرت صحيفة «الفيغارو» الفرنسية يوم ٢٢/ ٢/ ١٩٩٩ رواية عن اعتقال زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان في كينيا . وقالت إن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي أي» وجهاز الاستخبارات الإسرائيلي «الموساد» أطلقا على عملية مطاردته والقبض عليه التي استمرت ١٢٩ يوماً اسم «سفاري» .

وأضافت أن عملية المطاردة قادت أوج الان من موسكو إلى القرن الأفريقي انتهاء بنيروبي ، وأن الزعيم الكردي لم يجد في ١٢٩ يوماً من البحث زاوية في الكرة الأرضية يختبىء فيها ، وأوضحت أن اختياره نيروبي التي وصل إليها بجواز سفر ديبلوماسي قبرصي تحت اسم لازاروس مافروس كان سيئاً لأن العاصمة الكينية وكر للجواسيس ، كما أنه أخطأ بتحدثه عبر هاتفه الخليوي إذ أمكن تحديد مكان وجوده بسهولة بعد يومين من وصوله إلى كينيا .

وتحدثت الصحيفة عن نقل عملاء «السي آي أي» إلى الأتراك معلومات عن أوج الان أكدتها لاحقاً معلومات بريطانية . ووجه الأتراك ، بموافقة أميركية ، رسالة شديدة اللهجة إلى أثينا مفادها أن بقاء أوج الان في السفارة اليونانية يعادل إعلان الحرب على تركيا .

وبعد ذلك ، انتقل فريق تركي ضم ستة أفراد من القوات الخاصة وديبلوماسياً وطبيباً إلى نيروبي في طائرة «فالكون ٩٠٠» يملكها صناعي تركي طلت على عجل بألوان الخطوط الجوية الماليزية .

وأحكم الطوق على أوج الان في ١٥ شباط ١٩٩٩ عندما دخلت سيارات رسمية كينية باحة السفارة اليونانية فظن أن الوقت حان لسفره إلى هولندا ليحال على محكمة العدل الدولة في لاهاي . ووقع الرجل في الفخ ، ففي الطريق إلى المطار غيرت السيارات وجهتها ليعترضها رجال القوات الخاصة الأتراك بأقنعتهم السود . وبعدها بدأت رحلة العودة إلى تركيا .

محاميان التقيا أوج الان في حضور قاضٍ

توجه يوم ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩ إلى جزيرة ايمرالي في بحر مرمرة اثنان من محامي زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان والتقياه (٢٠) دقيقة للمرة الأولى منذ اعتقاله . ورافق قاض المحامين هاتيس كوركيت وأحمد ركي اوكي اوغلو من مودانيا حيث نقلهم قارب إلى ايمرالي وحضر معهما اللقاء .

وكانت محكمة أمن الدولة أعطت يوم الأربعاء في ٢٤/ ٢/ ١٩٩٩ المحامين إذناً للقاء موكلهما المتهم بالخيانة العظمى .

ورشح أن اللقاء دام ٢٠ دقيقة فقط وأن أسئلة المحامين انحصرت في مسائل قانونية شكلية وصحة أوج الان . في غضون ذلك ، بثت شبكة «ان .تي .في» التركية للتلفزيون أن القرار الاتهامي في حق أوج الان سيكون جاهزاً بحلول العاشر من نيسان . وكانت محكمة أمن الدولة في أنقرة بدأت عام ١٩٩٧ محاكمة غيابية لأوج الان بتهمتي الخيانة العظمى ومحاولة إقامة دولة إنفصالية . وقالت إن الزعيم الكردي اعترف في الاستجواب الذي بدأ يوم الأحد الواقع في ٢١/ ٢/ ١٩٩٩ بأنه أمر حزبه بالقيام بعمليات عسكرية لكنه نفى التورط في تهريب المخدرات خلافاً لإدعاء أنقرة أن الحزب يمول تمرده المسلح جزئياً عبر شبكة واسعة لتهريب المخدرات إلى أوروبا الغربية .

وقال أحد قضاة المحكمة نوح ميتي يوكسيل إن أوج الان «في حال جيدة» ورفض تحديد موعد لبدء محاكمته . وكانت صحيفة «ميلييت» نشرت يوم الثلاثاء ٢٣/ ٢/ ١٩٩٩ إن السجين يعاني قصوراً في صمام القلب .

الجلسة الأولى لمحاكمة أوج الان في ٢٤ آذار.

ومحامو الدفاع تخلوا عن مهمتهم «لأسباب أمنية»

أفادت وكالة «أنباء الأناضول» التركية يوم ٢٦/ ٢/ ١٩٩٩ أن محكمة أمن الدولة في أنقرة حددت موعد الجلسة الأولى لمحاكمة زعيم «حزب العمال الكردستاني» المعتقل عبد الله أوج الان الذي يحاكم بتهمة «محاولة تقسيم تركيا» في ٢٤ آذار .

وقد وجهت التهمة إلى الزعيم الكردي يوم الثلاثاء في ٢٣/ ٢/ ١٩٩٩ . وسبق لمحكمة أمن الدولة أن حاكمت الزعيم الكردي غيابياً عام ١٩٩٧ بموجب المادة ١٢٥ من قانون العقوبات التركي التي تعاقب الجرائم الهادفة إلى تقسيم الأراضي التركية وإنشاء دولة أخرى عليها ، ويواجه أوج الان ، أيضاً عقوبة الإعدام التي لم تنفذ منذ عام ١٩٨٤ في تركيا على رغم أنها لا تزال سارية .

وتستند الدعوى القضائية المقامة على أوج الان ، إلى حديث للزعيم الكردي أدلى به إلى تلفزيون «ميدتي في» الموالي للأكراد والذي يبث من أوروبا وتقول أنقرة إن «حزب العمال الكردستاني» يموله ويجري إعداد قرار اتهام آخر لأوج الان يتوقع أن ينتهي بعد ٤٥ يوماً أي في ١٠ نيسان ، كما بثت شبكة «ان .تي .في» يوم الخميس ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩ . وبعد ذلك يمكن أن تقرر محكمة أمن الدولة في أنقرة ضم القرارين .

وأعلن محامو الزعيم الكردي إجراءات الدفاع عن موكلهم «لأسباب أمنية» وأبدى أحدهم ، المحامي أحمد زكي أوكجو أوغلو في اسطنبول عن تخوفه من التعرض للقتل . وطالب واشنطن بأن تضمن «أمن» المحاكمة .

وكان أوكجو أوغلو أحد محاميين قابلا أوج الان يوم الخيس ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩ في جزيرة ايمرالي في بحر مرمرة وقال في مؤتمر صحافي إن «الدفاع قد علق . ليس في إمكان الدولة التركية ضمان أمني ويمكن أن أتعرض للاغتيال لقد تعرض أفراد من عائلتي للتهديد» . وأضاف «لقد منعنا من ممارسة واجبنا المهني بشكل صحيح وحياتنا معرضة للخطر(. .)أو لن نعاود الدفاع إلا إذا ضمنت الولايات المتحدة أمن المحاكمة» .

وأجاب عن سؤال أن أوج الان بدا في صحة جيدة عندما زاره في سجنه يوم الخميس ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩ قائلاً : «بدا على ما يرام لكنه شكا من متاعب في عينيه وأذنيه» . وحذر من

أنه «قد يتعرض لانهيار نفسي عميق ، إذا ظل باستمرار مع محققين من هيئة الأركان العامة وغير قادر على الاتصال بالعالم الخارجي» . وطلب من السلطات التركية السماح لفريق الدفاع بزيارته بالطريقة المعتادة وأن ينقل إلى سجن عادي مع منع وسائل الإعلام من ترويج معلومات تؤثر على نتيجة المحاكمة .

وذكرت «أنباء الأناضول» أن الشرطة التركية اعتقلت المحامي عثمان بيدمير ، أحد وكلاء الزعيم الكردي ، في طريقه إلى مؤتمر صحافي بموجب مذكرة توقيف صدرت في وقت سابق .

الزعيم الكردي يعتقد أنه توقف في إسرائيل لدى خطفه.

أبلغ أحد محاميي أوج الان ، أحمد زكي أوكجو أوغلو إلى الإذاعة الإسرائيلية أن «أوج الان أكد لي أن لديه الانطباع أن الطائرة التي نقلته إلى تركيا بعد خطفه في نيروبي كانت لها محطة أولى على الأرجح في مصر ومحطة ثانية قد تكون في إسرائيل» وأوضح أن زعيم «حزب العمال الكردستاني» أعرب له عن هذا الشعور عندما قابله في السجن .

اعترافات منسوبة إلى الزعيم الكردي عبد الله أوج الان.

نقلت الصحف التركية مقتطفات من اعترافات منسوبة إلى أوج الان روى فيها تفاصيل تنقلاته في أوروبا منذ طرده من سوريا في تشرين الأول ١٩٩٨ حتى اعتقاله .

ومما نقل عنه ، إنه غادر سوريا في ٩ تشرين الأول ١٩٩٨ على متن طائرة سورية وتوجه إلى اليونان في رفقة آيفر كايا الملقبة «روزيرين» والتي عرف عنها بأنها ممثلة «حزب العمال الكردستاني» في اليونان و«عندما وصلت إلى اليونان(. .) أساءت سلطات البلد معاملتي وأرغمنا على مغادرة اليونان إلى موسكو» .وقال إن الزعيم الروسي القومي المتطرف فلاديمير جيرنيوفسكي ساعده على البقاء في العاصمة الروسية طوال ٣٣ يوماً و«أرغمت على مغادرة روسيا عقب ذلك بسبب موقف رئيس الوزراء الروسي يغفيني بريماكوف الذي لم أفهمه جيداً».

وفي ما يتعلق بالشهرين اللذين أمضاهما في إيطاليا اتهم السلطات الإيطالية بأنها شددت ضغوطها عليه لحمله على الرحيل .وقال إنه توجه من روما إلى موسكو في ١٦ كانون الثاني على متن طائرة خاصة استأجرها معاونوه .وحيال رفض السلطات الروسية

استقباله عاد في ٢٩ كانون الثاني ١٩٩٩ إلى اليونان حيث أعطاه عميلان في الاستخبارات اليونانية قال إن اسميهما بادوفاس ونغازاكيس ، ضمانات أنه سيجد ملجأ فيها . إلا أن العميلين «نقلاني إلى مطار مينسك (في روسيا البيضاء) حيث أرغمت على الانتظار أربع ساعات في الطائرة ليل ٣١ كانون الثاني والأول من شباط . و«عدت للمرة الثالثة إلى اليونان حيث نقلت في ٢ شباط إلى نيروبي إثر رفض الدول الأوروبية ولا سيما منها اليونان استقبالي(. .)في نيروبي نقلت إلى مقر إقامة سفير اليونان حيث قدمت طلباً للحصول على اللجوء السياسي في اليونان(. .)وعدتني سلطات السفارة بأنها ستسلمين جواز سفر وستنقلني إلى جنوب أفريقيا ، غير إنها لم تف بوعدها(. .) في ١٥ شباط غادرنا مقر السفارة للتوجه إلى المطار . كنت في سيارة مسؤول كيني بينما كان سفير اليونان يواكبني في سيارة أخرى . وفي الطريق فهمت ما حصل لي ، في إشارة إلى اعتقاله على يد مجموعة كوماندوس تركية .

ونسبت صحيفة «صباح» إلى أوج الان اعترافه أمام المحققين بأن زوجته السابقة هي التي أمرت باغتيال رئيس الوزراء الاسوجي سابقاً أولوف بالمه ونقلت عنه أن «الأمر باغتيال أولوف بالمه صدر عن زوجتي السابقة كاسرة» .

مقابلة مع أوج الان.

في أثينا . نقلت صحيفة «اليفتيرو تيبيا» اليونانية عن أوج الان في مقابلة أجريت معه قبل اعتقاله على أيدي وحدة كوماندوس تركية في نيروبي أنه لا يخشى الموت وأعرب من جهة أخرى عن تأييده إقامة «فيديرالية» بين الأكراد والأتراك .

وقال في المقابلة التي أجريت في ٢٨ كانون الأول : «لا أخشى الموت(. .) إنني قلق بالأحرى من فكرة الفناء السياسي أو الروحي» .

وأسف لأن المسؤولين الحاليين في تركيا «ليس لديهم أي مشروع أو خطة لحل المشكلة الكردية كما لا يفكرون في حل المشكلة في قبرص» . ورأى أنه في حال التوصل إلى «حل عادل وديمقراطي في قبرص عن طريق فيديرالية (بين الشمال والجنوب) فإن مثل هذا الحل سيكون عادلاً لكردستان وتركيا وللأكراد والأتراك على حد سواء» . وأخذ على «حزب العمال الكردستاني» «ليس استخدام العنف وإنما عدم استخدام عادل للعنف» في إشارة إلى نزاع داخل صفوف الحزب وأضاف «يجب اعتماد مقاربة بناءة للعامل العسكري لأنه في حال عدم القيام بذلك يمكن أن ترتكب أخطاء فادحة» .

حزب العمال الكردستاني بعد سقوط زعيمه في القبضة التركية

حزب العمال الكردستاني يتهم

أفاد مركز المعلومات الكردستاني ١٦/ ٢/ ١٩٩٩ إن اللجنة المركزية «لحزب العمال الكردستاني» اتهمت الولايات المتحدة وإسرائيل وتركيا بأنها كانت وراء «تحرك الأجهزة السرية» الذي أدى إلى خطف الزعيم الكردي . ونقل عن المسؤول في الجناح المسلح نظام الدين تاس أن الحكومتين الكينية واليونانية تتحملان أيضاً مسؤولية «المؤامرة» . وطالب بضمانات لحماية عبد الله أوج الان معتبراً أن حياته معرضة «لخطر كبير» وأبدى «شكوكه الكبيرة» في قدرة تركيا على إثبات كونها دولة قانون ذلك إنها معروفة بسياستها المسيئة إلى حقوق الإنسان في ما يتعلق بالأكراد . وأضاف إن أي تهديد لحياة أوج الان سيلاقي «ردوداً مناسبة» . واعتبر أن أوروبا تتحمل «مسؤولية مباشرة في اعتقال أوج الان ودعا إلى إرسال وفد من المراقبين الدوليين لدرس الوضع الجزائي لزعيم «حزب العمال الكردستاني» وحض الأكراد في أوروبا على الاحتفاظ بـ«اتزانهم» في تحركاتهم للاحتجاج على اعتقال أوج الان وإلا يدعوا المشاعر تسيطر عليهم .

وقالت اللجنة المركزية لـ«حزب العمال الكردستاني» في بيان بثت شبكة «ميدتي في» الكردية للتلفزيون «سيستمر الصراع المسلح لحزب العمال الكردستاني . نطالب الثوار والمواطنين الأكراد بالتعبئة استعداداً لأي عمل قد يتخذ ضد تركيا والأعداء» .

خليفة أوج الان المحتمل يتهم أميركا وإسرائيل بخطف الزعيم

اتهم القائد الميداني البارز في «حزب العمال الكردستاني» جميل بايق الذي يعتبره مراقبون خليفة محتملاً لعبد الله أوج الان ، الولايات المتحدة وإسرائيل بالمشاركة في «مؤامرة» خطف أوج الان .

وقال بايق لقناة التلفزيون «ميد» الكردية في مكالمة هاتفية ، إن اعتقال أوج الان جاء نتيجة مؤامرة بقيادة الولايات المتحدة وبدعم من إسرائيل . أضاف «ليست لتركيا القوة التي تتيح لها القيام بعملية كهذه وذهاب أتراك إلى كينيا لأخذ رئيس الحزب ليس سوى استعراض والولايات المتحدة وراء ذلك» وأكد أن مقاتلي الحزب ما زالوا قوة يعتد بها وقال : «إن ولاء حزبنا للزعيم الكردي أقوى من أي وقت مضى» .

ودعا الأكراد في أوروبا إلى الامتناع عن أعمال العنف في الاحتجاجات على اعتقال زعيمهم وقال «يجب أن يقوم شعبنا بأي أعمال في الإطار الديمقراطي» وأضاف «بعض أفراد شعبنا يشعلون النار في أنفسهم وهذا العمل غير صائب بالتأكيد القيادة حظرت هذا النوع من العمل الذي يجب تجنبه بأي ثمن» .

«حزب العمال الكردستاني» يهدد بتوسيع الحرب (١٨/٢/١٩٩٩)

هدد «حزب العمال الكردستاني» الذي يقبع زعيمه عبد الله أوج الان في سجن جزيرة ايمرالي في بحر مرمرة بـ«تكثيف الحرب ضد تركيا وتوسيعها» .

وأصدرت «الجبهة الوطنية لتحرير كردستان» الجناح السياسي لـ«حزب العمال الكردستاني» بياناً وزع في أثينا جاء فيه «من الآن فصاعداً لن يتمكن أي مسؤول تركي من التقدم آمناً من منزله . وسترون ذلك قريباً».

وجاء البيان في شكل «رسالة من اللجنة المركزية لحزب العمال الكردستاني وقيادة الجيش الشعبي لتحرير كردستان في إشراف عثمان أوج الان شقيق عبد الله أوج الان» .

وأوضح «أن حربنا ستتكثف وتتوسع وسنلجأ إلى كل أشكال الكفاح ضد الدولة التركية» وهاجم الولايات المتحدة «عدوة شعبنا» ودولة «إسرائيل الصهيونية المتعاملة مع تركيا» .

وكذلك «ألمانيا وإيطاليا بالخصوص اليونان التي كانت لها مشاركة قذرة في قضية تسليم رئيسنا» وشدد على «ضرورة محاكمة رئيسنا أمام محكمة دولية منصفة . والدولة التركية ليس لها حق أن تحاسب رئيسنا ولا شعبنا» .

❖ تحذير كردي

حذر «حزب العمال الكردستاني» ٢٢/ ٢/ ١٩٩٩ من مغبة أي تدخل لأطباء أتراك يمكن أن يضر بصحة زعيمه وهدد بـ«إضرام النار في كل ما هو تركي» .

وجاء في بيان لـ«الجبهة الوطنية لتحرير كردستان» الجناح السياسي للحزب «إذا مست شعرة لرئيسنا وإذا واصل الأطباء الجلادون إعطاءه أنواع الحبوب المنومة نقسم إننا سنضرم النار في كل ما هو تركي» .

وكانت صحيفة «ميلييت» قد نشرت بأن أوج الان يعاني مشاكل صحية ويشرف ثلاثة

أطباء بينهم طبيبا قلب عليه بصورة دائمة لدى استجوابه في سجن جزيرة ايمرالي . وأشار البيان إلى أن أوج الان لم «يكن لديه أي مشكلة أثناء إقامته في روما حيث أجرى له فحص طبي كامل» ولوح بـ«تكثيف المقاومة لإحباط المؤامرات» التي تحاك ضد زعيمه» وبثت شبكة «ان .تي .في» إن أوج الان سيوضع في قفص زجاجي واق من الرصاص لدى محاكمته التي ستبدأ على الأرجح مطلع شهر نيسان في جزيرة ايمرالي حيث يعتقل . وقالت إن معدات خاصة لإقامة هذا القفص نقلت يوم ٢٢/ ٢/ ١٩٩٩ بحراً إلى الجزيرة .

وفي اسطنبول تقدمت مجموعة من المحامين الأتراك إلى السلطات القضائية بطلب للدفاع عن الزعيم الكردي . وقالت المحامية أيرين كيتشكين : بناء على طلب أسرته تقدمنا بطلب إلى محكمة أمن الدولة وننتظر الرد» .

وكانت السلطات قد رفضت السماح لمحامين أوروبيين بدخول تركيا للدفاع عن أوج الان بدعوى أن المحامين الأتراك وحدهم يحق لهم أن يترافعوا في الأراضي التركية .

❖ البرلمان الكردي

نشرت مجلة «سينيونيل موندوسيتي» الكاثوليكية في روما ، «رسالة وجهها رئيس البرلمان الكردي في المنفى» يشار كايا إلى البابا يوحنا بولس الثاني طالباً منه التدخل لمصلحة أوج الان وإيجاد «حل سلمي للقضية الكردية» وناشده «أن يستخدم سلطته المعنوية والروحية والسياسية لإنقاذ حياة الزعيم الكردي» . وتوقع أن يكون لتدخل رئيس الكنيسة الكاثوليكية لدى «رؤساء الدول العظمى الغربية والرئيس الأميركي والأمين العام للأمم المتحدة ورئيس المفوضية الأوروبية أثر خاص في الجهود المبذولة لإنقاذ حياة أوج الان وإيجاد حل سلمي للقضية الكردية .

الاتحاد الأوروبي

❖الاتحاد الأوروبي

في ضغط جديد على أنقرة ، طلب وزراء الخارجية لدول الاتحاد الأوروبي في بيان تبنوه في اجتماعهم في لوكسمبورغ «قبول مراقبين دوليين في المحاكمة» التي يجب أن تكون «علنية وأمام محكمة مستقلة» على أن يسمح للمتهم باختيار محاميه . وبينما دانوا الإرهاب بكل أشكاله ، أبدوا معارضة «شديدة لعقوبة الإعدام» . وأسفوا لما نجم عن اعتقال الزعيم الكردي من «فوضى شاملة وأعمال عنف أدت إلى سقوط قتلى واحتجاز رهائن وتدمير ممتلكات» وهي أعمال «مرفوضة ولا يمكن قبولها في أي ظرف من الظروف» .

وحضوا سلطات أنقرة على حل «المشاكل بالوسائل السياسية في إطار احترام حقوق الإنسان وبما يتفق والتزاماتها كعضو في مجلس أوروبا» .

أما من يزورون نيروبي للتحقيق في الانفجار الذي استهدف السفارة الأميركية في العاصمة الكينية في آب الماضي ١٩٩٨ ، اكتشفوا فورا وصول أوج الان إلى كينيا وأخضعوا السفارة اليونانية للمراقبة وكذلك مكالماته الهاتفية .

❖كلام عن مساعدة أميركية لتركيا

أكد مسؤولون أميركيون ٢١/ ٢/ ١٩٩٩ معلومات نشرتها صحيفتان أميركيتان عن مساعدة قدمتها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي أي» في اعتقال أوج الان .

ردود فعل الأكراد بعد سقوط زعيمهم في القبضة التركية

في لبنان

أكراد لبنان يحتجون أمام السفارة اليونانية

تظاهر أكثر من (١٥٠) مواطناً كردياً يوم ١٦/ ٢/ ١٩٩٩ أمام السفارة اليونانية ، استنكاراً لتواطوء اليونانيين في عملية القبض على الزعيم الكردي عبد الله أوج الان وتسليمه إلى السلطات التركية .وأطلقوا هتافات «يعيش أبو» وهو لقب أوج الان معبرين استعداداً للتضحية بحياتهم لإنقاذه» .

المتظاهرون الذين أحاطوا السفارة حاملين صور زعيمهم منعتهم القوى الأمنية وجهاز أمن السفارات من الاقتراب من حرم السفارة وبقوا في محيطها على مسافة ٤٠٠ متر . واتخذت القوى الأمنية اللبنانية إجراءات أمنية مماثلة في محيط السفارة التركية أيضاً.

احتجاجات الأكراد بعد أسر زعيم «حزب العمال الكردستاني» في تركيا

***أكراد احتلوا سفارات يونانية وتركية وكينية وبعضهم أحرق نفسه احتجاجاً.**

فور إعلان اعتقال أوج الان نظم الأكراد الاحتجاجات العارمة في أنحاء أوروبا واقتحموا بعض البعثات الديبلوماسية لليونان وكينيا واحتجزوا ديبلوماسيين رهائن في سويسرا اقتحم ما بين ٢٥ و ٣٠ كردياً مقر الأمم المتحدة في جنيف الذي حاصرته قوى الأمن السويسرية من غير أن تتدخل .كذلك هاجم المحتجون قنصليتي اليونان في برن وزوريخ حيث احتجزوا شخصين . واتخذت السلطات السويسرية تدابير لمواجهة احتمال إحراق بعض المتظاهرين أنفسهم .

وفي لندن تحصن نحو ٢٠ كردياً في مقر سفارة اليونان حيث احتجزوا حارساً يونانياً.

وقالت الشرطة اللندنية إنها تجري مفاوضات مع المعتصمين للإفراج عنه .

وقبيل الظهر نجحت الشرطة الفرنسية في إخراج عشرات المتظاهرين من مقر قنصليتي اليونان في كل من باريس وستراسبورغ حيث اعتصموا بضع ساعات بينما لا يزال نحو عشرة أكراد معتصمين في السفارة الكينية في باريس ولا يزال الوضع بالغ التوتر في القنصليات اليونانية التي يحتلها الأكراد في مدن ألمانية عدة ،ولا سيما منها برلين حيث حاولت امرأة كردية إحراق نفسها ،وفي دوسلدورف وفرانكفورت وبون حيث يحتل الأكراد أيضاً مقر سفارة كينيا ويحتجزون موظفين اثنين .

واعتقلت الشرطة الألمانية أكثر من ١٥٠ متظاهراً حطموا سيارات وواجهات في هامبورغ وشتوتغارت وكولونيا .

وفي لاهاي أوقفت الشرطة نحو ٥٠ متظاهراً قرب مقر البرلمان الهولندي بينما لا يزال نحو ١٥٠ ناشطاً كردياً يحتجزون منذ ليل الاثنين ـ الثلاثاء (١٥و ١٦/ ٢/ ١٩٩٩) زوجة السفير اليوناني وابنه البالغ من العمر ثماني سنوات وخادمة فيليبينية في مقر السفير في العاصمة الهولندية .

ويحتجز ما بين ٣٠ و ٥٠ كردياً عدداً من الرهائن في مقر قنصلية اليونان في ميلانو .

وفي موسكو أعلنت الشرطة اعتقال ٤٩ كردياً بعدما كان نحو ٢٠ منهم احتلوا مقر السفارة اليونانية قرابة ساعتين .

وقبيل الظهر خرج نحو مئة كردي من مقر بعثة الأمم المتحدة في يريغان الذي احتلوه بضع ساعات مهددين بإحراق أنفسهم ، بعدما رشوا البنزين على ثيابهم .

وحاولت امرأة كردية إحراق نفسها في كوبنهاغن أمام السفارة اليونانية وباشر ٢٥ كردياً ، بينهم خمسة أولاد ، إضراباً عن الطعام في صوفيا أمام مقر النادي الثقافي الكردي .

وفي دمشق تعرضت السفارتان اليونانية والتركية لمحاولة هجوم من مجموعة شبان ، إلا أن قوى الأمن السورية التي تدخلت سريعاً حالت دون إلحاق الضرر بأي من المبنيين أو بالممتلكات التابعة لهما .

ووجهت أثينا إنذاراً شديد اللهجة إلى الأكراد لإنهاء تحركاتهم ضد بعثاتها الديبلوماسية في أنحاء أوروبا . وقال بانغالوس «أدعو باللهجة الأشد حزماً قيادة حزب العمال الكردستاني ، التي نظمت هذه العملية ونفذتها ضد الأهداف اليونانية ، إلى إصدار الأوامر على الفور إلى أعضاء التنظيم بالانسحاب» من مقرات السفارات والقنصليات اليونانية التي يحتلونها .

وحدد بانغالوس مهلة لذلك انتهت الساعة ١٠,٠٠ بتوقيت غرينيتش .

وطالب وزير الخارجية الفرنسي أوبير فيدرين السلطات التركية باحترام قواعد دولة القانون في الإجراءات التي ستتخذها في حق زعيم «حزب العمال الكردستاني» وذكر بأن «دول الاتحاد الأوروبي نددت دائماً بالأعمال الإرهابية التي ارتكبها حزب العمال الكردستاني» .

وطلب مجلس أوروبا في ستراسبورغ من السلطات التركية أن تضمن أن أوج الان «سيعامل ويسلم إلى القضاء بموجب التزام كامل للميثاق الأوروبي لحقوق الإنسان» .

وطلب رئيس الجمعية البرلمانية لمنظمة الدول الأربعين اللورد راسل جونستون والأمين العام المساعد هانس كريستيان كروغر في بيان مشترك من «القادة الأكراد في تركيا وفي كل أوروبا إطلاق الرهائن فوراً ووقف الاحتلال غير الشرعي للسفارات والقنصليات» .

❖ الغضبة الكردية مستمرة تظاهرات واقتحامات في أوروبا

١. في ألمانيا

اقتحم نحو ٣٠ كردياً المقر المحلي للحزب الديمقراطي الاجتماعي في هامبورغ في ألمانيا واحتجزوا شخصاً رهينة . وأعلنت الشرطة الألمانية عن إصابة شرطية واثنين من المتظاهرين بجروح في المواجهات العنيفة بين قوى الأمن والأكراد .

٢. في لندن

وفي لندن قال نحو ٤٠ كردياً يحتلون مقر السفارة اليونانية منذ يوم الثلاثاء ١٦/ ٢/ ١٩٩٩ ويحتجزون أحد موظفيها ،إنهم سيبدأون إضراباً عن الطعام ولن يخلوا المكان قبل التحدث مع نواب بريطانيين عن مصير أوج الان .

واحتل نحو مئة كردي المقرات الدبلوماسية اليونانية في سويسرا لكنهم أخلوها بعد ساعات .واحتلت مجموعة من المتظاهرين الأكراد مقر المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة في جنيف ثلاث ساعات .وغادرته من دون عنف بعدما نالت وعداً بتلاوة مطالبها أمام كاميرات التلفزيون إضافة إلى نقلها إلى الأمم المتحدة في نيويورك .

٣.في باريس

وفي رامبوييه قرب باريس تظاهر نحو ٣٠٠ كردي حاملين أعلاماً كردية وصوراً لأوج الان و لافتات كتب فيها «الأتراك فاشيون» و«أطلقوا أوج الان» .

٤. في بروكسيل

اعتقلت الشرطة البلجيكية نحو ٥٠ ناشطاً كردياً كانوا يتظاهرون أمام مبنى وزارة الخارجية البلجيكية . وكانت الشرطة قد أعلنت بعد احتلال السفارة اليونانية إنها لن «تسمح بأي تظاهرة كردية في الأراضي البلجيكية» .

٥. في استوكهولم

اقتحم أكراد مكاتب الحزب الديمقراطي الاجتماعي الحاكم في أسوج ،فيما اقتحم آخرون مكاتب تابعة للاتحاد الأوروبي في كوبنهاغن عاصمة الدانمارك .وفي أوسلو عاصمة نروج رشق متظاهرون أكراد بالحجارة السفارتين اليونانية والأميركية .

٦ـ النمسا

في فيينا أعلنت السلطات النمسوية أن المتظاهرين الأكراد غادروا ليل الثلاثاء ـ الأربعاء (١٦ـ١٧/ ٢/ ١٩٩٩) سفارتي اليونان وكينيا وأطلقوا الأشخاص السبعة الذين كانوا يحتجزونهم في السفارة اليونانية .

❖ اشتباكات واعتقالات (١٨/٢/١٩٩٩)

لليوم الثاني على التوالي حصلت مواجهات عنيفة مع تبادل للنار بين متظاهرين أكراد وقوى الأمن التركية ليل الأربعاء/ الخميس (١٧و١٨/ ٢/ ١٩٩٩) في إحدى ضواحي اسطنبول الفقيرة .ولم تسفر الاشتباكات عن إصابات إلا أن أربع سيارات بينها أوتوبيس وسيارتان تابعتان لأجهزة البلدية ،أحرقت .

وفي أماكن أخرى من المدينة أحرقت خمسة أوتوبيست وسيارتان وألحق ناشطون أكراد أضراراً بسبع سيارات أخرى .

وفي حي شعبي آخر في ضاحية اسطنبول أحرق أوتوبيس تابع للحملة الانتخابية لحزب اليسار الديمقراطي الذي يتزعمه رئيس الوزراء بولنت أجاويد .

وأعلنت الجمعية التركية لحقوق الإنسان إن قوى الأمن اعتقلت منذ توقيف أوج الان نحو ألف كردي بينهم ٣٥٠ في اسطنبول .

❖ الأكراد اقتحموا مبنى الأمم المتحدة في فيينا لكنهم أخلوا السفارة اليونانية في لندن

واصل الأكراد في العالم احتجاجاتهم على اعتقال زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان ،فاقتحموا مقر الأمم المتحدة في فيينا واستمروا في مهاجمة المصالح الأميركية في ألمانيا ،لكنهم أخلوا مقر السفارة اليونانية في لندن بعدما احتلوها يومين ،فيما أعادت إسرائيل فتح بعثاتها الديبلوماسية في أوروبا وسط إجراءات أمنية مشددة غداة مقتل ثلاثة متظاهرين أكراد برصاص حراس القنصلية الإسرائيلية في برلين .وأغلقت الولايات المتحدة سفارتها في براغ بعد تلقيها تهديداً».

❖الأكراد تظاهروا في رومانيا وإيران واحتلوا مقر «الأونيسكو» في باريس

استمر الأكراد في التحرك ١٩/ ٢/ ١٩٩٩ احتجاجاً على اعتقال قوى الأمن التركية زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان في كينيا يوم الاثنين الماضي ١٥/ ٢/ ١٩٩٩ ، ونظموا تظاهرات في رومانيا وإيران ، واحتلوا مقر منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «الأونيسكو» في باريس . وصرح ناطق باسم «الأونيسكو» إن نحو (٤٠) كردياً احتلوا مقر المنظمة في باريس . وروى شهود عيان أن ٢٠ متظاهراً تسلقوا سطح المبنى المؤلف من سبع طبقات وهم يلوحون بعلم الحزب ومنعت الشرطة (٤٠٠) متظاهر من الاقتراب من المبنى ، وهم يرددون هتافات مناهضة لتركيا ، ولم يصب أحد بأذى وفي قوت لاحق غادر الأكراد المبنى .

وجددت السلطات الفرنسية حبس خمسة أكراد لاقتحامهم مقر السفارة الكينية في وقت سابق وأفاد مكتب النائب العام في باريس أنه يجري التحقيق مع الخمسة بتهمة التآمر وارتكاب أعمال إرهابية وتوجيه تهديدات بالقتل وحيازة قنابل حارقة وإتلاف ممتلكات .

❖الاحتجاجات في جنوب شرق تركيا

تواصلت الاحتجاجات الكردية ٢١/ ٢/ ١٩٩٩ في جنوب شرق تركيا والمدن التركية الكبرى احتجاجاً على اعتقال أوج الان . وأفادت وكالة «أنباء الأناضول» أن الشرطة التركية اعتقلت (٣٨٠) شخصاً في اسطنبول لمشاركتهم في تظاهرات ، وأن خمسة شرطيين أصيبوا بجروح في تبادل للنار مع المتظاهرين وأكدت منظمة تركية للدفاع عن حقوق الإنسان في بيان ، أن قوى الأمن قتلت ثلاثة أشخاص يوم الجمعة ١٩/ ٢/ ١٩٩٩ خلال التظاهرات المؤيدة لأوج الان في تركيا .

❖احتجاجات واسعة للأكراد في إيران والعراق وأوروبا

شهدت إيران والعراق ، الدولتان المجاورتان لتركيا واللتان تضمان أقليات كردية أعمال احتجاج . وتظاهر مئات من الأكراد الإيرانيين بعد ظهر يوم ٢١/ ٢/ ١٩٩٩ أمام مكاتب الأمم المتحدة في طهران مطالبين بالإفراج عن أوج الان . وردد المتظاهرون كذلك هتافات تدعو إلى إقامة «كردستان الكبرى» كذلك كانت كردستان الإيرانية المحاذية لتركيا مسرحاً لتظاهرات واضطراب بلغ حد العنف أحياناً:

ودعا أحد زعماء «حزب العمال الكردستاني» حسن علي ، الذي يتخذ من إيران مقراً له

في مقابلة مع شبكة «ميدتي في» الكردية للتلفزيون الشعب الكردي إلى مقاتلة تركيا ومهاجمة الشرطة والموظفين في الحكومة وهذه المرة الأولى يدعو زعيم كردي إلى هجمات على أهداف غير عسكرية تركية . ويذكر أن إيران تضم ما بين خمسة ملايين وستة ملايين كردي موزعين في الأقاليم الغربية للبلاد ، وهم ممثلون في مجلس الشورى .

وفي مدينة السليمانية في شمال العراق حاول متظاهرون أكراد اقتحام مبنى عائد إلى الهلال الأحمر التركي ، فرد الحراس بإطلاق النار فوق رؤوسهم من غير أن يصاب أي منهم . وتجمع المتظاهرون الذين قدر عددهم ببضعة آلاف أمام مقر الأمم المتحدة في المدينة ، ورشق بعضهم المبنى بالحجار ، ثم أحرقوا أعلاماً أميركية وإسرائيلية وتركية وصورة لأجاويد . وتسيطر على السليمانية قوات «الاتحاد الوطني الكردستاني» بزعامة جلال طالباني الذي اتهمته أنقرة بإيواء عناصر من «حزب العمال الكردستاني» وهذه أول تظاهرة تسجل في شمال العراق منذ توقيف أوج الان .

❖المظاهرات في الضفة الغربية

في مدينة جنين في الضفة الغربية رفع متظاهرون فلسطينيون صوراً لأوج الان وطالبوا السلطات التركية بإطلاقه . وأعلن في الأراضي الفلسطينية تأليف لجنة شعبية للتضامن مع أوج الان . ونشرت الصحف المحلية إعلاناً حمل اسم «المجموعة المبادرة لنصرة أوج الان» .

❖المظاهرات في أوروبا

استمرت الاحتجاجات الكردية على اعتقال أوج الان وتظاهر الألاف يوم السبت ٢٠/ ٢/ ١٩٩٩ في لندن وباريس واستوكهولم وفيينا وجنيف وروما وامستردام وأحرقوا أعلاماً تركية وإسرائيلية وأميركية . وطالب المتظاهرون بمحاكمة عادلة للزعيم الكردي .

❖ تظاهرات عنيفة في المناطق الكردية الإيرانية.

نشرت صحف إيرانية ٢٣/ ٢/ ١٩٩٩ في طهران ، أن تظاهرات التأييد لأوج الان في إيران ، تحولت أعمال عنف يوم الاثنين ٢٢/ ٢/ ١٩٩٩ مع مهاجمة المتظاهرين مباني حكومية وإحراقهم سيارات .

وقالت صحيفة «اريا» إنه في مدينة سنندج كبر مدن الأكراد في إيران ، أطلقت الشرطة

عيارات نارية في الهواء لتفريق متظاهرين تجمعوا انتهاكاً لأوامر محافظ المدينة .

وأوردت صحيفة «الجمهورية الإسلامية» تقارير مماثلة عن العنف ، وقالت إن ممتلكات حكومية ومباني جامعات تعرض لأضرار وأحرقت عربات تابعة للحكومة . وقد نظمت في غرب إيران الذي يغلب الأكراد على سكانه .

وأعلنت منظمة «مجاهدين خلق» الإيرانية المعارضة المسلحة التي تتخذ العراق مقراً لها . إن ١٨ شخصاً قتلوا وأن عشرات آخرين جرحوا خلال تظاهرات جرت في سنندج . وأوضحت أن «حال الطوارىء» أعلنت في المدينة ، وأن قوى الأمن عجزت عن احتواء الجمهور الذي كان يحتج على مقتل متظاهرين في أورومية ومدن إيرانية أخرى خلال تظاهرات الاحتجاج على اعتقال أوج الان» .

★ في مانيلا تجمع ١٦ متظاهراً في ٢٣/ ٢/ ١٩٩٩ أمام الفندق الذي ينزل فيه الرئيس التركي سليمان ديميريل في العاصمة الفيليبنية للاحتجاج على اعتقال أوج الان . وحمل المتظاهرون الذين يمثلون المنظمات الفيليبنية اليسارية لافتات كتب فيها «أوج الان ليس إرهابياً» و«الحرية لأوج الان» .

★ في جنيف أخلي ألف موظف من مكتب العمل الدولي التابع للأمم المتحدة بسبب إنذار بوجود قنبلة نسب إلى «حزب العمال الكردستاني» كما أفاد مسؤول إداري في المكتب .

وعلقت مناشير تحمل توقيع «حزب العمال الكردستاني» في مصاعد المبنى الضخم تشير إلى إنفجار «قنبلتين تحتويان على غازات سامة» «إذا لم يعلن مكتب العمل الدولي دعمه» للحزب الذي يطالب بالإفراج فوراً عن أوج الان .

❖ احتجاجات كردية واسعة في مدن أوروبا (١٩٩٩/٢/٢٤)

تواصلت التظاهرات المؤيدة لزعيم «حزب العمال الكردستاني» عبد الله أوج الان في دول أوروبية ، وكذلك النداءات إلى أنقرة لإجراء محاكمة عادلة له .

وسار أكثر من (٨٥٠٠) كردي في برلين وسط إجراءات أمنية مشددة وراء نعوش الأكراد الثلاثة الذين قتلهم في ١٧ شباط حراس القنصلية الإسرائيلية في المدينة ، تحت شعار «نحن في حداد لكننا لن نصمت» .

وفي روما تظاهر آلاف الأشخاص بينهم مئات الأكراد الذين أتوا من دول أوروبية مختلفة ووزير في الحكومة الإيطالية مطالبين بإطلاق أوج الان . وتقدمت التظاهرة التي ضمت أكثر من ٢٥ ألف شخص استناداً إلى المنظمين ، و ١٥ ألفاً فقط استناداً إلى المراقبين ، صورة كبيرة لأوج الان ولافتة ضخمة كتب عليها «العدالة والحرية لكردستان ولأوج الان» .

وتظاهر ألفا شخص في وسط يريغان مرددين «تركيا والولايات المتحدة وإسرائيل إرهابية» و«أفرجوا عن أوج الان» .

وفي أوكرانيا سارت تظاهرة شارك فيها نحو ٤٠ كردياً في مدينة سيمفروبول .

★ في طهران ، نشرت صحيفة «طهران تايمس» التي تصدر بالإنكليزية أن ثلاثة أشخاص قتلوا خلال تظاهرات نظمت يوم ٢٢/ ٢/ ١٩٩٩ في سنندج كبرى مدن كردستان الإيرانية ، مؤكدة أن هؤلاء الأشخاص قتلوا «خطأ» من غير أن تدلي بإيضاحات .

وأوردت الصحيفة تعليقات لنائبين كرديين في مجلس الشورى انتقدا «موقف» السلطات المحلية «حيال تظاهرات الأكراد في كردستان» .وقال النائب عن سنندج بهاء الدين اداب «ما من مبرر لتمنع السلطات التظاهرات المناهضة للأميركيين والإسرائيليين والمؤيدة لأوج الان» .

❖ في بغداد

طلبت بغداد من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان التدخل لمنع تركيا من غزو شمال العراق لمطاردة ثوار «حزب العمال الكردستاني»

وقالت وكالة الأنباء العراقية «واع» أن نائب رئيس الوزراء طارق عزيز بعث برسالة إلى أنان جاء فيها إن على الأمم المتحدة الاضطلاع بمسؤولياتها وأن تمنع تهديد تركيا وعدوانها المستمرين على العراق .

وحض عزيز ،أنان على مطالبة الحكومة التركية بسحب قواتها المسلحة فوراً من شمال العراق .وقال إن التدخلات التركية تسببت بخسائر في الأرواح وخسائر مادية تحملها المدنيون الأكراد في شمال العراق وطالب بتعويضات لبلاده .

❖ في طهران

تظاهر عشرات من الطلاب الأكراد الإيرانيين ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩ أمام السفارة التركية

للمطالبة بإطلاق أوج الان ورددوا هتافات باللغة الكردية تندد بـ«الدور الأميركي - الإسرائيلي» في اعتقاله . وطالبوا الأمم المتحدة بالتدخل لدى أنقرة «لكي تغير موقفها من الشعب الكردي» .

❖ تظاهرة فلسطينية

في رام الله في الضفة الغربية ، شارك نحو ١٥٠ فلسطينيا ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩ في مسيرة دعت إليها «اللجنة الفلسطينية لنصرة أوج الان» ورددوا هتافات تندد بـ العدوان الأميركي - الصهيوني - التركي» على «حقوق الشعب الكردي وجميع المناضلين من أجل الحرية في العالم» .

★ في طهران (٢٦/ ٢/ ١٩٩٩) وجه ٢١ كاتباً وصحافياً ومثقفاً كردياً إيرانياً نداء لمصلحة أوج الان المعتقل في تركيا وقالوا : «نطلب من الرئيس محمد خاتمي بصفة كونه رئيساً لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، بذل جهود للإفراج عن أوج الان ، وكذلك طلبوا منه أن «يأمر الدبلوماسية الإيرانية باتخاذ موقف شفاف في هذا الصدد» «ونرغب في أن - ترسل المنظمات الدولية والإنسانية ومجلس الأمن بعثات تحقيق إلى كردستان التركية» .

★ في ستراسبور (فرنسا) قال شهود أن رجلي شرطة فرنسيين أصيبا في اشتباكات ليل الخميس - الجمعة (٢٥ - ٢٦ / ٢/ ٩٩) مع متظاهرين أكراد يطالبون بالتحقق من الظروف المسجون فيها أوج الان في تركيا .

❖ تظاهرات (١٩٩٩/٢/٢٨)

★ في بون قالت الشرطة الألمانية يوم السبت ٢٧/ ٢/ ١٩٩٩ أن كردياً رابعاً توفي في

المستشفى متأثراً بجروحه التي أصيب بها عندما أطلق حراس القنصلية الإسرائيلية في برلين النار على متظاهرين أكراد حاولوا اقتحام القنصلية فقتل ثلاثة منهم وجرح آخرون .

★ في باريس تظاهر نحو ألف كردي يوم السبت ٢٧/ ٢/ ١٩٩٩ مطالبين بالإفراج عن أوج الان ورفع المتظاهرون أعلاماً كردية ولافتات وصور الزعيم الكردي .

★ في زيوريخ (سويسرا) أفادت وكالة الأنباء السويسرية أن نحو خمسة آلاف شخص من الأكراد وأنصار القضية الكردية تظاهروا مطالبين بضمانات للزعيم الكردي .

★ في القاهرة وجه نحو ١٥٠٠ من المثقفين المصريين نداء إلى ديميريل لإجراء محاكمة عادلة لأوج الان وبحل المشكلة الكردية حلاً سلمياً.

★ في روما نددت رئيسة مؤسسة «فرانس - ليبرتيه» دانيال ميتران في مقال نشرته صحيفة «ريبوبليكا» الإيطالية بـ«عدم شجاعة» أوروبا حيال «القمع الرهيب والوحشي» الذي تمارسه تركيا في حق الأكراد ، وقالت إن «أوروبا كثيراً ما تتباهى بإنها أرض اللجوء(. .) لكنها أغلقت أبوابها في وجه الزعيم الكردي الذي يواجه خطر الموت وسلمته إلى جلاديه» .

❖ أنصار أوج الان يشددون هجماتهم في اسطنبول

قال مسؤولون في الشرطة التركية إن أنصار أوج الان ألقوا قنبلة يدوية على مقهى في اسطنبول في ساعة متقدمة من ليل الأحد في ٢٨/ ٢/ ١٩٩٩ مما أدى إلى إصابة ١٧ شخصاً.

وصرح الناطق باسم الشرطة «من الواضح أنه هجوم سياسي الطابع من هجماتهم» مشيراً إلى أن الشرطة لم توقف أحداً . ونقلت «وكالة أنباء الأناضول» عن رئيس بلدية اسطنبول ايروك شاكر بعدما عاد الجرحى في مستشفيات محلية «الخونة ناشنطون» . وألقيت قنابل على موقف للأوتوبيسات في حي العمرانية ،فأوقعت أضراراً جسيمة .كما أضرم متظاهرون النار في أتوبيس آخر وفي مصنع للسماد في منطقة كاجيثان .

قضية أوج الان في القانون الدولي

شغل عبدالله أوج الان العالم . وقد تناول غيرنا الموضوع من الناحية السياسية والنضالية وحق الشعوب في الحرية والاستقلال ،إلى ما هنالك من أوجه إنسانية وأمنية يتناولها الناقض والمنقوض كل من زاويته . وقد لفتنا أن أحداً ،في الصحف المحلية والأجنبية التي بلغتنا ، لم يتناول الموضوع القانوني وفظاعة الحدث والتفريط بمبادىء القانون الدولي وبإعلان حقوق الإنسان والمعاهدات الدولية التي تفرض احترام السيادة والاستقلال للدول والشعوب .

نشرت الصحف بإيجاز قصة أوج الان ، الكردي التائه ، الذي يفتش عن مأوى لمتابعة نضاله ، من أجل تحرير شعبه ،فإذا هو يهرب من روسيا إلى إيطاليا ،ثم يعود إلى روسيا البيضاء محاولاً التوجه منها إلى هولندا . وبعد إخفاقه يتوجه إلى أثينا محاولاً في كل ذلك إيجاد من يمنحه حق اللجوء السياسي ، حتى وإن كان ذلك ضمن نطاق الإقامة الجبرية ، فلم يجد . ذلك أن أجهزة الاستخبارات لدول ثلاث واسعة النفوذ ، آلت ألا تستمر حرية أوج الان وألا يستمر نضاله ، حتى ضمن الأطر القانونية المعلنة التي تقر بها قوانين تلك الدول ، ولكن حكوماتها تعمل في الواقع بنقيض قوانينها ودساتيرها .

يعترف العالم بأسره ، بدوله ومنظماته الدولية ، أن أوج الان لم يقم بأي أعمال خارجة عن نطاق النضال لتحرير شعبه ، بعبارة أخرى فإن جميع أعماله تصب في ما يتفق العالم على تسميته بنضال الشعوب من أجل الحرية والاستقلال . لكن جميع الدول التي ترفض لأوج الان موطىء قدم على أرضها تعيش عصر حقوق الإنسان ، رغم أن بعضها، وبالتحديد الدول الثلاث المعنية التي استماتت في ملاحقته ، استنكفت عن توقيع إعلان حقوق الإنسان ومعاهدة حقوق الإنسان الصادرتين عن منظمة الأمم المتحدة .

تصر هذه الدول عن قصد ، على الخلط بين نضال الشعوب الهادف إلى الاستقلال والحرية والإرهاب الذي لا هدف له ، ولا تحركه أية مبادىء ولا يحرك مرتكبيه إلا الرغبة بخلق الفوضى والتفلت من أي نظام . ومن هنا خشيتنا أن تكون المعاهدات وأنظمة المحاكم الدولية وأصولها ، تطبق فقط على الشعوب الضعيفة وتنجو من عقوباتها ومن محاكمها ، لا سيما المحكمة الجزائية التي أنشأت بموجب معاهدة روما عام ١٩٩٨ ، الشعوب القوية التي تتصرف كأنها فوق تلك المعاهدات والمحاكم .

ومن المفارقات العجيبة أن يترك المجتمع الدولي الحرية التامة لتركيا لتشن حرب إبادة على الأكراد في حين يقيم هذا المجتمع الدولي الدنيا ويقعدها للدفاع عن حقوق الألبان في كوسوفو .وهنا نرى أن حقوق الشعوب بالحرية والاستقلال ليست المعيار الذي يحرك المجتمع الدولي ولكن المصالح هي وراء ذلك التحرك .ففي كردستان مياه ونفط تتقاسم استثمارها مجموعة دول ، يرى النظام الدولي القائم إنه ليس بمصلحة أحد إعادة النظر فيها في الوقت الحاضر .أما في كوسوفو فإن دول حلف الأطلسي ومن ورائها أميركا ترغب بالإمعان في ضرب النفوذ الروسي في يوغوسلافيا وليست هناك مصالح أخرى لدول أخرى تمنع من تحقيق هذا الهدف كما هو الوضع في كردستان .

هل للمحاكم التركية صلاحية لمحاكمة أوج الان؟

من الناحية المبدئية فإن أوج الان مواطن تركي يخضع لصلاحية محكمة بلاده التي تحاكمه بجرائم «الإرهاب» و«الاعتداء على أمن الدولة» و«التعرض لموظفيها» و«للقوى المسلحة فيها» إلخ . . .وقد عددت وسائل الإعلام عشرات من التهم التي تستوجب جميعها الإعدام .

والسؤال المطروح هو الآتي :

لقد قبضت قوات حلف الأطلسي على عدد من زعماء يوغوسلافيا وأحضرتهم أمام محكمة دولية حكمت عليهم بعقوبات وبرأت بعضهم ،وما سيق من تهم ضد زعماء يوغوسلافيا في البوسنة والهرسك وفي كوسوفو من حرب إبادة واعتداء على الحرية وقمع الشعوب الطامحة إلى السيادة والاستقلال ، يمكن أن يساق ضد تركيا في مسألة الأكراد . وبدل أن تكون تركيا هي المتهمة بسبب ارتكابها هذه الجرائم فإنها تتستر وراء مبدأ سيادتها لتقول لجميع الدول ولجميع المنظمات والمحاكم الدولية بإنها «لا تتلقى دروساً من أحد» وأن أوج الان هو مواطن تركي يخضع للقانون وللمحاكم التركية .

أليس سكان البوسنة والهرسك مواطنين في دولة يوغوسلافيا؟ فلماذا لم يسمح المجتمع الدولي ليوغوسلافيا بمحاكمتهم؟ أليس زعماء كوسوفو مواطنين في دولة يوغوسلافيا؟ فلماذا لا يسمح ليوغوسلافيا أن تتصرف بهم وبشعوبهم ضمن النطاق القانوني .

اليوغوسلافي ومحاكمه كما يسمح لتركيا أن تتصرف بالأكراد وزعمائهم ومحاكمتهم

ضمن نطاق القانون الدولي؟

إزاء هذه المعايير المتناقضة التي تسيرها مصالح الدول دون النظر إلى مبادىء القانون الدولي العامة وإلى المعاهدات التي وقعتها الدول ولا تلتزم بها فإننا لا نرى بديلاً من التشبث المطلق بمبادىء القانون الدولي وبوجوب إيجاد وسيلة ناجعة لتطبيقها ، بحيث تخضع المعاهدات والمحاكم الدولية لوحي المبادىء الإنسانية المطلقة ولا تؤثر عليها مصالح الدول القادرة ، فتغدو المحاكم والمعاهدات الدولية إياها ، ستاراً يستخدمه القوي لتشكيل هيئات محاكم دولية من علماء قانون لا تؤثر عليهم المؤثرات مهما كان نوعها ، ويؤمن لهؤلاء العلماء استقلال مادي ومعنوي بكل موضوعية ، فلا يهددون في عيشهم وحريتهم إذا استلهموا مبادىء القانون الدولي التي يقرها العالم ومنظماته ودوله ، ولا يخضعون عند التطبيق لمعايير تضارب المصالح ولحق القوة لا لقوة الحق .

في انتظار ذلك فإننا نرى أنه يجب على الولايات المتحدة أن تعمل على تلميع صورتها التي شوهتها المصالح فلم يعد في وسعها أن تبرز كقائد حيادي قوي يعتمد العالم عليه كلما ارتكب ظلم أو انتهكت حرية[1].

---

(١) المحامي أنطوان الجميل صحيفة «النهار» في ٢٤/ ٢/ ١٩٩٩

الأكراد واستراتيجية تحالف الأقليات

حاولت إسرائيل أن تبرهن على أنه لم يكن لها أي ضلع في اختطاف الزعيم الكردي عبدالله أوج الان، وقد دفعتها حماستها إلى نشر رسالة رئيس الموساد ، أفرايم هاليفي إلى مرؤوسيه التي يؤكد فيها إن الموساد ليس فقط لم يكن له أي ضلع في الأمر وإنما لم يكن يعلم به أصلاً.

وقد شن رئيس الحكومة ورئيس الموساد حملة تهدئة عالمية تحت شعار «لا نريد للأتراك أن يجرونا إلى نزاع مع الأكراد ونحن لا نريد للأكراد أن يجرونا إلى النزاع . إننا نرغب في البقاء بعيداً» .ويرغبون ولكنه لا يستطيعون لأنه في الصراع التركي ـ الكردي يستحيل عدم الوقوف مع جهة .فأي دولة ترغب في إقامة علاقات سلمية مع تركيا مطلوب منها وفي نفس الوقت أن تتقبل السياسة التركية حيال الأكراد وبنفس القدر ، فإن من يطلب معونة من الأكراد لا يستطيع الوقوف لا مبالياً تجاه مطالبهم السياسية إضافة إلى ارتباط إسرائيل بتركيا عبر شبكات أمنية واسعة ،فالسماء التركية تستخدم كميدان تدريب ممتاز لطياري سلاح الجو الإسرائيلي وتتمتع الصناعات العسكرية الإسرائيلية باتفاقيات خاصة لتحديث الطائرات التركية . وعملياً فإن إسرائيل تشكل بالنسبة لتركيا قاعدة خلفية لوجستية محتملة في حالة حدوث خطر أميركي ، كما أن العلاقات الاستخبارية بين البلدين ناجعة على وجه الخصوص .ويوجد أعداء مشتركون للدولتين (حسب رأي صحيفة هآرتس ٢١/ ٢/ ١٩٩٩) وسوريا هي أبرز هؤلاء لكن إيران ليست بين أقرب الأصدقاء لتركيا والعلاقة مع العراق بالغة التعقيد لأن تركيا تحاول من جهة المحافظة على احتمالات التعاون مع العراق ، في حالة إلغاء العقوبات ، ومن الجهة الأخرى ،عدم خسارة التقارب مع الولايات المتحدة وبالخصوص الاهتمام بإبقاء العراق معادية للأكراد .وفي مثل هذه الظروف الجيوسياسية ليس بو إسرائيل أن يكون لها حليف إقليمي أفضل .

وبناء عليه فقد أثارت ردود الفعل الإسرائيلية هذه السخرية في وسائل الإعلام الإسرائيلية والعالمية .فمنذ اللحظة الأولى كان الدور الإسرائيلي جلياً وقد نقلت وسائل الإعلام الدولية خبر اختطاف أوج الان إلى كينيا على خلفية العلاقات المميزة بين الاستخبارات الإسرائيلية والحكومة الكينية ومنذ البداية أيضاً كشفت الصحافة التركية

والمسؤولون الأتراك هذا الدور وأغدقوا الثناء على إسرائيل .

وقد أشارت صحيفة «لوس انجلوس تايمز» الأميركية إلى أن مسؤولين أتراكاً أقروا بأن إسرائيل ساعدتهم في مراقبة أوج الان منذ وجوده في موسكو الأمر الذي أجبر الروس على مطالبته بمغادرة بلادهم . بل أن زئيف شيف كشف النقاب عن أن إسرائيل كانت تراقبه بشكل دائم وإنها كانت تعلم حتى بوجوده في إيران قبل وصوله إلى روسيا . وتؤكد الصحف الأميركية أنه كان لإسرائيل دور حاسم ليس في اكتشاف وجود أوج الان في كينيا وإنما كذلك في إقناع الحكومة الكينية بتسليمه إلى تركيا . ومع ذلك فإن إسرائيل تنكر ذلك وهي في إنكارها ترمي من جهة إلى محاولة الحيلولة دون استعداء أكراد تركيا وإلى محاولة الإبقاء على ما تبقى من خيوط التحالف مع أكراد العراق وإيران .

فاستراتيجية تحالف الأقليات التي اتبعتها إسرائيل منذ مطلع الخمسينات كسياسة رسمية تمنح مكانة كبيرة للأكراد وخصوصاً في العراق . غير أن تقليص ساحة الاشتباك العربي / الكردي في العراق بعد اتفاقية الحكم الذاتي للأكراد أضعف هذه العلاقة مع إسرائيل ، كما أن تحالف إسرائيل مع نظام الشاه في إيران سابقاً ومع السلطة العسكرية في تركيا حالياً حال دون قيام تاريخ من العلاقة الودية بين الأكراد في هذين البلدين وإسرائيل . فإسرائيل هي التي كانت تشرف على تقديم الخبرات العسكرية والأمنية لجيشي البلدين في حربهما ضد الأقلية الكردية منهما ، كما إنها لا تزال تقدم كل ما راكمته من خبرة في سبل قمع الشعب العربي تحت الاحتلال في فلسطين ولبنان والجولان للجيش التركي وأجهزته القمعية .

في كل حال فإن دور إسرائيل في اختطاف أوج الان أكسب إسرائيل عدواً جديداً كان من المهم أن يعرف من الأساس أن إسرائيل فعلاً عدو وهي سند لكل ظلم في المنطقة .

خيار الكفاح المسلح للحركة السياسية الكردية في تركيا

بالنسبة للقوميين الأكراد في تركيا كانت السياسة دائماً شأناً محفوفاً بالمخاطر بالنسبة إليهم. وما سيطرة «حزب العمال الكردستاني» على الساحة الكردية الآن سوى انعكاس لرفض الحكومات القومية التركية المتعاقبة التساهل مع التطلعات الكردية لحكم ذاتي ثقافي وسياسي.

فالاتجاهات السياسية القومية للأكراد تعود إلى مطلع الستينات عندما أسس مثقفون أكراد منظمات ثقافية في أنقرة واسطنبول.

ففي تموز عام ١٩٦٥ تأسست منظمة ذات توجه كردي صريح هي «حزب كردستان الديمقراطي في تركيا» (في ديار بكر). وبحلول العام ١٩٦٨ كان العديد من قادة هذا الحزب في السجن أو تعرضوا للاغتيال.

وكان الانخراط الكردي في السياسة أيضاً من خلال «حزب عمال تركيا» الذي اتخذ موقفاً رسمياً سلبياً من المسألة الكردية إلا أنه بحلول العام ١٩٦٩ كان رئيس هذا الحزب وأمينه العام كرديين. وبنهاية هذا العام تحدى رئيس الحزب محمد علي اصلان قرار الحكومة التركية في العام ١٩٦٧ يحظر «توزيع أي مادة من أصل أجنبي باللغة الكردية في تركيا» وبدأ إصدار مطبوعة باللغتين التركية ـ الكردية تسمى «التيار الجديد» والتي أثارت صراحة قضية الحقوق القومية الكردية وبعد صدور العدد الرابع منها حُظر عليها بالصدور مجدداً. وفي هذه الفترة أيضاً تم إصدار قاموس كردي / تركي ودراسات اجتماعية / اقتصادية حول كردستان. ومثل الشيوعيين في العراق فإن «حزب عمال تركيا» اعترف في مؤتمره الرابع في العام ١٩٧٠ بالمسألة الكردية وكانت هذه المرة الأولى التي يقوم بها حزب شرقي تركي بخطوة كهذه.

وفي مطلع العام ١٩٦٩ تأسس «المركز الثوري للشرق» والذي كان بمثابة إيذان ببدء إنفصال اليسار الكردي القومي عن نظيره الماركسي التركي. والذي انطلق في وقت واحد في جامعتي أنقرة واسطنبول قبل أن ينتشر في ديار بكر ومدن أخرى.

وخشية الحكومة التركية من انبعاث القومية الكردية ازدادت بعد اتفاق الحكم الذاتي في العراق في آذار ١٩٧٠ بين بغداد والحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مصطفى

البـرزاني . ويضـغط من الجـيش أمر رئيس الوزراء آنذاك سليـمـان ديميـريل بشـن عـمليـات كومانديوس ضد عدد من القرى والبلدات الكردية .

وازداد الاضطهاد حدة بعد الانقلاب العسكري في أنقرة عام ١٩٧١ والمفارقة أن «حزب العمال الكردستاني» لم يولد في كردستان بل في أنقرة حيث كان عبدالله أوج الان وغيره من الطلبة الأكـراد ينشطون في إطار اليسـار التـركي المتطرف ، لكنهم بدأوا يشككون في موقف المجموعات اليسارية «من المسألة الكردية ثم انطلقوا في نشر ايديولوجيا خاصة بهم وأسسوا لجاناً إقليمية لا تجتمع سوى في مناسبات معينة لكي تتجنب لفت نظر السلطات إليـهم . وتم تبني اسم «حزب العـمال الكردستاني» في أواخر العـام ١٩٧٨ الذي **تميز عن** بقية الأحزاب بتشديده على الكفاح المسلح وتشديده أيضاً على الحاجة لتحريك الفلاحين إذ ليس في جنوب شرق تركيا طبقة عاملة نظراً إلى أن كل الصناعات مركزة في الغرب وفي الوسط .

سنوات التـأسيس «لحزب العمال الكردستاني» كتشكيل منظم تزامنت مع سنوات الحكم العسكري التي تلت انقلاب أيلول ١٩٨٠ في أنقرة .

وبلغ القمع في الثمانينات حداً أسوأ بكثير من أي وقت مضى .

وكان نتيجة القمع في كردستان تحديداً ، تفكيك الأحزاب الكردية حيث قرر بعضها حل نفسه مما أخلى المجال أمام «حزب العمال الكردستاني» .

وكان عبدالله أوج الان قد غادر تركيا قبيل انقلاب أيلول عام ١٩٨٠ ، وبدأ من الخارج إعـادة تجميع الحزب الذي كانت عملياته العسكرية الأولى عام ١٩٨٤ مستهدفة ثكنات الجندرمة . وقام النظام التركي بتجنيد «حراس قرى» الذي وصل عددهم إلى ١٦ ألفاً في نهاية العـام ١٩٨٩ حيث تضاعف العدد في العـام ١٩٩٣ . لكن هذا لم يحل دون تنامي قوة حزب العمال الذي شن هجمات منظمة على «حراس القرى» باعتبارهم «عملاء» . وبين العام ١٩٨٧ و ١٩٨٩ دمر مقاتلوا الحزب نحو ١٣٧ مدرسة باعتبارها «أداة لسياسة التتريك من قبل أنقرة» ولاحقاً أجرى عبدالله أوج الان «نقداً ذاتياً» لهذه الممارسات وشدد على الحاجة إلى دقة في اختيار الأهداف .

لكن ممارسات «حزب العمال الكردستاني» من العنف القاتل ضد «العملاء» الأكراد سمحت للسلطات التركية بتصويره (تصوير حزب العمال الكردستاني) كمجموعة

«إرهابيين دمويين» . وساعد في تعميم هذه الصورة السلبية فرض رقابة حازمة على الأحداث في كردستان . لكن بعد أن لاحظ صحافيون أتراك أن العديد من ضحايا «الأكراد الحمر» قتلوا بأسلحة الجيش ولمسوا أبعاد وتبعات حالة الطوارىء العسكرية ، بدأ جدار الصمت المحيط ب/ «جنوب شرق تركيا» يتداعى .

وخلال المؤتمر الخامس «لحزب العمال الكردستاني» في كانون الثاني ١٩٩٥ والذي عقد في «مكان سري» وبحضور ٣١٧ مندوباً ،كانت أبرز المواضيع التي طرحت على جدول أعماله هي «أخطاء عشرين عاماً من النضال» . حيث كانت خطوات تشكيل برلمان كردي في المنفى في مرحلتها النهائية كما كان الحزب قد أصدر للتو «إعلان نوايا» للالتزام بالقوانين والمعايير الإنسانية المحددة في معاهدة جنيف .

وفي هذا المؤتمر تم إلغاء لقب «الأمين العام» وبدلاً من ذلك أصبح عبدالله أوج الان رئيساً ل/ «مجلس رئاسي» يضم ستة أعضاء آخرين .

الثمن الذي ستدفعه تركيا
مقابل «رأس» أوج الان

من الواضح أن زعيم حزب العمال الكردي عبدالله أوج الان وقع في فخ الاعتقال ضمن سياسة أمنية معقدة حيث تحولت «القصة كلها لعبة استخبارية . من موسكو إلى روما ومنها مجدداً إلى موسكو فروما فأثينا وصولاً إلى كينيا . ولم يعد من الممكن إخفاء الرجل . وكان هذا بداية نهايته التي لم تكن بالضرورة حتمية على هذا النحو لولا تداخل عوامل إقليمية ودولية أطاحت به .

غير أن وجود دور ما لليونان في سياق التسليم ، يعطي أكثر للعملية طابع «الصفقة» المحكمة المفترض أن تكون جزءاً من عملية تغيير في المناخ السياسي للعلاقات التركية الأوروبية والإقليمية .فاليونان «العدو القومي» الرئيسي في الجغرافيا / السياسية التركية ، حين تدخل في عملية «تسليم» شبه مباشرة لأخطر شخصية سياسية / أمنية من داخل تركيا على الدولة التركية فمعنى الأمر أن ثمة اتفاقاً ما حول قبرص؟

طبعاً لا يعادل «رأس» أوج الان وهو ثمن كبير جداً «حلاً» للمسألة القبرصية الشديدة التعقيد ، بل تُسهّل فيه الديبلوماسية التركية عملية دخول قبرص اليونانية إلى الاتحاد الأوروبي ، بعد إن كانت قد هددت بضم الجزء الشمالي من الجزيرة إلى تركيا إذا أقدم الاتحاد الأوروبي على قبول قبرص اليونانية بعد المفاوضات الجارية الآن .

فبعض الأوساط من المراقبين الأتراك تقول إن مؤشرات التسهيل التركي قد بدأت وما تستطيعه تركيا هنا فقط ، قبول مبدأ الفصل بين الأزمة القبرصية وبين قضية دخول قبرص إلى الاتحاد الأوروبي ، وتستمر الأزمة . . .تفاوضياً من دون أن يشكل استمرارها عائقاً أمام الدخول القبرصي اليوناني إلى الاتحاد الأوروبي ، وهذا ما تستطيع أن تسهله تركيا مقابل رضوخ اليونان لضغط أوروبي / أميركي قضى بتسليم عبدالله أوج الان .

تركيا بعد أسر الزعيم الكردي

★ أنقرة تسجن أوج الان في جزيرة في بحر مرمرة وترفض مراقبة محاكمته

تعهدت تركيا إجراء محاكمة عادلة لزعيم «حزب العمال الكردستاني» المعتقل عبدالله أوج الان ، على رغم رفضها إشراف مراقبين دوليين على المحاكمة .كما أجمعت وسائل الإعلام التركية على دور للاستخبارات الأميركية في العملية فضلاً عن دور لجهاز الاستخبارات الإسرائيلي «الموساد» .

وقال رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد في مقابلة مع شبكة «سي ان ان» الأميركية للتلفزيون ، إن عملية القبض على أوج الان كانت عملية غير عسكرية وأنجزت بسلاسة وأن بضعة أشخاص نفذوها .

وعن سبب تأثره لدى إعلانه عن اعتقال أوج الان أجاب : «إن سبب التأثر ما عاناه الشعب التركي مدى نحو عقدين من الزمن من الأعمال الإرهابية التي كان ينفذها حزب العمال الكردستاني بقيادة أوج الان ، مما أدى إلى مقتل أكثر من ٣٠ ألف شخص بينهم الكثير من الضباط والجنود ، إضافة إلى ضحايا من الأولاد والنساء من الأكراد في جنوب شرق تركيا» .وأشار إلى أن «هذا الحزب تدفعه جهات خارجية من أجل إضعاف البلاد ومنعها من تبني التغييرات التي تشهدها المنطقة» . ولفت إلى أن «الوضع الجيوسياسي لتركيا بات بالغ الأهمية» ، مؤكداً أن لبلاده «وضعاً مهماً في العلاقات مع أوروبا ، ومن هنا فإن ثمة جهات أجنبية ترغب في السيطرة على تركيا وتشجيع مثل هذه الحركة» . وذكر بأن أوج الان «اضطر إلى التجول حول العالم بحثاً عن مأوى ، لكنه وجد أبواب كل الدول موصدة أمامه بعد اضطراره إلى مغادرة سوريا بناء على طلب أنقرة من السلطات السورية عدم إيوائه . وقد لبت دمشق ذلك» . وأضاف إن «آخر باب كان مفتوحاً أمامه هو كينيا عندما توقف فيها ومنها تمكنت تركيا من استعادته ليس بواسطة قوات عسكرية ، ولكن بعدد قليل جداً من الأشخاص ، نحو أربعة أو خمسة ، عدا طاقم الطائرة ومسؤول طبي للعناية به» .

وعن مكان أوج الان حالياً قال إنه في سجن بجزيرة في بحر مرمرة في غرب البلاد ، وهو مكان آمن بالنسبة إليه على أن ينقل منه لاحقاً .وكشف أن السجن يخلى من النزلاء .

وشدد على أن محاكمة الزعيم الكردي ستكون «محاكمة حرة وعادلة للغاية ، لأن القضاء في تركيا يحظى بالحرية الكاملة والاستقلال» . وأشار إلى أنه لا يعلم متى ستنتهي هذه المحاكمة وأن يكن من المحتمل ألا تستمر طويلاً.

وفي مقابلة مع صحيفة «ايل موندو» الإسبانية ، أمل أجاويد أن يكون «النجاح الباهر» الذي تمثل اعتقال أوج الان «حلاً للمشكلة الكردية» .

❖ تركيا ترفض وجود مراقبين دوليين

صرح ناطق باسم وزارة الخارجية التركية ١٧/ ٢/ ١٩٩٩ أن أنقرة ترفض فكرة إجراء المحاكمة في حضور مراقبين دوليين . وقال «إذا كان بعض الأشخاص الذين أعطوا أنفسهم ألقاباً شرعية كمراقبين أو محامين سيأتون إلى تركيا للتصرف كأنهم محققون فلن يسمح لهم بذلك» .

ومنعت السلطات التركية محامين أوروبيين يدافعون عن أوج الان من دخول تركيا لدى وصولهم إلى مطار اسطنبول مساء الثلاثاء ١٦/ ٢/ ١٩٩٩ وأجبرتهم على العودة في طائرة متجهة إلى هولندا صباح ١٧/ ٢/ ١٩٩٩ . وقالت المحامية الألمانية بريتا بولر «لقد أجبرونا على الرحيل إلى امستردام» .

وتحدث المحاميان الإيطاليان جوليانو بيسابيا ولويجي ساواتشيني اللذان يدافعان عن أوج الان عن تعرض الزعيم الكردي «لتعذيب نفسي وجسدي خطير» لدى نقله إلى تركيا .

❖ الصحف التركية تبرز رواية اعتقال أوج الان.

أبرزت الصحف التركية يوم ١٧/ ٢/ ١٩٩٩ رواية اعتقال أوج الان ، ومما قالت إن مجموعة من القوات التركية الخاصة ، سافرت سراً إلى كينيا على متن طائرة خاصة نجحت في خطفه أمام سمع الخصم اليوناني اللدود وبصره ووصفت العملية بإنها «انتصار عظيم» إذ قضت على جهود زعيم «حزب العمال الكردستاني» للحصول على ملاذ آمن في أوروبا ثم أفريقيا .

وأوضحت أن أفراد القوات الخاصة استخدموا طائرة «فالكون» فرنسية الصنع يملكها رجل أعمال تركي لنقلهم إلى كينيا . ووصلت الطائرة إلى أوغندا المجاورة لكينيا ، قبل يومين من تنفيذ العملية في انتظار تلقي أمر التوجه إلى نيروبي .

ولم تسلم وسائل الإعلام التركية بالنفي الأميركي لأي مشاركة لواشنطن في العملية . ونشرت صحيفة «يني يوزيل» أن واشنطن ساعدت أنقرة في الإمساك بفريستها ، في مقابل رفض طلب العراق منع الطائرات الأميركية من استخدام قاعدة انجيرليك التركية في مراقبة منطقتي حظر الطيران فوق شمال العراق وجنوبه . كذلك لم يتضح ما إذا كانت أثينا التي استضافت أوج الان في سفارتها في نيروبي ، عرفت أنه كان يسير إلى شرك حين غادر مقر السفارة .

وقالت صحيفة «الصباح» إن «وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي .اي) أبلغت إلى أنقرة فوراً مكان اختباء «آبو» جزيرة ايمرالي في بحر مرمرة . وردت إلى أنه في مرحلة ما من رحلة أوج الان إلى المطار اعتقلته أفراد القوات الخاصة التركية بموافقة الكينيين أو من دونها .«وحين أمسك ضابط تركي بمعصمه وقال وصلنا إلى نهاية الطريق ، نحن ذاهبون إلى تركيا ، تملكه الفزع» .

وأكدت صحيفة «حرييت» أن الكينيين ساعدوا الفريق التركي . وقالت إن «قوى الأمن الكينية المتعاونة مع الاستخبارات التركية غيرت وجهة السيارة» . ورجحت أن اليونانيين لم يعرفوا بالعملية قبل حصولها ، لكنهم وافقوا على إخراج أوج الان من السفارة . ورأت أنه «بضغط من تركيا والولايات المتحدة ، أجبرت السفارة اليونانية على ترك أوج الان يرحل» ، لينقل إلى الطائرة الخاصة التي حملت في السابق أفراد القوات الخاصة التركية إلى كينيا ، وكان على متن الطائرة طبيب للتعامل مع الموقف في حال حصول إصابات خلال عملية الخطف . وقيّد أفراد القوات التركية الخاصة «يدي أوج الان وأوثقوهما في مقعد الطائرة ، كما أخذوا بصماته وأرسلوها بالفاكس إلى أنقرة للتأكد من شخصيته» ولدى وصوله إلى بلده بنديرما الساحلية الغربية ، نقل إلى فرقاطة كانت في انتظاره في بحر مرمرة نقلته إلى سجن جزيرة نائية حيث بدأ استجوابه .

ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» عن مصادر أمنية في أنقرة أنه كان لـ«الموساد» الإسرائيلي دور مهم وأساسي في حسم موضوع أوج الان منذ اللحظات الأولى لخروجه من سوريا في تشرين الأول من العام الماضي ١٩٩٨ .

❖ أنقرة تحذر أثينا

وقالت صحيفة «حرييت» أيضاً أن أنقرة حذرت أثينا من أن استمرارها في إبقاء أوج الان في سفارتها في كينيا سيكون «بمثابة إعلان حرب» وأوضحت أن السلطات التركية كانت تعرف أن أوج الان كان يقيم منذ ٢ شباط الجاري في مقر السفارة اليونانية في نيروبي ، وإنها أجرت اتصالات مع السلطات اليونانية خلال تلك الفترة .

وصرح الناطق باسم وزارة الخارجية التركية سيرميت اتاكاتلي أن استضافة اليونان أوج الان في سفارتها في نيروبي «أمر خطير» وأن أنقرة تدرس إمكان اتخاذ إجراءات في حق أثينا .

وأعلنت السلطات التركية أن أوج الان دخل الأراضي الكينية بجواز سفر ديبلوماسي قبرصي (يوناني) . وكان هذا الجواز ، الذي يمكن أن يكون مزوراً قد وجد مع الزعيم الكردي لحظة توقيفه في نيروبي .

وبثت الإذاعة القبرصية أن الرئيس القبرصي غلافكوس كليريدس طلب من الشرطة التحقيق في قضية جواز السفر القبرصي الذي كان يحمله .

❖ قوات تركية إلى شمال العراق لملاحقة «حزب العمال الكردستاني»

بثت قناة «ان تي في» التركية للتلفزيون أن القوات التركية توغلت في شمال العراق يوم ١٧/ ٢/ ١٩٩٩ من أجل توجيه ضربة إلى ثوار «حزب العمال الكردستاني» غداة اعتقال زعيم الحزب عبدالله أوج الان .

وقالت إن الوحدات التركية شوهدت وهي تعبر حدود تركيا مع العراق طوال النهار . وأكد الجيش التركي ذلك ، إذ صرح ناطق باسم هيئة الأركان العامة «إنها عملية صغيرة ضد الإرهابيين» من غير أن يشير إلى مدى توغل القوات التركية مكتفياً بأن العملية «لن تستمر طويلاً».

ونسبت «ان تي في» إلى مسؤولين أن «هدف العملية توجيه ضربة إلى وجود حزب العمال الكردستاني الذي يزداد ضعفاً في شمال العراق» . وقال مسؤولون على الحدود إن الهجوم يستهدف سلسلة من قواعد الثوار الأكراد على طول المنطقة الحدودية الجبلية .

ونفى رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد أي علاقة بين توغل القوات التركية عبر الحدود العراقية واعتقال أوج الان . وأبلغ إلى «ان تي في» إن هذه العملية «ليست لها علاقة باعتقال أوج الان(. .) في السنوات الأخيرة وجد الجيش التركي أن ثمة حاجة إلى القيام بعمليات في شمال العراق لحرمان المتمردين قواعدهم وهذه العملية لا تختلف عن تلك العمليات» .

❖ أنقرة لن تسمح بتدخل أجنبي في محاكمة أوج الان .

كرر وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم ١٨/ ٢/ ١٩٩٩ أن أوج الان سيحصل على حكم «حيادي» في تركيا .وقال إن الزعيم الكردي لن يحال على «محكمة عسكرية بل سيحاكم وفقاً للقوانين المعمول بها في تركيا ووفقاً للاتفاقات الدولية» التي وقعتها أنقرة ، وشدد على أن «لتركيا نظاماً قضائياً أكثر ليبيرالية من غالبية دول الاتحاد الأوروبي» .

وأصدرت وزارة الخارجية بياناً جاء فيه أن «على الجميع أن يحترموا استقلال القضاء ولهذا السبب لن تسمح الجمهورية التركية بأي محاولة للتأثير على استقلال القضاء أو التدخل فيه» ،في رسالة واضحة إلى الجهات الأجنبية من جمعيات وجماعات تعنى بحقوق الإنسان .

وطالب ١٧ حزباً كردياً ،بينها «حزب العمال الكردستاني» يوم ١٨/ ٢/ ١٩٩٩ في بروكسيل بتشكيل «محكمة دولية للنظر في قضية أوج الان» ودعت «إلى تنظيم مؤتمر دولي للقضية الكردية كما يحصل الآن في شأن كوسوفو على أن تشارك فيه تركيا والأكراد» .

وصرح رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد من جهته أن أوج الان «في صحة جيدة» وسيحاكم بطريقة «مستقلة» وقال : «لقد حرصنا على ألا تساء معاملته لدى اعتقاله وتبين أنه في صحة جيدة ولم يجرح أحد» في العملية التي تمت ليل الاثنين ـ الثلاثاء (١٥ـ١٦/ ٢/ ١٩٩٩) وأضاف : «إن الإجراءات القضائية ستتم في شكل حر لأن النظام القضائي التركي مستقل جداً» وكشف أن «استجواب أوج الان سيبدأ اليوم (١٨/ ٢/ ١٩٩٩) وربما بدأ . وقد يستمر سبعة أيام لكنني متأكد من أنه قد ينتهي قبل ذلك» .

وأعلنت وزارة العدل التركية أن أوج الان سيحاكم في جزيرة ايمرالي حيث سجن منذ توقيفه وأن ثلاثة مدعين عامين من محكمة أمن الدولة في أنقرة توجهوا إلى هناك

لاستجوابه .

ودعا الرئيس التركي سليمان ديميريل الشباب «الملتف حول الإرهاب» إلى أن «يلقي السلاح ويعود إلى المجتمع» .

❖ رد الفعل التركي تجاه استقالة ٣ وزراء يونانيين

وصف وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم ١٨/ ٢/ ١٩٩٩ ما حصل في اليونان من استقالة ثلاث وزراء ، الخارجية والداخلية والنظام العام ، بأنه «أمر جيد للشعب اليوناني» . وقال إن إرغام ثلاثة وزراء على الاستقالة «قد ينهي ميل بعض الساسة اليونانيين إلى دعم الإرهاب» . ولاحظ أن وجود بولنت أجاويد على رأس الحكومة التركية «طالما كان مفيداً لليونان .ففي عام ١٩٧٤ كان رئيساً للوزراء وسقطت الزمرة الفاشية التي كانت تحكم اليونان . واليوم هو رئيس الوزراء وقد حصلت تطورات اعتقد أنها مفيدة لليونانيين» .

❖ الأتراك دمروا في شمال العراق مواقع ل/«حزب العمال الكردستاني»

أفادت وكالة «أنباء الأناضول» التركية يوم ١٨/ ٢/ ١٩٩٩ أن المقاتلات وطائرات الهليكوبتر التركية قصفت مواقع لـ«حزب العمال الكردستاني» في شمال العراق في إطار مساندة العمليات البرية التي ينفذها الجيش التركي ضد الثوار الأكراد منذ يوم الأربعاء ١٧/٢/١٩٩٩ .

وقالت إن القوات التركية تمكنت من تدمير الكثير من المعسكرات والمخابىء ، واستولت على كميات من الذخائر .وأفادت أن عدداً من الثوار شوهدوا يفرون في اتجاه الحدود الإيرانية خلف خط العرض ٣٦ .

وتحدثت صحيفة «حرييت» التركية عن مشاركة عشرة آلاف جندي فيها تساندهم طائرات هليكوبتر «كوبرا» ومقاتلات «ف٤» .

❖ الرئيس التركي سليمان ديميريل يقترح قانوناً للتوبة وتنمية مناطق الأكراد.

اقترح الرئيس سليمان ديميريل ١٩/ ٢/ ١٩٩٩ سن «قانون للتوبة» لتشجيع الثوار الأكراد على الاستسلام وإقرار خطة لإنماء المناطق ذات الغالبية الكردية ، حيث قال لصحيفة

«ميلييت» : «أعرف أن هذا القانون قد لا ينظر إليه نظرة إيجابية في بعض المناطق حيث توجد معاناة ، لكنه مهم في ما يتعلق بمنع إراقة مزيد من الدماء . . . إذ لا يزال هناك (٢٠٠٠) شخص في الجبال وثلاثة آلاف في العراق» . ومع اقتراب فصل الربيع يجب منع هؤلاء الناس من العودة إلى حمل السلاح وأكد وجوب المصادقة على القانون بسرعة ،قبل الانتخابات العامة المقررة في ١٨ نيسان وقبل حلول الربيع عندما يجدد «حزب العمال الكردستاني» عمليته في جنوب شرق تركيا . ووصف اعتقال أوج الان بأنه أكبر حدث منذ تأسيس الجمهورية التركية قبل ٧٥ سنة . ودعا إلى تنفيذ سريع لخطة طموحة للتنمية في جنوب تركيا ،مشيراً إلى أن مجلس الأمن القومي وافق فعلاً على هذه الخطة . وأمل أن تفسر أثينا موقفها من «حزب العمال الكردستاني» ،واعتبر أن رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سيميتس تصرف بشكل عقلاني ومنطقي عندما أكد رغبته في عدم وضع عراقيل أمام علاقات بلاده مع تركيا .

❖ رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد يعترف ضمناً بمساعدة خارجية في اعتقال أوج الان.

اعترف رئيس الوزراء التركي ١٩/ ٢/ ١٩٩٩ ضمناً في مقابلة مع صحيفة «حريت» بالحصول على مساعدة من طرف خارجي في القبض على أوج الان وقال إن العملية نفذت بعدما حصلت تركيا على معلومات في ٤ شباط ١٩٩٩ عن وجود الزعيم الكردي في كينيا . ولم يفصح عن طريقة الحصول على هذه المعلومات .

وسئل هل حصلت أنقرة على مساعدة أميركية أو مساعدة من أي دولة أخرى فأجاب : «لا يمكنني كشف ذلك . لا يمكنني كشف اسم دولة ولكن يمكنكم أن تخمنوا» .

وصرح أجاويد أن جزيرة ايمرالي في بحر مرمرة حيث يعتقل أوج الان «أعلنت منطقة محظورة بموجب قرار صادر عن مجلس الوزراء في ١٧ شباط» موضحاً أن «دخول الجزيرة سيكون موضع ترخيص من السلطات» .

❖ قتيل في اشتباكات في تركيا مع متظاهرين أكراد

أفاد مسؤول حكومي تركي ١٩/ ٢/ ١٩٩٩ ،أن شخصاً قتل وأن آخر جرح خلال تظاهرة في جنوب شرق تركيا تأييداً لأوج الان . وقال «وقعت بعض الاشتباكات بين قوى

الأمن ومجموعات صغيرة من المتظاهرين وقتل شاب إلا أن الوضع يعود إلى طبيعته» .

وروى شهود عيان أن الشرطة أطلقت النار في الهواء لتفريق تظاهرة في بلدة كيزيل تيب القريبة من الحدود مع سوريا وتحدثوا عن تبادل النار بينها وبين المتظاهرين . وأكدت الشرطة أن شاباً قتل بالرصاص وأن آخر جرح في ا لاشتباكات التي تلت ذلك .

❖ القوات التركية في شمال العراق تتوغل إلى أعماق جديدة.

تحدثت صحيفة «ميلييت» التركية ١٩/ ٢/ ١٩٩٩ عن اتساع نطاق العملية العسكرية التي تنفذها القوات التركية في شمال العراق منذ نهار الأربعاء الواقع في ١٧/ ٢/ ١٩٩٩ ، فبعدما كانت هذه القوات تضم ثلاثة آلاف جندي ارتفع عديدها الآن إلى ٢٠ ألفاً . وقالت إن دخول القوات التركية لا يزال مستمراً حتى الآن من أجل محاصرة فلول ثوار «حزب العمال الكردستاني» في شمال العراق وتدمير مخابئها ومعسكراتها في المناطق الجبلية. وأضافت أن القوات التركية التي وصلت إلى مناطق شكورجا وشمندلي واولودره في عمق الشمال العراقي بدأت تتقدم إلى أعماق إضافية في اتجاه مناطق هفتانين وزاب وكركوك .

ونشرت صحيفة «ارمان» التركية أن القوات المسلحة التركية مستمرة في تعزيز وحداتها المدرعة في عمليتها العسكرية . ونقلت عن مسؤول عسكري تركي أنه يتوقع أن تؤدي العملية الحالية إلى تشجيع أعداد كبيرة من الثوار الأكراد على الاستسلام خصوصاً إنها أعقبت اعتقال زعيمهم عبدالله أوج الان .

❖ أجاويد لا يعترف بوجود «قضية كردية» في تركيا

دعا رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد الثوار الأكراد إلى الاستسلام مستفيدين من قانون الندم والعفو .

وجدد أجاويد في مؤتمر صحافي للمراسلين الأجانب يوم ٢١/ ٢/ ١٩٩٩ في أنقرة رفض حكومته أي تدخل خارجي في محاكمة أوج الان ، مكرراً أنه «لا يمكن مجلس النواب أو الحكومة التركية التدخل في شؤون القضاء الذي يتمتع باستقلال تام» . ودعا الحكومات الغربية والسياسيين وممثلي المنظمات الدولية إلى «الإحجام من محاولة ممارسة أي ضغوط على الحكومة التركية ، التي ستعتبر مثل هذه المحاولات بمثابة تدخل غير مقبول في شؤون العدالة التركية» .

ورأى أن التطورات السياسية التي حصلت في اليونان إثر كشف تورط أثينا في عملية إيواء أوج الان في سفارتها في نيروبي «تظهر مغبة التورط مع الإرهاب ضد تركيا» . وأمل أن «يدرك السياسيون اليونانيون أن الحوار مع تركيا هو الطريق الآمن لمعالجة المشاكل المشتركة وليس تأييد الإرهاب» وأكد أن «الأتراك والأكراد إنما يشكلون أمة واحدة ، وقد خاضوا حب التحرير جنباً إلى جنب وأسسوا معاً الجمهورية التركية» . وذكر بأن الأكراد «يشاركون في كل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تركيا شأنهم شأن كل المواطنين الأتراك وأنهم شغلوا ويشغلون أرفع المناصب في مجلس النواب والحكومة والاقتصاد والجيش» .

واعتبر أن القضية التي تواجهها تركيا في جنوب شرق البلاد وفي جزء من شرقها» ليست في جوهرها قضية عرقية أو قضية كردية على ما يحلو للأوروبيين تسميتها» . وخص الشباب المنتمين إلى «حزب العمال الكردستاني» على الاستفادة من قانون الندم والعفو وإلقاء السلاح والانخراط مجدداً في أحضان المجتمع التركي» وأعلن عن انتهاء العملية العسكرية التي تنفذها القوات التركية في شمال العراق منذ الأربعاء الماضي ١٧/ ٢/ ١٩٩٩ .

ونشرت الصحف التركية يوم ٢٠/ ٢/ ١٩٩٩ ، أن محاكمة أوج الان ستبدأ مطلع نيسان وقد يصدر الحكم في حقه في أيار . وصرح السفير التركي في باريس سيمنيز كيكال لتلفزيون «ال سي اي» الخاص ، أن «مراقبين مفوضين» سيتمكنون من حضور محاكمة أوج الان وقال «قطعنا تعهدات دولية وهناك معاهدات تلزمنا السماح لمراقبين مفوضين بحضور المحاكمة . فما من مشكلة في هذا الشأن . ولكن إذا فوضت شخصية نفسها وقررت أنها مراقب ، اعتقد أنه ستبرز مشاكل» وشدد على أنها «ستكون محاكمة حرة لكننا لا نريد مشرفين» .

ومن جهة ثانية طلبت أنقرة من أثينا ونيقوسيا تفسيراً لدورهما في مساندة أوج الان . وجاء في بيان وزعته السفارة التركية في بيروت أن على اليونان وقبرص اليونانية أن يفسرا للمجتمع الدولي هذه المساندة وأن تركيا ستضغط «بمثابرة وإصرار» للحصول على تفسير . وطالب الاتحاد الأوروبي بالسعي إلى الحصول على تفسير لتورط دولة عضو ودولة أخرى مرشحة للعضوية وهي «قبرص في التعاون مع الإرهاب» .

وكانت وحدة من القوات الخاصة التركية قد اعتقلت أوج الان في كينيا بعدما اختبأ ١٢

يوماً في السفارة اليونانية في نيروبي وأعلنت أنقرة أن أوج الان كان يحمل جواز سفر قبرصياً يونانياً لدى اعتقاله .

ديميريل يتهم أثينا بدعم «حزب العمال الكردستاني» ويهددها باتخاذ إجراءات «الدفاع المشروع عن النفس».

اتهم الرئيس التركي سليمان ديميريل ٢٢/ ٢/ ١٩٩٩ أثينا بدعم «حزب العمال الكردستاني» معلناً أن أنقرة «تحتفظ بحق اتخاذ الإجراءات الضرورية للدفاع المشروع عن النفس» وتزامن كلامه مع «اعتراف» زعيم الحزب المعتقل عبدالله أوج الان بتلقي حزبه مساعدة يونانية .

ونقلت شبكة «ان تي في» التركية للتلفزيون مقتطفات من مقابلة تلفزيونية مع ديميريل الموجود في مانيلا قال فيها : «إذا كانت اليونان تفضل الاستمرار في أعمالها غير القانونية فإن تركيا تحتفظ بحق اتخاذ الإجراءات الضرورية ضدها في إطار الدفاع المشروع عن النفس بموجب القانون الدولي» .

وأخذ على أثينا انتهاكها القانون الدولي و«بناء على ذلك يجب ضم اليونان إلى قائمة الدول التي ترعى الإرهاب لأن بلداً كهذا لا يمكن وصفه إلا بدولة غير شرعية» ومع ذلك أكد أن بلاده تريد أن «تمنح اليونان فرصة جديدة لإدانة إرهاب حزب العمال الكردستاني والوفاء بتعهداتها الدولية حيال مكافحة الإرهاب» .

ومن جهة ثانية ، نشرت صحيفة «حرييت» التركية مقتطفات من «اعترافات» لأوج الان جاء فيها أن المتمردين الأكراد تلقوا مساعدات وشحنات أسلحة من اليونان ، ونسبت إلى الزعيم الكردي المعتقل في جزيرة ايمرالي في بحر مرمرة نقلاً عن مصادر لم تحددها أن «اليونان قدمت دعماً إلى حزب العمال الكردستاني منذ سنوات(. .) زودتنا اليونان أسلحة وصواريخ وتولى ضباط يونانيين تدريب ناشطي حزب العمال الكردستاني على حرب العصابات وارتكاب اعتداءات بالقنابل في مخيم لافريون قرب أثينا(. .) .زودتني السلطات اليونانية جواز سفر قبرصياً يونانياً ، وساعدتني الاستخبارات اليونانية (في تنقلاته في أوروبا بعد مغادرته روما في ١٦ تشرين الثاني ١٩٩٨) ولدى وصولي إلى كينيا» .

❖ الحدود مع إيران

أعلنت السلطات المحلية في مقاطعة فان في شرق تركيا إنها أغلقت جزئياً يوم ٢٢/ ٢/ ١٩٩٩ حدودها مع إيران حتى إشعار آخر بسبب تظاهرات الأكراد في إيران احتجاجاً على اعتقال أوج الان ،

إلا أن حاكم فان عبد القادر ساري أوضح أن «التبادل التجاري البري بين إيران وتركيا متواصل في شكل طبيعي عبر مركز كابيكوي الحدودي وليس عندنا مشاكل هنا» .

وكانت وزارة الخارجية التركية أعلنت يوم الأحد ٢١/ ٢/ ١٩٩٩ اجلاء موظفي القنصلية التركية في أرومية بعد تظاهرة عنيفة للأكراد . وأطلقت الشرطة الإيرانية النار في الهواء يوم ٢٢/ ٢/ ١٩٩٩ لتفريق تظاهرة معادية لتركيا في مدينة سنندج في غرب إيران .

توجيه تهمة الخيانة العظمى إلى أوج الان

★ اتهام أوج الان بالخيانة العظمى واحتمال مواجهته عقوبة الإعدام.

أفادت وكالة «أنباء الأناضول» التركية أن قاضياً تركياً وجه يوم ٢٣/ ٢/ ١٩٩٩ رسمياً تهمة الخيانة العظمى إلى زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله أوج الان لقيادته حملة كردية تطالب بالحكم الذاتي في السنوات الـ ١٤ الأخيرة . وهذه التهمة التي يعاقب عليها بالإعدام قد تتحول مادة للجدل بين أنقرة والغرب في شأن حقوق الإنسان .

ومثل أوج الان أمام القاضي التركي في سجن جزيرة ايمرالي في بحر مرمرة حيث يحتجز منذ اعتقلته وحدة خاصة تركية في كينيا وأحضرته إلى تركيا لمحاكمته .

وأوضحت الوكالة أنه سبق للزعيم الكردي الذي استجوبه منذ يوم الأحد ٢١/ ٢/ ١٩٩٩ ثلاثة من قضاة محكمة أمن الدولة في أنقرة ،إن حوكم غيابياً أمام هذه المحكمة بتهمة «محاولة تقسيم البلاد» على أساس المادة ١٢٥ من قانون العقوبات التركي . وتستند الدعوى المقامة عليه إلى حديث أدلى به إلى قناة «ميدتي في» التلفزيونية الموالية للأكراد والتي تبث من أوروبا بتمويل من «حزب العمال الكردستاني» حسب أنقرة .

وجاء في قرار الاتهام أن أوج الان «هو المحرض على جرائم القتل والمذابح وابتزاز الأموال الرامية إلى تقسيم الأراضي التركية» .

وتحمله أنقرة تبعة مقتل ٢٩ ألف شخص في كفاحه لإقامة حكم ذاتي للأكراد في جنوب شرق تركيا . وفي حال إدانته بالخيانة العظمى تكون عقوبته المحتملة الإعدام ، ويرجح أن يطلب الإدعاء توقيع هذه العقوبة من محكمة شبه عسكرية برئاسة ثلاثة قضاة أحدهم ضابط في القوات المسلحة التركية .

ولم تنفذ أنقرة عقوبة الإعدام منذ منتصف الثمانينات . وسيتابع الحلفاء الغربيون لتركيا المحاكمة عن كثب ، بعدما طالبوا بمحاكمة عادلة للزعيم الكردي لكن وزارة الخارجية التركية أصدرت بياناً جاء فيه أن «طلب الاتحاد الأوروبي إرسال مراقبين إلى محاكمة (أوج الان) يعني تدخلاً في عمل القضاء التركي المستقل ومحاولة للتأثير عليه وأن «هذا الموقف مخالف لمبدأ دولة القانون وهو غير مقبول» وحضت على مطالبة اليونان بإيضاحات لدورها في القضية ،معتبرة «إن هذا البلد سيفقد صدقيته إذا لم يفعل ذلك» وقالت : «لقد

بات معروفاً بوضوح أن شريك المنظمة الإرهابية التي تستهدف وحدة أراضي تركيا وتهدد سلامة ممتلكاتها وحياة مواطنيها هي دولة عضو في الاتحاد الأوروبي» . وأضافت أن «البلد المقصود ضبط بالجرم المشهود واضطر إلى الاعتراف بجريمته» في تلميح إلى تصريحات المسؤولين اليونانيين عن دور بلادهم ورأت أن «كون الاتحاد الأوروبي لا يزال غير عابىء بهذا التواطوء أمر لا يتفق مع مبدأ دولة القانون الذي يدافع عنه» .

رواية «حريت»

نشرت صحيفة «حريت» التركية أن أوج الان أعرب عن ندمه في السجن وطلب من السلطات التركية عدم إعدامه . ونسبت إليه قوله للمحققين : «إنني أشعر بالندم . لا تعدموني . سأخبركم بكل شيء» . وتحدثت عن إدلاء الزعيم الكردي بتفاصيل عن المساعدة اليونانية للثوار الأكراد ووصفه المعسكرات التي كانوا يتلقون التدريب فيها على أيدي ضباط يونانيين . ونقلت عنه أن الاستخبارات اليونانية كانت تزود الثوار جوازات سفر وترسلهم إلى سوريا كذلك قالت الصحيفة أن أوج الان أقر بحصوله على مساعدات من تشيكوسلوفاكيا السابقة وجنوب أفريقيا وأرمينيا وإيطاليا التي قال إنها زودت الثوار ألغاماً بلاستيكية لا يمكن اكتشافها بواسطة آلات الكشف المعدنية «ونشكر الإيطاليين ، فقد نسفنا أرجل الكثير من الجنود الأتراك» .

❖ أنقرة تحذر من انعكاسات سلبية على قبرص نتيجة الدور اليوناني في قضية أوج الان.

حذرت أنقرة ٢٤/ ٢/ ١٩٩٩ من أن موقف اليونان وقبرص من قضية الزعيم الكردي سيترك آثاراً سلبية على تسوية الأزمة القبرصية .

وصرح الناطق باسم وزارة الخارجية التركية سرمت اتاكانلي أن «الدعم الذي وفرته اليونان لإرهاب حزب العمال الكردستاني ، سيترك أثراً يتعلق بقبرص» .

وأوضح «إن التعاون بين اليونان والحكومة القبرصية اليونانية في هذه القضية ، لن يشجع على تسوية لأزمة قبرص» . في إشارة إلى جواز السفر القبرصي اليوناني الذي عثر عليه مع أوج الان عندما اعتقله عملاء أتراك في العاصمة الكينية في ١٥ شباط بعدما مكث ١٢ يوماً في السفارة اليونانية .

وقال اتاكانلي أن «هذا التعاون لن يترك أثراً إيجابياً على تسوية لأزمة قبرص ، ونعتزم إجراء تقويم لهذا الأثر» . وجدد الاتهامات التي وجهتها أنقرة إلى أثينا بإنها «قدمت المساعدة لإرهاب حزب العمال الكردستاني» .

وأضاف : «ننتظر تنديداً واضحاً من اليونان بإرهاب حزب العمال الكردستاني وقطع صلاتها معه ومع المنظمات التي تدور في فلكه» .

ونفى الرئيس القبرصي غلافكوس كليريدس المزاعم التركية عن فتح قبرص معسكرات لتدريب الثوار الأكراد . ولاحظ أن وجود قوات الأمم المتحدة في الجزيرة وحرية التحرك المتاحة لها كانا كفيلين بكشف هذه المعسكرات لو كانت موجودة فعلاً.

❖ هجمات في اسطنبول

بعد ساعات من توجيه أنقرة تهمة الخيانة العظمى رسمياً إلى أوج الان ، قالت «أنباء الأناضول» إن مجهولين شنوا ليل الثلاثاء ٢٣/ ٢/ ١٩٩٩ سلسلة هجمات بزجاجات حارقة على عدد من المصارف والسيارات في مدينة اسطنبول أوقعت أضراراً مادية .

وأخفق أربعة محامين أتراك من أصل كردي تطوعوا للدفاع عن الزعيم الكردي في مقابلته في السجن إذ منعتهم السلطات من ذلك وتخوف أحدهم ويدعى عثمان بايدمير من احتمال تعرض أوج الان ل/ «إجراءات استجواب خاطئة» .

كما واصلت الصحف التركية من نشر روايات كما وصفته باعترافات أوج الان .

وقالت صحيفة «حرييت» إن الزعيم الكردي أبلغ إلى المحققين أنه أدرك أن سعي «حزب العمال الكردستاني» إلى الحكم الذاتي في جنوب شرق تركيا لا طائل تحته و«إنني أدرك اليوم إننا كنا نطارد أحلاماً فارغاً وإننا كنا نسير في طريق مسدود» . وقالت صحيفة «صباح» إن أوج الان بكى أمام المحققين واعترف بأن معظم الأموال التي كان يحصل عليها حزبه مصدرها تجارة المخدرات .

❖ مجلس الأمن القومي ينزه العدالة التركية

في أنقرة عقد مجلس الأمن القومي الذي يضم رئيس الجمهورية والوزراء الرئيسيين وضباط الجيش الكبار في ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩ جلسته الشهرية في حضور مسؤول في الاستخبارات وحاكم المنطقة التي تطبق فيها حال الطوارىء في جنوب شرق الأناضول للبحث في الوضع بعد القبض على أوج الان ومستقبل العلاقات مع اليونان .

وأصدر المجلس بعد الجلسة بياناً شدد فيه على «وجوب الثقة بالعدالة التركية وعدم جواز التشكيك فيها» .

ونشرت صحيفة «حرييت» إن وزارة الخارجية تعتزم إعادة فرض تأشيرات على اليونانيين الذين يدخلون تركيا وهو إجراء كان قد ألغي قبل ١٥ سنة .

★ استمرت الحملة التركية على أثينا لدورها المزعوم في قضية أوج الان ونقلت الوكالة التركية عن رئيس أركان الجيوش التركية الجنرال حسين كيفريك أوغلو في ارضينجان ٢٦/ ٢/ ١٩٩٩ أن اليونانيين «ضبطوا بالجرم المشهود بالتواطوء مع منظمة إرهابية وليس لديهم ما يقولونه» ودعا ثوار «حزب العمال الكردستاني» إلى الاستسلام .

❖ أنقرة تجدد تلويحها باستخدام القوة ضد اليونان (١٩٩٩/٢/٢٨)

جددت أنقرة تلويحها باللجوء إلى القوة ضد اليونان بسبب مزاعم عن دورها في حماية زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله أوج الان فيما اتهمت ثلاث مساعدات للزعيم الكردي أثينا بخيانته وتسليمه إلى الأتراك في نيروبي في ١٥ شباط ١٩٩٩ .

ونقلت وكالة «أنباء الأناضول» التركية شبه الرسمية عن الرئيس التركي سليمان ديميريل في مقابلة مع شبكة «تي آر تي» التركية للتلفزيون دعوته حلف شمال الأطلسي إلى فرض عقوبات على اليونان لدعمها أوج الان وقال إنه يعارض منح الأكراد الأتراك حقوق الأقليات ، مؤكداً أن تركيا ستقاوم أي محاولة لنسف وحدة البلاد و«الحقيقة هي أن تركيا في حال دفاع عن النفس(. .) وستفعل كل ما هو ضروري للدفاع عن نفسها» .

ووصف بولنت أجاويد يوم ٢٧/ ٢/ ١٩٩٩ سلوك أثينا بأنه «سلوك لايمكن الصفح عنه . لقد باتت اليونان مأوى ومركز تدريب للإرهابيين الذين يريدون تقسيم تركيا . هذه جريمة ضد الإنسانية» .

واتهم وزير الخارجية التركي اسماعيل جيم أوروبا الغربية بازدواجية المعايير في تعاملها مع أنقرة ،مشيراً إلى إيواء أثينا أوج الان قبل اعتقاله . وقال الناطق باسم الوزارة سرمت اتاكانلي في بيان «يجب أن تقطع اليونان بوضوح وفوراً كل صلاتها مع الإرهاب كي تصير بلداً يمكن إقامة علاقات عادية معها» .

وصدرت الانتقادات التركية ،غداة قرار السلطات اليونانية استضافة ثلاث كرديات بعدما بقين حبيسات سفارتها في كينيا إثر خطف أوج الان من نيروبي على أيدي وحدة خاصة تركية . وحملت أنقرة على أثينا لإيوائها أوج الان ١٢ يوماً في سفارتها في نيروبي .

تصريح إحدى ثلاث كرديات

صرحت إحدى الكرديات الثلاث اللواتي وصلن إلى أثينا وتدعى «ديلان» شمسي

كيلج (٣٩ عاماً) في مؤتمر صحافي : «لن ننسى أبداً أن مسؤولين يونانيين سلموا قائدنا» .

ونقلت كيلج ونوجان دريا (٢٣ عاماً) وميلسا دنيز (١٩ عاماً) من كينيا يوم ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩ ، وكن آخر من شاهد أوج الان قبل اعتقاله وهو في طريقه إلى مطار نيروبي للسفر إلى أوروبا . وقالت كيلج «حاولنا أن نثنيه عن عزمه لكننا فشلنا» وأضافت إن وزير الخارجية اليوناني السابق ثيودوروس بانغالوس الذي إقيل من منصبه طمأن الزعيم الكردي إلى أنه سينقل إلى أوروبا . وأشارت إلى أن المسؤولين اليونانيين حاولن إخراج أوج الان من السفارة طوال أيام ولم يستجيبوا طلبه اللجوء السياسي في ٤ شباط . واتهمت بانغالوس ورئيس الوزراء كوستاس سيميتيس ومسؤولين يونانيين آخرين بإنهم شاركوا في مؤامرة تركية / إسرائيلية / أميركية لاعتقال أوج الان بعد إخراجه من سوريا في تشرين الأول ١٩٩٨ .

من جهة أخرى ، اتهم أجاويد محامي أوج الان بأنهما «أوقفا دفاعهما عن موكلهما دون أي مبرر» وقال إن «كل التدابير الضرورية قد اتخذت لمنع تظاهرات محتملة ضد المحاميين تقوم بها جماعات صغيرة في مودانيا» نقطة الانطلاق الوحيدة في جزيرة ايمرالي حيث يعتقل أوج الان .

وكان المحاميان اللذان زارا يوم الخميس ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩ ايمرالي ، أعلنا تعليق إجراءات الدفاع «لأسباب أمنية» بعد تعرضهما لغضب الجمهور في مودانيا .

وأبدى المحامي أحمد زكي أوكجو أوغلو في اسطنبول عن مخاوفه من التعرض للقتل وطالب الولايات المتحدة بأن تضمن «أمن» المحاكمة .

❖ أنقرة تخصص ٩٠ مليون دولار للمناطق الكردية.

أعلن رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد يوم ١/ ٣/ ١٩٩٩ عن خطة اقتصادية حجمها ٩٠ مليون دولار لتنمية جنوب شرق البلاد ذي الغالبية الكردية ، مؤكداً أن الوقت قد حان لبلسمة الجروح وتحسين الظروف المعيشية في هذه المنطقة . وتقضي الخطة الاقتصادية بتقديم قروض طويلة الأمد بفوائد مخفوضة وتوفير الطاقة بأسعار متدنية وإعفاءات ضريبية لتشجيع الاستثمار في ٢٦ إقليماً في المنطقة .

دور «الموساد» الإسرائيلي والمخابرات الأميركية في عملية اختطاف الزعيم الكردي عبدالله أوج الان

أن من شأن عملية الخطف الذي تعرض له زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوج الان والذي نظم «بتحالف دولي» مخابراتي ضده وأعيد بنتيجة من نيروبي إلى تركيا مقيداً ومعصوب العينين أن تطرح المسألة على بساط البحث .

ذلك أن طرفين اثنين على الأقل هما الولايات المتحدة الأميركية من خلال مخابراتها المركزية «سي .آي .إي» وإسرائيل من خلال «الموساد» لعبا دوراً محورياً في توفير المعلومات وربما في تقديم المساعدة التقنية للمخابرات التركية التي تولت عملية القرصنة ومن دون استبعاد أية أطراف أخرى . فقد كان اشتراك واشنطن وفقاً لإحدى الصحف التركية في مقابل تعهد من أنقرة بعدم المس بخطة المراقبة الجوية للخطر الجوي في شمالي العراق انطلاقاً من الأراضي التركية .خصوصاً بعد «التململ» التركي ربما المقصود من هذه الخطة في الأسبوعين الذين كان فيهما أوج الان في السفارة اليونانية في نيروبي .

وأما اشتراك إسرائيل ،أقله بدليل المبادرة إلى إطلاق النار على المتظاهرين أمام قنصليتها في برلين وقتل ثلاثة منه ،فضلاً عن عملية التجسس التي نفذها عميلان لها على القواعد العسكرية في قبرص قبل شهور وأنكرتها إسرائيل كما تفعل في عملية كينيا الآن .ثم ما لبثت أن اعترفت بها ،فقد لا يحتاج إلى ثمن يدفع عند الاستلام . . .إذهو كما بات واضحاً جزء لا يتجزأ من الحلف التركي الاستراتيجي الذين يربط بين البلدين منذ أكثر من عامين .

فبالرغم من نفي إسرائيل على لسان رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو الذي قال «على نقيض تقارير صحافية ليس لإسرائيل أي علاقة إطلاقاً بقضية أوج الان أو إعادته إلى تركيا» إضافة إلى قول مستشاره ديفيد بار ـ ايلان الذي أكد بدوره أنه «بعد تحقيق معمق أستطيع أن أؤكد لكم رسمياً أن إسرائيل لم تتورط بأي شكل من الأشكال في اعتقال أوج الان» .

فإن أحد أشهر خبراء تاريخ الأجهزة السرية الإسرائيلية يوسي ملمان الذي يؤكد بأنه لن يفاجأ إذا تأكد من أن المخابرات الإسرائيلية قدمت «مساعدة حاسمة إلى الأتراك في عملية اختطاف أوج الان» «لأن بين الموساد والمخابرات التركية تعاوناً تقليدياً وثيقاً» .ولكن

السلطات الإسرائيلية تصر على النفي لكن بالرغم من ذلك النفي فإن الأمر لا يمنع ملمان من الاسترسال في القول «إن الحكومة الإسرائيلية تعتبر أن أوج الان هو حليف لسوريا ، وفي التالي عدونا . وتنظر إسرائيل إلى حزب العمال الكردي كمجموعة إرهابية ، يمكنها أن تعرض مصالح إسرائيل إلى الخطر . إضافة إلى أن للموساد قاعدة عملانية كبيرة في نيروبي» ولا ننسى المساعدة الهائلة التي قدمتها سلطات كينيا إلى الإسرائيليين لدى قيامهم بعملية عنتيبي الإرهابية في تموز (يوليو) ١٩٧٦ لإطلاق سراح مجموعة من الإسرائيليين ، اختطف مقاومون فلسطينيون طائرتهم وحولوها إلى يوغندا . ويبدو أن زعيم الحزب الكردستاني عبدالله أوج الان نسي هذا التفصيل حين قبل باللجوء ولو المؤقت إلى كينيا .

كما أن الناشط في حزب العمال اليوم والسفير الإسرائيلي في أنقرة في الثمانينات الون ليل ، لا يستبعد هو الآخر ، التدخل المخابراتي الإسرائيلي ويقول : «إنني لا أملك بالطبع ، أي أخبار عن قضية أوج الان ولكنني أستطيع أن أقول ، إن التعاون كان ناشطاً بين أجهزة المخابرات في البلدين ، حتى حين كانت العلاقات الدبلوماسية «باردة» في بداية الثمانينات بالنسبة إلى ما هي عليه الآن . فلا أرى أية استحالة ، أن تكون المخابرات الإسرائيلية ، ساعدت الأجهزة التركية في هذه القضية على الصعيد العملي / العملاني . ولكنه هذا التدخل يشكل بلاهة حقيقية على الصعيد السياسي لأنها تعني خلق أعداء جدد لإسرائيل في صفوف الأكراد وفي صفوف تلك القوى التي تدعم القضية الكردية في أوروبا والعالم .

أخيراً يمكن القول إن الدور التركي / الإسرائيلي في السيطرة على «أوروبا الاستراتيجية» يستدعي في أقل الاحتمالات التعاون بين الأجهزة التركية والإسرائيلية (والأميركية بدون شك) للقضاء على أوج الان . وهذا ما حصل . وقد لا نقع على حالة أخرى توظف فيها قوة عظمى وحلفاؤها طاقاتها كاملة من أجل القبض على شخص فقد ميدانياً أهم ما يملك من طاقات ومواقع عسكرية (بسبب تحالف أشقائه الأكراد مع تركيا) وبات لا يشكل في أسوأ الاحتمالات إلا تهديداً سياسياً.

موقف الولايات المتحدة من أسر عبدالله أوج الان

واشنطن تنفي وترحب (١٦/٢/١٩٩٩)

سارع البيت الأبيض إلى النفي إلى النفي أن يكون للولايات المتحدة أي دور مباشر في العملية، وقال المتحدث باسمه جو لوكهارت «أفهم إنه لم يكن للولايات المتحدة دور مباشر في تسليم» أوج الان إلى تركيا. وأضاف «ومن الجلي إننا سعداء للغاية باعتقال هذا الزعيم الإرهابي». ناشدنا كل الحكومات أن تساعد في جعل هذا الشخص يمثل أمام العدالة تنسيقاً مع القانون الدولي».

وأكد أنه «في ما يتعلق بالتسليم فقد تم بين الحكومتين الكينية والتركية وأحيلكم إلى هاتين الحكومتين للاستفسار عن أي تساؤل».

وأضاف «لم يشارك أفراد أميركيون في اعتقاله أو في نقله إلى تركيا» وكرر لوكهارت معارضة واشنطن لإقامة دولة كردية مستقلة. وذكر بأن الولايات المتحدة «اعتبرت في العام ١٩٩٦ حزب العمال الكردستاني منظمة إرهابية».

وعندما ألح الصحافيون لمعرفة إن كانت واشنطن قد شاركت بأي دور مباشر مثل المساعدة في تحديد مكان أوج الان قال لوكهارت «قلت لكم كل ما عندي. ولا أعلق على أمور الاستخبارات».

كذلك أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية جيمس فولي إنه لم يكن لواشنطن أي دور في اعتقال أوج الان. وأدان بشدة احتلال أكراد للسفارات اليونانية في عواصم أوروبية. وقال «هذه أعمال غير مقبولة بتاتاً، ويجب أن تتوقف فوراً».

واعتبر أن أوج الان يجب أن يحاكم وفقاً للمقاييس القضائية الدولية على «الجرائم الإرهابية» المتهم بها في تركيا. ورأى أن الحل الأفضل للمشكلة الكردية في تركيا هو من خلال تعزيز الديمقراطية لجميع المواطنين الأكراد.

وأعرب عن ثقته بمراعاة السلطات التركية للأعراف الدولية لدى محاكمة ،أوج الان. وأشار فولي إلى «إننا قد ضاعفنا إجراءات الأمن ونبهنا الأميركيين في تركيا وغيرها إلى ضرورة ممارسة أكبر قدر من الحذر».

❖ **وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت تدعو إلى محاكمة عادلة للزعيم الكردي.**

دعت وزيرة الخارجية الأميركية مادلين أولبرايت في مقابلة تلفزيونية ليل الخميس ١٨/ ٢/ ١٩٩٩ ، إلى إجراء محاكمة عادلة لأوج الان . وقالت : «إنها لحظة مهمة لتركيا لتنظم محاكمة عادلة ومفتوحة ، وفرصة حقيقية لتؤكد إنها تعي أهمية إجراء محاكمة تكون عادلة» .

ونفت مجدداً أن تكون الولايات المتحدة اضطلعت بدور مباشر في اعتقال أوج الان وشددت على أن واشنطن اكتفت باتصالات ديبلوماسية ، واعية إلى اعتقاله وقالت : «لم نشارك في اعتقال أوج الان ونقله ، لقد أجرينا منذ أشهر كثيراً من الاتصالات الدبلوماسية للتأكد من تنظيم محاكمة ، ومن أن يتم هذا الأمر بطريقة شرعية» .

وأعلن وزير الخارجية الكندي لويد اكسوورثي أن حكومته طلبت من أنقرة أن تكون محاكمة أوج الان «عادلة ومفتوحة» وأضاف «لقد استدعينا اليوم ١٩/ ٣٤٨/ ١٩٩٩ سفير تركيا ليكون واضحاً جداً إننا نرغب في محاكمة عادلة ومفتوحة تثبت أن العدل يمكن أن يكون مضموناً في هذا النوع من الحالات» . وفرضت الشرطة الهولندية حماية خاصة لمحامية الدفاع الرئيسية عن أوج الان ، بريتا بولر التي قالت إن احتياطات أمنية اتخذت حول مكتبها ومسكنها بناء على نصيحة من وزارة العدل .

❖ **مسؤولون أميركيون يعترفون بدور في اعتقال أوج الان**

سلم مسؤولون أميركيون يوم السبت ٢٠/ ٢/ ١٩٩٩ بأن واشنطن عاونت أنقرة بضعة أشهر في اعتقال أوج الان . وأكدت تقارير أوردتها صحيفتا «لوس أنجلوس تايمس» و«النيويورك تايمس» مفادها أن ضغوطاً دبلوماسية أميركية ساعدت في نقل أوج الان على رحلة جوية من ملاذ آمن في سوريا ليسقط في أيدي رجال كوماندوس أتراك في نهاية المطاف .

وقال مسؤول أميركي «نشارك بجهود دبلوماسية منذ أشهر عدة لتقديمه إلى العدالة» .

*في واشنطن أعلن ناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية ٢٤/ ٢/ ١٩٩٩ .

إن الولايات المتحدة لا تعتزم إدراج اليونان في اللائحة السوداء للدول الداعمة

للإرهاب ، على رغم اعتراف أثينا بمساعدة أوج الان . وقال : «على رغم أن واشنطن لا توافق على القرار اليوناني منح أوج الان اللجوء في سفارتها في كينيا ،فإن هذا التصرف ليس كافياً لإدراج اليونان في اللائحة» . وذكر بالتعاون الكثيف «في كل المسائل الاقتصادية والسياسية والأمنية» بين واشنطن وأثينا ، مشدداً على إطار التضامن بين دول حلف شمال الأطلسي ،لتبرير هذا الموقف الأميركي . وأضاف : «لا ندرج دولاً في هذه اللائحة إلا عندما نحصل على أدلة واضحة ودامغة عن دعم مستمر للإرهاب من المسؤولين الكبار في الحكومة» .

الموقف الإسرائيلي
بعد سقوط الزعيم الكردي في القبضة التركية

❖إسرائيل تنفي

نفت إسرائيل أن تكون قد شاركت في اعتقال أوج الان . وقال رئيس وزراتها بنيامين نتنياهو ١٦/ ٢/ ١٩٩٩ «وعلى نقيض تقارير صحافية ليس لإسرائيل أي علاقة إطلاقاً بقضية أوج الان أو إعادته إلى تركيا» .

وكان مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بار ـ ايلان قد قال :

«بعد تحقيق معمق أستطيع أن أؤكد لكم رسمياً أن إسرائيل لم تتورط بأي شكل من الأشكال في اعتقال أوج الان» .

وكانت وكالة الأنباء الألمانية قد ذكرت استناداً إلى معلومات من «أوساط أجهزة الاستخبارات الغربية» أن «الموساد» قدم مساعدة «حاسمة» للأجهزة السرية التركية في مطاردتها أوج الان .

حراس القنصلية الإسرائيلية في برلين قتلوا ثلاثة أكراد ونتنياهو برر عملهم بأنه «دفاع مشروع عن النفس».

استمرت يوم١٧/ ٢/ ١٩٩٩ الغضبة الكردية بعد اعتقال زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله أوج الان وقتل ثلاثة أكراد وأصيب ١٦ بجروح في إطلاق نار أمام مقر القنصلية الإسرائيلية في برلين حيث جرت إحدى التظاهرات . وبينما قررت الحكومة الإسرائيلية إغلاق بعثاتها الديبلوماسية في أوروبا حيث ينتشر الأكراد بكثافة ،أعلنت الحكومة الكينية إغلاق بعثاتها الديبلوماسية في كل أنحاء العالم .

وفتح أفراد من جهاز الأمن الإسرائيلي النار على نحو ١٠٠ متظاهر أرادوا اقتحام القنصلية في برلين لاعتقادهم أن جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» ساعد الاستخبارات التركية على تحديد مكان أوج الان وجلبه من كينيا .وأكدت الحكومة الإسرائيلية أن حراس السفارة كانوا «في حال دفاع مشروع عن النفس» .

وأسف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لمقتل الأكراد الثلاثة حيث صرح قائلاً

«نأسف لأي خسارة في الأرواح لكننا ملزمون الدفاع عن رجالنا ومنشآتنا» وأكد أن الذين

حاولوا اقتحام القنصلية «احتجزوا رهينة . ولدينا تعليمات بتجنب حصول ذلك بأي ثمن وحتى بإطلاق النار» .

وأوضح «إن عشرات الأشخاص الذين كانوا يحملون العصي والمطارق اقتحموا حرم القنصلية وعبروا البوابة ودخلوا وحاولو نزع سلاح أحد الحراس فوقع حادث أول أطلقت فيه النار ، عندها احتجزوا رهينة أفرج عنها لاحقاً . إننا ملتزمون المعركة ضد الإرهاب . إننا مرغمون على الدفاع عن رعايانا ومقراتنا» . وأمل «أن تهدأ الأمور ومن المؤكد إننا نأسف للخسائر في الأرواح» . وكرر أن «إسرائيل لا دور لها على الإطلاق في اعتقال أوج الان» .

وأضاف «من المعروف أن لإسرائيل روابط بتركيا ، بما في ذلك المناورات العسكرية وانطلاقاً من هذا الواقع جرت استنتاجات خاطئة عن ضلوعنا» . وشدد على أن «لا خلاف بيننا وبين الأكراد ولسنا في نزاع معهم . ومعلوماتي تقول إنهم ليسوا على خلاف معنا ، لذلك فإن لا سبب على الإطلاق» . لأن تشارك إسرائيل في اعتقال أوج الان .

وأشاد وزير الخارجية الإسرائيلي أرييل شارون بحراس القنصلية وقال : «أهنيء الحراس بيقظتهم وأشكر للشرطة الألمانية تدخلها» واعتبر أن «هذه القضية الخطيرة تظهر مرة أخرى ضرورة محاربة الإرهاب بلا هوادة أكان محلياً أم إقليمياً أم دولياً».

❖ بون تبرىء حراس القنصلية الإسرائيلية

خلصت وزارة الخارجية الألمانية ١٩/ ٢/ ١٩٩٩ إلى أن ليس ثمة ما يؤيد فرضية ارتكاب جهاز الأمن الإسرائيلي خطأ في قتله الأكراد الثلاثة وفي إسرائيل بثت الإذاعة الرسمية أن التحقيقات التي أجراها رئيس جهاز الأمن العام «شين بيت» الجنرال عامي ايالون خلصت إلى أن الحراس تصرفوا في شكل سليم . وكشفت وزارة الخارجية الإسرائيلية أن مسؤول الأمن في القنصلية اتصل صبيحة يوم الحادث بمسؤول أمني في برلين وطلب منه تكثيف وجود الشرطة الألمانية في محيط القنصلية خوفاً من حادث إثر اعتقال زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله أوج الان . لكن السلطات الألمانية تجاهلت الطلب .

❖ إسرائيل: العلاقات مع الأكراد ودية

أكدت إسرائيل يوم ٢١/ ٢/ ١٩٩٩ أن علاقاتها مع الشعب الكردي طيبة على رغم التظاهرات التي احتج فيها آلاف الأكراد على قتل حراس إسرائيليين في برلين ثلاثة أكراد .

وجاء في بيان أصدره وزير الخارجية الإسرائيلي ارييل شارون : «تتمتع إسرائيل بعلاقات ودية قديمة ومستمرة مع الأكراد ولم يكن لها دور في قضية (زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله» أوج الان» .

ونشرت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية يوم الجمعة ١٨/ ٢/ ١٩٩٩ أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أعطى تعليمات لجهاز الاستخبارات الإسرائيلي «الموساد» بنقل رسالة إلى الثوار الأكراد مؤداها أن إسرائيل ترغب في البقاء بعيدة عن الصراع التركي / الكردي .

وردد متظاهرون أكراد «القتلة الإسرائيليون» خلال اجتماع حاشد في بون يوم السبت ٢٠/ ٢/ ١٩٩٩ .وانتشرت مكافحة الشغب الألمانية في الحي الديبلوماسي في بون ، ووضعت أسلاكاً شائكة لمنع نحو سبعة آلاف محتج من الوصول إلى السفارة الإسرائيلية .

وفي مدينة مونتريال الكندية أصيب شرطي بجروح بالغة يوم الجمعة ١٩/ ٢/ ١٩٩٩ كما اعتقل ١٤ شخصاً عندما هاجم متظاهرون أكراد القنصلية الإسرائيلية .

ووجه شارون الشكر إلى الحكومة الألمانية والشرطة الكندية لمساعدتهما في منع الهجمات على القنصليتين .واجتمع ممثلون أكراد مع السفير الإسرائيلي في ألمانيا يوم الجمعة ١٩/ ٢/ ١٩٩٩ في محاولة لتخفيف التوتر .

وقتل حراس إسرائيليون ثلاثة أكراد الأربعاء الماضي ١٧/ ٢/ ١٩٩٩ ، عندما حاول محتجون اقتحام القنصلية الإسرائيلية في برلين لاعتقادهم أن إسرائيل ساعدت تركيا في اعتقال أوج الان ، وتنفي إسرائيل تقديمها أي مساعدة .

ويذكر أن إسرائيل ساعدت الجماعات الكردية في العراق سراً في صراعها مع حكومة بغداد في الستينات والسبعينات .

❖ اللجوء إلى إيران

نشرت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية ٢٢/ ٢/ ١٩٩٩ أن الزعيم الكردي توجه إلى إيران خلال تنقلاته في الأشهر الأخيرة للحصول على اللجوء السياسي .

وكتب خبير الشؤون العسكرية زئيف شيف أن السلطات السورية رتبت سفر أوج الان إلى إيران الخريف الماضي (١٩٩٨) . وأضاف أنه أراد التوجه إلى روسيا لكن رئيس الوزراء الروسي يغفيني بريماكوف رفض منحه اللجوء السياسي ، فاختار عندئذ إيران على أمل أن

ينتقل منها إلى أوروبا الغربية ليكون قرب الجالية الكردية الكبيرة التي تقيم فيها .

❖ حادث برلين

ونشرت صحيفة «برلينر مورغنبوست» الألمانية أن كردياً من المتظاهرين الذين اقتحموا القنصلية الإسرائيلية في برلين ، أبلغ إلى الشرطة أن أحد الحراس أطلق النار من دون تحذير على المتظاهرين الذين دخلوا المبنى وقتل ثلاثة منهم .

❖ وزير الخارجية الإسرائيلية يعرب عن «دهشته» لتصريحات وزير العدل اليوناني.

بعد اعتراف وزير العدل اليوناني ايفانجيلوس يانوبولس في مقابلة إذاعية ليل الثلاثاء ٢٣/ ٢/ ١٩٩٩ بخرق جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» للمخابرات اليونانية إذ قال أن العميل السري اليوناني سافاس كاليديريدس الذي رافق زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله أوج الان إلى كينيا حيث اعتقلته وحدة خاصة تركية في ١٥ شباط الجاري هو عميل ل/ «الموساد» ، أعرب الأمين العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية اتيان بن تسور في القدس عن «دهشته» لتصريحات يانو بولوس .

وأفادت مصادر رسمية أن بن تسور التقى السفير اليوناني سوتيريس فاروكساكيس الذي انتهت فترة عمله يوم ٢٤/ ٢/ ١٩٩٩ . وذكر بنفي رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ورئيس «الموساد» افراييم هاليفي وجود أي دور للدولة العبرية في اعتقال أوج الان .

الموقف الكيني بعد أسر الزعيم الكردي

❖الدور الكيني

كشف مسؤول الهجرة الكينية فرانك كونيغا أن السلطات الكينية هي التي وضعت أوج الان على متن طائرة نقلته إلى خارج البلاد ،الأمر الذي يتناقض وتصريحات سابقة بأن نيروبي لم تؤد أي دور في رحيله واعتقاله وقال إن السلطات تحتجز أربعة من رفاق أوج الان وتحقق معهم لدخولهم البلاد بطريقة غير مشروعة .وأضاف «كان هناك خمسة أشخاص . سافر أوج الان .وهناك أربعة أشخاص آخرين .وإذا كانوا قد دخلوا البلاد من دون اتباع الإجراءات الصحيحة ، فإن ذلك ينطوي على مخالفة جنائية ونحن نحقق معهم» .

وسئل عن التقارير التركية التي قالت إن قوات تركية خطفت أوج الان في نيروبي وطارت به إلى خارج البلاد بعدما غادر السفارة اليونانية فأجاب «سيكون من الخطأ أن ينسبوا الفضل إلى أنفسهم في العملية .لقد أبعدناه ونشعر بسعادة لأنه لم يعد هنا .لقد أبعدنا الشخص المناسب ووضعناه على متن الرحلة الجوية» .

ونسبت صحيفة «دايلي نايشن» المستقلة الصادرة في نيروبي إلى مصادر أن «ضباطاً من أجهزة الاستخبارات الكينية قبضوا على أوج الان وعصبوا عينيه واقتادوه إلى المطار بقصد طرده» .

❖ السفارات الكينية

في نيروبي ،صرح الناطق باسم وزارة الخارجية الكينية ١٧/ ٢/ ١٩٩٩ ،أن حكومته قررت إغلاق كل سفارات البلاد وقنصلياتها في الخارج مؤقتاً في إجراء احترازي .وقال إن هذا الإجراء سيظل سارياً إلى أن يصير أمن البعثات الدبلوماسية الكينية مضموناً «وتنصحنا الحكومات المضيفة بإعادة فتحها» .

❖ اتهامات كينية لـ«سي آي إي» و«الموساد» بالتورط

في نيروبي ،أكدت مصادر كينية ١٨/ ٢/ ١٩٩٩ أن «السي .آي .إي» و«الموساد» كانا ضالعين في عملية اعتقال الزعيم الكردي في نيروبي .

وتأكد في أي حال مشاركة أجهزة الأمن الكينية فيها ، على رغم النفي المتكرر في البداية

من وزير الخارجية الكيني يونايا غودانا الذي قال يوم الثلاثاء ١٦/ ٢/ ١٩٩٩ أن بلاده لا دور لها بتاتاً في هذه القضية ولـ«الموساد» و«السي .آي .إي» وجود قوي في نيروبي التي اتخذاها مركزاً لهما في أفريقيا الوسطى على ما تفيد الأوساط الاستخبارية في العاصمة الكينية. وأضافت المصادر أن الأميركيين والإسرائيليين ضغطوا على الحكومة الكينية لتسلم أوج الان إلى السلطات التركية .

وقالت مصادر كينية إن غودانا كان يعارض تسليم الزعيم الكردي إلى أنقرة .لكن الرئيس الكيني دانيال اراب موي المصمم على إبقاء علاقات جيدة مع واشنطن وتل أبيب اتخذ قراراً مخالفاً.

ونقلت صحيفة «دايلي نايشن» في نيروبي عن مصادر «جديرة بالثقة في أجهزة الأمن الكينية» أن أجهزة الاستخبارات في كينيا «اضطلعت بدور حاسم في اعتقال أوج الان وطرده» .ونسبت إلى ديبلوماسيين يونانيين في نيروبي أن أفراداً من أجهزة الاستخبارات الكينية أوقفوا الزعيم الكردي في مقر إقامة السفير اليوناني .

كذلك اتهمت بريتا بولر المحامية الألمانية لأوج الان : «السي .آي .إي» بالمشاركة في العملية . وقالت إن أربعة من مساعديه اعتقلوا في مبنى السفارة اليونانية في العاصمة الكينية .

لكن رئيس «الموساد» افرابيم هاليفي نفى أي تورط لأجهزته في اعتقال أوج الان ، وكتب في رسالة إلى عائلات عملاء أجهزته نشرتها وسائل الإعلام أن «الموساد ليس متورطاً في أي شكل من الأشكال في اعتقال أوج الان» .وأكد أن «المعلومات التي ربطت بين الحادث في قبرص الذي اعتقل فيه إسرائيليان واعتقال أوج الان لا أساس لها من الصحّة» .

❖تفاعلات اعتقال أوج الان في كينيا ـ إقالة مسؤولين كينيين.

أحدثت عملية اعتقال زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله أوج الان في كينيا ونقله إلى تركيا إلى هزّةسياسية وإقالة مسؤولين أمنيين في كينيا .حيث أقال الرئيس أراب موي يوم ١٨/ ٢/ ١٩٩٩ رئيس دائرة الهجرة الذي تولت أجهزته تنفيذ قرار طرد أوج الان . وبثت الإذاعة الحكومية أن فرانك كوينغا الذي يتولى هذا المنصب منذ عام ١٩٦٣ ورئيس الشرطة ورئيس قسم التحقيقات الجنائية في الشرطة إقيلوا .

وكانت وزارة الخارجية الكينية قد أقرت يوم الأربعاء ١٧/ ٢/ ١٩٩٩ بأن أوج الان غادر نيروبي بعدما أمضى أسبوعين في منزل السفير اليوناني إثر قرار بطرده اتخذته الحكومة

الكينية ونفذته أجهزة الهجرة .

ونفى وزير الخارجية الكيني بونايا غودانا «أي دور لكينيا في هذه المسألة» .

الموقف اليوناني بعد أسر الزعيم الكردي.

بعد انكشاف الاحتضان اليوناني لحزب العمال الكردستاني ، تشددت أنقرة في موقفها حيال أثينا وتحدثت عن تحذير يشمل إجراءات لـ«الدفاع عن النفس» في حال لم تتغير سياسة إدارة سيميتيس . وتأمل أنقرة في أن يظهر الأصدقاء الأوروبيين «الطريق الصحيح» اليونان التي هي في الوقت نفسه شريكاً لهم داخل الاتحاد الأوروبي .

ولا بد أن ينجلي في الأيام المقبلة ما إذا كان هذا الوضع الجديد سيفتح أمام أزمة خطيرة بين تركيا واليونان أم لا . ففي بيان لوزارة الخارجية التركية صدر يوم ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩ ، طلبت أنقرة من الاتحاد الأوروبي أن «يحاسب» اليونان على دعمها لحزب العمال الكردستاني وإلا فستتعرض مصداقية الاتحاد الأوروبي إلى جرح كبير .

إن تركيا قلقة من «صمت» الاتحاد الأوروبي حيال شراكة اليونان في الذنب مع حزب العمال الكردستاني ومن «تدخله» في النظام القضائي التركي ، فالرسالة المقصودة هو أن هذا السلوك سينعكس سلباً على علاقات تركيا بالاتحاد الأوروبي .

❖ أثينا تنفي (١٩٩٩/٢/١٧)

نفى الرئيس اليوناني كوستيس ستيفانوبولوس نفياً قاطعاً أي مسؤولية لبلاده في اعتقال أوج الان . وانتقد وسائل الإعلام الأجنبية لطرحها هذه الفرضية .وقال «من المحتمل أن ترتكب اليونان أخطاء ، لكنها لا ترتكب عملاً شائناً(. .)لاأستطيع أن أصدق ولا أي مواطن يوناني كذلك سلمنا أوج الان» .

ووحدت الحكومة اليونانية صفوفها وراء وزير الخارجية ثيودوروس بانغالوس ، قائلة إنه لن يستقيل بسبب اعتقال أوج الان . وقال وزير الصحافة والإعلام ديمتريس ريباس «إنه وزير الخارجية في هذه الحكومة وسيبقى كذلك» .وتعرض بانغالوس وهو ورئيس الوزراء لهجمات جارحة من وسائل الإعلام ومن خصومهما السياسيين منذ نشر التقارير عن خطف رجال أمن أتراك الزعيم الكردي بعد ١٢ يوماً من إيوائه في السفارة اليونانية في نيروبي .

❖ تفاعلات اعتقال أوج الان، استقالة ٣ وزراء يونانيين.

أحدثت عملية اعتقال زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله أوج الان في كينيا ونقله إلى تركيا إلى هزة سياسية وتغييراً حكومياً في اليونان وصرح الناطق باسم الحكومة اليونانية ديمتريس ريباس أن وزراء الخارجية والداخلية والنظام العام قدموا استقالاتهم يوم ١٨/ ٢/ ١٩٩٩ بناء على طلب رئيس الوزراء كوستاس سيميتيس . وأوضح أن الوزراء الثلاثة ثيودوروس بانغالوس واليكوس بابادوبولوس وفيليبوس بيتالنيكوس قدموا استقالاتهم في جلسة مشتركة للحكومة وقيادة الحزب الاشتراكي الحاكم «باسوك» وأضاف أن سيميتيس طلب «كشف المسؤولين الذين سمحوا لأوج الان بدخول اليونان وتسببوا بمشكلة بمبادراتهم وأعمالهم غير المشروعة» .

وقال بانغالوس : «ضميري مرتاح وقمت بواجبي . طلب رئيس الوزراء استقالتي فقدمتها على الفور» .واعتبر أن قضية أوج الان «ملف صعب لأنه يشمل أبعاداً دولية وخيارات شخصية لأوج الان . وقد أدرنا هذا الأمر بأفضل طريقة ممكنة» . ورأى أن اليونانيين الضالعين في مجيء أوج الان إلى اليونان أواخر كانون الثاني الماضي . «ارتكبوا جريمة في حق الأمة وهم مسؤولون عن وضع أوج الان اليوم» .

وقال بابادوبولوس أن أوج الان كان مهدداً بالخطف عندما كان لاجئاً في مقر إقامة السفير اليوناني في كينيا . وكشف أن «السفارة ومقر الإقامة كانا محاطين بقوى أمن من كينيا ولكن أيضاً من رجال بيض . ومن الواضح أنه كان مهدداً بالخطف» .

❖ سيميتيس أعفى رئيس الاستخبارات: اليونان قامت بواجبها حيال أوج الان.

غداة استقالة ثلاثة وزراء يونانيين نتيجة مضاعفات اعتقال رجال أمن أتراك زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله أوج الان بعد خروجه من السفارة اليونانية في كينيا ، أعفي مدير الاستخبارات اليونانية هارالامبوس ستامزاكاكيس من منصبه على الخلفية ذاتها .

وجاء في بيان أصدره سيميتيس أنه سيكتب إلى زعماء بقية دول الاتحاد الأوروبي شارحاً لهم ملابسات إيواء اليونان أوج الان ثم سقوطه في يد أنقرة . وأوضح أنه سيطلب من نظرائه في الاتحاد الأوروبي اتخاذ إجراء محدد لضمان حقوق أوج الان وضمان إجراء محاكمة عادلة له . وقال : «ستتخذ اليونان سلسلة من المبادرات فوراً لحماية حقوق أوج الان . ومساندة الصراع السياسي للأكراد» وأكد أن «اليونان قامت بواجبها الأخلاقي كاملاً ولكن(. .)ما كان ينبغي أن توضع في مثل هذا المأزق . إلاأنه ما من دولة أوروبية أو منظمة كانت راغبة في اتخاذ مبادرة» . وحاول تبديد شائعات وتكهنات عن اضطلاع اليونان ربما بدور ما في اعتقال أوج الان قائلاً :«إننا لا نقول إن لم تقع أخطاء ، لقد كانت ثمة أخطاء ، وقد تحملنا بعة ذلك» . وندد بأولئك الذين «لعبوا بالسياسة اليونانية» .

أثينا تعترف باختراق «الموساد» استخباراتها

اعترف وزير العدل اليوناني ايفانجيلوس يانوبولوس في مقابلة إذاعية ليل الثلاثاء في ٢٣/ ٢/ ١٩٩٩ بخرق جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» للمخابرات اليونانية إذ قال إن العميل السري اليوناني سافاس كاليديريدس الذي رافق زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله أوج الان إلى كينيا حيث اعتقلته وحدة خاصة تركية في ١٥ شباط الجاري ، هو عميل ل/ «الموساد» .

ورداً على اتهام وجهه كاليديريدس إلى الحكومة اليونانية بخيانة أوج الان قال يانوبولوس «يقال إنه (كاليديريدس) عميل للموساد . وهذا ما أكده أحد المسؤولين الكبار

في جهاز الاستخبارات» .

ولا يزال كاليديريدس محتجزاً في السفارة اليونانية في نيروبي مع ثلاثة أشخاص كانوا في رفقة الزعيم الكردي الذي مكث ١٢ يوماً في السفارة اليونانية هناك .

وأكد في تصريح لإذاعة «انتينا» أخذ من دون علمه أن أثينا «خانت» أوج الان .

وآثار حديث وزير العدل المعروف بتصريحاته المباشرة ،عاصفة انتقادات في صحافة اليمين اليوناني .

❖ اليونان منحت اثنتين من مساعدات الزعيم الكردي أوج الان اللجوء

صرح الناطق باسم الحكومة اليونانية نيكوس اثناساكيس ٢٦/ ٢/ ١٩٩٩ إن اليونان منحت اثنتين من معاونات أوج الان وصلتا مساء يوم الخميس ٢٥/ ٢/ ١٩٩٩ من نيروبي حيث كانتا لاجئتين في السفارة اليونانية اللجوء السياسي وقال إن المعاونة الثالثة شمسين كيلتش الملقبة «ديلان» التي كانت ترافق أوج الان أيضاً في نيروبي ،تحمل جواز سفر بلجيكيا «وستبقى في اليونان بضعة أيام» وأضاف «ينبغي حمايتهن وسيوضعن في مكان آمن(. .) لسن محتجزات بل يتمتعن بحرية التنقل على مسؤوليتهن» .

❖ أثينا تكرر نفي أي دور لها في تسليم أوج الان

دافع رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سيميتيس يوم ٢٨/ ٢/ ١٩٩٩ عن تصرف حكومته في قضية أوج الان منددأ بأولئك الذين «يشهرون» به ورد أيضاً على الاتهامات بالخيانة التي وجهتها إليه إحدى الكرديات الثلاث ديلان شمسين كيلج وقال أمام حزبه الاشتراكي أن «اليونان قدمت كل المساعدة الإنسانية الممكنة ،لكننا أكدنا بشكل واضح أن ربط العلاقات اليونانية / التركية بالأكراد من شأنه أي يكون أمراً مأسوياً».

وأضاف :«في مواجهة كل أولئك الذين يشهرون بسياستنا ويدينونها(. .) والذين لا أحد يدرك من أين أتوا وأي مصالح يخدمون ،سنبقي البلاد على مستوى الظروف» .

وقال الناطق باسم الحكومة اليونانية ديميتريس ريماس مساء يوم السبت في ٢٧/ ٢/ ١٩٩٩ أن كيلج «أطلقت معلومات كاذبة ومعادية لليونان تتبنى كلياً الطروحات المعيبة للدعاية التركية» .

❖ استياء أميركي من أثينا

صرح الناطق باسم الحكومة اليونانية ديميتريس ريباس أن الإدارة الأميركية أبدت استياءها لأثينا إثر نقل ثلاث من معاونات أوج الان من نيروبي إلى اليونان ومنح اثنتين منهن اللجوء السياسي .

وقال إن أثينا «تواصل سياسة مبدئية» في هذه القضية وإنها قامت بعملية نقل ومنح اللجوء السياسي لـ«دوافع إنسانية» .

وسئل عن نشاطات «حزب العمال الكردستاني» فأجاب «إن أثينا ترفض أي عمل عنف وأي عمل إجرامي وتندد فيه وتعتبر أن المطالبة بأي حق من الحقوق يمكن أن تتم بالطرق السلمية» .

وكانت مجلة «توفيما» اليونانية الموالية للحكومة نشرت يوم الأحد ٢٨/ ٢/ ١٩٩٩ مقابلة مع السفير الأميركي لدى اليونان نيكولاس بيرنز قال فيها إن بلاده «تشعر بخيبة أمل لقرار الحكومة اليونانية إخفاء أوج الان في سفارة اليونان فيٌ نيروبي» مدة ١٢ يوماً . وأضاف «لقد كان ذلك خطأ جسيماً».

الموقف الألماني بعد سقوط الزعيم الكردي في القبضة التركية

ألمانيا تنفي

نفى وزير الداخلية الألماني اوتوشيلي ١٦/ ٢/ ١٩٩٩ أي مشاركة ألمانية في توقيف أوج الان. وأكد أن الحكومة الألمانية لم تكن على علم بوجوده في السفارة اليونانية في نيروبي ولا بأمر رحلته إلى تركيا وإنها لم تعلم بالشائعات عن توقيفه ليل الاثنين ـ الثلاثاء (١٥ـ ١٦/ ٢/ ١٩٩٩) وعبر وكالات الأنباء.

❖ بون تبرىء حراس القنصلية الإسرائيلية

أمر يوم ١٩/ ٢/ ١٩٩٩ القضاء الألماني باحتجاز ٢٩ كردياً شاركوا في الهجوم على القنصلية الإسرائيلية يوم الأربعاء ١٧/ ٢/ ١٩٩٩ في برلين والذي أدى إلى مقتل ثلاثة متظاهرين أكراد برصاص الحراس الإسرائيليين. وخلصت وزارة الخارجية الألمانية إلى أنه ليس ثمة ما يؤيد فرضية ارتكاب جهاز الأمن الإسرائيلي خطأً في قتله الأكراد الثلاثة. وصرح الناطق باسم الوزارة مارتن اردمان أن «تحقيقاً أولياً» أجرته وزارته توصل إلى هذا الاستنتاج. وأضاف إن جهاز الأمن الإسرائيلي يتمتع بحصانة تامة بموجب معاهدة فيينا لعام ١٩٦١ للعلاقات القنصلية.

★ أرسلت ألمانيا إلى تركيا ٢٦/ ٢/ ١٩٩٩ جثث ثلاثة أكراد من أنصار أوج الان قتلوا بالرصاص أثناء محاولتهم اقتحام القنصلية الإسرائيلية في برلين الأسبوع الماضي. وقال ناطق باسم الجالية الكردية في ألمانيا إن طائرة «ايرباص» تابعة لشركة «لوفتهانزا» الألمانية نقلت أكفان الثلاثة محمد اكار (٢٤ عاماً) ومصطفى كورت (٢٨ عاماً) وسيما الب (١٨ عاماً) مع أقاربهم إلى فرانكفورت ومنها إلى أنقرة.

مواقف الدول العربية

الموقف الليبي

أدلى الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي بتصريح حول الزعيم الكردي عبدالله أوج الان هذا نصه (٢٠/ ٢/ ١٩٩٩)

أتوجه في هذه اللحظة بكلمات مختصرة إلى ثلاثة جهات في هذا العالم أخوتنا الأتراك وأخوتي الأكراد والدول التي اشتركت في هذه العملية . . بالنسبة لأخوتنا الأتراك أريد أن أقول لهم لا تخدعوا أنفسكم وتفتروا وتبتهجوا هذا إن دل على شيء فإنما يدل على إنكم تجهلون تماماً تاريخ بلادكم إنكم تخدعون أنفسكم بالانتصار الزائف لأن اسطنبول قد ابتهجت قبلكم عندما قطعت رأس غومه وعبد الجليل ويحي السويدي ،ونقلتهم إلى اسطنبول وقالت إن العصاة والمتمردين والإنفصاليين في طرابلس قد تم القضاء عليهم وبالتالي ستبقى ليبيا إلى الأبد تتبع اسطنبول .والتاريخ الآن يضحك على تلك العقلية... عقلية اسطنبول ، فها هي ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة وذلك الابتهاج كان خداعاًللفس . . . بعد ذلك ابتهجت اسطنبول أيضاً وقالت إن حركة الإنفصال قد تم القضاء عليها بالقضاء على ثوار القومية العربية من أمثال الشهيد عبد الكريم الخليل وعبد الحميد الزهراوي وشكري العسلي والخطيب والعظم والشهابي وعقل وسليم الجزائري والأمير عمر عبد القادر الجزائري . . .الذين أدانتهم محكمة اسطنبول بالإنفصال وجاء في نطق الحكم إنهم مدانون بتلك التشبثات بصورة فعلية ،ما هي التشبثات . . .التشبثات في استقلال العراق وسوريا وفلسطين والبلاد العربية عن الدولة العثمانية . . .ها هي الآن الدول العربية مستقلة والدولة العثمانية نفسها انتهت داخلها . . .إذن تلك كانت خدمة والتاريخ يضحك على اسطنبول وأن القضاء على أولئك الثوار لم يقض على القومية العربية وعلى استقلال الأمة العربية . . .إن مشد عبداللّه أوج الان الذي لا أعرفه وليس لبلادي علاقة بحزبه إطلاقاً وتركيا تعرف هذا جيداً . . إن هذا المشهد لم يره العالم في اليومين الماضيين فحسب بل رأه من قبل تكرر هذا المشهد تكرر عندما اقتيد الثائر العربي القومي نخل المطران البعلبكي إلى ديار بكر معصوب العينين مكبل اليدين مخفور بحراسه الأتراك الذين قتلوه في الطريق وابتهجت اسطنبول وقالت إن هذا العاصي الإنفصالي قد تم القضاء عليه وبالتالي تم القضاء على

حركة الإنفصال وهي ليست حركة إنفصال هي حركة استقلال أمة . . . من ناحية أخرى أريد أن أتوجه إلى أخوتي الأكراد وأقول لهم في هذه الساعة لا تهنوا ولا تحزنوا أن عدوكم كلما سفك دمائكم كلما صب وقوداً على نار الثورة الكردستانية . . فليمعن في سفك دمائكم لأنه بذلك يزيد من تأجيج نار الثوة الاستقلالية الكردستانية . . . إن نكران حق الأمم في الاستقلال عمل جاهل ويدل على السطحية والأنانية والجهل بالتاريخ مهما تكالبت عليكم الامبراطوريات الشريرة اليوم قوى الظلم والعدوان والقوة البرجماتية المكيافيلية معدومة الضمير التي تنكر على الأمم حق الحرية والاستقلال والعيش بجدارة تحت الشمس مهما تكالبت عليكم فستنتصرون ستهزم هذه الامبراطوريات كما هزمت امبراطوريات الشر السابقة . . . وعلى رأسهم الأمبراطورية العثمانية التي نكلت بثوار القومية العربية واعتبرتهم انفصاليين وعصاة . . . والآن يضحك التاريخ على تلك الأمبراطورية وعلى اسطنبول . . أما بالنسبة للدول التي شاركت في هذه العملية . . فأقل ما يقال عنها إنها دول منحطة جبانة معدومة الضمير والأخلاق . . . إنها تآمرت على شخص واحد مقابل رشاوي وصفقات دنيئة أنانية هذه الدول هي التي يجب أن تخزى وتقاطع هذا أقل ما يقال عن هذه العملية التي اتسمت بالجبن وبالغرور . . وكفاحكم أيها الأخوة الأكراد مستمر حتى الاستقلال حتماً.

حكم إعدام الزعيم الكردي عبدالله أوج الان والمأزق التركي

انتهت عملية محاكمة الزعيم الكردي والتي انتهت بإصدار حكم الإعدام عليه ، خاصة وإن الاتهامات كانت معروفة مسبقاً وهي «الخيانة العظمى والعمل على تقسيم الجمهورية التركية والمسؤولية عن مقتل حوالي ثلاثة آلاف شخص» وهي تهم تكفي كل واحدة منها لإصدار الحكم بالموت على الزعيم الكردي .

إذا وبالرغم من كل مظاهر الإثارة والتحريض التي ترافقت مع المحاكمة منذ الجلسة الأولى وصولاً إلى جلسة إصدار الحكم تاريخ ٢٩/ ٦/ ١٩٩٩ فإن نتيجة المحاكمة لم تشكل أي مفاجأة لكن السؤال يبقى ، هل انتهت المحاكمة عند هذا الحد وهل يطوي حكم الإعدام ملف القضية الكردية؟

طبعاً إن المحاكمة لم تنته فصولها بعد من الناحية الإجرائية . فالخطوة التالية هي رفع الحكم أمام محكمة الاستئناف التي يجب أن تصادق عليه قبل رفعه إلى البرلمان التركي ، وأخيراً رفعه إلى الرئيس التركي سليمان ديميريل للموافقة عليه قبل التنفيذ .

إن حكم الإعدام هو بمثابة رفع الستارة عن مرحلة جديدة في تطورات القضية الكردية التي بات أوج الان رمزاً لها ، وستشكل اختباراً حقيقياً للدولة التركية في تعاطيها مع هذه المسألة ، لا بد من أن تنعكس نتائجه على أنقرة خاصة في مجال العلاقات التركية/ الأوروبية .

على كل حال أن إعدام الزعيم الكردي لن يسدل الستارة على القضية الكردية بل على العكس من ذلك فإنه قد يثير موجة من أعمال العنف في تركيا وخارجها يصعب التكهن بنتائجها وسيدفع إلى تقلص عدد مؤيدي التوصل إلى تسوية سياسية في صفوف الأكراد خاصة أن أوج الان قد عبر أكثرة من مرة عن استعداده للمساهمة في التوصل إلى السلام بين تركيا والأكراد ، عدا عن ردود الفعل السلبية التي ستتحول إلى إجراءات طبعاً سلبية ضد أنقرة من دول الاتحاد الأوروبي التي تواصل مناشدة تركيا التراجع عن هذا الحكم ، حكم الإعدام .

لحظة الحكم بالإعدام

الزعيم الكردي يؤكد مواصلة «المعركة من أجل السلام» ، وفي كلمة مقتضبة له قال إنه

يرفض الاتهام بالخيانة كما أفادت وكالة «أنباء الأناضول» التركية وقال : «لا أقبل بتهمة الخيانة . . أريد أن أصحح الأخطاء التاريخية» .

يوم الثلاثاء الموافق ٢٩ حزيران ١٩٩٩ أصدرت محكمة أمن الدولة في أنقرة حكماً بالإعدام على زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله أوج الان (٥٠ عاماً) في سجن جزيرة ايمرالي في بحر مرمرة ، بعدما دانته بالخيانة وبمحاولة تقسيم تركيا رافضة منحه الأسباب التخفيفية وآثار الحكم سلسلة احتجاجات وتظاهرات كردية في أوروبا وهدد «حزب العمال الكردستاني» بموجة جديدة من أعمال العنف كما يحتمل أن تؤدي القضية إلى مزيد من التدهور في العلاقات بين تركيا وأوروبا المتوترة أساساً بسبب خلافات على سجل أنقرة في مجال حقوق الإنسان .

وأعلن رئيس المحكمة تورغوت اوكياي في حيثيات الحكم أن أوج الان «شكل المنظمة الإرهابية المسلحة (حزب العمال الكردستاني) وأمر بعمليات أسفرت عن سقوط آلاف الضحايا البريئة(. .)من أجل تحقيق هدفه فصل قسم من الأراضي الخاضعة لسيادة تركيا لإقامة دولة كردية مزعومة» .

وأعلن الدفاع أنه سيستأنف الحكم أمام محكمة التمييز التركية والمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان . وإذا ما ثبت الحكم بالإعدام ، فإن القرار النهائي عن مصير أوج الان يعود إلى مجلس النواب التركي الذي يفترض أن يصادق على مثل هذا الحكم ويمكن أن تستغرق هذه العملية أسابيع ، ولم ينفذ حكم الإعدام في تركيا منذ عام ١٩٨٤ ونقل أحد محامي الدفاع عن الزعيم الكردي بعد صدور الحكم قوله : «أعتقد إن هذه المحاكمة التاريخية ستخدم السلام في نهاية الأمر . .أعتقد أنه سيكون هناك توجه نحو سلام عادل ومشرف . هذا الحكم لن يجعلني أتخلى عن معركتي من أجل السلام» .

وقد حذرت «جبهة التحرير الوطني الكردستاني» الجناح السياسي لـ«حزب العمال الكردستاني» فوراً في بيان صدر في فيينا من أن من شأن الحكم أن يؤجج النزاع «في تركيا وفي كل منطقة الشرق الأوسط» وقالت إن «تركيا تجاهلت بإصدارها هذا الحكم النداء الكردي من أجل إيجاد حل سلمي للحرب ، ومن أجل وقف حمام الدم» ملاحظة أن تركيا «رفضت الفرصة التاريخية لإيجاد حل ديمقراطي للمشكلة الكردية ، ونقلت وكالة «ديم» عن مجلس قيادة «حزب العمال الكردستاني» أن «الحكم بالإعدام الذي صدر في ايمرالي

هو من دون أدنى شك خطوة أولى في عملية جارية حالياً» .ودعا المجلس الذي تألف بعد اعتقال الزعيم الكردي أوج الان ، مناصريه إلى تظاهرات «ديمقراطية وسياسية» لـ«تنبيه العالم إلى القرار الخطير الذي يمكن أن يشمل الوضع ليس فقط في تركيا وكردستان وإنما في كل المنطقة» .

وفي النهاية أن إعدام الزعيم الكردي عبدالله أوج الان سيزيد من عقدة الغبن والشعور بالظلم العميق لدى عموم الأكراد ويحول قضية أوج الان إلى وثيقة يصعب محوها من الوجدان والتاريخ الكرديين ، ويساعد أكثر في إبعاد احتمالات التسوية والتعايش ما بين الشعبين الشقيقين التركي والكردي ، خصوصاً وإن قرار الإعدام أتى بعد مناشدات طويلة من أوج الان من أجل السلام ومن أجل فتح صفحة عميقة في العلاقة بين الجانبين .

وخلاصة الأمر ،إن القضية التركية الآن على عتبة انفجار واسع محتمل ،والأكراد والأتراك ،على عتبة حرب أهلية حقيقية خصوصاً وأن إعدام أوج الان بعد كل ما جرى قد يعني بالنسبة إلى غالبية الأكراد إنعدام فرص التعايش مع الأتراك ، مما يؤدي إلى الانطلاق لحرب حقيقية قد تستمر لقرن جديد ، كما أن خطورة الحكم التركي على الزعيم الكردي بالإعدام سواء نفذ أو لم ينفذ تكمن في دلالته على ما ينتظر الشعب الكردي من مشاريع الاضطهاد العرقي والإلغاء المنظم لوجوده الوطني والثقافي والسياسي .

بيان المجلس الرئاسي لحزب العمال الكردستاني في ١٠ / ٦ / ١٩٩٩ إلى الصحافة والرأي العام

الإعدام سيكون بداية تمرد جديد

انتهى القسم الأول من محاكمة القرن في جزيرة إمرالي والتصريحات الشاملة التي أدلى بها الرفيق الأمين العام عبدالله أوج الان بشأن السلام والأخوة بين الشعبين الكردي والتركي حظيت باهتمام العالم كله وتسبب في ردود أفعال ونقاشات عميقة لدى العديد من الأوساط ، وبالمقابل جدد المدعي العام إدعاءته المعروفة وطالب بالإعدام بشكل مكشوف .

علينا أن نبين قبل كل شيء بأن المحاكمة جرت من طرف واحد وفي أجواء الدعاية الملفقة الكاذبة بحضور ما يسمى بعائلات الشهداء وكل وسائل الإعلام ، والصحافة التي مارست الدعاية والرياء للتلاعب بالعواطف حتى النهاية لأجل التأثير على هيئة المحكمة وتوجيهها فإذا كانت المحكمة تلقي بالمسؤولية الكاملة للحرب على عاتق أميننا العام وتراه المسؤول عن كل نتائج الحرب فلماذا تمنع حضور عائلات الكريلا الشهدء إلى المحاكمة أيضاً؟ . . أليس هؤلاء أيضاً من ضحايا الحرب منذ خمسة عشر عاماً حتى الآن؟ . . فالمحاكمة التي تجري على هذا النحو لا يمكن أن تكون عادلة وديمقراطية مطلقاً .والجميع يشهد ويرى أن الأمين العام لحزبنا يصر على الحل الديمقراطي للقضية الكردية وينادي ويطالب بالسلام والأخوة وبالمقابل يسعى الطرف الآخر إلى تفسير ذلك بالضعف ويقوم بممارسة كافة أشكال التحريض ويرغب في استمرار الصراع الكردي التركي والمطالبة بالإعدام يعني الرغبة في استمرار هذا الصراع . فهؤلاء الذين يرون مصالحهم في استمرار الصراع يتطلعون إلى ذلك يدفعون بتركيا إلى كارثة فالتلاعب بالعواطف والتحريض على ردود الفعل سيفتح الطريق أمام حرب عنيفة وصراع يستمر لعشرات السنين . ولهذا فإن الحكم بالإعدام لن يكون في صالح تركيا والشعب التركي إطلاقاً.

نفهم ونعلم نحن جميع أبناء الشعب الكردي بأن حكم الإعدام الذي طالب به المدعي العام بحق القائد آبو هو مطالبة الإعدام لكل شعبنا ، وذلك يعني إبادة عرقية جديدة لجميع أبناء شعبنا . وبالتأكيد أن شعبنا سيقاوم حتى النهاية في مواجهة مثل هذه الإبادة ونود أن نبين منذ الآن بأن قرار الإعدام الذي سيصدر في جزيرة ايمرالي بعد خمسة عشرة عاماً من

الحرب سيكون بداية لتمرد جديد أعنف قد يستمر لمدة خمسة عشر عاماً أخرى على الأقل فمن التاريخ نعلم جيداً بأن إعدام الشيخ سعيد والسيد رضا كان سبباً في ميلاد حزب العمال الكردستاني وارتكاب الأخطاء التاريخية التي تؤدي إلى تعقيد القضية الكردية مرة أخرى سيتسبب في استمرار التمرد الكبير في القرن الحادي والعشرين بشكل أقوى وأعنف بالتأكيد لن نكون نحن الطرف المسؤول من حدوث ذلك ،فهم يدعون بأنهم يقومون بمحاكمة تمرد في جزيرة ايمرالي ولكنهم يقومون ببذر بذور تمردات أخرى في نفس الوقت وهذا يتضارب مع ما يقولون .

علماً بأن الرفيق الأمين العام عبدالله أوج الان كان يخوض النضال السياسي القيادي دائماً .ولم ينضم مطلقاً إلى الممارسات العسكرية في أي وقت من الأوقات .أي إنه لم يمارس عملياً آلاف العمليات المسلحة التي يرون إنه مسؤول عنها ويحاكمونه بسببها .بل أكثر من ذلك لم يوافق على آلاف العمليات التي تتناقض مع القواعد العسكرية وقوانين الحرب الدولية ، وكان يبذل جهوداً مضاعفة حتى لا تنزلق إلى تلك الأوضاع خلال ممارسة الكفاح المسلح . وفي هذا الوضع نرى مطالبة المدعي العام تفتقر إلى الأساس الحقوقي أيضاً. الدولة التركية التي تقوم من طرف بإجراء مثل المحاكمة ومن الطرف الآخر تدعي من خلال وسائل الإعلام والصحافة بأن حزبنا قد انشق وانقسم على نفسه وتحاول بذلك تحطيم آمال شعبنا في التحرر والانعتاق ، علماً بأن مثل هذه الدعايات بعيدة عن الحقيقة جملةً وتفصيلاً. والآمال التي تعقدها الدولة كلها فارغة ،فحزب القائد آبو الذي نجح في تغيير الإنسان الكردي التقليدي لا يمكن أن ينقسم وينشق بسهولة ، فحقيقة القائد آبو قد تجددت في حزبنا وقلوبنا وصميمنا لدرجة أن الوحدة الداخلية في حزبنا والتكامل الذي يشهده الحزب يمر في أقوى مراحله منذ التأسيس . وعلى هذا الأساس يتكامل الحزب مع قائدنا آبو .

إن الرفيق القائد عبدالله أوج الان تقدم بمشروع شامل ومتطور جداً لأجل تركيا في محاكمته في ايمرالي لتأسيس جمهورية ديمقراطية ، وبذلك دل على الطريق السليم لتحرير المجتمع الكردي وحل القضية الكردية أيضاً .أن الجمهورية الديمقراطية وحل القضية الكردية على أسس السلام والأخوة كافية لتلبية التطورات الحاصلة في تركيا وتحقيق السلام وترسيخ أخوة الشعوب ، وكافية لتحقيق الوحدة بين الشعبين الكردي والتركي للدخول إلى القرن الحادي والعشرين ومثل ذلك هو السبيل الوحيد لتحقيق كل ذلك ، وهذا الحل يخدم

مصلحة الشعبين الكردي والتركي ولصالح المنطقة والعالم كله باستثناء الذين يحققون منافعهم ومصالحهم من استمرار هذه الحرب وعلى هذا الأساس فإننا نساند ونؤيد كافة التصريحات والبيانات التي أدلى بها القائد عبدالله أوج الان التي تطرح مشروعنا لصالح الإنسانية والشعوب جميعاً وتستهدف حل القضية الكردية ديمقراطياً وتنضم إلى الجهود التي يبذلها بدون نقاش حتى النهاية وعلى هذا الأساس فإن حزبنا يساند ويستعد لأي خطوة تلقى في سبيل اللقاء والحوار ويدعم كل جهد يبذل ويعرب عن استعداده للانضمام حتى النهاية . . .من المعلوم أن محاكمة ايمرالي قد عقدت بقرار وتخطيط دولي ، ولهذا فإن جميع العالم مسؤول عن حياة القائد آبو وعن حل القضية الكردية ولهذا يجب على كل من يتمسك بالديمقراطية والسلام أن يقوم بمسؤوليته ضمن هذا الإطار . وكل الأوساط التي تملك النوايا الحسنة يجب أن تتدخل منذ الآن لأجل تحقيق السلام ، لأن كلامهم ومساعيهم لن يكون مجدياً بعد فوات الأوان ولن يكون له أي معنى . وكل القوى التي يمكن أن يكون لها تأثير على تركيا وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية يجب أن تستخدم نفوذها في هذه المرحلة الحرجة ونحن بدورنا ندعوا الجميع إلى ذلك . ونقول لجماهيرنا الوطنية ،إن الثقة التي أوليتموها للقائد آبو منذ البداية في مكانها ، ويجب أن لا تتزعزع ثقتكم الآن أيضاً، فإذا كان القائد يقول بأن السلام لصالحنا فهذا هو الصحيح . ولهذا يجب أن لا ندخر جهداً الأجل كسب السلام ونستخدم كل إمكانياتنا وطاقاتنا ونكافح لتحقيق هذا الهدف . . .

بيان المجلس الرئاسي لحزب العمال الكردستاني إلى الصحافة والرأي العام؛ PKK في ١٩٩٩/٦/٢٩

«القرار الصادر في ايمرالي إصرار على إبادة الأمة الكردية ونفي وجودها»

إن المؤامرة التي بدأت بتاريخ ١٥ شباط ١٩٩٩ بقرصنة دولية ضد قائد أمتنا والمدافع عن الإنسانية وقضية السلام الأمين العام لحزبنا الرفيق عبدالله أوج الان وتسليمه إلى الدولة التركية انهت مرحلتها الأولى بقرار الإعدام الذي أصدرته محكمة ايمرالي في ٢٩ حزيران ١٩٩٩ .

هذا القرار الذي يرفضه شعبنا وحزبنا رفضاً مطلقاً يلقي بمسؤولية تاريخية كبيرة على عاتق القوى الدولية التي أوصلت الأمور إلى هذه النتيجة . ويعتبر لطخة سوداء ستؤثر سلباً على تاريخ ومستقبل الشعب التركي ،وهي جريمة حقوقية لا تغتفر ضد مبادىء القانون الدولي والإنسانية ،ويعني إصراراً على إبادة الشعب الكردي المضطهد ،وتنكر لوجوده وهويته القومية ، فالذي جرى في ايمرالي لم يكن محاكمة شخص واحد ،بل محاكمة أمة بكاملها .

فالموجة الشوفينية التي بدأوا بإثارتها مع بدء المحاكمة بتاريخ ٣١ أيار ١٩٩٩ . والموقف التحريضي الذي لعبته وسائل الإعلام التركية ،ثم اجتماع مجلس الأمن القومي عشية الجلسة للنطق بالحكم ، كان بحد ذاته حكماً وإصداراً لقرار الإعدام .

محاكمة قائدنا الوطني والأمين العام لحزبنا التي حظيت باهتمام الشعب الكردي واهتمام كل العالم تعرضت لمحاولات التحريف المختلفة لشد انتباه العالم إلى قضايا أخرى ، بينما تم اختيار يوم ٢٩ حزيران بدراية تامة وبشكل مقصود . إلا أنه يتعين على هؤلاء الذين أصدروا هذا القرار ، وحددوا تاريخه أن يعلموا بأن كردستان ليست كردستان عام ١٩٢٥ ، ولا الشعب الكردي هو شعب ١٩٢٥ حيث كان يعيش آنذاك بدون طليعة ولا تنظيم ولا جيش ، ويجب أن لا ينسوا ذلك مطلقاً.

إن موقف الدولة التركية الذي رد على مطلب السلام والحل الديمقراطي بأعواد المشانق ، والقوى الدولية التي تتحمل المسؤولية بالدرجة الأولى لهذه النتيجة ، وردود فعلها هي قيد المتابعة المستمرة والحذر من طرف مجلسنا الرئاسي ، وكل منتسبي حزبنا وجيشنا جبهتنا ،

وهم على وعي عميق بهذا التطور التاريخي ، ويتخذون استعدادهم للتعامل مع أي تطور يحدث على أرفع المستويات .

إن شعبنا في الوطن وفي الخارج سيعبر عن ردود فعله بالوسائل الديمقراطية والسياسية ، وسيحقق الانضمام على أوسع نطاق ، من جهة ، ويحذر العالم أجمع من خطورة الأوضاع والتطورات المحتملة من جهة أخرى . فهذا القرار الخطير لن يدفع بتركيا وكردستان فقط ، بل سيدفع بالمنطقة برمتها إلى حريق كبير يصعب السيطرة عليه .

إن القرار السياسي بإعدام (آبو) الصادر في ٢٩ حزيران ١٩٩٩ هو تهديد مباشر موجه من الدولة التركية ضد الحقوق الديمقراطية المشروعة لأمتنا ومستقبلها الحر . ولهذا السبب يجب على كل القوى الوطنية الكردية والمؤسسات الوطنية أن تحدد موقفها الرسمي إزاء هذا القرار ، وهي مدعوة للانضمام إلى شعبنا وأصدقائنا للمطالبة ب/ «الحرية للقائد (آبو) ، والسلام لكردستان» . والقيام بممارسات احتجاجية رمزية مستمرة .

وكذلك يجب على كل الأوساط السياسية في تركيا ، والقوى السياسية في العالم أن تحدد موقفها من هذا القرار بأقصى سرعة قبل فوات الأوان .

ولا شك أن قرار الإعدام الصادر في ايمرالي يشكل الخطوة الأولى لمرحلة طويلة ، والمجلس الرئاسي ل/ PKK سيقوم بمتابعة ومراقبة مواقف كل الأطراف ، وسيقيم التطورات بأهمية وتركيز بالغين ، وسيحدد موقفه حسب ذلك . فالتاريخ سيصدر عاجلاً أم آجلاً قرار البراءة بحق شعبنا وقيادتنا .

ردود الفعل المستنكرة حكم الإعدام على الزعيم الكردي

استمرت ردود الفعل المستنكرة حكم الإعدام الذي أصدرته محكمة ايمرالي التركية في حق الزعيم الكردي عبدالله أوج الان .

★ الحزب التقدمي الاشتراكي وصف في بيان له صدر يوم ١/ ٧/ ١٩٩٩ حكم الإعدام بأنه «حلقة جديدة من الحرب العنصرية التي يتعرض لها الشعب الكردي ولا سيما على أيدي السلطات التركية مذ مطلع هذا القرن» .

واعتبر «أن ما أعلنته محكمة ايمرالي هو تعبير عن قرار سياسي مسبق بإعدام أوج الان اتخذ منذ لحظة اعتقاله ، برعاية أميركية ـ إسرائيلية وبتواطوء أوروبي مكشوف ، ضارباً عرض الحائط بكل الشعارات التعلقة بحقوق الإنسان» . وأضاف «خطورة هذا الحكم سواء نفذ أو لم ينفذ تكمن في دلالته على ما ينتظر الشعب الكردي من مشاريع الاضطهاد العرقي والإلغاء المنظم لوجوده الوطني والثقافي والسياسي ، ويتجاوز الأكراد إلى الشعب العربي وكل الشعوب المتمسكة بهويتها الثقافية وانتمائها القومي» .

❖ الجالية الكردية تظاهرت في لبنان رفضاً لإعدام أوج الان

نظمت الجالية الكردية في لبنان و«الرابطة الثقافية الاجتماعية الكردية» مسيرة ظهر يوم ٧/ ٧/ ١٩٩٩ احتجاجاً على حكم الإعدام الذي أصدرته المحكمة التركية في حق زعيم «حزب العمال الكردستاني» عبدالله أوج الان .

وقد تلا رئيس الرابطة علي هوروبياناً دعا فيه إلى «ضرورة السعي من أجل إلغاء حكم الإعدام الجائر في حق الزعيم الكردي» معتبراً «أن الحكم السياسي يشكل انتهاكاً صارخاً لمبادىء القانون الدولي وحقوق الإنسان ويضع هيئة الأمم المتحدة أمام مسؤولياتها» . وأعلن تأييد الشعب الكردي للمبادرة «التي قدمها الزعيم أوج الان في أثناء محاكمته بغية معالجة القضية بطريقة سلمية على طاولة المفاوضات حقناً للدماء» . وناشد المجتمع الدولي ضرورة وضع هذه القضية على جدول أعمال الدورة المقبلة للجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة .

وسلمت رسالة إلى ممثل الإعلام في مقر الأمم المتحدة موجهة إلى الأمين العام لـ«الأسكوا» حازم الببلاوي والأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان ، دعت إلى ضرورة الإفراج عن الزعيم الكردي وعدم تطبيق أي حكم فيه ، وإبلاغ مراكز القرار الدولي برغبة

الجالية الكردية في لبنان وسائر عواصم العالم في الإفراج عنه .

ووزع بيان باسم حزب رزكاري أكد أن «إصدار الحكم على أوج الان موجه إلى الشعب الكردي كله» داعياً الدول الصديقة والمناصرة للقضية الكردية إلى «المطالبة بإلغاء هذا الحكم الجائر» .

الفصل السابع

نص «اتفاق أضنة» بين سوريا وتركيا (كما نشرته صحيفة «حريت» التركية)

النص الكامل للاتفاق بين البارزاني وطالباني

شكيب ارسلان قبل ٧٠ عاماً انقرة عدو الداخل

الخطاب الأخير لرئيس حزب العمال الكردستاني عبد الله اوج الان الموجه إلى الشعب الكردستاني وحزب العمال الكردستاني قبل أسره في نيروبي

مشروع ميثاق المؤتمر الوطني الكردستاني

نص «اتفاق أضنة» بين سوريا وتركيا
(كما نشرته صحيفة «حريت» التركية) (*)

وثيقة

«في ضوء الرسائل التي حملها باسم سوريا، كل من رئيس جمهورية مصر العربية السيد حسني مبارك، ووزير الخارجية الإيراني كمال خرازي باسم رئيس الجمهورية الإيرانية السيد سيد محمد خاتمي، ووزير خارجية جمهورية مصر العربية عمرو موسى، اجتمعت الوفود التركية والسورية، المسجلة أسماء أعضائها في اللائحة، من أجل التحادث حول موضوع التعاون في مكافحة الإرهاب، في أضنة بتاريخ ١٩ـ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٨ .

كرر الجانب التركي، في الاجتماع التعهدات التركية التي قدمت إلى رئيس جمهورية مصر من أجل إزالة التوتر القائم في العلاقات عند النقطة التي وصل إليها. إلى ذلك ذكّر الجانب التركي بالجواب الذي يتضمن التعهدات أدناه والتي وردت من سوريا بواسطة جمهورية مصر العربية .

١ـ أوج الان، اعتباراً من هذه اللحظة، ليس في سوريا، ولن يسمح له قطعاً بدخول سوريا .

٢ـ لن يسمح لعناصر حزب العمال الكردستاني (PKK) الموجودين في الخارج دخول سورية .

٣ـ معسكرات حزب العمال، اعتباراً من هذه اللحظة، لن تكون في قيد النشاط، ولن يسمح لها قطعاً بالعمل .

٤ـ لقد اعتقل عدد كبير من عناصر حزب العمال ويواجهون العدالة. اللوائح موجودة. وقد أودعت سوريا هذه اللوائح .

لقد أيد الجانب السوري الخصوصيات أعلاه، وعلاوة على هذا فإن الأطراف توافقوا على الخصوصيات أدناه :

١ـ إن سوريا لن تسمح، في إطار مبدأ المقابلة بالمثل، لأي نشاط مصدره الأراضي السورية، وموجه لتخريب الأمن والاستقرار في تركيا، ولن تساعد سوريا، على أراضيها، في تأمين الدعم التسليحي واللوجستي والمالي لحزب العمال، ولا في قيامه بالدعاية .

(*) صحيفة النهار ٢٤/ ١١/ ١٩٩٨ .

٢ـ إن سوريا وافقت على أن حزب العمال منظمة إرهابية ، وهي منعت نشاطات حزب العمال ومؤسساته الجانبية ، والمنظمات الإرهابية الأخرى كلها .

٣ـ لن تسمح سوريا بتشكيل أي مؤسسات أو معسكرات بهدف تدريب عناصر حزب العمال أو إيوائهم أو بأي نشاطات تجارية .

٤ـ لن تساعد سوريا عناصر حزب العمال على استخدام أراضيها للانتقال إلى بلد ثالث .

٥ـ ستأخذ سوريا كامل التدابير ، وترسل تعليمات إلى بوابات الحدود من أجل عدم دخول رأس المنظمة الإرهابية حزب العمال الكردستاني إلى أراضيها .

أن الجانبين قررا تشكيل بعض الآليات (ميكانيزم) في اتجاه تطبيق التدابير المشار إليها أعلاه في صورة فاعلة وشفافة .

في هذا الصدد :

أ ـ سيخصص خط هاتفي فوري ومباشر بين المسؤولين الأمنيين الرفيعي المستوى في البلدين ، والبدء باستخدامه .

ب ـ سوف يتم تعيين موظفين خاصين ملحقين بالممثليات الديبلوماسية لهما ، وسيقدم هؤلاء الموظفون إلى سلطات البلد الموجودين فيه من جانب «رؤساء المهمة» التابعين لهم .

ج ـ أن الجانب التركي بالارتباط بمكافحة الإرهاب ، اقترح على الجانب السوري تأسيس نظام من أجل الإشراف على التدابير الأمنية ومدى فاعليتها . وقد أعلن الجانب السوري إنه سينقل هذا الاقتراح إلى السلطات وسيّعلم بنتيجة ذلك وفي أقرب فرصة .

د ـ أن الجانبين التركي والسوري ، بشرط موافقة لبنان ، قررا التعاطي مع موضوع الكفاح ضد إرهاب حزب العمال في إطار ثلاثي .

هـ ـ تعهد الجانب السوري ، اتخاذ التدابير اللازمة من أجل تطبيق الخصائص التي تم تناولها في هذا المحضر ، ومن أجل ضمان نتائج محددة» .

أضنة ٢٠ تشرين الأول ١٩٩٨ .
باسم الوفد التركي
السفير أوغو رزيال
مساعد المدير العام لوزارة الخارجية
باسم الوفد السوري
الجنرال عدنان بدر الحسن
رئيس الأمن السياسي(*)

(نقله إلى العربية : م .ن)

(*) حريت ، ٢١ ت ١٩٩٨ ، الصفحة السابعة .

وثيقة

النص الكامل للاتفاق بين البارزاني وطالباني في واشنطن

هذه الوثيقة التي تنشر للمرة الأولى كاملة ،هي الترجمة العربية للنص الإنكليزي للاتفاق الذي وقعه في واشنطن في أيلول المنصرم الزعيمان الكرديان مسعود البارزاني وجلال طالباني برعاية وتدخل مباشرين من الإدارة الأميركية .

يذكر أن هذه الرعاية الأميركية أعطت الاتفاق أهمية سياسية إقليمية ، جعلت أطرافاً كثيرين يعتبرونه بداية تحول في السياسة الأميركية في اتجاه أهداف لا تزال غير واضحة لا في العراق فقط ، بل في المنطقة أيضاً .كما أدى إلى «خلط أوراق» في سياسات أطراف إقليميين .

هنا نص الاتفاق الذي حُصل عليه من مصادر كردية عراقية .

«البيان النهائي عن اجتماع القادة ١٧ أيلول ١٩٩٨»

إعادة تأكيد المنجزات السابقة

نيابة عن الحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP) والاتحاد الوطني الكردستاني (PUK) نشكر وزيرة الخارجية أولبرايت وحكومة الولايات المتحدة الأميركية لتسهيلهما حصول سلسلة من الاجتماعات الودية والمثمرة هنا في واشنطن خلال الأيام العديدة الماضية .إننا نقدر جهودهما الهادفة إلى جمعنا مجدداً وإلى مساعدتنا في تأسيس بنية للتعاون المستقبلي .لقد شكّلت هذه الاجتماعات خطوة رئيسة إلى الأمام في اتجاه مصالحة تامة ودائمة ،وهي مصالحة سوف تمنح دفعة جديدة من الأمل للأكراد والتركمان والآشوريين والكلدان في منطقة كردستان العراق .

ويرحب الحزبان كذلك بالتزام حكومتي تركيا وبريطانيا المتواصل بعمليتي السلام والمصالحة ،وترغب في أن نعترف بالدور الفريد لاستشاراتنا المنفصلة مع أنقرة ولندن في إنجاح هذه المحادثات .

لقد ناقشنا في واشنطن أساليب تحسين الإدارة المحلية للمقاطعات الشمالية الثلاث . وحل خلافات سياسية قائمة منذ زمن طويل ضمن إطار اتفاقات أنقرة .وقد توصلّنا إلى درجة مهمة من التوافق حول طرق تطبيق تلك الاتفاقات .

إننا نؤكد وحدة الأراضي العراقية ووحدة العراق . إن مقاطعات دهوك واربيل والسليمانية الشمالية هي جزء من الدولة العراقية ، ويقبل الحزبان على حد سواء وفي شكل مطلق بحدود العراق المعترف بها دولياً ، وهما ملتزمان الحؤول دون اختراق الحدود من جانب إرهابيين أو غيرهم .

سوف يسعى الحزبان إلى إنشاء دولة عراقية موحدة وتعددية وديمقراطية تضمن حقوق الشعب الكردي السياسية والإنسانية في العراق وحدود جميع العراقيين وفق أسس سياسية يحددها الشعب العراقي كله ، ويطمح الحزبان إلى إحداث إصلاح في العراق على أساس فيديرالي قد يحفظ وحدة الأمة والأراضي . ونعلم أن الولايات المتحدة تحترم هذه الطموحات للشعب العراقي كله .

يدين الحزبان النزاعات الداخلية ويتعهدان الامتناع عن اللجوء إلى العنف لحل الخلافات أو السعي إلى تدخل خارجي واحدهما ضد الآخر . وسوف نسعى إلى محاكمة الذين يعتدون على السلام ، مهما كان انتماؤهم أو حافزهم السياسي .

ويتفق الحزبان كذلك على ضرورة أن يستجيب العراق لكل مقرّرات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، بما فيها الشروط المتعلقة بحقوق الإنسان في القرار ٦٨٨ .

وبهدف تأمين محيط سلمي للمصالحة ، سوف نكثف تدابيرنا لاحترام وقف إطلاق النار وتسهيل حركة المواطنين ونمتنع عن البيانات الصحافية السلبية .

المرحلة الانتقالية:

لقد اتفقنا على تعزيز لجنة التنسيق العليا (HCC) لنضمن تحقيق المتطلبات الإنسانية للشعب في منطقة كردستان العراقية واحترام حقوقه السياسية والإنسانية . وستتّخذ قرارات اللجنة المذكورة بإجماع كل أعضائها .

ستمهد اللجنة لمصالحة شاملة بين الأحزاب ، بما فيها تسوية الأوضاع في اربيل والسليمانية ودهوك ؛ إعادة تأسيس إدارة ومجلس نواب موحدين بناء على نتائج الانتخابات في عام ١٩٩٢ ؛ وتأمين السيطرة الحصرية على كل مصادر الدخل للإدارة المحلية ؛ وتنظيم انتخابات محلية جديدة .

سوف تعزّز اللجنة التنسيق والتعاون بين وزارات الخدمات العامة المحلية التي تخدم حاجات الشعب في جميع أنحاء منطقة كردستان العراقية . وسوف يضمن الحزبان أن تتلقى هذه الوزارات الدخل المناسب لعملها . ويشير الحزب الديمقراطي الكردستاني إلى أن فوارق

الدخل سوف تتطلب دفقاً ثابتاً من الأموال للخدمات الإنسانية من منطقة الحزب الديمقراطي الحالية إلى منطقة الاتحاد الوطني .

سوف تعمل اللجنة على مساعدة كل شخص اضطر لمغادرة بيته في المقاطعات الشمالية الثلاث نتيجة النزاع السابق بين الحزبين ، كي يعود إلى بيته ويستعيد أملاكه أو تعوض عليه خسارته .

سوف تضمن اللجنة أن يتعاون الحزبان كي يحولا دون انتهاك الحدود التركية والإيرانية . وسوف تطبق إجراءات من الغربلة لمراقبة تدفق الناس عبر هذه الحدود ومنع تحرك الإرهابيين . وسيرفض الحزبان المتعاونان مع اللجنة منح اللجوء السياسي لأعضاء حزب العمال الكردستاني (PKK) في جميع أنحاء منطقة كردستان العراقية . وسوف يضمنان عدم وجود قواعد لحزب العمال في هذه المنطقة . وسيمنعانه من زعزعة السلام ومن انتهاك الحدود التركية .سوف تسعى اللجنة إلى تشكيل حكومة إقليمية مشتركة مؤقتة خلال الأشهر الثلاثة المقبلة على أن يصادق عليها مجلس النواب الإقليمي .

إدارة موحدة:

في غضون ثلاثة أشهر من إعادة تشكيله ، سوف يجتمع مجلس النواب في مبناه في اربيل ، بالإضافة إلى اجتماعات تالية هناك أو في السليمانية أو في دهوك ، وسيكون أعضاء هذا المجلس المؤقت الأفراد الذين تم انتخابهم عام ١٩٩٢ .

يعقد أول اجتماع لمجلس النواب المؤقت في غضون ثلاثة أشهر . وبعد أن يشكّل مجلس النواب ، يتحتم عليه التصديق على قرارات لجنة التنسيق والحكومة الإقليمية المؤقتة . قد يقرّر مجلس النواب المؤقت زيادة مهمات إضافية على جدول أعمال اللجنة ، بما فيها توحيد العلاقات مع المجتمع الدولي .

إذا كان الأمر ممكناً ، سيقوم مجلس النواب واللجنة بالتعاون مع المجتمع الدولي ، بإحصاء رسمي للسكان في المنطقة بهدف تشكيل لوائح انتخابية . أما إذا لم تكن المساعدة الدولية متوافرة في الوقت المناسب ، فسيقوم عندها مجلس النواب واللجنة بإحصاء السكان أو بتخمين عدد السكان بناء على المعلومات الموجودة وبالتشاور مع خبراء أجانب .

سوف يطلب كذلك مجلس النواب المؤقت واللجنة من مراقبي الانتخابات الدوليين مساعدتهما في عملية الانتخابات نفسها وفي تدريب المراقبين المحليين .

الوضع في منطقة كردستان العراقية:

أشار القرار ٦٨٨ الصادر عن مجلس الأمن في الأمم المتحدة إلى القمع القاسي الذي يتعرّض له الشعب العراقي ، خصوصاً الشعب الكردي في العراق . ولم تنخفض حدة القمع منذ ١٩٩١ ، عند صدور القرار . والجدير بالذكر إنه خلال العام الماضي نقل مراسل الأمم المتحدة الخاص في العراق أنه وجد أدلة قاطعة على حصول إعدام مئات المعتقلين في السجون العراقية وعلى استمرار تطبيق النظام سياسة ترحيل الأكراد والتركمان من كركوك ومدن أخرى . وتؤدي هذه السياسة إلى التطهير العرقي للعراقيين الأكراد والتركمان ، وينتج منها استيلاء الحكومة على أراضي هؤلاء وأملاكهم كي يعاد توزيعها على العرب . وعدد كبير من القادمين الجدد يشاركون في هذه الخطة لأن الحكومة تُكْرِههم على ذلك .

في ضوء هذا التهديد المستمر ، تدين بالشكر للمجتمع الدولي لأنه ساعدنا في حاجاتنا الإنسانية وحال دون تكرر أحداث ١٩٩١ المأسوية والحملات المرعبة لعامي ١٩٨٧ و ١٩٨٨ .

إن برنامج الأمم المتحدة الخاص تحت عنوان «النفط مقابل الغذاء» لمنظمة كردستان العراقية خفف وطأة الضغوط الإنسانية على الشعب ، . إننا نرحب بدعم المجتمع الدولي خلال متابعته هذا البرنامج مع حصته الخاصة بمنطقة كردستان العراقية . ونأمل أن يؤسس ، في المستقبل القريب ، مكتب للاتصال المتبادل في مركز الـ ECOSOC الرئيسي بهدف تنسيق أفضل المساعدات . ونأمل كذلك إنه في حال تمّ وقف برنامج «النفط مقابل الغذاء» بسبب عمل أحادي الجانب تقوم به الحكومة العراقية ، سوف تستجيب هيئة الأمم المتحدة لحاجات كردستان العراقية الاقتصادية ولمأزق الشعب في تلك المنطقة .

لقد ساهم كل من الولايات المتحدة وجمهورية تركيا وبريطانيا في حماية المنطقة خلال «عملية المراقبة الشمالية» ، ونطلب منها ومن بقية المجتمع الدولي الاستمرار في المراقبة لحماية منطقة كردستان العراقية والعمل على استتباب الأمن فيها .

إن العدد الكبير من المنظمات غير الحكومية التي تعمل في هذه المقاطعات الشمالية الثلاث خفف من عزلتنا ومساعدنا بطرق لا تحصى .

اجتماعات القائدين المقبلة:

إن رئيس الحزب الديمقراطي والأمين العام للاتحاد الوطني سوف يجتمعان بمعدّل مرة كل شهرين على الأقل داخل منطمة كردستان العراقية أو خارجها في مراكز يوافق عليها الفريقان .

في انتظار موافقة الحكومتين ، نأمل أن يعقد الاجتماع الأول من هذا النوع في أنقرة وتالياً في لندن .

وسوف يتضمن اجتماع أنقرة مناقشات حول تصميمنا المشترك في التخلّص من الإرهاب عبر تشكيل ضمانات أمنية أقوى للحدود العراقية .وقد يدرس اجتماع لندن تفاصيل إضافية تتعلق بأوضاع اربيل ودهوك والسليمانية ، ويعمل على تأسيس آلية تضمن إجراء انتخابات حرة وعادلة .

التوقيع ـ جلال طالباني ـ PUK (الاتحاد الوطني الكردستاني) .

مسعود بارزاني ـ KDP (الحزب الديمقراطي الكردستاني) .

الشاهد : دافيد ويلش

نائب مساعد في مكتب شؤون الشرق الأدنى وزارة الخارجية ـ واشنطن .

واشنطن ـ في ١٧ أيلول ١٩٩٨ .

جدول الأعمال:

في ١ ت ١ أو قبله : يبدأ الحزب الديمقراطي توزيع المساعدات المالية اللازمة شهرياً على وزارات الخدمات العامة في مناطق الاتحاد الوطني .

١٥ ت ١ : عودة الأشخاص الذين تمّ ترحيلهم خلال النزاع . الاتفاق على إعادة الأملاك أو على التعويض من جانب الأطراف المسؤولين .

في بداية ت ٢ : مشاورات مشتركة مع حكومة تركيا .

١ ت ٢ : إتمام التنسيق والتعاون بين الوزارات الإنسانية ، نقل مساهمات الحزب الديمقراطي المالية إلى الوزارات من مناطق الحزب الديمقراطي إلى مناطق الاتحاد الوطني .

١٥ ت ٢ : تقارير تفيد بأوضاع عودة المرحلّين وتوحيد الوزارات وتوزيع المداخيل .

١ ك ٢ : الاجتماع الأول لمجلس النواب المؤقت .

١ آذار : الحكومة المؤقتة تحدد برنامجاً لتسوية أوضاع اربيل ودهوك والسليمانية .

١ نيسان : الحكومة المؤقتة تحدد برنامجاً لتنظيم الانتخابات .

١ تموز : الانتخابات المحلية .(*)

(*) النهار تاريخ ٢٤ـ١١ـ١٩٩٨ ترجمة جمانة حداد .

شكيب أرسلان قبل ٧٠ عاماً

أنقرة عدو الداخل!

وثيقة

التصريحات التي يطلقها بين الحين والحين الرئيس التركي سليمان ديميريل ضد سوريا، مهدداً متوعداً، إلى درجة أنه هدد بشن الحرب عليها بين لحظة ولحظة.

لماذا هذا الوعيد، والتهديد بعظائم الأمور من جانب تركيا، من دون مبرر، وفي هذا الوقت بالذات حيث تؤكد سوريا موقفها الثابت من عملية السلام واستعادة الحقوق المشروعة للعرب فيما تمضي أنقرة بالتعاون العسكري الاستراتيجي مع إسرائيل.

لماذا يستمر ديميريل بهذا الأسلوب وبهذه العداوة السافرة نحو العرب. وهل أصبح الناطق الرسمي لإسرائيل ولنتنياهو؟ لماذا تهدد تركيا بإعلان الحرب على سوريا؟ لماذا العداء المتعمد نحو البلدان العربية؟ لماذا يتجه الرئيس التركي ضد مصالح الشعب التركي والعرب والمسلمين؟

لأمير البيان شكيب أرسلان (١٨٧٨ـ١٩٤٦) موقف واضح من تركيا أعلنه قبل سبعين سنة، وهو السياسي المحنك، والوطني الأبرز في زمانه.

فقد وجه الأمير رسالة إلى الزعيم الفلسطيني محمد كامل القصاب، مؤرخة من لوزان ٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٨ يخبره فيها عن سوء الأحوال الإسلامية والعربية، مشيراً إلى أن أنقرة هي عدو الداخل. وهنا ما في الرسالة؟

«مولانا الأستاذ:

تشرفت برقيمكم الأول والثاني، وحمدت الله على صحتكم. الأحوال العمومية الإسمية وبخاصة العربية سيئة بلا شك، ولكن لا بد من الجهاد، وقد بدأنا نرى بصيص أمل يلمع ولو إيماضات خفيفة من جهة العالم الإسلامي. من كان يظن أن مثل أهالي شرق الأردن يهبّون لرفض معاهدة تضربها عليهم أكبر دولة في العالم.

إن العالم الإسلامي لا يُخشى عليه من سقوط ممالكه كما يُخشى عليه من سقوط أخلاقه.

وإن أكبر خطر عليه لهو من أنقرة عدو الداخل... فمجاهدتنا في ضرب أنقرة أقدس واجب. أشاطرك كل رأيك في أبي ضياء فذ في صحة الود وسلامة الإلف، والإخلاص للقضية العامة مع البصيرة بما يجب.

لعل رياضاً (يقصد رياض الصلح) صحا الآن من سكرة الاحتفالات وصار يسمع لنا ، ولا بد للشباب من سورة .

بطيّه كتاب إلى أبي ضياء ، أرجو قراءته ثم ختمه ثم إرساله إليه بطريقة مأمونة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم: شكيب أرسلان

سلامي إلى الأخون أحمد أفندي الإمام والشيخ هاني أبي مصلح .

إن ما تضمنته رسالة الأمير شكيب تدعونا إلى التنبه واليقظة حيال نوايا الحكام في تركيا ومواقفهم العدائية من القضايا العربية والتطلعات المستقبلية للمنطقة ، للعرب وللمسلمين .

صورة الرسالة

(*) الوثيقة نشرتها صحيفة النهار ٧ ـ ١٠ ـ ١٩٩٨ عن الأستاذ نجيب البعيني .

وثيقة تنشر للمرة الأولى

رسالة أوج الان إلى المحكمة الإيطالية قبل ساعات من اعتقاله

هي رسالة بعث بها زعيم حزب العمال الكردستاني عبدالله أوج الان إلى المحكمة الإيطالية قبل اعتقاله بساعات معدودة في كينيا :

إلى محكمة روما المدنية ،

أعزائي القضاة والمدعون العامون ،

كنت أود الحضور شخصياً إلى محكمتكم بخصوص مسألة طلبي اللجوء السياسي ، كما كنت أريد أن أشرح لكم الأوضاع التي عشتها ،خلال جلسة مغلقة ،وسيكون من المهم والضروري جداً إتاحتكم لي هذه الفرصة التي انتظرها منكم . لقد اضطررت إلى الابتعاد عن النظام الأمني الإيطالي ،وذلك بسبب المشكلات الأمنية الصعبة التي واجهتني ، والضغوط النفسية التي تعرضت لها ،ومسألة ابتعادي لم تكن من اختياري . بقدر ما كان ذلك ضرورياً.

لقد وضعت الحكومة التركية في مقدم أولويات سياستها القبض علي حياً أو ميتاً، وأصبح هذا هو هدفها الأول والوحيد . وعليه فإن الملاحقة التي عشتها وأعيشها الآن تفوق التصديق . وقد صرح بولند أجاويد رئيس مجلس الوزراء التركي أمس شخصياً بأن المرحلة أشرفت على نهايتها . كما أن الصحافة التركية مليئة بهذه التصريحات .

والآن ،وقد أصبح الخطر في أبعد حدوده ، لاتقبل أي حكومة في العالم أن تتحمل مسؤوليتنا . وأنا أطلب من الحكومة الإيطالية ، مرة ثانية ،ومن طريق محكمتكم ،إعادة النظر في وضعي وتأمين الحماية لشخصي حتى انتهاء المحاكمة ،وأعتقد أن من حقي طلب ذلك ، واؤكد أن قرار محكمتكم سيكون قراراً تاريخياً ،وستكون له نتائج مهمة بالنسبة إلى الشعب الكردي ،وهو أيضاً قبل كل شيء مهمة إنسانية .

إن الحكومة التركية ستحاول إقناع العالم أجمع بانتهاء المسألة الكردية والملاحقة التي تهدف إلى الإبادة ، في حال صدور قرار سلبي من جانبكم .كما أن هذا سيولّد خيبة أمل كبيرة لدى شعبي ، وسيؤدي بدوره إلى تطور المرحلة السياسية والقانونية المقبلة ضدنا . وهنا اؤكد بإلحاح على وجوب الأخذ في الاعتبار هذا الجانب من المشكلة .

إنني مستعد لحضور المحاكمة التي تتعلق بطلب تركيا إعادتي إليها ، وأطلب إجراء مثل

هذه المحكمة من أجل إظهار الحقائق ، فنحن نواجه تهمة الإرهاب ، أي أن هناك تهمة ، دون أن يكون هناك محاكمة ، وهذا ظلم كبير في حقنا ، وبهذا يتعرض الشعب الكردي والقضية الكردية إلى اتهامات كبيرة وباطلة .

إن إثبات عدم صحة هذه الاتهامات ، هو واجب مطلوب من العدالة ، أقدم لكم تحياتي ، وأؤكد إيماني بعدالة القرار الذي سيتخذ بحقي من جانب محكمتكم(*) .

الأمين العام

لحزب العمال الكردستاني

عبدالله أوج الان

(١٩٩٩.٢.٤)

(*) صحيفة «النهار» تاريخ ١٩ـ٦ـ١٩٩٩

وثيقة

نص مرافعة أوجلان المكتوبة أمام المحكمة:

الدولة الكردية غير واقعية

دعوة لاتحاد دميقراطي ولا حياة لجمهورية عبودية وإنكار

الاتحاد الديمقراطي خطوة تاريخية جديدة للجمهورية .لقد توصل الإدعاء العام للجمهورية .متكئاً على برامج مبكرة وتصريحات عامة .إلى نتيجة إننا نريد تأسيس دولة مستقلة .وحدد بأن كل كلامي حول «الاستقلال والحرية» لا يحمل سوى هذا المعنى . وكواحد ممن عاشوا بمسؤولية هذه التجربة التاريخية .فقد سعيت في دفاعي هذا لأن أظهر إنني هدفت إلى إقامة اتحاد ديمقراطي .وعلى الرغم من عدم وجود الأحاديث التي أدليت بها والوثائق .بين يدي ،إلا أنني أعربت عن ذلك ،بصورة واضحة في عمليات وقف النار من جانب واحد في الحوارات غير المباشرة ،وفي ضرورة توفير شروط الاستقلال والحرية للفرد والشعب والمجتمع ،لكن حددت إنه يمكن تحقيق ذلك فقط في إطار وحدة تركيا وإعادة البناء الديمقراطي للجمهورية .

عندما ننظر إلى المقاييس العلمية .فإن إدعاء هدف إقامة دولة بالنسبة للمجتمع الكردي ، المحاط من جهات أربع بجيران لا يقبلونه وفي جغرافيا جبلية قاسية ،والمنقسم بحدة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً ،والمحكوم بقيم إقطاعية ثقيلة ،والذي لا يملك حتى أبجديته ، والذي يعيش قسمه الأكبر في المدن الكبرى .إن مثل هذا الإدعاء لهذه الأسباب ،غير واقعي . أضف إلى ذلك أن التجربة التاريخية في القرنين الأخيرين ،وآخرها تمرد حزب العمال الكردستاني ،وفي ظل ميزان القوى العسكري ،أظهرت أن اتجاه القضية نحو الإنفصال يصبح أكثر صعوبة ،في ظل هذه الحال ،تعيش الأطراف ظروفاً صعبة ،وتشهد آلاماً كبيرة وفواجع .لكن لا الإنفصال يمكن أن يتحقق ولا القضية يمكن أن تباد .والمرض ،إذ يثقل ، يستمر .إن معالجة المرض غير ممكنة من طريق إبادة المريض ،ولا فرصة لمداواة الجزء من طريق فصله عن العنصر الأساسي أي الدولة .

إن النتيجة الأهم التي وصلنا إليها أن عصر التمردات قد انتهى أو يتحتم عليه الانتهاء . لكن من أجل ذلك ،يتحتم على الحركة العلمانية الديمقراطية التاريخية لجمهورية تركيا ،أن

تنجح . لامكان ، في نظام جمهوري ديمقراطي ، للعنف . ولا حل للقضايا بلغة التمرد أو الثورة ، بل من طريق التطور الدستوري ، في إطار السلم . وهذا ما تقتضيه نهاية القرن العشرين . إن مواجهة التاريخ باحترام لإرادة العيش بحرية . ضمن وحدة هذه الأراضي يكون عبر طريق السلام والتقدم العظيم لكل المجتمع .

في هذا الإطار ، أن هذا ممكن التحقيق ، مع مواجهة حاجة أن يكون شعبنا ، الشعب الكردي ، في الشرق ، مجتمعاً ديمقراطياً ، وضمن اتحاد ديمقراطي بالتعاون مع الدولة . إن المهمات الحقيقية هي بتجاوز أحكام القيم الإقطاعية العفنة ومؤسساتها ، ضمن معايير الحرية والمساواة المعاصرة لجمهورية ديمقراطية . وإذ تطوى صفحة التمردات ، فإن المرحلة التي ستفتح ، ستتوحد في ديمقراطية داخلية كبيرة وفي معايير ديمقراطية لمبادىء الجمهورية ومؤسساتها . إن هذا طريق إصلاح سيتقدم تدريجياً ، وبصورة بطيئة ، لكن نتائجه ستكون تطويرية . يجب أن نؤسس معاً ونطور معاً . ديمقراطيتنا .

إن معرفة شهدائنا ، كل الشهداء ، الذين عملوا على تأسيس الجمهورية وحمايتها ، وتذكر ، ، باحترام وعرفان ، مؤسسها ، وتحية بيرقها بفخر ، هو أساس لهذا ، لكن ، كأجيال حية ، من الواجب أن نكون أصحاب مهماتنا المعاصرة . إن هذا ، ما نريد أن نقوم به في الأسس . كنا نريد أن نتجاوز التخلف الرهيب ، والجهل والعبودية التي في الشرق (شرق تركيا) ، عبر التقدم والثقافة والحرية . إن هذا مهمة الجمهورية وبسبب هذه الخاصية ، لا يمكن أن يساورنا الشك . لكن التناقض يكمن في إننا نحاكم بالتهمة الأكبر ضد الجمهورية في إطار حقوق شكلية . هذا قلة حظ ، هذا ليس تعبيراً عن جوهرنا . إن التاريخ يظهر أن هذا العمل ، هو حركة لامتلاك السلامة والقوة لجزء مؤسس للجمهورية لكنه يتطلب معالجة العنصر العفن والمريض والقيام سليماً ومعافىً على قدميه .

على الرغم من التناقض الذي تبدو فيه الايديولوجيا والبرامج والممارسات ، فإنه إذا كنا ، نتيجة حرب عظيمة ، قد وصلنا بالعزم والإيمان والحجة العملية إلى هذه المرحلة ، فيجب أن نظهر الاحترام لذلك ، وإذ يتطلب الأمر ، فإن الإنسان ، مستفيداً من أخطائه الكبيرة ، يمكن أن يهتدي إلى الصواب . التاريخ والمجتمع ، بأكثريته ، هكذا يسير . إن السير من دون أي خطأ وبصواب تام على طريق سوي . هو فقط عائد لله . حتى الأنبياء يقولون بإنهم ليسوا بعيدين عن ارتكاب الأخطاء ، لقد ارتكبنا نحن كذلك ، ، أخطاء كثيرة ، وكان ذلك سبباً لمآسٍ كبيرة ، لقد أظهرت هذا بصورة خاصة في دفاعي . إن كوننا أصحاب إرادة للعودة عن هذا ، هو

واقع أشهرناه بالإيمان والأدلة . ربما لا تنقصنا القوانين لكن إيماننا قاطعٌ في أن التاريخ والمجتمع سوف ينصفاننا .

لو إننا ترعرعنا وكبرنا في مجتمع ديمقراطي ، هل كان لمثل هذا التمرد أن يظهر ؟

إن إنساناً يعمل على الاختفاء قلقاً من تهمة خروج كلمة من فمه بلغته الأم ، ممنوعة عليه ، يتوقع منه كل شيء ، يجب أن نرى ذلك جيداً .أليس ذلك علة وضع لا مثيل له في الحضارة المعاصر أريد أن أشرح ذلك بقوة ، إذا كنت أخاف من تعريف نفسي ، فكيف يمكن أن أعترف بالجمهورية وبكل النظام الحقوقي ؟ وكيف سأكون معاصراً؟ الذي أعيشه هو هذا الواقع الشعبي . وحتى ، كبديل ، ليس ذنب هذا الشعب ألا تكون أكثريته الساحقة قد تَتَرَّكت .أضف إلى ذلك إنه ظهر أن هذه الإرادة ليست معاصرة وإنه لا يمكن بالقوة ، السير بالأمور ، في هذه الحال ، فإن الأخطاء كبرت بصورة متبادلة ،وعملتُ على قراءة الأحكام التي لا ترحم في التمرد الأخير .

الذي أسعى للقيام به بكل ما أوتيت من قوة هو إيجاد حل لهذه المسألة من دون اللجوء إلى لغة العنف مرة أخرى .وقد أعطيت هذا الجانب وبصورة علمية ،ثقلاً في دفاعي وأطروحاتي وتعليلاتي . لأن هذا هو ضرورة الاحترام والولاء لمجتمع لن يموت أبداً ولدولة ، بصفتها تعبيراً يتطلب إعلاء شأنه شأن المجتمع .إن خيانة الوطن لا يمكن أن تخرج أبداً من فمي .بل العمل لإرساء وتعظيم متطلبات الميثاق الوطني ضمن المعايير المعاصرة ، إن التعبير الأعظم بهذا المعنى لدفاعي .(هو ضرورة إرساء المبادىء المبكرة للميثاق الوطني والذي قيل ، خصوصاً للشعب الكردي ، وكيف شارك هذا الشعب ، كشعب مؤسس في الجمهورية .

إن هذه المحاكمة يجب أن تكون دعوى السلام الأكثر أهمية في تاريخ الجمهورية .إن كل الآلام والمخاوف والتخلف التي جلبتها التمردات ، يمكن بهذه الدعوى ، أن تتراجع كيلومتراً، وذلك عبر سلام يمكن أن يحققه نظام ديمقراطي ، وبدون سلام عادل ومشرف لا معنى لأية حياة لا في البلاد ولا في العالم ،وأن مبدأ «سلام في البلاد سلام العالم» لمصطفى كمال اتاتورك ، والذي حوله شعاراً ورآه كل واحد بوعي عميق هو تعبيرنا عن حياة أفضل . ونحن نؤمن بأن الجمهورية التي أسسها ،ستجلب السلام ، لكن على أسس ديمقراطية ، وسيكون هذا الخدمة الأعظم كما لسلام العالم كذلك لسلام المنطقة .

في أساس دفاعي ، كيف يمكن تطوير إمكانية حل المسألة الكردية والمصالحة التاريخية من التمرد الأخير الذي قاده حزب العمال الكردستاني ،والذي هو (تطوير) أهم بكثير من

الجواب المفصل على الإدعاء الذي أعدّه بحقي ، مدعي عام الجمهورية لقد عملت على أن أظهر إن هذا التمرد ، الذي يمكن النظر إليه كحرب متوسطة القمة ، هو فرصة للسلام ، وفي الأساس ،عملت على أن أبين هذا الخط ، لأول مرة بموجب نداء رئيس الجمهورية ، ،حينها أوزال ، وقد قلت الشيء نفسه في المؤتمر الصحافي الذي عقدته في ١٥ آذار ١٩٩٢ . نحن لم نكن مع النظرة القائلة بأن ننفصل عن تركيا .نحن واقعيون في هذا الأمر ، ويجب ألا يفهم هذا الموقف ، كتكتيك بسيط ، يوجد أسباب كثيرة .الذين يدركون تاريخ الشعبين والوضع السياسي والاقتصادي ، يعرفون إنه لن يكون هناك تقسيم .لقد عاشا معاً مثل الظفر واللحم . وقد أشرت إلى ذلك في حوارات كثيرة ، ونحن نريد أن نعيد تنظيم العلاقات من جديد .أن نظام العلاقات القائم حالياً يضرب بصورة ضخمة ، دم ونتاج الشعب الكردي ، كما الشعب التركي .

لقد حاولت ، في الرد على ما ورد في نص إدعاء المدعي العام ، أن أجيب على قضايا تلك الفئة من الشعب الذي تمرد ، ليس باسمي الشخصي فقط ، بل كذلك باسم حزب العمال الكردستاني الذي أتولى مسؤوليته .ومهما كانت التهم موثقة ،فقد عملت على تناول الأسباب المتعلقة بجهودنا من أجل حل المسائل .لقد حدثت ، أثناء التمرد ، أخطاء ومغالطات متبادلة .وحددتُ المآسي وما لم يكن ضرورياً في كثير من النشاطات .لقد عملت على القول إنني عشت هذه الآلام وإنني الأكثر تعطشاً للسلام .توجد مأسٍ في كل التمردات ، وتوجد كذلك اضطهادات وقمع ،لكن تعزيتنا الأعظم .هو أن ننزع هذا الداء الذي يؤلم بصورة دائمة وتحوله إلى قطعة سليمة وقوى سلام لجمهوريتنا .وأنا واثق من أن شعبنا بحاجة إلى هذا قدر حاجته إلى الخبز والماء .لذلك أقول يجب أن تكون هذه الدعوى حجراً للسلام المقدس ، يدفعه كيلومتراً إلى الأمام .ولا يوجد طريق لتسديد الدَين للجمهورية سوى الاتحاد الديمقراطي .لكن هذا الدَين هو الوحدات التي سنعطيها كمواطنين أحراراً فلا يمكن أن تكون جمهورية العبودية والإنكار .وبهذا المعنى ، لا أشك أبداً بأن جهودنا ومعركتنا هي ضرورة للوصول إلى جوهر الجمهورية .وأنا اؤمن بجوهر التحول الجمهوري .وبهذا المعنى وبسبب الشروط الإقطاعية الثقيلة ، أريد أن أحدد إيماني بأن شعبنا سيكون سعيداً في بلوغ واقع الشعب الحر ، وبأن هذه العملية التاريخية ،ستشمل كل الشعب في ظل وحدة تركيا ووجود الدولة ، وبأنها ستنجح .

اتاتورك أيضاً ، وفي مواجهة السلطنة التي ورث مهمتها ، أسس جمهوريته في ظل أحكام

الإعدام . الذي هدم لم يكن جوهر الدولة ، بل شكل السلطنة والخلافة التي لم تعط أجوبة على العصر . لكن لا يجب أن يفهم إننا ندعي العظمة . لكنني أحمل ، ونحمل ، منذ البداية بصورة قاطعة هذا الإدعاء . إن ما نواجهه ، ليس جوهر الجمهورية ، بل أحكام وبنى قيم إقطاعية في أحشاء مجتمع ولد في ظرف غير ديمقراطي وحكم أقلية في كل تركيا . الهدف كان جمهورية ديمقراطية . وما يتطلب لتحقيق ذلك في ظل دستورها هو مواطن ومجتمع حران . فقط بهذا العمل نكتسب الجمهورية قوة عظيمة(*).

(صحيفة «حرّيت» التركية ١ حزيران ١٩٩٩)

(*) الوثيقة مأخوذة من صحيفة «المستقبل» تاريخ ١٥/ ٦/ ١٩٩٩ تحت عنوان شؤون تركية لـ«محمد نور الدين» .

الخطاب الأخير لرئيس حزب العمال الكردستاني عبدالله أوجلان الموجه إلى الشعب الكردستاني وحزب العمال الكردستاني قبل أسره في نيروبي إثر المؤامرة الدولية.

في هذه الأيام التي تمر علينا الذكرى العشرين لتأسيس حزبنا ، نجد أنفسنا في مرحلة جديدة تماماً وفي مواجهة عدو لا يعرف حدوداً للوحشية والجنون في ممارساته الأخيرة ، وعلى هذه الأسس أهنىء شعبنا ورفاقنا بهذه المناسبة البارزة ، فهذه المرحلة التي بدأت بإشارة من القيادة العليا لهذا العدو في الأول من شهر تشرين الأول ، حيث خرجنا من منطقة الشرق الأوسط في التاسع من ذلك الشهر لتحويل هذه الأيام إلى بداية مرحلة جديدة ، ولهذا فإننا نكثف حملتنا للتصدي لهذه الحملة المعادية . فهذه المسيرة ليست مسيرتنا وحدنا بل هي مسيرة الشعب بأكمله ، وهي ليست مسيرة وطنية ضيقة ، بل هي مسيرة عالمية والدليل على ذلك الانعكاسات العالمية التي تلفت أنظار العالم بأكمله إلى هذه المسيرة العظيمة التي وصلت إلى روما ، بما يتناسب مع الدور التاريخي لروما . . . ولهذا أعرب عن شكري وتقديري لكل هؤلاء الذين ساهموا في هذه المسيرة من أبناء شعبنا وكل أصدقائنا من الشعب الإيطالي الصديق وأبناء الشعوب الأخرى المتضامنين معنا على الرغم من الظروف الصعبة غير مبالين بالرد القارس ، ووقوفهم لأيام طويلة على أقدامهم في العراء ليلاً نهاراً ، وأحييكم جميعاً بهذه المناسبة .

وكذلك أحيي هؤلاء الذين انتابهم الخوف على قيادتهم وشعروا بخطر البقاء بدون قيادة وقاموا بدورهم التاريخي بإحراق أبدانهم ، وأقف إجلالاً واحتراماً أمام عظمة ممارستهم وأتمنى الشفاء العاجل لرفاقهم الذين لا يزالون في المستشفيات ، هؤلاء الذين لم يترددوا بالتضحية بأغلى ما لديهم بشكل بطولي يندر رؤيته ، وحولوا أبدانهم إلى كرة من النار للوفاء بمسؤولياتهم التاريخية ، وأتمنى أن يعود هؤلاء الجرحى إلى عافيتهم ليواصلوا أعمالهم البطولية من خلال نضالهم التاريخي مرة أخرى .

وكذلك أحيي كل هؤلاء الذين انضموا إلى مسيرة النضال من جديد وكانوا بعيدين عنها لأسباب مختلفة حتى الآن وأهنئهم بهذه العودة إلى المسيرة الوطنية ، وكذلك أحيي وأشكر كل أصدقائنا الأوروبيين الذين تضامنوا معنا في مسيرتنا إلى روما ، وأهنئهم أيضاً بهذه المناسبة .

لن أتردد في الموت بشرف وكرامة

قبل كل شيء أريد أن أبين أنهم كانوا يعدون العدة لكارثة كبيرة حقاً ، وباختصار شديد لما جرى فإننا حقاً شعرنا حتى النخاع بخطر بقاء شعب بدون رأس وقيادة . . . وليس بالمعنى الفيزيائي ، بل لم نفكر في أنفسنا مطلقاً ، وإنما فكرنا حقاً بهذه الملايين التي تأهبت واستنفرت لخطر بقائها بدون قيادة ، وأعربت عن عدم قدرتها على الحياة بدون القيادة ، وكان ذلك أليماً جداً ، وعرفنا إن ذلك مرض لا يمكن مداواته ، ورغم إننا استطعنا المحافظة على برودة أعصابنا إلا إننا شعرنا بأنه يجب أن لا يؤول شعب إلى هذا الوضع ، ويجب أن لا يرتبط شعب بشخص إلى هذه الدرجة ، بل يجب أن لا يكون أي شخص في هذا الوضع الذي لا يستطيع احتماله لدرجة أن يضرم النار بذاته وعلى الرغم من ذلك فإنني أكرر مرة أخرى بإنني أحاول الاستفادة من كل فرصة مهما كانت صغيرة لأجل وضعها في خدمة شعوبنا ، دون أن يصيبني أي اهتزاز ، بل لن أتردد في الموت بشرف وكرامة وسأرى ذلك أشرف وأسعد عمل أقوم به لأجل شعبنا ، وأكرر مرة أخرى لأعرب عن ارتباطي الوثيق بالحياة لدرجة العشق ووسط هذه المشاعر فإنني على استعداد وعند نفاذ كل السبل الكريمة لأن أضحي بحياتي بشرف وكرامة في مواجهة عدو يدعي بأنه أمسك بنا وفرض علينا الاستسلام ، لأنني أفضل الموت الكريم الشريف دون أن أنطلق بكلمة واحدة أمام العدو ، وتلك ممارسة عظيمة شريفة كنت اتخذت استعداداتي لها ، ، وهذا تصرف لا يبعث على الحزن والأسف إطلاقاً ، بل كان ذلك جانباً من الاستعداد للقيام بواجبنا التاريخي . . . وفي هذه المرحلة كنا مستنفرين متأهبين تماماً في كل لحظة ، بل قلت أيضاً : إن ما نقوم به يبقى تافهاً مقارنة بما يقوم به أبطالنا ، ولكن رغم ذلك فإن القلق الذي ساورني لم يكن على نفسي ، بل قلقي كان على وضعكم أنتم ، فمن جانب هناك النشاط الدائب في صفوف حزبنا ، ذلك النشاط القريب من النصر دائماً - ولكن لم نستطع تحويله إلى النصر المؤزر نظراً لضعف بنية كوادرنا ، وهذا هو الأمر الذي أقلقنا كثيراً ، وشعرنا بأنه يجب القضاء على هذا النقص في أقرب فرصة مؤاتية ، وأعطينا لهذا الأمر الأولوية القصوى . . . وكذلك نؤكد على الالتزام بتطلعات شعبنا الكبيرة مهما كان ذلك صعباً وسنعمل على وضع قواعد راسخة وقوية لنكون صادقين وأوفياء لهذه التطلعات ، وخاصة أن شعبنا قد وصل إلى إمكانيات تحقيق الحياة الكريمة ، ويجب أن لا تبقى هذه المسيرة ناقصة ، ويجب تحقيق الاستمرارية والبقاء لمسيرة هذا الشعب والصمود أمام

الحسابات المجنونة لهذا العدو الشرس ،لتبقى حركة التحرر هذه شعبية أبدية مستمرة ، وشعرنا بهذه الضرورة الملحة حتى النخاع . . . وشعرنا بصعوبة بقاء شعب بدون قيادة ، بل هي كارثة كبيرة . وسنعمل على تلافي كل هذه النواقص والصعوبات في المرحلة المقبلة حتى لا يؤول هذا الشعب إلى أوضاع مشابهة مرة أخرى ،وشعرنا بهذه المسؤولية التي تقع على عاتقنا حتى النخاع أيضاً ،وأقسمنا ألف مرة بأن نكون على مستوى هذه المسؤولية الملقاة على عاقنا . . .وتعهدنا بالاستفادة من كل فرصة سانحة مهما كانت صغيرة لتسخيرها ، ولنقوم بإلقاء كل خطوة ، والتفوه بكل كلمة في مكانها المناسب ، وأنا واثق من إننا فعلنا ذلك حتى الآن أيضاً ولكن من الآن فصاعداً سنفعل ذلك بشكل أعمق وأكثر نجاحاً . . وأريد التأكيد بأن كل كلمة وكل خطوة ستكون أكثر رسوخاً ومعنى من السابق .

ومن الأهمية التنويه بما قامت به نساؤنا وفتياتنا وممارستهن الراسخة على شكل عمليات وإضراب عن الطعام وخاصة في المرحلة التي نحن بصددها بما يتناسب مع طموحهن وتمسكهن بالحياة الحرة ، حيث ظهرت أهمية إتمام ما بقي ناقصاً وإيصاله إلى النجاح المطلق ، وقد شعرنا بهذه المسؤولية أيضاً حتى النخاع . . .وسنعمل على زيادة جهودنا في هذا السبيل لتحقيق نجاحات أكبر وأكثر رسوخاً ، وتولدت لدينا القناعة بأن طموحهن وتمسكهن بالحياة الحرة هو مصدر الإلهام والإبداع لكل شيء ، وقد شعرنا بذلك حتى النهاية وأملي أن نكون قادرين على تحقيق نجاحات بهذا الصدد على أرض الواقع .

في هذه الأثناء أريد الإشارة إلى العدو الذي تقزم وانحط إلى أدنى المستويات يتهمني بالمسؤولية عن مصرع ثلاثين ألفاً ، وهو الذي لا يعرف أية حدود إنسانية لممارساته الوحشية ، وأظهر أقصى درجات الكذب والرياء . فماذا فعل هذا العدو بشعوب هذه المنطقة التي نقطن فيها منذ آلاف السنين؟ . .فأنت الذي تعترف باحتلالك لهذه المنطقة في عام ١٠٧٠ في موقعة ملازكيرت ،إذاً من هي الشعوب التي ناضلت في هذه الأرض وبنتها وجعلتها صالحة للزراعة والانتاج منذ آلاف السنين؟ . . ومن الذي حقق التمدن والحضارة على هذه الأرض؟ . . وما هي الثقافات واللغات التي كانت موجودة في تلك البقعة؟ . .إن الآثار التاريخية لتلك الشعوب ما زالت باقية صامدة في تلك البقاع ، والآثار الرومانية التي لا زالت باقية تفرض احترامها وجلالها على من يشاهدها ، فمن هم أصحاب هذه الآثار وهذه الحضارات؟ . .ألم تأتوا أنتم ونهبتموها وسرقتموها؟ . .ألم تحتلوا هذه البقعة وشعوبها؟ . . .ألم تقوموا بتدمير

وإحراق هذه الحضارات؟ . .فأين العظمة من كل ذلك؟ . .وأين الشرف والكرامة في كل ما فعلتموه؟ . .وهل هناك ما يدعو إلى الافتخار بالتركية في كل ذلك؟ . .فكيف تكون عدواً وتحرق وتدمر كل شيء وتستولي على كل شيء وتعتبر كل ذلك شرفاً؟ . . .ثم لاتتورع عن قتل وإبادة هذه الشعوب صاحبة هذه الحضارات منذ آلاف السنين وتعتبر ذلك حقاً مشروعاً لك . . .فما هذا الجنون الذي ترتكبه ضد الإنسانية ،ثم تقف في مواجهة أوروبا كلها دفاعاً عن نهجك هذا وأنت الذي تحتاج إلى أوروبا حتى في مجال ملابسك الداخلية حسب قولك . . . فأين الحق والعدالة من كل ذلك؟ . . .فماذا تظنون أنفسكم؟ . . .ألاتكن أدنى درجات الاحترام لأولئك الذين وضعوا جهودهم وعرقهم في هذه الأرض؟ . . .ألن تحترم وتقدر هذه الشعوب صاحبة هذه الأرض والحضارات؟ . . .ثم تعتبرون القتل والتنكيل وإبادة هذه الشعوب بطولة تفتخرون بها . . .وأناأقول كفى لكل ذلك . . .وما شاهده العدو لدي هو إنني سأقوم بفضح ممارساتهم وجرائمهم التاريخية ،ويقولون ها قد ذهب إلى أوروبا ولم يستسلم لنا ويمتلك قواه العقلية ولديه بعض الضمير ،وسيقول كل ذلك لأوروبا ولهذا أصابه التوتر والقلق . ولهذا لجأ إلى الجنون الذي نراه جميعاً ،وعلى المتنور والمثقف التركي والشعب التركي أن يعود إلى صوابه .فمثل هذه الشوفينية القائمة غير مقبولة ،وما يجري الآن يدل على تقزم ودنو العدو وعلى انتصارنا ،فربما يقوم العدو بقتلي والتخلص مني ولكن ذلك لن يكون دليلاً على انتهائنا مطلقاً.

والأمر الذي لامسته هو أن العدو قام بالتخطيط حسب رأيه ولا زال يطالب برأسي منذ ستين ،فانظروا إلى مسعود يلماظ المسكين الذي نزل إلى الشوارع فرحاً كالأطفال يحتفل بإلقاء القبض عليّ ،ويعتقدد أنه بذلك يستطيع إنقاذ كرسي رئاسة الوزارة ،يجب على الإنسان أن لا ينزل إلى هذا المستوى من الانحطاط ، إننا ننتقد العثمانيين كثيراً ولكنهم كانوا محاربين ، بل أن مصطفى كمال أيضاً كان محارباً ، وقام بأسر الجنرال اليوناني ، ولكنه لم يقم بإحراق علم الجنرال ولا بتعذيبه ،بل تركه حراً طليقاً .وهؤلاء يدعون الكمالية ولكنهم لا يمتون إلى مصطفى كمال بأية صلة ، فهؤلاء منحطون وساقطون حقاً ،وهذا ما رأيناه أمام أنظارنا ، حيث لا حدود لجنونهم ولا صلة لهم حتى بتاريخهم ،وقد افتضح أمر هؤلاء من خلال علاقتهم بالعصابات والمافيا ،على شكل زمرة استولت على السلطة والمصالح والدولة . . .وحتى لايفقدو كل ما استولوا عليه يمارسون كل هذا الجنون والأعمال التي تفوق

وحشية العصابات الاعتيادية ، وبهذا الجنون والوحشية استهدفونا ، فماذا نستطيع أن نفعل فهو آخر طراز من العدو ، وأشد وحشية وتخلفاً من أي عدو معروف ، لا يلتزم بأي حدود أو قواعد إنسانية في ممارساته .

وإحدى النتائج التي اقتنعت بها في كل ماجرى هي إنه على الإنسان أن يحيا لأجل الأهداف والتطلعات العظيمة ، فما دام العدو قد استهدفك إلى هذه الدرجة للنيل منك بدون رحمة وبمنتهى الظلم ، فعليك أيضاً إذا كنت تملك قليلاً من الشرف والكرامة أن لا تكون لقمة سائغة وصيداً سهلاً لهذا العدو ، وتتخذ تدابيرك اللازمة في مواجهته ، وتستفيد من كل لحظة ومن كل إمكانية صغيرة وتعتبرها أمراً مقدساً وهنا تكمن الكرامة والشرف الإنساني . والذي لا يفعل ذلك لا يستحق الاحترام والتقدير ، وإذا بقيت حياً فإنني سأحيا لأجل القيام بمتطلبات هذا الأمر ، وأقسمت على ذلك ألف مرة وشعرت ألف مرة بأن هذا واجب إنساني يستدعي القيام به على أكمل وجه ليكون إنساناً جديداً ، وأعتقد أن شعبنا أيضاً شعر بذلك .

فأنتم أيضاً أصبتم بالدهشة والصدمة الكبيرة مما دفعكم إلى إضرام النيران بأنفسكم ، وأكرر مرة أخرى أن لجام هذا الغضب العظيم يجب أن لا يكون على شكل إحراق الذات ، بل يجب أن يتحول هذا الغضب إلى غضب شعبي أكبر وأعظم لخلق تنظيم أوثق وأكبر في مواجهة العدو ، وقد آن الأوان لذلك ، فهذه الفرصة سانحة لكم أكثر مني ، وعليكم أن تستفيدوا منها على أكمل وجه ارتباطاً بغضبكم العظيم هذا وتعبيراً عن ألمكم الكبير ، علماً أن غضبكم هذا وآلامكم هذه ناتجة عن ضعفكم ، فاجعلوا من ذلك كله مصدراً لقوتكم لتقوموا بالرد على هؤلاء ، وهذا ما شعرت به في أعماقي ، وارتباطكم بقيادتكم بشكل عميق يمكن أن يكون معبراً من خلال ذلك ، وهذا هو الأمر الذي عزز آمالي فيكم .

وإلى جانب ذلك كله فكرت في تاريخنا ، واعتماداً على تجربتنا المستخلصة من مقاومتنا العريقة ، وجدت أن هذا التاريخ مليء بالآلام ، فكل قيادة كردية إما أنها استسلمت بشكل سيء جداً ، وأصحاب هذا النهج معروفون حتى الآن في يومنا هذا ، وإما أنها وصلت إلى أعواد المشانق بسرعة كبيرة ، أو أنهم تعرضوا للإبادة والقتل بشكل وحشي . وبالطبع هم أرادوا أن يفعلوا بنا ما هو أسوأ وأكبر من ذلك كله ، فهم خططوا لمؤامرة كبيرة ليس على مستوى المنطقة فقط ، بل على المستوى الدولي ، فبمجرد أن نلقي خطوة إلى أي مكان نراهم

قد وصلوا إلى هناك قبلنا ، وأعتقد أن مسعود يلماظ قال بعض الكلام معتمداً على ما سمعه من أسياده وهو الذي يتحدث حسب الوعود التي قطعها له هؤلاء الأسياد ، حيث قال : «لقد أمسكنا بكل المنافذ وهو لن يجد له مأوى أينما ذهب» . وهذا وضع يتنافى مع كل القيم الإنسانية ، والإنسان يحارب ولا بأس في ذلك ، ولكن يجب أن لا يحارب على هذا النحو، فليس هناك عدو يقول لخصمه : «لن تجد في هذه الدنيا حجر تأوي إليه» . . . فمن تكون أنت حتى تقول هذا الكلام؟ . . . فحتى لو كنت إلهاً ، فإن الآله تترك جانباً من الاستغفار لعبيله... ولكن هؤلاء كفرة وأشقياء بعيدون عن الله والدين والإيمان ، وهذا هو مبدأهم حيث لا أعتقد أن هناك تصرفاً مشابهاً لتصرفاتهم في أي مكان على مدى التاريخ البشري ، ولكن اتضح أنهم كذلك ، فهم لم يتورعوا عن القيام بكل ما يستطيعون فعله في مواجهتنا ولا زالوا متمسكين بذلك .

وهنا لا أقول هذا الكلام عن نفسي فهو مهم جداً بالنسبة لكم ، لاحظوا أنكم عبرتم عن ارتباطكم الوثيق بنا على أكمل وجه ، وذلك الارتباط ليس ارتباطاً بشخص واحد ، بل هو ارتباط بجوهركم وبشرفكم وبكرامتكم وارتباط بجوهركم وبحريتكم ، هذا هو الواقع وهذا ما يجب أن نفهمه ، والعدو عندما يقول إنه لم يترك لي حجراً للمأوى فهو يقصدكم أيضاً . وأنتم معرضون للإبادة في كل لحظة ، هذا ما يجب أن تشعروا به وتفكروا فيه لأهمية ذلك بالنسبة لكم ، أو أن هذه هي الحقيقة التي يجب علي أن أوضحها لكم . ربما أنتم لا تعرفون هذه الحقيقة حتى الآن ، وربما لم تكونوا في وسط الخطر المباشر ، ولكن إذا كان الخطر يستهدف الأمة كلها ويهدد شرف الأمة وكرامتها وحريتها فذلك يعني إنه يستهدفكم مباشرة ، ويهددكم حتى في مضاجعكم ، هذه هي الحقيقة التي يجب أن تعرفوها ، ولكن هل يعني ذلك أن كل شيء قد انتهى؟ . . . كلا فمثلما لم ينته الأمر بالنسبة لي فهو لم ينته بالنسبة لكم أيضاً . . . بل على العكس من ذلك ، فإن كثيراً من الأمور تبدأ من جديد . . . فعندما أتيت إلى هنا لم تكن لدي أية تجربة أو أية علاقة ، والموجود لم يكن يتجاوز علاقة أو اثنتين بسيطة وسطحية جداً . . وعندما توجهنا إلى كردستان كان الأمر مشابهاً أيضاً ، وكذلك عندما خرجنا إلى الشرق الأوسط لم نكن نملك حتى علاقة واحدة حقاً ، والشخص الذي رافقني كان العلاقة الوحيدة لدي . وهذا الوضع صحيح بالنسبة لخروجنا إلى أوروبا أيضاً ، فأنا لم أحصل على العلاقة القادرة على تنفيذ الوعود التي وعدنا بها ، وكنا مرغمين على المضي في

هذه المسيرة ، وكنا واثقين من أنفسنا وإيماننا راسخ بقضيتنا ،ولهذا لم أتردد في البدء بهذه المسيرة ، لاحظوا بأنني لا أتوسل إلى أحد ولا أطلب إحساناً من أحد . . .وكل ما فعلته هو إنني سألت أحد أصدقائنا ،هل يمكنني المجيء أم لا؟ . . .وبعض الأصدقاء كانوا قد وجهوا دعوة لنا . . .وأنا مؤمن بالصداقة وأستطيع الاعتماد على علاقات الصداقة ،وثقتي بالأصدقاء أكبر من ثقتي بالدول . . .ولهذا لم أتردد في إلقاء الخطوات اعتماداً على الأصدقاء المخلصين ووعودهم . . .ومانراه الآن في هذا المكان التاريخي الذي نتواجد فيه حيث العظمة والمهابة التاريخية ، ورغم ضغوط الأعداء وألاعيبهم نرى أن أصدقائنا قد استضافوكم خير ضيافة في ميادين وساحات روما . . .وهذاعمل نقدره حق تقدير ،وأعتقد أن الأمر سيتم ،وهم يستضيفوننا أيضاً ، وكل ما يفعلونه بما يليق بهذه الصداقة وهذه العلاقة الإنسانية .

وهنا أشير إلى أن الخطوة التي خطوناها سليمة وراسخة وسنواصل مسيرة روما بصمود ورسوخ كبير ،وعلى العدو أن يعرف هذه الحقيقة ،ويعمل على التخلي عن جنونه ، وممارساته اللاإنسانية ،وأن يكف عن لعب دور «القبضاي» ،الأرعن على دول الشرق الأوسط المسكينة ، فهذا الدور لن يسري على هؤلاء ، وعليه أن لا يلوح بالحصار الاقتصادي والضغوط الاقتصادية فهو لن يستطيع فعل ذلك ولن يصل إلى أية نتيجة .

وبالنسبة لنا هناك بعض الدروس والعبر التي يجب استنباطها مما يجري . فإذا كان أحدهم لا يترك لنا شبراً من الأرض لنعيش عليه ،ثم يعمل على تضييق الخناق علينا في أحضان الشعوب الشريفة العظيمة ، فإلى أي يوم سنخبىء أنفسنا ، وهل يبقى أي معنى لوجودنا؟ . . ولهذا أكرر دائماً وأقول : إن الأمر متعلق بالشرف ، فكيف لا نقيم علاقة سليمة في مواجهة عدو كهذا ، وإذا لم نفعل ذلك كله فما قيمتنا ،وقد فكرت في ذلك كله عميقاً ،ويجب عليكم جميعاً أن تفكروا بذلك عميقاً على الإطلاق . فبدلاً من إضرام النار في أنفسكم وبدلاً من تحطيم أنفسكم يجب أن تفكروا هكذا وتخطوا خطوات سليمة ،وتعملوا على إقامة علاقات حميمة وصادقة ، وتعملوا على الوعي السليم ،وتكسبوا الأصدقاء الأوفياء على صعيد العالم توثقوا العلاقات التنظيمية السليمة الوثيقة فيما بينكم . . .وهذا هو الأمر الذي يتناسب مع الشرف والكرامة ،وفيما عدا ذلك هو دجل وكذب ، هذه هي الحقيقة التي توصلت إليها في هذه المرحلة وأطالبكم أن تكونوا كذلك ، وخلال كل ذلك يجب أن نعرف قيمة الوقت كثيراً ،وأن نعرف قيمة الأيام الحرة الكريمة جيداً ،وأن تعرفوا قيمة الوحدة

والتضامن ،فإنني عانيت من الوحدة لو لفترة قصيرة ،إلا إنني عرفت أن الوحدة والابتعاد طراز صعب جداً من الحياة ،مهما حاولت التفكير العميق لوحدي ،ومهما حاولت استجماع قوتي وقدراتي ، إلا أن وجود العلاقات مع الآخرين والتمتع بحرية العلاقات هو أمر ثمين جداً ويجب عليكم المحافظة عليه وتقديره حق تقدير ،فلا تتضايقوا من العلاقات فيما بينكم ، واجعلوا لعلاقاتكم معاني عظيمة كبيرة ، واجعلوها مصدراً لوحدتكم وقوتكم ، هذا ما يجب أن تعرفوه جيداً وتعملوا بمتطلباته ، هذا ما شعرت به في هذه المرحلة .

كنت قد تحدثت عن التاريخ الأليم ، والآن أشعر بضرورة عكس هذا التاريخ . . . والحقيقة أن سبب تمسكنا بالحياة إلى هذه الدرجة هو العمل على عكس مسار هذا التاريخ ،فإذا لم نستطع عكس هذا المسار ،فإننا لن نستطيع وضع حد لهذه الآلام وهذه المعاناة والإبادة المستمرة على شعبنا منذ مئات السنين ، وإذا نسينا هذه الآلام أو تغاضينا عنها فليس هناك إنسان أحط وانذل وأكثر دناءة منا في هذه الدنيا . . . فمهما كان هناك شعباً منحطاً وساقطاً إلا أنه لن يستطيع أن يتناسى الآلام والإبادة التي لحقت به عبر تاريخه ، وسيشعر بها في أعماقه ، ونحن نشعر بذلك في هذه الأيام ، وهذا ما أريته واضحاً لديكم جميعاً . ولكن هذا الشعور لا يكفي بل يجب عكس هذا الأمر لخلق تاريخ لا يلحق به الهزيمة ،ويجب تحقيق مسيرة تاريخية تضع حداً للآلام والمعاناة ، ليخوض هذا الشعب معركته بأقصى درجات الوعي في مسيرته المغلقة أمام كل أشكال الإعدام والتنكيل والإبادة . . . وهنا ما يجب أن يحظى بالأولوية المطلقة . . . وهذا هو الجانب الذي أردت توضيحه لكم . وأعاهدكم على قيادة وتمثيل ذلك رغم كل شيء ، وسأعمل على تنظيم هذه المسيرة مستفيداً من كل الإمكانيات المتوفرة لنا مهما كانت صغيرة ، ولكن عليكم أيضاً أن تعرفوا بأن الذكرى السنوية هي فرصة مؤاتية للقيام بكل ذلك لاستجماع طاقاتكم ، وننظر إلى ما يجري على أنه فرصة سانحة ثمينة مهما كانت أعماركم وأوضاعكم وأن تعملوا على الاستفادة القصوى منها وتلبية متطلبات المرحلة . . . إن كل ما نقوله وسيتحقق في صفوف حزبنا ،وقواتنا على أرض الوطن وفي الجبال سنقاوم بشكل جيد جداً . شعبنا أينما تواجد سيكون فخوراً بانضمامه إلى هذه المسيرة التحررية ، وعليكم جميعاً أن تستمروا في بذل جهودكم وطاقاتكم لتحققوا الاستمرارية لهذه المسيرة ، وهذه هي الوسيلة الوحيدة لمواجهة هذا العدو الوحشي الظالم الساقط ومنعه من الاستمرار في هذا التاريخ الملعون المليء بالمجازر والإبادة الجماعية ولردع هذا العدو عن

ارتكاب المزيد ، وليس هناك دواء آخر لذلك . وهذه المسيرة التحررية الناجحة وهذا النهج هو الجواب الذي تستطيعون إعطاءه لمثل هذا العدو ، لتعبرو بذلك عن رفضكم له .

لم نعد شعباً طفلاً

هناك بعض الجوانب التي ترغبون في معرفتها وكنت قد أكدت سابقاً خلال عشرين عاماً يولد طفل ويترعرع ويصبح فتياً شاباً ، وفي عامه العشرين يصبح قادراً على اقتحام كافة أشكال المخاطر ، ومهما كنا صغاراً وفتياناً فإننا خلال هذه الأعوام العشرين استطعنا أن نصبح شباباً فتياناً ، ونحن لم نعد شعباً طفلاً ، بل شعباً شاباً نسير بخطوات راسخة نحو النضوج والرسوخ ، هذا ما يجب أن تعرفوه جيداً ، إنها عشرون عاماً من التعليم والتوعية ، وأنتم منحتم هذا الحزب كل غالٍ ونفيس ، وأعطيتموه فلذة أكبادكم من شباب وفتيات ، وهؤلاء يمثلون حركة التحرر والحياة الحرة ، وهؤلاء علموكم دروساً وعبراً يجب أن تتقيدوا بها وتعملوا بها .فهذا الجيش العظيم من الأبطال الشهداء يجب أن يكون قدوة وعبرة لكل صغير وكبير وللمرأة والرجل ، وللشباب والكهلة ، ويجب أن يترسخ هؤلاء الأبطال في أذهانكم وذاكرتكم جميعاً ، فربما لم نستطع منحكم الحرية والحياة الكريمة على مدى هذه الأعوام العشرين ولكنكم قادرون على انتزاعها والوصول إليها ، فهذه هي الكتب ، وهؤلاء هم شهداءكم وما تركوه لكم من بطولات وذكرى بطولية ، وها هو العدو ماثل أمامكم ، كل ذلك يكفيكم لتتعلموا ما يجب عليكم القيام به في هذه السنة ، فإذا استطعتم امتلاك PKK، الذي عمره الآن عشرون عاماً عندها تستطيعون خلق مكان مشرف وكريم لأنفسكم بين شعوب هذا العالم ، ولن يستطيع العدو بعد الآن الاستيلاء على شرفكم وكرامتكم . ولكن يجب أن تتعلموا وأن تنتظمو وتتعبوا وتعملوا على تلبية متطلبات المرحلة ، وأنا أيضاً سأعمل وكذلك المنتمون إلى PKK سيعملون ، ولكن أنتم الذين تعانون أكثر من الجميع ، وآلامكم أكثر من آلام الكوادر ، وأنتم قادرون على القيام بهذه المهام أكثر من الكوادر ، وأكرر مرة أخرى بإنني سأقوم بما يقع على عاتقي خير قيام ، ولكن المرحلة تتطلب وجود شعب قادر على قيادة ومتابعة مسيرته بذاته ، وبدون ذلك اتسائل عن كيفية قدرتي على تحمل الآلام في نفسي ولست قادراً على الاستمرار في الحياة بدون ذلك ، وكيف أفعل ذلك والملايين قد ارتبطت بي؟ . . . وقدرها بات مرهوناً بقدري ، أي قدرها في يد شخص واحد ، وهذا الشخص يمكن أن يتعرض لكذا أو كذا سواء في هذه الدولة أو تلك ، أقول إن الآلام كبيرة جداً ، وهذا

وضع لا يمكن تجاوزه ببطولة أو شجاعة شخصية ، فلم تعد لدينا كما عهدناها ، ورغم ذلك فإنني سأعيش وسأقاوم حتى النهاية ، ولكن حتى لا تقعوا ضحية لهذه الآلام والمآسي مرة أخرى ، أي لا تتألموا لارتباط مصيركم بشخص واحد ، وكإنني أقول لكم لا أنا أعرفكم ولا أنتم تعرفونني ، أي يجب أن تحظوا بالقوة التي تضمن سلامة مسيرتكم بعنفوان نحو النصر ، فإنني سأكون سعيداً جداً بذلك .

والشيء الذي يجب أن نقوله الآن هو إنني جئت إلى أوروبا وكان ذلك ضرورياً ،فعند الأوقات الصعبة والأزمات نحن لا نفتقر إلى السبل البديلة ولا نعجز عن إيجاد الحلول كما كنا دائماً . . . وفي مثل هذه الأوقات نحافظ على برودة أعصابنا ولا نصاب بالقلق على ضياع كل شيء ، والذي يجب أن تعرفوه هو أينما نذهب يمكننا أن نبدأ حملتنا من هناك ، وتوجهنا إلى أوروبا يعني إننا نسعى لتحويل هذه المرحلة إلى فرصة ثمينة وكبيرة ، وقد استطعنا خطو بعض الخطوات المهمة منذ الآن ، ولكن هناك قوانين وقواعد معمولة بها في الواقع الذي نواجهه ، ولهذا الواقع سياسات ذاتية ، ونحن سنلاحظ ونتنبه إلى كل ذلك ، بل أنا مرغم على أخذ كل ذلك في الاعتبار ، بل عليَّ أن أفعل ذلك بشكل متحضر ومتمدن ، وسأشرح بنفسي وأشرح همومكم ، وسأوضح التاريخ والظلم والآلام حسب قدرتي واستطاعتي ، وأنا وحدي لا أكفي بل يجب على أصدقاءنا والمثقفين والرفاق الأمميين أن يقوموا بتوضيح الحقائق والوقائع وأنا أدعوهم إلى القيام بذلك في هذه المرحلة الجديدة ، وربما لن نكون قادرين على توضيح ما نرغب فيه ، وربما لن يرغبوا في فهم كل ما نقوله ، وخاصة إن هناك الكثير الذي نريد توضيحه باسم الشعوب ، فهذا العالم مغلق أمامنا بعض الشيء ، ولكننا سنرغمهم على سماعنا بعض الشيء ، فهذه المسألة ليست مسألتي الشخصية بكل تأكيد ، فربما العالم يناقش قضيتي ، وفهمه بما فيه الكفاية بحيث لم تكن الفرصة متاحة لأية شخصية مثلما كانت متاحة للنقاش حول شخصي ، والآن يجب توضيحكم وشرحكم وشرح همومكم ، أي هموم الشعب ، وهموم هذه الشعوب التي تعرضت للظلم والإجحاف ، ولهذا فإنني أهيب بجميع الأصدقاء ليسعوا لمساعدتنا وأوجه ندائي إلى الامميين من كافة الشعوب ، وكل القوى الديمقراطية أن لا يبخلوا علينا بمساعدتهم في حملتنا هذه على نطاق أوروبا ، وأنا واثق من الحضارة والمدنية الأوروبية فهي تتضمن القيم السامية وهذه القيم لصالح شعوبنا بكل تأكيد ، ونحن سنلتقي بتلك القيم بكل تأكيد ، وسنحول ذلك إلى قوة كبيرة لتحقيق السلام

والديمقراطية الشعبية ،ونحن متأكدون بأننا سنبذل كل ما نستطيع عليه ،ولكن ليس من الصحيح أن نقول مسبقاً بأننا سنحقق الأمر الفلاني ، لأننا لانتحكم بكل شيء ، ولكني سأقوم بكل ما هو مطلوب مني على أكمل وجه .

ولهذا السبب فإنني أدعوا الجميع إلى القيام بما يستطيع عليه بكثير من التعقل لأنفسهم ولتطلعاتهم وطموحاتهم بوتيرة أعلى من المعهود ،وبمهارة أكثر من السابق ، وهنا أريد أن أتوجه ببعض الكلمات إلى الشعب التركي أيضاً قبل كل شيء أتمنى أن لا ينزلق شعب إلى مثل هذه الأوضاع السيئة على يد حكامه والمتسلطين عليه ،فارتكاب مثل هذا الظلم والتعسف عن دراية وتخطيط غير معهود في تاريخ أي شعب من الشعوب ، والأسوء من ذلك أن ما يجري لا يلتزم بأية قاعدة حربية أو قيود معروفة ، أي أن هؤلاء استهدفوا شخصاً واحداً ،وأقاموا التحالفات والمعاهدات لأجل ذلك الشخص ، أي أقاموا تحالفات عالمية واسعة لهذه الغاية ،وفي سبيل تحقيق مثل ذلك التحالف لم يتورعوا عن بيع كل تركيا، ووضعوها في المزاد ، وبشكل سري وقذر إلى أبعد الحدود ، ثم يسقطون رغم كل ذلك لأجل العلاقات التي أقاموها مع المافيا ، لماذا كل ذلك؟ . . . كل ذلك لأجل رأس شخص واحد ، ولا أعلم حجم المكاسب التي سيتحقق للشعب التركي وللأمة التركية برأسي هذا وهم يتحدثون عن ثلاثين ألف ضحية ، والأرقام الرسمية التي أعلنوها هي إنهم قتلوا عشرين من الكريلا ، ومحافظ منطقة الطوارىء يكشف هذه الأرقام كل أسبوع ،فإذا كان أحدهم يكن ذرة من الاحترام والضمير والمصداقية فتلك هي الأرقام الرسمية التي يدلون بها ، فمن هم الذين أفرغوا أربعة آلاف قرية من سكانها حسب الأرقام الرسمية أيضاً ، وهناك أو أربعة أو خمسة آلاف من الجرائم الغامضة ،أليست عصابات الدولة هي التي فعلت ذلك بشكل مكشوف ومعروف؟ . . .ألايتم كشف هذه الحقائق في التقارير الرسمية؟ . . .ثم انظروا إلى الاقتصاد وإلى الحياة الاجتماعية فمن هم هؤلاء الذين جعلوا كل ذلك مبهماً وممسوخاً؟... وانظروا إلى حياة هؤلاء المتسلطين فمن هم هؤلاء الذين يكسبون دون أي عناء أو عمل؟ . . . وانظروا إلى الجنود الذين قتلوا على أيديهم ، وانظروا إلى أبناء هؤلاء الحكام والحياة التي ينعمون بها ، فمن هم هؤلاء؟ . . . ولهذا يجب على المثقفين والمتنورين من أبناء الشعب التركي أن يفكروا ملياً ،فلا علاقة بين رفع الأعلام تماشياً مع الموجة الشوفينية المجنونة وبين الكرامة الإنسانية إطلاقاً . ولا علاقة لكل ذلك بالشرف والكرامة التركية ، إذا كان هناك شرف تركي ،

فـمـا هي الأمـور التي نطلبهـامنكم؟ . . .وما هو الذي نطلبه من تركيا؟ . . وما الذي نسعى لتحقيقه مع الشعب التركي؟ . . . فنحن أقدم شعب يحيا على هذه الأرض منذ أربعة أو خمسة آلاف سنة ، والإنسانية كلها تشهد بأن أجدادنا هم الذين طوروا الزراعة في هذه البقعة، ونحن أول شعب قام بترويض الحيوانات ، ونحن أقدم شعب قدم للإنسانية خدمات جليلة انطلاقاً من جباله وسهوله ، ونحن لم نلحق الضرر بأي شعب أو إنسان ولم ننهب أحداً ولم نسطو على ممتلكات الآخرين ، وأنتم جئتم فضربتم وقتلتم واستطعتم التسلط على الجميع وأصبحتم بكوات وباشوات وسلاطين ، وليكن كل ذلك لكم ، ولكن لماذا تقومون بطمس هوية هذه الشعوب؟ . . .ثم ترغبون في إزالة كل ما تبقى من هذه الشعوب والإنسانية . . .ثم لا تكتفون بذلك ، وأنتم جميعاً تعلمون بأن كل ما فعلته هو إنني قلت : «إن لهذا الشعب اسماً، وله وجود ، ويجب أن يتمتع هذا الشعب ببعض الكرامة والشرف ، هذا كل ما قلته وأنتم تعلمون ذلك جيداً» . وهل فعلنا أي شيء آخر غير ذلك؟ . . .ألم نبدأ بعملنا هذا بالكتابة؟ . . . ألم نبدأ بالقرآن وبالفلسفة وبالسياسة ، فهل كنت أملك أية مدافع أو أسلحة في البداية؟ . . . ألم أبدأ بهذا العمل ببعض كلمات؟ . . .ألا تملكون أي ضمير أو إيمان وبين جوانحكم؟ . . .أليست لكم أية علاقة بالإنسانية؟ . . . ألم تكونوا أنتم المسلحون من القمة حتى أخمص القدمين؟ . . . ألستم أنتم الذين تفتخرون بتحالفكم الوثيق مع أميركا وإسرائيل اللتان تملكان وتزودانكم بأحدث التقنيات الحربية؟ . . . وماذا تفعل هذه التقنية المتطورة وهذه الأسلحة الفتاكة غير قتل الإنسان؟ . . .ألستم أنتم الذين قتلتم كل هؤلاء؟ . . .ألا تعرفون هذه الحقائق؟ . . .وهل ترون أي سلاح بين يدي؟ . . .أليست الأسلحة القليلة الموجودة بين يدي رفاقنا هي أسلحة دفاعية فقط؟ . . .فإذا كانت كل هذه الحقائق واضحة وظاهرة للجميع ، وكل ما ارتكبتموه من جرائم واغتيالات وإبادات تاريخية ومجازر عامة ، فلماذا تصابون بالجنون إلى هذه الدرجة؟ . . .ثم لا تخجلون من تسميتي بقاتل ثلاثين ألف شخص ،واعتماداً على هذه الحقائق لن أقول إنني أخجل من الواقع التركي ولكن أخجل من مواقف هؤلاء المتسلطين والحكام لدرجة كبيرة ، فماذا سيحدث لو إننا استطعنا الاستيلاء على زمام القوة غداً؟ . . .واستطعنا عقد التحالفات المماثلة لتحالفاتكم؟ فيكف سيكون حالكم عندئذ؟ . . .ومن ذلك الذي سيقف إلى جانبكم ويحميكم؟ . . .وإذا انبعثت هذه الشعوب التي تعرّضت للإبادة العرقية على أيديكم من مقابرها مرة أخرى ، لو قام هؤلاء الذين اغتصبت كافة حقوقهم الإنسانية منهم على أيديكم ،

وهؤلاء الضحايا الذين سقطوا قتلى لجرائمكم الغامضة؟ . . .وهذه الشعوب التي تعاني الأمرين على أيديكم ، فلو قام كل هؤلاء وهاجموكم ، فهل ستتمكنون من رفع أعلامكم كما تفعلون الآن؟ . . .وهل ستمارسون جنونكم الذي تقومون به الآن في الشوارع؟ . . .بل عندها لن تجدوا أي مأوى ولا أي حجر تختبؤون خلفه ، أي عندها ستجدون أنفسكم أصحاب هوية مريضة لا تمت بأية صلة بالكرامة والشرف الإنساني ، ولهذا ولأجل إنقاذ أنفسكم من هذه العاقبة الأليمة الوخيمة أقول لكم ، ولن نرتكب ذنباً إذا قلنا إننا شعب متجذر في هذه الأرض منذ آلاف السنين فلماذا تعملون على إبادتنا وإنهائنا؟ . . .فنحن كنا هنا وأنتم جئتم وتسلطتم علينا ، ورغم ذلك ندعوكم إلى الحياة سوية وبشكل متحضر ، ولنضع أسس الأخوة والوئام والوفاق . أليس هذا كل ما نطلبه منكم منذ البداية؟ . . .فإذا كنتم تملكون القوة والأسلحة الفتاكة ، فهل ذلك يعني إنه يجب أن تبيدوننا وتقضوا علينا؟ . . .وهل هذه بطولة؟ . . . كلا إنها دناءة وخيانة إلى أبعد الحدود . . .وهذا هو الأمر الذي نطالبكم بالابتعاد عنه ولا شيء سواء . ولكنكم تلاحقوننا في هذه الدنيا بأكاذيبكم الكبيرة . والشعب التركي يقوم بالتصفيق لذلك ، وهناك قلة من الذين رفعوا صوتهم بالحق ولكن الآخرون ساكتون . وسيدنا علي (رضي الله عنه) يقول : «الساكت عن الحق شيطان أخرس» . والساكتون هم شركاء في الجرائم المرتكبة .

ولهذا فإنني أناديكم جميعاً بما في ذلك المتنورين والمثقفون الأتراك ، فقد نظرت حولي ووجدت جميعهم فرحين وكأنهم يعيشون أعيادهم بسبب كذبة أشاعتها السلطات عندما أدعو أن «رأس آخر متمرد قد سقط وانتهى التمرد الكردي» . وفعلاً تأسفت وحزنت وتألمت كثيراً لأوضاع أولئك ، وتألمت لأجلهم وليس على نفسي ، ولو كنتم تملكون ذرة من الضمير ومن الإنسانية وحتى لو كنتم تلتزمون بالأخلاق الكمالية لمصطفى كمال لما فعلتم ذلك ، فقد كنت وحيداً وفرداً ، وإذا سقطت فكان المفروض أن يشعروا بالأسى والحزن على ذلك ، ولكن أنتم أيها المثقفون الأتراك فقد تجاوزتم في فرحتكم هذا الجيش «أكل لحوم البشر» وهذا الوضع آلمني وزاد من حزني لدرجة أنني أصبحت أخجل من النظر إلى وجوهكم ، عندما تقزمتم إلى هذه الدرجة من إقامة علاقات الأخوة والصداقة مع شعب من الشعوب؟ . . . انظروا إن وقف إطلاق النار لا زال مستمراً حتى الآن ، فتعالوا لنجلس إلى طاولة للبقاء ضمن وحدة وتكامل تركيا التي تعربون عن ارتباطكم الوثيق بها ، وتعالوا لنبقى ملتزمين

بالديمقراطية والإنسانية التي تنادون بها ،فلماذا تتهربون هكذا؟ . . .وليكن لكم جيشكم ولتبقى أسلحتكم لكم ، والأصدقاء يطالبون بالتخلي عن السلاح ، فاعترفوا بهويتنا الوطنية ونحن على استعداد للقيام بذلك أيضاً ،ولكن أين أنتم؟ . . .وهل لديكم الاستعداد للجلوس على طاولة واحدة؟ . . فإلى متى ستتهربون هكذا؟ . . .هذا ما أردت قوله . وهذه هي الأمور التي سأسردها للإنسانية وللقمة الأوروبية التي ستتشكل ،وسنعمل على عقد مثل هذه المحاكمة ، أو إننا سنتحاسب أمام أية جهة مؤهلة لنظهر من هو القاتل وكيف يكون قاتلاً .فإذا لم تكن الإنسانية قد سقطت فالعدالة ستأخذ مجراها . ونحن متمسكون بعدالة شعوبنا بدلاً من التمسك بعدالة أوروبا ، فإذا كان الشعب التركي يريد الحياة الكريمة حقاً فعليه أن يعود إلى صوابه وها هي الحكومة الراهنة قد رحلت ، تلك الحكومة التي كانت تمثل العصابات ، ويجب الانتباه إلى الحكومة الجديدة التي ستتأسس ، وبهذه المناسبة أريد لفت انتباههم وأملي أن لا تستطيع الدولة التركية الحصول على الموافقة الأوروبية للاستمرار في إبادتها للشعوب . وأميركا وإسرائيل مرشحتان لأن تبتعدان عن الدولة التركية وعليها أن لا تعتمد عليهما كثيراً ، وإذا كان هؤلاء لا يرغبون في مزيد من الآلام والمآسي فعليهم أن يعودوا إلى صوابهم من خلال الحكومة الجديدة ، أو من خلال الديمقراطية التي سيؤسسونها وأن يسعوا إلى حل هذه القضية بالحوار ، حيث لا سبيل إلى الحل سوى ذلك .أما إذا استمروا في تعنتهم فماذا سيحدث؟ . . .فإننا أيضاً سنسعى إلى استجماع مزيد من القوة ، فبقدومنا إلى هنا ألقينا خطوة مهمة على صعيد نهجنا ، وسنكسب مزيداً من المواقع هنا أيضاً .والمواقع التي كسبناها في منطقة الشرق الأوسط لا زالت باقية ، وسنعمل على تنشيطها مرة أخرى ، وكذلك الأمر في ساحة الوطن ، بل سنكسب مواقع مهمة في أحضان الشعب التركي أيضاً.

وهذه الزمرة الملعونة ستذهب لا محال ولا حل سوى ذلك ، وموتي لن يعيق هذا المسار بأي شكل ، ولن تستطيع تركيا التخلص من هواجسها ما دامت تخاف مني إلى هذه الدرجة ، فبدلاً من خسارة كل شيء بحروب أليمة ضروس ، ندعوها إلى الحفاظ على كرامتها وشرفها وتحقق السلام والوئام مع هذه الشعوب وسط أجواء من الديمقراطية والثقة المتبادلة .

ومرة أخرى أهنيء شعبنا بمناسبة الذكرى العشرين لتأسيس حزبنا ، وقد أوضحت جوهر الحقائق والوقائع التي نحن بصددها . وأشكركم جداً على الارتباط العميق الذي أبديتموه

نحوي ونحو حزبكم وطليعتكم ،ونتعهد بأننا سنكون عند ثقة وتطلعات هؤلاء الذين يريدون الوصول إلينا ،وخاصة الأمهات اللواتي تحترق أكبادهم وفتياننا الشابات اللواتي يضرمن النار في أبدانهن الفتية ، وأشكرهن على الحساسية الشديدة التي أبدينها ،وأقدم للجميع تحياتي واحترامي فرداً فرداً ،وأريد التأكيد بأنني موجود لخدمتكم وألتزم برغباتكم وتطلعاتكم أكثر مما تأملون ولكل إنسان عمر محدود ، وأنا أعاهدكم على استخدام حياتي كلها على أكمل وجه لخدمتكم ، وعلى الصعيد الفردي أيضاً أعاهدكم بأنني سأبذل كل ما باستطاعتي لأجلكم ،وبإمكانكم أيضاً الاستفادة من المؤسسات الوطنية الأكثر رسوخاً والأكثر فائدة ،ومؤسسة PKK والمؤسسات الكثيرة التي تشكلت حوله أيضاً مؤسسات مهمة وثمينة ،وهذا يعني الانبعاث بالنسبة لنا ،وهي مرحلة اكتساب الشرف والكرامة بالنسبة لنا ،وعلينا جميعاً أن نسعى للحصول على مكان ومكانة جيدة في هذه المرحلة لنكون متحدثين وممثلين جيدين لهذه المرحلة ،وأحييكم جميعاً مرة أخرى بهذه المناسبة، وبهذه المسيرة وأشكركم جميعاً فرداً فرداً على ما أبديتموه من ارتباطكم بقضيتكم ومسيرتكم ،وأبعث بتحياتي الخاصة إلى كل فرد من أبناء شعبنا ومن أصدقائنا وأعبر لهم عن شكري وتقديري لما قاموا به . وأنا واثق أكثر من أي وقت مضى بأن مسيرة PKK هي مسيرة النصر ،ومسيرة تحقيق للاشتراكية ،ومسيرة تحقيق الأخوة بين الشعوب ،وبهذه المناسبة ومع اقترابنا إلى العام ٢٠٠٠ أريد التأكيد بأننا نسير حاملين شعلة الحرية على طريق تحقيق النصر ،وأنا واثق من النجاح والنصر المؤزر ،ومع تمنياتي القلبية لشعبنا بالنجاح الكبير أقدم لهم تحياتي واحترامي وتقديري (*).



(*) مجلة سورغول العدد ١٣ عام ١٩٩٩ .

مشروع ميثاق
المؤتمر الوطني
الكردستاني

المقدمة:

نحن ممثلو الأحزاب والمنظمات السياسية والاجتماعية والثقافية والشخصيات الوطنية الكردستانية، المجتمعون في يوم //١٩٩٨ في مدينة، « » الموقعون على هذا الميثاق من أجل تأسيس مؤسسة كردستانية عالية المستوى مهمتها الحفاظ على المصالح القومية والوحدة الوطنية الكردستانية.

الكرد أمة واحدة تكونت وفق المراحل التاريخية في كردستان على أساس وحدة الوطن واللغة والتراث والتاريخ المشترك والعشور القومي والآمال والطموح المشتركة من أجل مستقبل أفضل.

للشعب الكردي دور مشرف في بناء الحضارة الإنسانية في منطقة الشرق الأوسط ، وعبر مراحل تاريخية أسس له دول عديدة وباسماء مختلفة ، إضافة إلى الإمارات الكردية المعروفة وفي مناطق مختلفة من كردستان ، ورغم ذلك ، إلاأنه يعاني اليوم من الاضطهاد القومي ومحروم من أبسط حقوقه المشروعة ، إضافة أن وجوده القومي معرض للخطر خاصة إثر تقسيم كردستان بعد الحرب العالمية الأولى .

الشعب الكردي الذي يربو نفوسه الـ«٣٥» مليون نسمة حالياً ، عاش على أرضه «كردستان» عبر المراحل التاريخية وحتى نهاية القرن العشرين ، وبقي مضطهداً ومستعمراً ومقسماً ومحروماً من حق تقرير مصيره بنفسه خلافاً للمواثيق والاتفاقيات الدولية وإعلان حقوق الإنسان وجميع قواعد القانون الدولي والقانون الطبيعي .

إن أسباب عدم نجاح وظفر الحركة التحررية الكردستانية إلى أهدافها ، لا ترجع إلى السياسة الاضطهادية والقمعية للدول المستعمرة فحسب ، بل ترجع إلى الانقسامات والصراعات الداخلية بين الفصائل الكردية ، ووجود الفكر الانقسامي والإقليمي للمجتمع الكردستاني ، ومع كل هذه الكوارث والنكسات ، فإن الشعب الكردي بقي مثل الشعوب الأربعة الأساسية «العرب والفرس والترك» في منطقة الشرق الأوسط ، من أجل تحقيق حق

تقرير مصيره مثل باقي شعوب العالم والحفاظ على هويته القومية ووحدته الوطنية . فقد دأبنا من أعلام بنود هذا الميثاق ،كما نعلن التزامنا الكامل بميثاق حقوق الإنسان العلمي والاتفاقيات الدولية وقواعد القانون الدولي .

الفصل الأول

كردستان، شعب كردستان، الحقوق الأساسية، السيادة

المادة الأولى:

أـ كردستان هي ذلك الوطن الذي عاش فيه الكرد بمختلف أديانه ومذاهبه وعقائده «» واستقر على جميع الأقاليم المرتبطة جغرافياً والتي تحدد أرض كردستان ويمثل اكرد الغالبية السكانية .

ب ـ الترحيل والتهجير القسري من بعض أجزاء كردستان وإسكان أبناء القوميات الأخرى من قبل الأنظمة المستعمرة بعد الحرب العالمية الأولى ،عمل غير مشروع ولا يمكن القبول به بأي شكل من الأشكال .

ج ـ يتكون الشعب الكردستاني من :

١ـ الكرد

٢ـ الآشوريين ـ السريان ـ الآرمن ـ الأذاري ـ التركمان ـ التورك ـ العرب ـ الفرس . والذين لهم وجود تاريخي في كردستان ويربطون مصيرهم بمصير شعب كردستان .

المادة الثانية:

١ـ أبناء كردستان «نساءاً ورجالاً» متساوون في جميع الحقوق والالتزامات بصرف النظر عن الجنس ،اللغة ،الدين ،المذهب ،العقيدة ،الثروة والمركز الاجتماعي ،ولا يمكن التفرقة بينهم .

٢ـ اللغة الكردية هي اللغة الرسمية لشعب كردستان .

٣ـ للأقليات القومية في كردستان الحق بالتمتع بخصوصياتها القومية والحفاظ عليها وتطوير تراثها وثقافتها بشكل حر وبلغاتها ولهجاتهافي مجال التربية والتعليم ، ولها الحق في تأسيس منظماتها ومؤسساتها الخاصة بها تخدم المصالح الوطنية .

المادة الثالثة:

للشعب الكردي مثل باقي الشعوب الحق في تقرير مصيره بنفسه وفق ميثاق الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي.

الفصل الثاني

المبادىء العامة

أهداف المؤتمر

المادة الرابعة:

أ ـ مصالح شعب كردستان فوق مصالح الأجزاء والأحزاب السياسية الكردستانية .

ب ـ يلتزم المؤتمر بمبادىء حقوق الإنسان العالمي .

ج ـ لا يجوز لأي حزب أو منظمة سياسية أو أي شخصية كردستانية ولأي سبب أو اعتبار التحالف والتضامن مع الدول المستعمرة لكردستان أو أية دولة أخرى على أساس معاداة المصالح الوطنية لشعب كردستان .

د ـ لا يجوز لأي حزب أو منظمة أو شخصية كردستانية إقامة العلاقات مع أية دولة أخرى دون علم ومعرفة المؤتمر الوطني الكردستاني .

هـ ـ يحرم المؤتمر الوطني الاقتتال بين الأحزاب والمنظمات الكردستانية .

و ـ لا يلتزم المؤتمر ببنود الاتفاقيات التي قسمت كردستان أو انتهكت الحقوق الأساسية للشعوب .

المادة الخامسة:

أ ـ يعمل المؤتمر من أجل التضامن والتعاون بين أجزاء كردستان على أساس وحدة الوطن والشعب والمصالح الأساسية للشعب .

ب ـ يعمل المؤتمر من أجل توحيد وتحالف الأحزاب والمنظمات والشخصيات الكردستانية في إطار هذه المؤسسة الوطنية ، وبذلك يمثل إرادة الشعب الكردي .

ج ـ يعمل المؤتمر من أجل إزالة الصراعات والعداءات بين الأحزاب السياسية وحلفائها ومعالجة القضايا الداخلية لكردستان .

د ـ يعمل المؤتمر من أجل معالجة القضايا والمشاكل التي تعلق بحقوق الجيرة بين الشعب الكردي وجيرانه بالطرق السلمية وعلى أساس الصداقة وحسن الجوار .

هـ ـ يرفض المؤتمر استعمال القوة ، إلا في حالة الدفاع عن النفس أو الحفاظ على الحقوق القومية وهوية الشعب الكردستاني .

و ـ يساند المؤتمر نضال حركة التحرر الوطني الكردستاني في جميع أجزاء كردستان ، ويقدم الدعم والمساعدة اللازمة من أجل حل قضاياها بالطرق السياسية ، وتعتبر هذه المهمة من المهام الأساسية للمؤتمر .

ز ـ يدافع المؤتمر عن مصالح وقضايا الشعب الكردستاني في المحافل والمنظمات الدولية ويتعاون مع المنظمات الكردستانية لتمثيل الشعب الكردي في تلك المحافل .

ح ـ يعمل المؤتمر من أجل تعزيز الصداقة بين الشعب الكردي والشعب العربي والتركي والفارسي وجميع شعوب العالم .

ط ـ يناضل المؤتمر ويعمل من أجل ضمان حرية الأديان والمذاهب والعقائد في كردستان .ك ـ يعمل المؤتمر من أجل تطوير اللغة الكردية وتوحيدها . وإحياء التراث الكردي .

الفصل الثالث

العضوية في المؤتمر

المادة السادسة: تعتبر الأحزاب والمنظمات والشخصيات الوطنية المشاركة في المجلس التأسيسي أعضاءاً في المؤتمر بعد المصادقة على ميثاقه .

ب ـ تقبل العضوية الجديدة وفق ميثاق المؤتمر .

د ـ يتكون المجلس العام للمؤتمر من «١٥٠» عضواً ويقرر المجلس عدد ممثلي كل جزء أو حزب أو منظمة كردستانية ، وأسلوب التمثيل وطريقة انتخاب الأعضاء .

المادة السابعة :

أ ـ على جميع أعضاء المجلس العام أداء اليمين بشكل رسمي بعد انتخاب أعضاء إدارة الجلسة ، ويتم تحديد مراسيم أداء اليمين من قبلها .

صيغة اليمين :

«أقسم بشرفي أن أحافظ على مصالح الشعب الكردستاني وأعمل من أجل تطوير كردستان والتزم بميثاق المؤتمر الوطني الكردستاني» .

الفصل الرابع
مؤسسات المؤتمر

المادة الثامنة:

تتكون مؤسسات المؤتمر من

١ـ المجلس العام .

٢ـ السكرتارية العامة .

٣ـ هيئة حقوق الإنسان .

٤ـ هيئة العلاقات الخارجية .

٥ـ هيئة شؤون الجالية الكردية خارج الوطن .

٦ـ هيئة الدراسات والبحوث القومية .

٧ـ الهيئة الاقتصادية والمالية .

٨ـ هيئة التراث والفن .

٩ـ هيئة الإعلام والأرشفة .

١٠ـ الهيئة الاستشارية .

٤١٣١ـ الهيئة القانونية العليا .

المادة التاسعة :

يتم انتخاب أعضاء الهيئات الواردة في المادة الثامنة «٣ـ٨» لمدة أربع سنوات من قبل المجلس العام للمؤتمر .

المادة العاشرة:

المجلس العام

أ ـ المجلس العام أعلى هيئة في المؤتمر ويتم انتخابه لمدة أربع سنوات ويجتمع سنوياً بشكل اعتيادي مرة واحدة .

ب ـ يعقد المجلس اجتماعاً استثنائياً بدعوة من المجلس أو خمس عدد أعضاءه .

ج ـ يتحقق النصاب القانون لاجتماعات المجلس بحضور أكثرية أعضاء المجلس .

د ـ ينتخب في الجلسة الأولى رئيساً ونائباً له وثلاثة أعضاء لإدارة الجلسة بشكل مؤقت من قبل أعضاء المجلس .

هـ ـ للمجلس العام الصلاحيات التالية :

١ـ انتخاب هيئة السكرتارية العامة وجميع الهيئات الواردة في المادة الثامنة من هذا الميثاق .

٢ـ تصديق المشروعات المقترحة من قبل السكرتارية العامة ، أو من قبل أعضاء المجلس .

٣ـ تعديل الميثاق بعد موافقة ثلثي أعضاء المجلس .

المادة الحادية عشرة:

هيئة رئاسة المجلس العام

ينتخب أعضاء هيئة الرئاسة من قبل أعضاء المجلس وتتألف من :

١ـ الرئيس .

٢ـ نائب الرئيس .

٣ـ السكرتير .

٤ـ عضوين .

المادة الثانية عشرة:

السكرتارية العامة

أ ـ السكرتارية العامة للمجلس أعلى هيئة بعد المجلس العام .

ب ـ تتكون السكرتارية من سكرتيري الهيئات الواردة في المادة الثامنة من هذا الميثاق مع عشرة أعضاء منتخبين من قبل المجلس ولمدة أربع سنوات .

ج ـ لأعضاء السكرتارية انتخاب سكرتير ونائب له ، ويمثل السكرتارية ومسؤولاً أمامها .

د ـ تعقد السكرتارية اجتماعاتها الاعتيادية كل ثلاثة أشهر .

هـ ـ تعقد السكرتارية اجتماعاتها الاستثنائية بدعوة من سكرتيرها أو خمس أعضاء السكرتارية .

و ـ يمارس السكرتير العام الصلاحيات التالية :

١ـ تنفيذ قرارات المجلس العام .

٢ـ إجراء الفعاليات اللازمة لتحقيق أهداف المؤتمر .

٣ـ اتخاذ الحلول اللازمة لإزالة التناقضات والصراعات بين الأحزاب والمنظمات

الكردستانية .

٤ـ تنظيم الميزانية المالية للمؤتمر ، ورفعها إلى المجلس العام .

٥ـ إعداد وتنظيم المشروعات اللازمة ، ورفعها إلى المجلس العام .

المادة الثالثة عشرة:

هيئة المؤتمر

أـ تتكون كل هيئة «كمسيون» الواردة في المادة «٨» من الميثاق من «٣ـ٧» أعضاء أصليين مع عضوين احتياطيين ، ويتم انتخاب سكرتير لكل هيئة وأعضائها من قبل المجلس العام .

ب ـ سكرتير وجميع الهيئات أعضاء أصليون في السكرتارية العامة .

ج ـ تعقد الهيئات «الكمسيونات» اجتماعاتها الاعتيادية كل شهرين ، وتعقد اجتماعاتها الاستثنائية بدعوة السكرتير أو أكثرية أعضاء الهيئة .

د ـ لا يجوز الجمع بين عضوية الهيئات المتعددة .

هـ ـ على سكرتير كل هيئة إرسال المشروعات والمقترحات إلى السكرتارية العامة .

المادة الرابعة عشرة:

كل هيئة مسؤولة عن تنفيذ أهداف المؤتمر تحت إشراف السكرتارية العامة وتمارس المهام المؤشرة إزائها والمدرجة أدناه :

٤١٥ ـ هيئة حقوق الإنسان وتختص في مراقبة والدفاع عن حقوق الإنسان ، مع إعداد التقارير والبحوث القانونية المتعلقة بالمؤتمر .

٢ ـ هيئة العلاقات الخارجية :تختص في تنمية العلاقات الخارجية ، وتمارس نشاطها بالتعاون والتشاور مع السكرتير العام .

٣ـ هيئة الشؤون القومية «الوطنية» :وتختص في إعداد البحوث والدراسات الخاصة بالسياسة القومية للمؤتمر .

٤ ـ الهيئة الاقتصادية والمالية : تختص في :

أ ـ إعداد الدراسات والبحوث الاقتصادية حول أوضاع كردستان .

ب ـ تنظيم الواردات والمصروفات للمؤتمر ، والاقتراح بخصوص تنظيم الميزانية وتقديمها إلى السكرتارية العامة .

٥ـ هيئة التراث والفن : تختص في إعداد الخطط والمشاريع اللازمة لتطوير الثقافة والفن وإحياء التراث والحفاظ على الآثار .

٦ـ هيئة الإعلام والأرشفة :

١ـ تعريف القضية الكردية ، وأهداف المؤتمر وحركة التحرر الوطني الكردستاني بالرأي العام العالمي وإعلامه والمنظمات الدولية .

٢ـ نشر وإيصال المعلومات للشعب الكردستاني بجميع طرق الإعلام .

٣ـ جمع الوثائق المتعلقة بقضية الشعب الكردي ، وتنظيمها وتوثيقها .

الفصل الخامس

الهيئة الاستشارية للمؤتمر

المادة الخامسة عشرة: للمجلس العام اختيار هيئة استشارية تتكون من «١٥» عضواً وفق الترتيب التالي :

١ـ رئيس المجلس العام .

٢ـ السكرتارية العامة .

٣ـ سكرتير هيئة العلاقات الخارجية .

٤ـ سكرتير هيئة الشؤون القومية .

٥ـ خمسة أعضاء مختصين من داخل المجلس العام ، يتم اختيارهم من قبلها .

٦ـ ستة أعضاء مختصين خارج المجلس ، يتم اختيارهم من قبل المجلس .

٧ـ ينتخب رئيس وسكرتير للهيئة الاستشارية من قبل أعضائها بالاقتراع السري المباشر ولمدة أربع سنوات بشرط عدم إشغال رئيساً للمجلس والسكرتير العام من هذين المنصبين .

٨ـ تعتبر الهيئة استشارية تختص في القضايا القومية والعالمية وترفع توصياتها واجتهاداتها إلى السكرتير العام .

٩ـ للهيئة تنظيم وإقرار نظام داخلي لهم .

الفصل السادس

الهيئة القانونية العليا

المادة السادسة عشرة:

أ ـ تتكون الهيئة القانونية العليا من تسعة أشخاص مختصين في مجال القانون

والاختصاصات الأخرى ويتم انتخابهم من قبل المجلس العام ولمدة ست سنوات .

ب ـ لا يجوز الجمع بين عضوية هذه الهيئة وإحدى هيئات المؤتمر الأخرى .

ج ـ يشترط بلوغ عمر عضو الهيئة «٣٥» سنة .

د ـ تحديد عضوية ثلاثة أعضاء الهيئة خلال كل سنة وفق صيغة يحددها النظام الداخلي للهيئة .

هـ ـ للهيئة الفصل في المنازعات والخلافات تحدث بين هيئات المؤتمر ، وبعد التحقيق والمداولة تصدر قراراتها اللازمة .

ز ـ للهيئة إقرار نظام داخلي لمهامها .

الفصل الثامن

مواد عامة ومتفرقة

المادة السابعة عشرة : بعد التدقيق والمداولة قرر المجلس الوطني الكردستاني تصديق بنود ميثاق المؤتمر وإقرارها في الاجتماع المنقد بتاريخ/ / ١٩٩٨ .

المادة الثامنة عشرة : تحل اللجنة التحضيرية بعد انتخاب المجلس العام وتحديد هيئة إدارة الجلسة مباشرة وتنتفى الحاجة لوجودها .

المادة التاسعة عشرة:

أ ـ تكون مدينة «» مركزاً لهيئات المؤتمر الوطني الكردستاني بشكل مؤقت إلى حين العودة إلى كردستان .

ب ـ للمجلس العام تغيير ونقل هيئات المؤتمر من مدينة إلى أخرى حسب مقتضيات المؤتمر (*).

المجلس العام للمؤتمر الوطني الكردستاني

بروكسل ـ ١٩٩٨ المصادف ـ ٢٦١٠ كردي .

(*) مجلة سورغول العدد ١٢ تاريخ ١٩٩٨.

مكتبة الباحثة

١ـ أبو جعفر بن جرير الطبري ، تاريخ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ص١٦٧ .

٢ـ ابراهيم الداقوقي «فلسطين والصهيونية في وسائل الإعلام التركية» ص ،(٤١) و(٤٤) .

٣ـ الأنباء الكويتية «العمالة الأجنبية في دول الخليج» ١٨ـ٤ـ١٩٨٦ .

٤ـ «الحوادث» اللبنانية ٢ـ آذار ـ مارس ١٩٨٤ .

٥ـ التقرير الاستراتيجي العربي ـ مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ـ القاهرة ص (١٤٠ـ١٤٢) .

٦ـ التوراة : (الإصحاح ١ـ٣ـ٤ـ) .

٧ـ ابراهام دده يان «التهديدات التركية :المعاني والدلالات والأهداف» النهار ١٥ـ١٠ـ١٩٩٨ .

٨ـ الأسبوع العربي ١٢ـ١٠ـ١٩٩٨ و ١٩ـ١٠ـ١٩٩٨ «الجنرال بير ونتنياهو في خندق واحد» و«ديبلوماسي يكشف سر الأزمة بين أنقرة ودمشق» .

٩ـ الوسط العدد ٣٦٥ تاريخ ٢٥ـ١ـ١٩٩٩ .

١٠ـ الدينوري ،الأخبار الطوال ص ١٢ ,٢٧ ,٤٢ .

١١ـ الطبري تاريخ الرسل ج١ ص ٢٤١ ، ج٢ ص ٣٩ .

١٢ـ ابن الأثير ، الكامل ج١ ص (٥٦ـ٢٢٢) .

١٣ـ ابن كثير ، البداية ص (٧١) .

١٤ـ اليعقوبي ص(٢٧٠) .

١٥ـ البلاذري ص (٣٣٩) .

١٦ـ ابن الفقيه ص ١١٨ ، البلاذري ص ٣٣٩ .

١٧ـ ابن خلدون ـ كتاب العبر ص ٢٦٧ .

١٨ـ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، القاهرة ص(٧٧) .

١٩ـ ابن الطقطقي ص (١١٢٠ـ١٢١) .

٢٠ـ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، القاهرة ١٩٢٥ ص ٢٢٩ الذهبي ص ٢٣٣ .

٢١ـ ابن بطريق الرسالة الثانية ص ١٨ .

٢٢ـ آ .تير غيفونديان ،أرمينيا والخلافة العربية ص ٨٩ والإمارات العربية في أرمينيا البقرادونية ،يريغان ١٩٦٥ ص (١٥٠)

٢٣ـ ابن خلكان ـ وفيات الأعيان ـ القاهرة ١٨٨٧ .ص ٣٥٥ـ٣٥٦ الحنبلي ، شذرات الذهب ،القاهرة ص ١٨٠ .

٢٤ـ ابن شاكر الكتبي «فوات الوفيات» القاهرة ١٢٨٢ ص ١٥٨ ،الوهراني ، منامات القاهرة ١٩٦٨ ،ص (٥٤و٥٥) .

٢٥ـ المسعودي ص ٣٥٥ .

٢٦ـ الدواداري ، كنز الدرر وجامع الغرر ،القاهرة ١٩٦١ ص (٧٨) و (٧٩) .

٢٧ـ التنوخي ، كتاب «الفرج بعد الشدة» ـ القاهرة ١٩٠٣م ص ١١٢ .

٢٨ـ ابن الوردي ، كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب ،مصر ١٢٨ ص ١٤٩ـ١٥٠ .

٢٩ـ الواقدي ،فتوح الشام ،دمشق ١٩٦٦ ص (١٣٠) .

٣٠ـ القزويني ،آثار البلاد وأخبار العباد ،بيروت ١٩٦٠ ص (٤٣١ـ٤٣٢) .

٣١ـ الهمذاني ، صفة جزيرة العرب ،القاهرة ١٩٥٣ ص ١٣٣ .

٣٢ـ ابن خرداذبة ص (٢٠) .

٣٣ـ أبو الفداء ،تقويم البلدان ص ٣١٢ـ٣١٣ .

٣٤ـ ارشال بولاديان ـ الأكراد حسب المصادر العربية ـ منشورات أكاديمية العلوم في جمهورية أرمينيا السوفياتية .

٣٥ـ آكوبوف ،المصادر العربية حول التاريخ العرقي «بلدان وشعوب الشرقين الأدنى والأوسط» الجزء الثالث ص ١٧٥ـ٢٠٧ .

٣٦ـ الدمشقي ص (٢٥٥) .

٣٧ـ ابن رسول ،طرفة الأصحاب ص ٥٧ .

٣٨ـ الزبيدي ،تاج العروس ص (٤٨٥) .

٣٩ـ ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب القاهرة ١٩٦٢ ص ٧و١١ .

٤٠ـ بارتولد ف .ف المؤلفات ،المجلد السابع موسكو ١٩٧١ باللغة الروسية ص (٦٦٦) .

٤١ـ بيكوليفسكايان ن .ف . بيزنطة وإيران على تخوم القرنين السادس والسابع ـ موسكو ١٩٦٤ ص (١٩١) .

٤٢ـ بيليايف ، العرب ص ١٨٥ .
٤٣ـ بونياتوف صن ، اذربيجان ما بين القرنين الثامن والتاسع ١٩٦٥ ص ٢٤٦ .
٤٤ـ بيكوف آ . درهمين جديدين ص ٧٤ـ٧٦ .
٤٥ـ بوسفورط ل . السلالات الإسلامية ص ١٢٧ـ١٢٩ .
٤٦ـ بارتولوف ف . المختارات ، موسكو ١٩٧١ ص ١٩٨ .
٤٧ـ تاريخ إيران ص ٨٧ و ١١٨ و ١١٩ .
٤٨ـ ثابت سالم (صحافي سوري) جنرالات تركيا ـ النهار ١٤ـ١٠ـ١٩٩٨ .
٤٩ـ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، اسطنبول ١٩٤٤ ص ١٧٩ .
٥٠ـ دار الكنوز الأدبية للنشر والدراسات ـ ملفات استراتيجية (١٩٩٨) .
٥١ـ رشيد باسمي ، كرد ، وبيوسكي خزادي وتاريخي أول طهران ص ٢٨ و ٦٨ .
٥٢ـ روسيا يكينا ، اللور والبختيار في كتاب شعوب آسيا الكبرى ص ٢٦٤ .
٥٣ـ سليمان موسى «الثورة العربية :محاولة للفهم» الأردن جامعة اليرموك ١٩٨٥ ص٣ .
٥٤ـ سورغول العدد (١٢) ١٩٨٨ و ١٩٩٩ .
٥٥ـ شاكماك «موقع تركيا في الحلف الأطلسي وإثر ذلك على علاقاتها بالوطن العربي» ص (١٠٤) .
٥٦ـ شرف خان بدليسي وبيازيدي محمد ملا ـ عادات وتقاليد الأكراد .
٥٧ـ طلال سلمان «السفير» ٥ـ١٠ـ١٩٩٨ «مبارك ومهمته العربية في أنقرة» .
٥٨ـ عبد المجيد فريد ، محرر ، «الندوة الدولية الثالثة ، تركيا والعرب» انكلترا ، ١٤ـ١٥ كانون الثاني ـ يناير ١٩٨٢ .
٥٩ـ عبد المنعم سعيد «العرب ودول الجوار الجغرافي» (مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٧ ـ بيروت) ص ٤٧ .
٦٠ـ عدنان شعبان «النهار» «من السلطان عبد الحميد إلى الرئيس سليمان ديميريل» .
٦١ـ عبد الله بلقزيز «تركيا تدخل طرفاً في الصراع العربي ـ الإسرائيلي» «السفير» (٧ـ١٠ـ١٩٩٨) .
٦٢ـ عدنان شعبان «الأكراد : قضية حق في عالم ظالم» النهار ١١ـ١٢ـ١٩٩٨ .

٦٣ـ عريب القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ص ٢٣ .
٦٤ـ فيلشيفسكي أو ، الأكراد ، موسكو لينيغراد ١٩٦١ ص ٧٤ و ١١١ و ١١٢ .
٦٥ـ فرج الله صالح ديب «السفير» ٥ـ١٠ـ١٩٩٨ «الوظيفة العدائية للنظام التركي» .
٦٦ـ كوليسنيكود أبي . الفتح العربي لإيران ١٩٨٢ ص ٤٥ .
٦٧ـ كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ص (١٥٠) و (١٥١) .
٦٨ـ ليمبتون أي .ل . مظاهر توطن السلاجقة في كتاب العالم الإسلامي عام ٩٥٠ـ ١١٥٠ ، موسكو ص (١٣٧) .
٦٩ـ ميخائيل سليمان «صورة العرب في عقول الأميركيين» (مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٧) ص ١٨ـ٢٩ .
٧٠ـ مجلة كل العرب (٢١ آب ـ أغسطس ١٩٨٥) .
٧١ـ محمود علي الداوود «العرب وتركيا : العلاقات العربية والتركية والعوامل المؤثرة فيها» المستقبل العربي تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٢ .
٧٢ـ محمد نور الدين «النهار» ١١ تشرين الثاني ١٩٩٨ .
٧٣ـ محمد أمين زكي ، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، القاهرة ١٩٣٩ ص ١٢٩ـ١٤٠ .
٧٤ـ منيتا شيثفيلي «مسائل تاريخ أكراد الشرق الأدنى ما بين القرنين العاشر والعشرين ، تبليسي ١٩٧٨ (باللغة الجيورجية) .
٧٥ـ م .زكي خلاصة ، ص ١٢٠ـ١٢٧ .
٧٦ـ محمد ملا بيازيدي ، عادات ص ٩ .
٧٧ـ نجدي فتحي صفوت «موقف تركيا من قضية فلسطين» المستقبل العربي (العدد ٤٥) تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٨٦ ص ٩٣ .
٧٨ـ نظام شرابي ص ٧٤٥ .
٧٩ـ يتر ـ غيفونديان أ .ن أرمينيا والخلافة العربية ، يريغان ١٩٧٧ ص (٢١) .

References

1- Aboul Fedae Histoire T.II 1890 P.362-364.

2- AS-Sam ani Al-Ansab Leiden-London 1912-P.591.

3- Amedroz H.F the Marwanid dynasty all Mayya fariqin In the Tenth and El Venth Centuries A.D.I JRAS 1903. P.123-154. Zettestein K.V Marwandis El, V.III Leiden 1936 P.309-310.

4- Al Maqdisi le livre de la creation T.III Paris 1903 P.141-143.

5- Chronique de Miechel de Syrien et par j-3 chabot T.III Paris (Bruxelle) 1936 P.50-51.

6- CM; Hilal as-Sabi Kitabal-Wuzara, edby H.F. Amidroz Leiden 1904, P.148.

7- CL Cahen Ayyubids El. T.I.P.796-808.

8- Driver G.R. the dispersion of the Kardsin Ancient Times-in JRAS 1921, october P.T. 4,3, 563-572, The name kurds in philologieal conncctions-In jeas 1923 KIII P.393-403.

9- Ibid sh 171.

10- IBN Miska Waih VII P.135-125 CT VII P.136.

11- IBN Batoutah Voyages 12, Paris 1854 P.22.

12- L. Jahiztria Opuscula et V. Vloten lugd Bat 1903 P.5,45.

13- Minorskey V. les origines.

14- Minorskey V. Kurkistan and kurds P.1130-115.

15- Minorskey V. Kurdistan and Kurds P.1135. 1137,1151.

16- Nölodeke the Kardu und Kurds- IN: Beitrage Zur alten Geschichte und Geographie Feste hrift fur Kiepert Berlin 1898 P.578-79.

17- Omer E. Kurkeuoglu Turkiyenin Arap ortadogusuna Karsi Politikasi (Ankara 1972) Sh: 17.

18- Sewars P. Iran In Mittelafter Mach den arabi schen geographen Bd I-VIII leipzg 1896-1929.

فهرس المحتويات

هذا الكتاب

التصعيد التركي الضاغط والموجه إلى سوريا نتيجة موقفها المبدئي من عملية السلام في الشرق الأوسط ليس بمفاجأة. فمنذ أن أقفل حزب الليكود كل أبواب السلام، وأسقط معاني كل الاتفاقات الموقعة من الأطراف المعنية كافة ليضع شروطاً أحادية الجانب لصالح الكيان الصهيوني، والضغوطات مستمرة على سوريا كي تخضع للشروط التي يتبناها الجانب الإسرائيلي لصالحه.

إن التهديدات التي أطلقها الساسة الأتراك ضد سوريا والتي أعقبها تواجد عسكري مكثف على طول الحدود، تنم عن أن هناك دوراً خطيراً ستلعبه تركيا لصالح الكيان الصهيوني وضد العرب، أبعد بكثير عن تلك الحجة الواهية المسماة عبد الله أوج الان وحزب العمال الكردستاني.

لقد وجدت النخبة التركية الحاكمة ملاذها الآمن في الخيار الإسرائيلي كركيزة أساسية للخيار الاستراتيجي الشرق أوسطي الذي يتيح لأنقرة أداء دور إقليمي في المجال الشرق أوسطي مدعوم بترسانة عسكرية عملاقة تعبر عن ذاتها بكون الجيش التركي ثاني أكبر جيش في حلف شمال الأطلسي، ومدعوم أيضاً بسلاح المياه، واعتماد هذا الخيار الاستراتيجي يفسر إلى حد ما نزعة العداء التركي للجوار الإقليمي عموماً وتجاه سوريا تحديداً.

ففي هذا الاتجاه تلتقي أنقرة وتل أبيب. فالأولى تجسد بالوصول مع سوريا إلى حافة الحرب حلم وهاجس يمينها المتطرف وجنرالاتها في التحول إلى قوة عظمى، في حين تحقق الثانية من إغرائها لأنقرة بشن حرب على سوريا غايتها في الوصول إلى «إسرائيل العظمى» من دون عبور جسور السلام مع دمشق وتقديم أية تنازلات جغرافية لها.

إن لعبة الحرب خطيرة على مستوى المنطقة كلها، وهي لا تنقذ تركيا من خطر حقيقي يتجاوز موضوع أوج الان، خطر نشوب حرب أهلية تساهم فيها المجموعات الاتنية والطائفية المختلفة التي تتكون منها تركيا وأهمها الأكراد والعلويون الأتراك وتشكيلة أخرى من الاتنيات على شواطىء البحر الأسود وغيرها مع «مساهمة» للتيار الإسلامي الذي يرفض شن حرب عنصرية على العرب.

أما بالنسبة إلى الزعيم الكردي عبد الله أوج الان، فليس بغريب أن توظف الأجهزة الأميركية والإسرائيلية والتركية كامل طاقاتها لنزع الشوكة الأكثر إيلاماً في الخاصرة الاستراتيجية التركية، شوكة حركة التمرد الكردي على المستوى العسكري بقيادة زعيمه أوج الان.

ومن تسلسل أحداث التاريخ الكردي الطويل، يستشف أن هناك نوعاً من التوافق الدولي الضمني لإبقاء الأكراد شعباً بلا وطن مستقل في المستقبل المنظور على الأقل، لإبقائهم وسيلة ضغط على مسرح الشرق أوسطي الذي يتأرجح بين الحرب والسلم في ظل سيناريو مستمر من الأحلاف والخلافات والتوازنات الإقليمية الخاضعة للمصالح الدولية.

وما خطورة الحكم بالإعدام على الزعيم الكردي عبد الله أوج الان سواء أنفذ أم لم ينفذ إلا في دلالته على ما ينتظر الشعب الكردي من مشاريع الاضطهاد العرقي والإلغاء المنظم لوجوده الوطني والثقافي والسياسي.

منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت



صدر للمؤلفة

- جزر حنيش وأمن البحر الأحمر.
  1996 ـ إصدار خاص
- اليمن بعد الوحدة.
  1996 ـ دار الرحاب
- الحقد الصهيوني في عناقيد الغضب.
  1996 ـ دار الهادي
- العرب والفرات بين تركيا وإسرائيل.
  1997 ـ دار الآفاق الجديدة
- دول المثلث بين فكي الكماشة التركية ـ الإسرائيلية.
  1997 ـ دار الفكر العربي
- السودان والنيل بين مطرقة الانفصال والسندان الإسرائيلي.
  1998 ـ دار الآفاق الجديدة
- الحرب الباردة في الخليج الساخن.
  1999 ـ شركة بيسان
- المسألة الكردية في ملف السياسة الدولية.
  1999 ـ دار الآفاق الجديدة

قريباً للمؤلفة

- ليبيا بين استراتيجيتين: المياه والسياسة
- العلاقات اليمنية ـ السعودية